دُرَّةُ التاج من شعر ابن الحجّاج



تحقيق

د. علي جواد الطاهر

منشورات الجمل

شعر

درَّة التاج
من
شعر ابن الحجّاج

دُرَّة التاج من شعر ابن الحجّاج

اختيار

هبة الله بديع الزمان الأَسْطُرلابي

تحقيق

د. علي جواد الطاهر

منشورات الجمل

درّة التاج من شعر ابن الحجّاج، الطبعة الأولى
اختيار: هبة الله بديع الزمان الأَسْطُرلابي
تحقيق: د. علي جواد الطاهر

Postfach 210149 . 50527 Köln . Germany
Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

المقدمة

(١)

في عام ١٩٤٨ نزلت باريس طالباً لدكتوراه الدولة في السوربون، وتتطلب هذه الدكتوراه عمل رسالتين: أساسية (بالفرنسية)، وفرعية يفضل فيها تحقيق مخطوط عربي تكتب له مقدمة إضافية بالفرنسية.

أما الأساسية فكانت «الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، أواسط القرن الخامس - أواسط القرن السادس».

وأما الفرعية فقد عرضت على أستاذي المسيو بلاشير تحقيق ديوان الطغرائي، فلم يرتضه باعتباره من الشعراء الرسميين واقترح عليّ بجزم الرجوع إلى المكتبة الوطنية في باريس للوقوف على مخطوطة شعر ابن الحجاج، فرجعتُ وأنا أعلم عن شؤون شعر ابن الحجاج ما يصعب العمل عليه ويصعب نشره فيما بعد، وليكن، فقد اطّلعت على المخطوطة، وإذا بها أكبر كثيراً مما يتخذ عادةً للرسالة الفرعية، ثم إنها نسخة فريدة فيما يبدو - وللنسخة الفريدة متاعبها - هذا وهي مختارات من الديوان الأصلي عُنِيَتْ خصوصاً بما عُرِف به الشاعر من أمور السخف.

ولكن الأستاذ بلاشير أصرّ على التحقيق ليكون الرسالة الفرعية، وبدا وكأنه لا يقبل أي بديل آخر فقبلت على غير رضا أو قناعة، ولكنها الضرورات.

وصوّرتُ المخطوطة مُكبَّرَةً.

وشرعت أبحث عن مخطوطات أُخرى، علمت من أمرها أنها مجلدات متفرقة من الديوان الأصلي في لندن والقاهرة، ومختارات أخرى عملها ابن نباتة في كوبنهاغن، ثم شرعت أعارض. . . حتى انتهيت عام ١٩٥٣ إلى ما صار عنوانه «دُرَّة

التاج مِنْ شعر ابن الحجّاج» اختيار هبة الله بديع الزمان الأَسْطُرلابي، وكتبت له مقدمة (بالفرنسية) تُعرِّفُ بابن الحجاج ونمط شعره من السخف، وتصف المخطوطات المستشارة، وتعرض منهج عملي في التحقيق.

والحقيقة أن ابن الحجاج جدير - هو وشعره - بدراسة مستفيضة معمَّقة لما لَه من سمات متميزة في نمط حياته، وتناقض بين فعله وقوله، حتى ليعدّ من الشخصيات المزدوجة، فهو إذ يشتهر بالسخف يقوم بوظيفة المحتسب، وهو إذ يكثر الحديث عن نفسه بما قد يضعها موضع السخرية يعرض كثيراً من شؤون عصره، ممّا يكون شعره فيه مصدراً أوليّاً ووحيداً أحياناً، حتى قلت:

إنَّ دراسة العصر البويهي تظل ناقصةً ما لم ينشر شعر ابن الحجاج ويدرس أدباً وتاريخاً - وإنْ احتاجَ ذلك إلى الكثير من المرونة في الدارس والقارئ، مرونةٍ تقرب - في الأقل - من مرونة العصر الذي عاش فيه ابن الحجاج، وكُرِّمَ واستُقبِلَتْ أشعاره على أنها طرافة وظرف ناهيك بمرونة الشريف الرضي الذي وصفه بـ «خفة روح الزمان».

وفيما يلي موجز بحياته:

فهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد، اشتهر بابن الحجّاج.

نشأ في أسرة من الكُتّاب، أبوه من بغداد من محلة سوق يحيى، في الجانب الشرقي.

ومن المحتمل جداً أن يكون الحسين قد ولد في بغداد هذه، ولا بدّ من أنه تلقّى من المعارف والعلوم ما يكفي لرفع شأنه في عصره، وبلغ من الشعر ما يزيد من هذه المكانة ويهيئه لأن يعدّ من أعلام عصره.

كانت أوائل علاقاته بأبي إسحاق الصابي الذي عُني به وقدّمه، ثم كانت صلته بالوزير المُهَلَّبي التي بدأها بقصيدة في مدحه كانت جائزته فيها ألفي درهم، وتعرضت هذه العلاقة لما يكدّرها أحياناً، ولكنها لم تكن الوحيدة، فقد عقد صلات بالوزيرين: أبي الفضل العباس الشيرازي، وأبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس.

وحسنت أحواله وابتنى له قصراً على النهر في الجانب الغربي وانتقل إليه،

وشغل وظيفة المحتسب على عهد السلطان البويهي عزّ الدين بختيار، وحصل على جوائز من عضد الدولة، وإن كان يلقى بين حين وحين متاعب يُعْزَل خلالها من وظيفته، ولكن ذلك لا يمنع من العودة إلى الوظيفة والمدح والجوائز، بل إنه امتلك المساكن والبساتين، ومنها ما كان في «النيل» حتى أمضى آخر أيامه فأدركته المنية وهو فيها، يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام ٣٩١ هـ، وهو في حوالي الستين من عمره، ونُقِل جثمانه - حسب وصيته - إلى بغداد، ودفن عند أقدام الإمام موسى الكاظم، وكُتب على قبره - حسب وصيته أيضاً - الآتي:

(وكلبُهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد).

ملاحظة:

يَرِد ذِكرُ ابن الحجاج في كثير من كتب الأدب، ولكنَّ المصدر المهم الذي عُنِي به وبمختارات واسعة من شعره (يُنتَفَع بها عند التحقيق) هو الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر».

وتُطلب ترجمته في «معجم الأدباء» لياقوت، وفي «وفيات الأعيان» لابن خلكان، ويجد القارئ فوائد أخرى في كتاب «الوزراء» للصابي، و«المنتظم» لابن الجوزي، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، وغيرها... وغير ما يمكن أنْ يزوّدنا به شعره عن مجريات حياته وضروب سلوكه.

(٢)

كان لابن الحجاج ديوان كبير، ذُكِر أنه في عشرة مجلدات، ولكننا لم نعد نملك نسخة كاملة من هذا الديوان، وإنما نملك أجزاء متفرقةً منه، ومختارات عُمِلتْ.

ومن هذه المختارات نسخة - لعلها الوحيدة الكاملة - في المكتبة الوطنية بباريس (برقم ٥٩١٣) وتقع في ١٩٣ ورقة بـ ٢٦ x ١٦ سنتمتر، رمزنا لها بالحرف «ب».

المخطوطة من غير عنوان، ولكننا عرفنا عنوانها مما جاء لدى ياقوت في (معجم الأدباء) وابن خلّكان في (وفيات الأعيان) من وصف يتفق وما عليه المخطوطة، فقد

قالا - وهما يترجمان للأسطرلابي - : «. . . واختار ديوان ابن الحجاج ورتبه على مائةٍ وواحد وأربعين باباً، وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفّاه وسمّاه درة التاج من شعر ابن الحجّاج».

المخطوطة بخط أبي محمد عبد الله بن الخشّاب (النحوي، المتوفى سنة ٦٥٧ هـ) ويرد اسمه في صدر المخطوطة.

تليه مقدمة من (١٣) صفحة للأسطرلابي أثنى فيها على شعر ابن الحجاج من السّخف والجدّ، ثم عرض لوحة بمواد المختارات، وورد في آخر صفحة من المخطوطة أنّه انتهى من الاختيار في عام ٥٥٩هـ، أي بعد ٢٥ عاماً من وفاة ابن الحجّاج.

واستعنّا على تحقيق المخطوطة الباريسية بما وصل إلينا من مظان شعر ابن الحجّاج، وفي مقدمتها أجزاء وقطع من ديوانه. وهذه هي:

١ - في لندن نسختان من المجلد الثاني من ديوان ابن الحجاج، وقد حصلت على ميكروفيلم لهما، وهما:

أ - الأول برقم Add ٥٧٨٨ متضمناً الشعر على قوافي: د، ز، ر. ويشير الكاتالوك أنه نسخ في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر (للميلاد)، ويبدو أنه نسخ عن مخطوطة ترجع إلى عصر الشاعر لأنه حين يذكر شخصيات بويهية يذكرهم وكأنهم أحياء.

ب - الثانية برقم Or ٤٥٩١، وتتضمن القصائد على القوافي: د، ذ، ر كذلك.

ويبدو أنها أكمل من النسخة السابقة (أ) بدليل أنها تضع المقطعات التي لم ترد في (أ) في آخر كل حرف من حروفها، زيادات حرف الدال، زيادات حرف الراء.

وقد رمزنا إلى المجلد «أ» بالحرف ل (١)

وإلى المجلد «ب» بالحرف ل (٢)

٢ - في كوتنغن مخطوطٌ من مجلد من ديوان ابن الحجاج (رقم Or ٧٦) متضمّنٌ الأشعار على قافية ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل. وقد حصلت على ميكروفيلم لهذا المخطوط.

ورمزت إليه بالحرف (ج).

الخط مما تصعب قراءته لأن الخطاط كان مقتصداً جداً بالورق.

٣ - في القاهرة (دار الكتب) مجلد من الديوان الكامل، برقم (٧٣٤٢ أدب) ويقع في ٢٢٨ صفحة، يبدأ بحوالي منتصف حرف الميم (م).

ويحتوي على أشعار من قافية النون (ن).

هذا المجلد مصوّر عن ميكروفيلم مقروء، نسخه سنة ٦٢٠ هـ عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي.

رمزنا إليه بالحرف (ق).

٤ - وفي القاهرة كذلك (دار الكتب، المكتبة التيمورية) ثلاث قطع من الديوان.

أ - قطعة في (٣٢) ورقة، برقم (٦٠٦ شعر، تيمور)، تتضمن أشعاراً من قافية الباء (ب).

وقد رمزنا إليها بالحرف: ت (١).

ب - قطعة ثانية في (٨١) ورقة، برقم (٤٦٨ شعر، تيمور) تبدأ من وسط الحرف (ل) وتنتهي بحوالي وسط حرف النون (ن).

وقد رمزنا إليها بالحرف: ت (٢).

جـ - قطعة ثالثة في (٤٣) ورقة، برقم (٦٥٧ شعر، تيمور) تتضمن أشعاراً من حرف النون (ن) وصفحات من حرف الميم (م) مختلطة غلطاً بغيرها.

وقد رمزنا إليها بالحرف: ت (٣).

٥ - ويوجد في كوبنهاكن (برقم ٢٦٠) مختارات صنعها ابن نباتة المصري (جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ٦٨٦ - ٧٦٨ هـ) وعنوان المختارات «تلطيف المزاج في شعر ابن الحجاج» حصلت على ميكروفيلم لها.

ورمزنا إليها بالحرف: (ك).

ملاحظة:

كان الاتفاق بيني وبين وزارة المعارف - آنذاك - أن تصرف لي الوزارةُ أثمان تصوير المخطوطات، على أن تعود المخطوطات كلُّها إلى المجمع العلمي العراقي، بعد الانتهاء من الإفادة منها في التحقيق، وقد نفَّذتُ الاتفاق، ودخلت المصوّراتُ - هي وغيرها من مصورات نسخ ديوان الطغرائي والخريدة ووشاح الدمية ومخطوطة

فيها قطعة من موفقيات الزبير بن بكار، وردت نِسبتُها - خطأً - إلى ابن الحجاج مكتبةَ المجمع العلمي العراقي، وقد أفاد منها المحققون والدارسون.

عملنا في التحقيق:

اتخذت - كما هو طبيعي - نسخة باريس أساساً.

وأفدت - كثيراً - حيث يمكن بالرجوع إلى المجلدات والقطع الباقية التي حصلت على ميكروفيلمات لها في المعارضة، فوقفت على عدد من الاختلافات، كما ساعدتْ على خدمة المخطوطة الأساس.

ويُذكر أن هذه المجلدات والقطع تُصدّر الأشعار التي تحتوي عليها بسطور عن ظروف نظمها، فرأيت مناسباً أن أنقل هذه السطور إلى ما يناسب مكانها من مقطعات المخطوطة الأساس، بل إنّ في هذه السطور ما يخدم ترجمة الشاعر وتاريخ العصر في أحداثه السياسية وفي تقاليده، فرأيت كذلك نقلها إلى ما يناسب مكانها من مقطعات المخطوطة الأساس.

هذا وقد حددت بحور المقطوعات المختارة، ووضعت هذه البحور في التحقيق، وختمت العمل بفهارس للقوافي والأعلام وبلوحة الفصول التي كان الأَسْطُرلابي نفسه قد صنعها لعمله.

انتهى العمل على ذلك عام (١٩٥٣) وجرت المناقشة عام (١٩٥٤)، وبقي طويلاً حيث هو، لا يفكر صاحبه في طبعه، أو أنه لا ينتظر أن يجد الناشر- الطابع.

وبانتظار الفرصة المواتية للطبع، استعان بأحد طلاب الماجستير (وهو عبد اللطيف الراوي)، فأعاد النظر في + ل٢، ت٢، ك، وراجع مصورة قطعة لمخطوطة المكتبة الظاهرية التي لم أرها من قبل. واستعان كذلك بطالب آخر هو (محمد حسين الأعرجي)، فأعاد النظر في: ج، وأكمل مراجعة قطعة الظاهرية.

وقد صارت نسختي بما كنت أصحح منها وبما ثبَّتَهُ عليها عبد اللطيف الراوي ومحمد حسين الأعرجي - على ما يصعب تقديمه للطبع لكثرة ما دخل عليها من ملاحظات غير متسقة، ومعنى هذا أن يعاد تبييضها، وأن يتضمن التبييض هذه التعديلات والزيادات، وكنت في شاغل عن أن أقوم بهذا الواجب، فاتجهت إلى أديب بحاثة مخلص هو الأستاذ عبد الله السوداني ليتولى المهمة في التبييض وإدخال

الزيادات في أماكنها، وهو إلى ذلك بارع الخط وعَروضي متمكن، فقبل المهمة مرحّباً.

وشرع ينظر في العمل الذي بين يديه، ويستدرك عليه.

وعَلِم أن نسخة (غير كاملة) من درة التاج في محتويات مكتبة المتحف العراقي (في بغداد) فخف يعارض عليها ويثبت الفروق. وهذا وصفها كما أفاد منها:

«النسخة مكتوبة بخط نسخ واضح مشكول، كتبها حسين بن مضر بن حسين الحلي الأسدي العراقي، في صفر سنة أربع وستمائة، والكتاب يضم من الأصل، من الباب السابع والأربعين إلى الباب الحادي والأربعين والمائة، وهو آخر الكتاب.

حجم الورقة (٢٠ X ١٣) سنتمتر، في كل صفحة (١٣) سطراً».

وراجع - ولأول مرة - في مكتبة الأوقاف ببغداد قطعة من الديوان الكامل تتضمن أشعاره ما بين حرف الميم والياء، وهذا وصفها(*):

ولم يبق إلا أنْ يشرع في التبييض، وقد شرع على أوقات متقطعة في حدود ما تسمح به أعماله.

علي جواد الطاهر

(*) تُرك وصفها بياضاً في الأصل

مقدمة المُراجِع

كان من أماني أستاذي الراحل العلاّمة أن يُطبع هذا الكتاب الذي حقّقه، ولكنّ خوف دور النشر من أن تمنع الرقابات العربية توزيع هذا الكتاب حال بينها وبين طبعه.

وما زلت أتذكّر أنه اتفق مع الأستاذ الدكتور صلاح الدين المُنجّد على طبعه سنة ١٩٧٣ في داره التي كان يديرها: أعني دار الكتاب الجديد ببيروت، فنامت المخطوطة في داره سنواتٍ، ثم أرجعها إلى أستاذي معتذراً عن نشرها للسبب السالف الذكر.

وإذ نشرت لي «منشورات الجمل» الطبعة الثانية من ديوان أبي حُكيمة الكاتب، وابن الحجاج في مجونه وسخفِه مثلُ أبي حُكيمة كان حافزاً لأهل بيت العلاّمة الطاهر أن يفاتحوني بأمر نشره في «منشورات الجمل» فاستشرتُ صاحبها الشاعر الصديق خالد المعالي بالأمر فرحّب، وأبدى حماسة في الترحيب، وحُقَّ له ذلك فابنُ الحجاج شاعرٌ يصعب أن يتكرّر.

ولكنّه اشترط عليّ، كما اشترط أهلُ بيت الطاهر أن أباشر تصحيح تجارب الطبع بنفسي؛ فاستجبتُ وفاء لفضل أستاذي الطاهر عليَّ، ولو كان الكتاب لسواه لاعتذرتُ مُتعلّلاً بكثرة مشاغلي الجامعية، وغير الجامعية.

وقلتُ: ولو كان الكتاب لسواه لاعتذرت مُتعلّلاً بكثرة مشاغلي؛ لأنّني أعرف مشاكل هذا الكتاب جيّداً منذ أن كنت في مرحلة الطالب، فقد كلّفني - كما قال هو - أن أُقابله بقطعة من شعر ابن الحجّاج، فرأيته - وأنا أُثبت الفروق في المقابلة - أنّه كتابٌ لا يكاد يُقرأ إلاّ بجهد جهيد، بعد أن استجاب أستاذي لضميره العِلميّ الذي كان يطمح إلى الكمال، فظلَّ يُضيف إضافاتٍ أحالته إلى مسوّدة.

وإذا أدرك هذا أعطى الجزء الأول من الكتاب إلى الصديق الأستاذ عبد الله السودانيّ لتبييضه، ولكنّ الأستاذ السودانيّ وهو ينسخه بخطّه الجميل، كان يسهو أحياناً، وكان لا يستطيع أن يقرأ خطّ الدكتور الطاهر أحياناً فيتركه بياضاً.

وسيرى القارئ أنّ البياضات التي تركها السوداني قد أشرت لها بجملة: «هكذا هو في الأصل». وأنا أعني بالأصل الأصلَ الذي بين يديّ بخط الصديق السوداني، وليس مخطوطات الكتاب. أمّا إذا أثبتُّ مثل تلك الجُملة في الجزء الثاني فأنا أعني بالأصل ما كتبه أستاذي العلاّمة بخط يده.

هذا، وتقتضيني الأمانةُ أن أقول: إنّ بعض ما أضيف إلى حواشي الكتاب - وهو شيءٌ قليل معظمه بخط يد المرحوم الدكتور عبد اللطيف الراوي - لم يظهر في التصوير، فأهملتُه.

ولقد رأيتُ في بعض الأحيان ضرورة للتدخّل بكتابة حاشية؛ ففعلتُ، ولكنّني لم أفعل هذا إلاّ لدى الضرورة القصوى.

وكنتُ أُقدِّم لحواشيّ هذه الإشارة: (ω) فكلُّ ما يَرد وراء هذه الإشارة من تعليق فهو من صنعي، وأنا وحدي الذي يتحمّل مسؤولية أخطائه.

بقي بعد هذا أن أقول: إنّ من نسخ ديوان ابن الحجّاج التي لم يطّلع عليها أستاذي العلاّمة - غفر الله له - نسخة تضم من ديوان الشاعر كاملاً ما رويُّه على حرف الميم حتى حرف الياء، وقد رأيتُ هذه النسخة - وهي سقيمة - في مكتبة المدرسة الشرقية بلندن (Soas) أثناء زيارتي لندن بدعوة من ديوان الكوفة في شهر تشرين الأول: ١٩٩٨، وهي بخط محيي الدين بن عبد الحميد الشيخلي، وقد فرغ من كتابتها في جامع مرجان ببغداد يوم: ١٨/ صفر/ ١٣٢٠.

ولعلّ أصل هذه النسخة هو ما رآه أستاذي في مكتبة الأوقاف ببغداد.

هذا ما كنتُ أريد قولَه مُتمنّياً أن يخرج الكتاب على الناس، كما أراد له أستاذي من الدقّة، وكما حاولتُ، على الرغم من سابق علمي بأنّ الكمال للّه وحده.

محمد حسين الأعرجي

بوزنان (بولونيا) في ٥/ ١٢/ ٢٠٠١

حياة ابن الحجاج

الطفولة والتكوين

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد، المعروف بابن الحجاج[1]. ليس أصله معروفاً بدقة، وهو نفسه لا يولي المسألة أي اهتمام. فأحياناً يؤكد أن عائلته من قبيلة بني ثقيف، وأحياناً أخرى، يعلن أنه ينتسب إلى سواها[2]. والذين تطرقوا لسيرته سكتوا عن هذا الأمر تماماً. وقد أورد كاتب، متأخر زمنياً وذو أهمية ثانوية، دون أن يكون متيقناً مما ذهب إليه، أن ابن الحجاج فارسي الأصل.[3] وما نعلمه حقاً هو أنه سليل عائلة من الموظفين[4] والكتّاب[5] وأن أباه ربما كان قد قطن ببغداد، على ضفة دجلة الشرقية، بين الرصافة ودار الملك،[6] في حي سوق يحيى، حيث كان يملك منزلاً وبضع ضيعات (تشير بعض المصادر إلى أنه كان يملك عقارات عديدة). ونميل إلى الاعتقاد بأن الحسين ولد هنالك: وعلى أي حال، فثمة أقام من نعومة أظافره. لا نعرف تاريخ ولادته على وجه الدقة، ويبدو أنه سابق على سنة ٣٣٠ هـ/ (٩٤١- ٩٤٢ م). هل فقد والدته وهو بعد صبي؟ لا شيء يؤكد لنا ذلك. وكل ما نعلمه هو أن أباه اتخذ له زوجة ثانية. وقد عاش الطفل في كنفها. وهذا ما يتبدى من خلال مقطع ورد في ديوان ابن الحجاج، يعبّر عن خلافات

---

(١) ياقوت، إرشاد الأريب، (طبعة مرجليوث)، القاهرة ١٩٠٩-١٩٣١، الجزء الرّابع، ص ٦.
(٢) هلال الصّابئ، القاهرة ١٩١٩، ص ٤٠٤.
(٣) الخونساري، «روضات الجنّات»، ١٣٠٧، ص ٢٣٩.
(٤) هلال الصّابئ، مرجع مذكور، ص ٦٨.
(٥) ابن الجوزي، «المنتظم»، حيدرآباد ١٣٠٥، ج ٧، ص ٢١٦.
(٦) ياقوت، معجم البلدان، ليبتسيج ١٨٦٦-١٨٧٣، ج II، ص ٥٢٢.

بين هذا الأخير وزوجة أبيه. ورغم انعدام المعلومات فيما يتعلق بطفولة ابن الحجاج وتربيته ودراسته[١] فإنه يحق لنا أن نؤكد أنه تلقى تكويناً متيناً، مثلما أبناء العائلات التي من نفس مستوى عائلته فقد حفظ أجزاء من القرآن، وتعلّم مبادئ الحساب، وتعمق في دراسة النحو وفقه اللغة الأدب والعروض. ومكنه ذلك من الحصول على وظيفة كاتب في وقت مبكر ومن أن يباشر قرض الشعر.[٢] وقد كان أبو إسحاق الصابئ -[٣] الشخصية المرموقة وقتها في عالم الأدب -[٤] من بين أولياء نعمته. ومن المؤكد أن هذا النوع من العلاقات قد ترك أثره في وجدان شاعرنا الشاب. وسرعان ما أدرك ابن الحجاج أن الشعر كان يدر عليه أكثر مما كان يحصله من وظيفته الإدارية، ولذا تخلى عنها.[٥] ولم يكن مخطئاً في ذلك تقديره كما سنتبين ذلك لاحقاً. فبفضل موهبته الشعرية، أصبح ابن الحجاج مقرباً من بعض كبار شخصيات عصره.

مع الوزير المهلبي

إن ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأن شاعرنا الشاب قد أصبح في وقت مبكر، على اتصال بإحدى أعظم شخصيات بغداد في ذلك العصر: الوزير المهلبي.[٦] ولربما كان الصابئ - ولي نعمة الشاعر - هو الذي تولى ربط العلاقة بين الرجلين، فقد كانت له حظوة كبيرة عند المهلبي.[٧] ومعلوم أن ابن الحجاج كان يسعى إلى إقامة هذا الضرب من العلاقات، كما أنه بذل كل ما في وسعه لتحقيق أهدافه. فقط كتب قصيدة أشاد فيها بالوزير وبعث بها إليه. هكذا حصل التعارف بينهما، فيما يبدو. فقد

---

(١) يقول الخونساري إنه كان تلميذ ابن الرّومي.

(٢) هلال، مرجع مذكور، ص ٤٠٣.
الثعالبي، يتيمة الدّهر، القاهرة بلا تاريخ، ج III، ص ٥٤.

(٣) هلال، مرجع مذكور، ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٤) هو إبراهيم بن هلال، ولد بِحرّان سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م، تولّى ديوان الرّسائل ببغداد، المدينة التي توفّي بها سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م.

(٥) هلال، مرجع مذكور، ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٦) أبو محمد الحسن المهلّبي، وُلد بالبصرة سنة ٢٩١هـ/٩٠٣. كان موظفاً بسيطاً ثم أصبح وزير عزّ الدّولة. توفّي في ٢٤ شعبان ٣٥٢. انظر: يتيمة الدّهر، مرجع مذكور، ج II، ص ٢٢٣.

(٧) يتيمة الدّهر، ج II، ص ٢٤٢.

دعا المهلبي الشاعر إليه وأهداه ٢٠٠٠ درهم. وتكرر الأمر مرات عديدة، فكل قصيدة مديح كانت تدر على ابن الحجاج عطاء وافراً. وفي يوم من الأيام، تعكر صفو العلاقة بين الرجلين. فهل حرم ابن الحجاج فجأة من العطاء، أم أنّ أسباباً أخرى أدّت إلى القطيعة؟ على أية حال، فإن الشاعر انتهى إلى هجو الوزير هجاء مريراً. ومع ذلك، فبعد مرور فترة وجيزة، نجده يسعى إلى نيل رضاه من جديد. وبالطبع، فإن ابن الحجاج طلب من الصابئ أن يتدخل. لا نعلم ما الذي قام به هذا الأخير، لكننا نعرف أن المصالحة قد تمت. وبالفعل، فحين وصل المتنبي إلى بغداد سنة ٣٦١ هـ/ ٩٦٢م[١] هجاه ابن الحجاج بعنف وفظاظة نزولاً عند رغبة المهلبي (إن المتنبي قد رفض أن يمدح هذا[٢] الأخير) ومن جهة ثانية فإثر وفاة المهلبي (٣٥٣ هـ/ ٩٦٣ م)، رثاه ابن الحجاج بقصيدة وصلتنا منها بضعة أبيات[٣].

مع الوزيرين، أبي الفضل وأبي الفرج

بعد المهلبي، نجد شخصيتين هامتين لعبتا دورهما في حياة شاعرنا، وهما أبو الفضل العباس[٤] وأبو الفرج محمد[٥] اللذان كانا يقومان، في الوقت نفسه، بمهام الوزراء، دون أن يحمل أحد منهما لقب وزير. وقد كان طبيعياً أن تكون هناك صراعات بين الرجلين، وبالنظر إلى طموح كل منهما وكان على ابن الحجاج ألا يُغضب أياً منهما ليضمن لنفسه رغد العيش أو بالطبع فإن ابن الحجاج كان يفكر في مصلحته ولذا طلب من أبي الفضل أن يتدبر له وظيفة مربحة وإذا أصبح ابن الحجاج نديم الرجلين فقد لعب أيضاً دور المهرج بالنسبة إليهما وكانت الكلفة مرفوعة بينه وبين كل منهما، وكانت دعابات الشاعر الفاحشة في أغلب الأحيان، تلقى القبول من هذا وذاك. وكان أبو الفرج يطلق العنان من حين لآخر لبعض نزواته في رفقة الشاعر[٦] وهي نزوات صادمة بالنسبة لذوقنا. وقد شعر ابن الحجاج بأن الأمير عز

---

(١) بلاشير: شاعر عربيّ من القرن الرابع للهجرة: المتنبّي (بالفرنسية)، باريس ١٩٣٥، ص ٢٢٣.
(٢) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج I، ص ١٢٠. بلاشير، مرجع مذكور، ص ٢٢٣.
(٣) محمّد الهمذاني، تكملة تاريخ الطّبري، المكتبة الوطنية ـ باريس، ورقة ١٢٠ أ.
(٤) هو أبو الفضل العبّاس الشيرازي.
(٥) هو أبو الفرج محمّد بن العبّاس.
(٦) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٤٠-٤١.

الدولة على وشك أن يمنح أبا الفضل لقب وزير، فبادر إلى مدح فضائله ورفعة مقامه، كما لو أنه تقلد الوزارة فعلاً. وتحقق ما كان ابن الحجاج قد استشعره، فحيا الوزير أبا الفضل بقصيدة جديدة ضمنها بعض الغمز من قناة أبي الفرج[١]. وقد أقام ابن الحجاج علاقات مع أهم الشخصيات القريبة من الوزير، فكان أن تعرّف إلى أبي بكر بن بنان وسعيد ابن العلاء نائب الوزير[٢].

مشاحنات الشاعر مع الحاجب سختكين

تشغل مشاحنات ابن الحجاج مع شخص من أصل تركي، يدعى سختكين، حيزاً كبيراً من سيرته. وقد كان ذلك الشخص صاحب عز الدولة البويهي[٣]. يبقى تسلسل الأحداث ملتبساً، والمؤكد هو التالي: حاول سختكين، جار الشاعر وكان هذا الأخير يقطن بسوق يحيى حيث دفن والداه أيضاً، أن يستولي على منزل جاره، بل قال إنه سينبش قبر الميت. ووجد ابن الحجاج نفسه مستضعفاً إزاء هذا العدوان، فاشتكى إلى عز الدولة البويهي، حين كان هذا الأخير متوجهاً، كالمعتاد، صوب مطيته. وبعدها، اشتكى إلى أبي الفضل، فسانده هذا الأخير. ولأن أبا الفرج كان يتهيأ لمغادرة بغداد، فقد أفضى له الشاعر بمخاوفه، وطلب منه أن يتدخل لصالحه لدى من سيحل محله أثناء غيابه... وتنمر له الحاجب من جديد. وفي هذه المرة احتل البيت دون أن يجد ابن الحجاج من ينافح عنه. لكن الوزير الجديد، أبا الفرج، سيتمكن من إجلاء الحاجب. مع هذا، والأسباب مجهولة - لا ندري هل هي مرتبطة بمتاعبه المشار إليها - سينتقل الشاعر للسكن بضفة دجلة الغربية، قرب الجسر، حيث كان يملك مسكناً جديداً غير بعيد عن إحدى الخمارات حدث ذلك يوم أفرج عن أبي الفضل، فتقلد الوزارة للمرة الثانية (سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ - ٩٧١ م[٤])، ولا شك أن ابن الحجاج طلب منه أن يأمر بإقامة سد يحمي بيته الجديد وكان قد قرر أن يبيع مسكنه الأصلي مقابل ألف برميل خمر وألف درهم دون أن يفكر في قبر أبيه! ولربما اتخذ هذا القرار لأنه وجد نفسه

---

(١) يتيمة الدهر، جIII، ص ٤٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ليده ١٩٠٨، ١٩٣٤. انظر أيضاً الديوان، ص ...

(٣) يتيمة الدهر، ج II، ص ٢١٨-٢١٩.

(٤) ابن مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٩١٤-١٩١٥، ج II، ص ٢٨٣.

مضطراً للعثور على مخرج من ورطته، فالحاجب كان قد اقترح عليه أن يشتري منه البيت، وقبل ابن الحجاج في البداية، لكنه سرعان ما أدرك أنه لن يحصل على شيء في مقابله: فباعه لمشترٍ آخر. الأمر الذي دخل بسببه السجن لفترة.

ابن الحجاج يتولى الحسبة

لا نعلم متى وكيف غادر ابن الحجاج السجن؟ لا نعلم عن ذلك شيئاً. ولا نعتقد أنه تمكن من نيل حظوة ما لدى عز الدولة بختيار، ثاني أمراء البويهيين، فور توليه السلطة سنة ٣٣٦ هـ/ ٩٤٧-٩٤٨م. ذلك ما نستنتجه من كونه بدأ بإرسال قصائد إلى بختيار، ومن أنه لم يلتق هذا الأخير إلا في الشارع، خلال فترة مشاحناته مع سختكين وقد عمل على الاقتراب من بختيار، وعلى إقناعه بأن شعره يزداد جمالاً حين ينشده بنفسه! كما سعى إلى العثور على من يسانده ليتمكن من الحضور أثناء تأهب الأمير للسفر إلى واسط، ولإلقاء قصيدة يمتدحه بها. وفيما يبدو، فقد تحقق له ما أراد. وعلى أي حال، فإن ابن الحجاج سيصبح من شعراء بلاط عز الدولة. من ثم إنه توجه إلى الأمير بقصيدة، ضمنها طلباً بالحصول على وظيفة محتسب ببغداد فكان له ما أراد. لا نعلم، على وجه الدقة، متى ولي ابن الحجاج حسبة بغداد، لكننا نعرف أنه تقلد منصبه ذاك أيام وزارة ابن بقية (استوزر هذا الأخير في شوال ٣٦٢ هـ/ سبتمبر ٩٧٣ م)[١]. لم يكن ابن الحجاج بمنأى عن كيد الحساد، وهكذا، بادر أحدهم إلى الوشاية به لدى ابن بقية، متهماً إياه بالاستيلاء على ما كان يجعل في عهدته من أموال. وسعى ابن الحجاج إلى الذود عن نفسه، فحضر لاستقبال الوزير في عُكبرى، وقدم له كشف حساب ويبدو أن حرص الشاعر على الاحتفاظ بمكانته لدى بختيار، دفعه إلى تقديم هدايا غالية الثمن لهذا الأخير: فمرة أهداه «بقرة» من فضة وأخرى قدم له برنية مذهبة. ورغم كل ما بذل من جهود، فقد تم عزله، وأحل محله أبو بكر بن قُريعة - وهو قاض شبيه بابن الحجاج في منحاه الأخلاقي - لكن عزل الشاعر لم يدم طويلاً، فسنجده محتسباً، من جديد سنة ٣٦٤هـ[٢]/ ٩٧٤ - ٩٧٥م أثناء تمرد الأتراك. في تلك السنة نفسها، سافر ابن الحجاج مع بختيار إلى واسط، وطلب - أثناء عودته إلى بغداد - من أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الذي سيصبح وزيراً فيما بعد، أن

---

(١) هو محمد بن بقيّة (مات سنة ٣٦٧هـ/ مايو ٩٧٨).

(٢) ابن مسكويه، مرجع مذكور، ج II، ص ٣٢٨.

يعرف به عضد الدولة، الذي كان قد قدم من فارس ليساعد بختيار على قمع المتمردين. ويبدو أن الكاتب أبا القاسم لم يستجب لطلبه. بل إن مرتب الشاعر سيحجب عنه، وسيعزل ثانية. لكنّ أبا القاسم سيتدخّل هذه المرة لإعادته إلى منصبه. وسيزداد مرتَّبه وتتسع أملاكه العقارية.

خلال تلك الفترة، كان قد حل أيضاً بالعراق أبو الفتح[1] ابن العميد - وزير البويهيين بالري - لمساندة بختيار. وكان أبو الفتح هذا معجباً بشعر ابن الحجاج، وراغباً من قديم في التعرف إليه. وقد استضافه، وأثار دهشته التناقض بين تفحش الرجل في شعره ودماثته كإنسان. وعبَّر عن استغرابه بقوله: «واللّه ما يصدق واحد أنك صاحب ديوانك، وأن ذلك الديوان لك...»[2] وأصبح الرجلان صديقين حميمين. وحين كشف عضد الدولة عما بدخيلته، وخلع ابن عمه بختيار واستولى على بغداد، انقطع أبو الفتح عن شربه للتعبير عن حزنه وكربه. وما إن علم ابن الحجاج أن الوزير ابن بقية كان يحصل على الخمر سراً، حتى ذهب إلى أبي الفتح وقال له، هازلاً كالعادة، إن «محتسب بغداد» لا يطيق أن يراه منقطعاً عن الشراب[3]! ولم يكن المحتسب من دون شك، إلا الشاعر نفسه[4]! وحين كان على عضد الدولة أن يغادر بغداد في اتجاه شيراز، منح ابن الحجاج ٢٠٠٠ درهم. ولما عاد ثانية إلى العراق، وأعدم ابن بقية (٣٦٧ هـ/ ٩٨٦-٩٨٧م)، كان ابن الحجاج ما يزال بعد محتسباً، ولكن وضعه كان مقلقلاً، فقد كان على وشك فقدان منصبه وعبثاً تقدم بشكواه إلى سعيد بن العلاء[5]، الذي كان قد خلف ابن بقية، فقد عزل في نهاية المطاف. إثر ذلك، تظلم إلى عضد الدولة نفسه، وطلب منه وظيفته. ولكن الإجراء الذي اتخذ ضده اعتبر نهائياً لا نعرف بالضبط متى أصبح ابن الحجاج مغضوباً عليه بشكل نهائي، ولكن يبدو أنه كان ما يزال محتسباً خلال سنة ٣٦٨ هـ/ ٩٧٨-٩٧٩م التي شهدت انتصار عضد الدولة في ميا فارقين. ذلك أنه أشاد في شعره بذلك

---

(١) أبو الفتح بن العميد (٣٣٧ - ٣٦٦ / ٩٤٨ - ٩٧٦)، وزير ركن الدّولة ومؤيد الدّولة. انظر ابن مسكويه، مرجع مذكور، ج II، ص ٢٧١.

(٢) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، القاهرة ١٩٣٩-١٩٤٤، ج I، ص ١٣٧.

(٣) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٦٧-٦٨.

(٤) نفسه، ص ٦٧.

(٥) ابن مسكويه، مرجع مذكور، ج II، ص ٥٤.

الانتصار بل إنه احتفاء منه بالملك العائد من الموصل - قام بطلاء واجهة بيته، ودعا المغنين والقيان، وجاء بقطع فضية صغيرة ليقذف بها في الهواء! فهل كان السبب في خلعه هو ارتباطه بعز الدولة وابن العميد وابن بقية؟ أم أن حاسديه تقولوا عليه لدى عضد الدولة مدعين أنه تهجم عليه في شعره[١]؟ ذلك ممكن. وعلى أي حال، فلا شيء يؤكد لنا أن خلعه ترتب عن «فضائحيته».

هل تتلاءم شخصية ابن الحجاج مع وظيفة المحتسب؟

يجدر بنا أن نتساءل عما إذا كانت شخصية ابن الحجاج متلائمة مع وظيفة المحتسب، باعتبار أن مهمة الرقابة الأخلاقية منوطة بمن يتولى تلك الوظيفة. فابن الحجاج لم يكن يتورع عن البذاءة في شعره كما أنه كان إباحياً في سلوكه، في بعض فترات حياته. وأكثر من هذا، فمن خلال الأبيات التي يتحدث فيها عن وظيفته، يتضح أنه لم يكنّ لها إلا الاحتقار. وقد سئل مرة عن ثمن اللحم، فأجاب بأنه على علم بثمن الخمرة. وحسب ابن الجوزي، فإن ابن الحجاج كان، رسمياً، هو المحتسب، ولكنه لم يكن يباشر مهام الحسبة بنفسه؛ ذلك أنه كان يفوض سلطته لستة من أعوانه لم يكونوا أكثر استقامة أخلاقية منه[٢]. ولكن اعتماد ابن الحجاج على أعوان ستة قد يعود إلى خطورة دون أن يكون في ذلك ما يعفيه من تبعات ما قد يرتبكه من أخطاء ثم إن المؤرخين لم يشيروا إلى أي خطأ يمكن أن يلام عليه ابن الحجاج المحتسب، علماً بأنه لم يكلف بالحسبة لأيام أو شهور، وإنما لسنوات طوال. ألا يمكننا أن نعتقد في «ازدواجية» الشخصية لدى الشاعر، باعتبار أنه كان يؤدي واجبه كمحتسب خير أداء، وبعدها ينصرف إلى حياة اللهو؟ إن الأدلة على ذلك متوافرة. وقد سبقت الإشارة إلى موقف أبي الفتح ابن العميد منه[٣]... ثم إن تلك «الازدواجية» كانت بارزة لدى عدد من معاصريه، كالوزير المهلبي والقاضيين علي التنوخي[٤] وابن معروف[٥]...

---

(١) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٦٧.
(٢) ابن الجوزي، مرجع مذكور، ج VII، ص ٢١٦.
(٣) نفسه، ص ١٣.
(٤) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج II، ص ٣٣٥-٣٤٥.
(٥) عن ابن معروف، يُرجع إلى: التّوحيدي، مرجع مذكور، ج II، ص ١٧٢.

علاقات أخرى

رغم عزل ابن الحجاج، فإنه بقي على علاقة بعضد الدولة، وبأمراء ثلاثة خلفوه،[1] على التوالي: صمصام الدولة (٣٧٢ - ٣٧٦ هـ / ٩٨٢ - ٩٨٧ م)، شرف الدولة (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ / ٩٨٧ - ٩٩٠ م).

لكن علاقاته بهؤلاء الأمراء كانت دون حميمية علاقاته بوزرائهم[٢]: ابن سادين الصالحاني، سابور بن أردشير، وعبد العزيز.

طبيعة علاقات ابن الحجاج مع شخصيات عصره

كانت تربط ابن الحجاج بالأشخاص المرموقين في عصره علاقات مختلفة عما كانت عليه بالنسبة لسائر الشعراء، فقد كان يتعامل معهم بشكل حميم، ويعايشهم في حياتهم الخاصة، ويقاسمهم ملذاتهم، ويشرب ويمزح معهم، بل يحدث أحياناً أن يسخر منهم. وقد أوضح الثعالبي طبيعة تلك العلاقات حين قال إن ابن الحجاج كان يتصرف إزاء وزراء وأعيان زمانه مثلما طفل مع أبويه. كان تحت حمايتهم، يعيش حياة هانئة، متلقياً منهم الهبات والعطايا. وكان يستغل علاقاته لتحقيق رغباته وحل مختلف مشاكله.[٣]

ابن الحجاج ملاكاً عقارياً

قد لا يكون جشع ابن الحجاج مبرراً، وعلى أي حال، فقد كان يتوصل باستمرار بالعطايا والهدايا، كما أنه كان من كبار ملاكي العقار نعني أنه كان يملك مساكن وإصطبلاً ببغداد، وأراضي وضيعات في عُكبرى ونهر قُلا[٤] وبادريا و«النيل»، وحتى في تكريت. وإضافة إلى ذلك، فهو الذي كان يجبي الضّرائب على الأملاك العقارية بعدّة مداشر[٥]، كما أنه كان قد اشترى الحقّ في رسوم الصّيد بقنال قُلا. وقد تعاظمت مداخيله وتكاثرت أملاكه حدّ أنّه استعان بعدّة وكلاء وأعوان[٦].

---

(١) ابن الأثير، مرجع مذكور، ج IX، ص ؟؟؟

(٢) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٠، ٥٦.

(٣) كان ابن الحجّاج يُسوّغ انفسه طَلب أشياء مختلفة، متوسّلاً لذلك بشعره.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، طبعة فوستنفيلد، ليبتسيج ١٨٦٦ - ١٨٧٣، ج IV، ص ٨٤٣.

(٥) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٩.

(٦) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٩.

وقد يدهشنا الاختلاف الكبير بين ابن الحجّاج، الشّاعر «المنحلّ»، وابن الحجّاج رجل الأعمال! ولكنّ الشخصيتين كانتا تأتلفان في بعض الأحيان، فتستغلّ الثانية الأولى. هكذا نجد أنّ كثيراً من قصائد ابن الحجّاج نظمتْ ليُعفى صاحبُها من الضرائب[١] أو لتُحَلَّ بعضُ مشاكله مع العدالة! وفي قصائد أخرى، يُدافع الشّاعر عن نفسه في مواجهة أولئك الذين يستبيحون أملاكه.

تناقض آخر في شخصية الشّاعر

هنالك مظهر آخر من مظاهر «ازدواجية شخصية الشاعر، يتجلى على صعيد حياته العائلية: فهو شديد الارتباط بأهله، ولكنه شديد الميل إلى الخلاعة. إنه متعلق بعائلته، لا يستطيع الابتعاد عنها، وإذا حدث أن انتقل إلى واسط، فسرعان ما يستبد به الحنين إليها، وإذا مرض أحد أبنائه، فإنه يقلق ويضطرب، بل وينقطع عن السكر. كان يدرك أن من واجبه رعاية أسرته (كان عدد أفرادها وخدمها يصل إلى الخمسين) وتلبية حاجاتها، وكان يتخذ الشعر وسيلة لخدمة أقربائه (طلب الإفراج عن قريب سجين، التدخل لآخر)، فضمن بعض قصائده طلب وظيفة لأخيه أو أبناء أخيه أو ابنيه[٢]. . . وقد أفلح ابن الحجاج في الحفاظ على مكانته وثروته حتى آخر أيام حياته.

وفاته

لا يبدو أن التقدم في السن جعل ابن الحجاج يتخلى عن مجونه[٣] وقد دهمه الموت وهو في الستين - تقريباً - وذلك يوم الثلاثاء ٢٣[٤] (أو ٢٧)[٥] جمادى الثانية[٦] ٣٩١هـ/ ٢٤ مايو (أيار) ١٠٠١، أثناء وجوده بضيعة له في «النّيل»[٧]، أو

---

(١) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٧.

(٢) كان لابن الحجّاج ابنان: عليّ ومحمّد.

(٣) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٥٤-٥٦.

(٤) هلال الصابئ، مرجع مذكور، ص ٤٠٣.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، القاهرة، ١٨٩٩، ج I، ص ٢٧٧.

(٦) نفسه، ص ٢٧٧.

(٧) نفسه، ص ٢٧٧.

خلال عودته منها صوب بغداد[1]، التي نقل إليها جثمانه. وقد دفن عند قدمي موسى الكاظم، الإمام الشيعي السابع. وكان قد طلب أن ينقش على قبره هذا المقتطف من آية قرآنية: «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد». بذلك أراد أن يؤكد تعلقه بأئمة الشيعة، بنفس إخلاص كلب أهل الكهف لأصحابه. ولما علم الشريف الرضي (الذي كان عمره يناهز الواحدة والثلاثين وقتها) بوفاة ابن الحجاج ارتجل قصيدة في رثائه ورد فيها:

نعوهُ على حُسن ظني به	فلله ماذا نعى الناعيانِ
رضيعَ ولاءٍ لهُ شعبة	من القلب مثل رَضيع اللبانِ
وما كنت أحسب أن الزمان	يفلُّ مضاربَ ذاك اللسانِ
بكيتك للشُّرَّد السائراتِ	تُعْنِقُ ألفاظُها بالمعاني
ليبكِ الزمانُ طويلاً عليكَ	فقد كنتَ خفّة روح الزمانِ[2]

(١) هلال، مرجع مذكور، ص ٤٠٣.

(٢) ديوان الشريف الرّضي ٢: ٤٤١. ويبدو أنّ الشريف الرّضي قد شعر، فيما بعد، بالخجل، بسبب مرثيته تلك.

شعر ابن الحجاج

I ـ الديوان

لابن الحجّاج قصائد ومقطوعات عديدة جداً. وبلا شك، فإنه كان يجمع ما يكتبه في «ديوان»[١]، ولكنّ «ديواناً» من هذا القبيل لا يمكن أن يكون جامعاً ولا مكتملاً... كانت قصائد ابن الحجّاج تلقى إقبالاً عظيماً وتنتشر في البلاد بسرعة فائقة[٢]. فالثعالبي يقول: «بلغني أن كثيراً ما بيع ديوان شعره بخمسين ديناراً إلى سبعين»[٣]. ويقول هلال إن شعره كان يلقى إقبالاً في كل البلدان[٤]. من بين تلك البلدان: فارس والأندلس. وكان اللّغوي أبو العلاء بن صاعد الأندلسي قد سمع قصائد الدّيوان من فم صاحبها نفسه، ونقلها إلى بلده حيث قرأها على وزير وعدد من الشيوخ والشبّان[٥].

وفي ما تلا ذلك، عرف هذا الديوان الانتشار نفسه، بل إنّ رجلاً تقياً مثل أبي شجاع السّهروردي (توفّي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣-١١١٤م) قام بنسخ قصائد ابن الحجّاج سبع مرّات[٦]. وقال ابن الأثير إنّ هذا الدّيوان مشهور[٧].

وكثيراً ما تمّت الإشارة إلى ضخامة ديوان ابن الحجّاج وأهميته: فياقوت يؤكد

---

(١) الأسطرلابي، ص ١٠٥. الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٤.

(٢) الثعالبي، ج III، ص ٣٠-٣١.

(٣) نفسه، ج III، ص ٣٤.

(٤) هلال، مرجع مذكور، ص ٤٠٤.

(٥) ابن خير، فهرست، سرقسطة، ١٨٦٤، ص ٤٠٦.

(٦) ابن الجوزي، مرجع مذكور، ج ٩، ص ١٧٦.

(٧) ابن الأثير، مرجع مذكور، ج ٩، ص ١١٩.

أنه يتكوّن من عشرة أجزاء[1]. وابن خلّكان يقول إنه ديوان ضخم، وفي الغالب فهو في عشرة أجزاء[2]. وقد أشار بروكلمان [3] إلى أن نسخة من الدّيوان بأكمله توجد ببغداد، ومؤخراً علمتُ أن هذه النسخة متروكة للإهمال في مكتبة الأوقاف (المغلقة).

وتوجد بكلّ من القاهرة ولندن وغوتنغن وكوبنهاغن أجزاء متفرقة من الديوان، أو أقسام منها أو منتخبات. ولكنها، مجتمعةً، لا تُشكِّل نسخة مكتملة.

وضخامة المختارات التي انتُقيت من ديوانه في حقب وبلدان مختلفة، تؤكد أهمية الديوان وما حظي به من إعجاب.

II ـ الشّعر التقليدي عند ابن الحجّاج

لدى ابن الحجّاج نمطان من الشّعر مختلفان تماماً، حدّ أنه يستحيل على قارئ لم يُحط علماً بهوية صاحبهما أن ينسبهما إلى الشّخص نفسه. ولكّن هذا لن يدهشنا إذا أخذنا بعين الاعتبار «ازدواجية» شخص شاعرنا!

أحد هذين النّمطين يسير فيه ابن الحجّاج على خطى الكلاسيكيين الجدد، مخلصاً للقواعد التي وضعها أبو تمّام. فقد ألَّف مدائح[4] أشاد فيها بكرم ممدوحيه وشجاعتهم ونبل شمائلهم... بالطريقة نفسها التي كان يسلكها غيره (أي أنّه كان يبتدئ بالنّسيب...).

في شعره التقليدي، يبدو ابن الحجّاج شخصاً رصيناً، عاقلاً، مهذّباً، يحترم قواعد النّحو بشكل مطلق، ويلتزم بالعروض، ويهتمّ بالأسلوب.

وهو نفسه يفخر بشعره هذا، الذي امتدحه بعض النقّاد[5]. بل إن الأسطرلابي يمضي إلى حدّ القول بأنّ ابن الحجّاج لم يكن أقلّ أهمية من أبي تمّام أو

---

(١) إرشاد الأريب، طبعة مرجوليوث، القاهرة ١٩٠٩-١٩٣١، ج ٤، ص ٦.
(٢) وفيات الأعيان، القاهرة ١٨٩٩، ج ١، ص ٣٧٦.
(٣) بروكلمان: Geschichte der arabischen Litteratur، الطبعة الثانية، ليده ١٩٤٣، ج I، ص ٢٢.
(٤) الأسطرلابي، ص ٤-١٢.
(٥) هلال، مرجع مذكور، ص ٤٠٣-٤٠٤.

البحتري[1]. . . ولتأكيد ما ذهب إليه، يشير إلى أنّ الشّريف الرّضي احتفى بشعر ابن الحجّاج[2].

لكن رأي ياقوت يبقى أقرب إلى الصّواب. فحسب هذا الأخير، يتضمّن شعر ابن الحجّاج الجدّي جوانب إيجابية، لكنّها محدودة[3].

وبالفعل، فشعر ابن الحجّاج التقليدي متوسّط القيمة، وهو ليس قطعاً بالمتميّز. إنّه خالٍ من الأصالة. ولو لم يكن ابن الحجّاج قد كتب قصائد من صنف آخر، لما قُيّض له أن يشتهر.

III ـ السُّخف

تعريف

هذا النمط الآخر الذي يدين له ابن الحجّاج بالشّهرة، هو الذي تنتمي إليه أغلب قصائده. وفي نطاقه، تتبدّى مقدرته الحقّة على التجديد.

يمكننا أن نعتبر ذلك النّمط جديداً، أو أن ننظر إليه، على الأقل، باعتباره نوعاً خاصًّا من شعر الهزل. وابن الحجّاج نفسه ينعته بـ «السُّخف»[4].

ولا يبدو أنّ هذا المصطلح قد استعمل كثيراً قبل القرن الرّابع للهجرة.

وقد استُعملت كلمة سخف، في البداية، للدّلالة على رقّة الثوب أو السّحاب أو على تفرّق الكلأ وقلّته[5]. وعلى العموم، فهذه الكلمة تتضمّن معنى الخفّة وانعدام الكثافة. واستُعملت أيضاً، من قِبل أبي ذرّ الغفاري، للدّلالة على الوهن الذي يستشعره الجائع[6]. كما أننا نجدها لدى رؤبة، بمعنى ضيق ذات اليد. ومن دلالاتها أيضاً النّزف وخفّة العقل وضعف الرأي. . .

---

(١) الأسطرلابي، ص ١٢.

(٢) نفسه، ص ١٢.

(٣) إرشاد الأريب، مرجع مذكور، ج ٤، ص ٦. ابن خلكان، مرجع مذكور، ج ١، ص ٢٧٦.

(٤) الأسطرلابي، مرجع مذكور، ص ١٠، ص ٤٠٢.
يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٠، ص ٣٢، ص ٣٣.

(٥) انظر «لسان العرب»، مادّة «سخف».

(٦) انظر «لسان العرب»، مادّة «سخف».

وحين يقول الأصمعي عن شعر ابن العبّاس بن الأحنف إنّه «سخيف اللّفظ»[١]، فواضح أنّه ينتقد أسلوبه، وبالتّحديد، الطّابع النثري الذي يغلب على قصائده[٢].

وفي العصر الأموي، نجد صاحب الأغاني ينعت شعر ابن عبدل بالسخيف[٣]. ويعود ذلك إلى كون ذلك الشّعر ذا طابع فاحش ولا أخلاقي، ولكن ليس مستحيلاً أن يكون المقصود بذلك النّعت هو الأسلوب[٤] وليس المضمون.

خلال القرن الرّابع للهجرة، يبدو أنّ دلالة الكلمة أصبحت محصورة في الجانب الأخلاقي: فهي تشير، في المجال الشعري، إمّا إلى اعتماد الكلام الفاحش الذي يثير الضّحك أو الاستهجان[٥]، أو إلى مضمون محدّد، كما هو الحال في نقد الصّاحب بن عبّاد لبيتٍ للمتنبي.

فحش المضمون أو نبّو الألفاظ، هذا ما يعنيه بالسّخف نقّاد مثل الثعالبي حين يتكلّمون على شعراء مثل ابن سكّرة[٦] أو ابن الحجّاج[٧] والقصّار[٨].

وبلا أدنى شك، فإن شعر ابن الحجّاج هو الذي يستحقّ هذه التّسمية. و«السّخف» كما يتبدّى من شعره، يشمل التّفحّش والتّحامق والسّخرية واللامتثالية والتّواقع.

مميزات «السُّخف»

إنَّ التّيمات الأساسية، في هذا النّطاق، ترتبط بوقائع ذات طابع جنسي. وواضح أن ابن الحجّاج «مهووس» بهذا الصنف من الوقائع[٩]. فهو يكثر من وصف الأعضاء الجنسية، ناعتاً إياها بأسمائها العادية أو «البذيئة» دونما شعور بالحرج.

---

(١) المرزباني، الموشح، القاهرة ١٣٤٣، ص ٢٩٠.
(٢) انظر ديوان العبّاس بن الأحنف.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج II، ص ٢٢٦.
(٤) انظر: أبو تمام، الدّيوان، ص ٢٦.
(٥) المرزباني، مرجع مذكور، ص ٣٣٥-٣٣٦.
(٦) الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٣-٢٩.
(٧) نفسه، ج III، ص ١٣ وما يليها.
(٨) نفسه، ج I، ص ١٤-١٥.
(٩) انظر: الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٦٩-٧٥.

ومن باب الدّعابة، نجده «يؤنس» هذه الأعضاء: فهو يجعلها تتكلّم وتُغَنّي وتَحْلف. . .

كما أنّه يستلذ تصوير لقاءاته مع مومسات - في حضور عجائز شنيعات، غالباً - أو مع غلمان. ولا يذْهب بنا الاعتقاد إلى إمكانية مقارنة قصائد ابن الحجّاج في هذا المضمار حتّى مع أفحش مقطوعات أبي نواس. فابن الحجّاج يَستمرئ الفحشاء والبذاءة والدَّنس، في ميله إلى الدّعابة التي تنتهي إلى القهقهة الصّاخبة.

والمسألة الثانية البارزة هي ميل ابن الحجّاج إلى اعتماد مُعجم «بِرازي»[1]، تتراوح ألفاظهُ بين الأكثر «كلاسيكية» والأشدّ بذاءة. وكثيراً ما يكتفي بكلمة واحدة من هذا الصّنف في هذه المقطوعة أو تلك، ولكنّه يكرّرها مرّات عديدة.

من الواضح أنّه يقصد إلى الدعابة، لكنّنا نجد أنفسنا مضطرين، أحياناً، إلى التساؤل عمّا إذا لم يكن دافع اللاامتثالية هو الذي جعله ينحو بهذا المنحى. فلديه نزوع إلى خرق الأعراف اللّغوية التي يتمسك بها الناس «المهذّبون» الاجتماعيون. وعلى سبيل المثال، فهو يقول:

والدّهر قد صارتْ بِه هيْضةٌ　　　فنحْنُ غرْقَى في خَرَا الدَّهر[2]

يمكن أن نرى في الأمر نزوعاً شبه مرضي، فكثيراً ما تنبثق كلمات من الصّنف المذكور حيث لا تنتظرها، كما لو أنّها صادرة عن اللاّشعور.

ولا يُمكننا إلاّ أن نُشير إلى جزئية مثيرة و«منفرة» عبّر عنها ابن الحجّاج في البيتين التّاليين:

شِعري الذي أصبحت فيه　　　فَضيحةٌ بين المَلا
لا يستجيبُ لخاطري　　　إلاّ إذا دخَل الخَلا[3]

ولربما يكون ما توخّاه ابن الحجّاج من كلّ ذلك هو أن يصدُم الامتثاليين من أبناء زمانه.

---

(١) انظر: الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٢، ٣٩، ٤٠.
(٢) الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٤٠.
(٣) نفسه، ج III، ص ٤٠.

ويتّخذ ابن الحجّاج موضوعاً لـ «سخفه» إحدى علامات الذّكورة: اللّحية[١]. ويكتسي هذا الأمر أيضاً صبغة معقّدة وغامضة. وبالطّبع، فهو يدخل في نطاق الهجاء، فالشّاعر يهدّد أعداءه بحلق لحاهم، لكنّه سرعان ما يقيم تقاربًا بين اللّحية وأجزاء أخرى، شَعراء، من الجسد.

ثمّة سمة أخرى لِ «سخف» ابن الحجّاج، تتجاوز مجرّد التّفحّش والبذاءة، وتتعلق بالمجال الدّيني. فهو يربط، دونما حرج، بينَ هذا المجال وعددٍ من الأمور السخيفة، لا فيما يخصّ المسيحية واليهودية فحسب، بل فيما يتعلق بالإسلام كذلك[٢]. وهنا نطرح مسألة أكثر تعقيداً: هل كان ابن الحجّاج مؤمناً حقًّا؟ إنّنا نجده يفتخر بكونه قد حاول إغواء غلام في مسجد. وهذا أمر يتجاوز مجرّد الجرأة. وحين يحثّ رفقاءه على الخلاعة، فذلك ليس من باب الدّعابة فحسب. كما أنّ تصريحه بكون أحد أولياء نعمته أحبّ إليه من عليّ بن أبي طالب، ليس مجرّد تنكّر للتّشيُّع.

لا شكّ أنّ كلّ هذا يدخل أيضاً في نطاق «السُّخف»، ولكنّه يشي أيضاً بعدم التمسّك بالعقيدة الدينية.

وباعتبار أنّ ابن الحجّاج كان محتسباً، تعود إليه مأمورية ردع كلّ بوادر «الفجور»، نجد أنفسنا مضطرّين إلى التساؤل، مجدّداً، عما إذا لم يكن «مزدوج» الشخصية؟ وإذا صحّ ذلك، فإنّ علينا أن نُقرّ بأن إحدى «شخصيتيه» كانت جريئة بشكل مثير.

ومن سمات «سخفه» أيضاً، تجرّؤه «الوقح» على مشاهير زمانه، الأحياء منهم والأموات، سواء كانوا من ذوي المراكز السياسية (مثل ابن رائق القراريطي والمهلّبي)، أو من العلماء (كالزّجاج وثعلب والكسائي والخليل) والشعراء، (كجرير والفرزدق والحجّاج).

وهو يَقتبِس أبياتاً ذات مضامين جدّية ليدمجها في «سخفه» (التّضمين)[٣]، بل ويحدث له أن يدّعي أنّه شاعر عذري[٤].

---

(١) انظر: الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٣.
(٢) انظر: الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٤٠.
(٣) الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٨٧-٩١.
(٤) نفسه، ج III، ص ٧٥.

كما أنه لا يقي نَفْسه شَرَّ لسانه، فهو يصف شخصه بالخسيس الفاسد والزّاني الفاسق. ولا يتردّد في اعتبار شعره ثرثرة ونفايات. وما يجعل نصائحه وانتقاداته تبعث على الضّحك، هو لقب «الشّيخ» الذي أَسْبَغَه على نفسه!

كيف «يتسلّل» السّخف إلى شعر ابن الحجّاج

يتجلّى «السّخف» لدى ابن الحجّاج بطريقتين: في مقاطع قصيرة جدّاً في الغالب، وفي قصائد تقليدية أيضاً. فكثيراً ما يحدث أن يبدأ قصيدة بشكل جدّي ورصين - كما تتطلّب ذلك مناسبة قولها - وبعدها يفتح المجال لـ «السّخف» وهذا واضح في هذه القصيدة التي بعث بها إلى شخص سقطت امرأته من السّطح فماتت:

عفا اللّه عَنْها إنها يَوْمَ وَدَّعَتْ ... أَجَلُّ فقيدٍ في التّراب مُغَيَّبِ
ولَوْ أنَّها اعتلَّتْ لكانَ مُصابُها ... أخَفَّ على قَلْبِ الحزين المُعذَّب
ولكن رأت في الأرض أفعى مُجدّلاً ... على قَدْر غُرمول الحمار المُشَغَّب
فظنَّتْه أيْرًا والظّنون كواذب ... إذا أَخْبَرتْ عن عام ما في المُغيَّب
وأهوَت إليه من يفاع ودونَه ... ثمانون باعاً في عُلوّ مُصوَّب
فصارت حديثاً شاع بين مُصدّق ... تحقّقه علماً وبين مكذّب
سعى الطّمع المردي إليها بحتْفِها ... ومن يمتثل أمر المطامع يعطب[1]...

(غرمول الحمار: ذَكَرُه)

وفي قصيدة أخرى[2]، نجده يبتدئ بالتّعبير للوزير - وكان على أهبة الخروج للقتال، فدعا ابن الحجّاج إلى مرافقته - عن ألمه لكونه لا يستطيع الاستجابة لذلك الطّلب، ثمّ سرعان ما يبدأ في تقديم أعذار مضحكة، مشيراً إلى أنّه من غير المعقول أن يغادر بغداد بمومساتها ذوات الأثواب الملطّخة...

وفي قصيدة مدح، يشتُم ابن الحجّاج أعداء ممدوحه، وهذا أمر معهود. لكنّ شتائم شاعرنا هي من الصّنف الشّنيع الذي يرتاح إليه، فهو يطعن في شرف زوجات أولئك الأعداء.

---

(١) الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٤٦-٤٧.
(٢) نفسه، ج III، ص ٤٣-٤٤.

ومعلوم أن الشعراء العرب القدامى دأبوا على وصف الفرس، ولكنّ ابن الحجّاج، حتّى وهو يبكي فرسه الضّائع، لا يستطيع أن يتغلّب على ميله إلى «السّخف».

وبالطّبع، فقريحته إنّما تتفتّق حقّاً في مجال الهجاء، فهو يهجو الوزراء والحجّاب بتفحّشه المعهود ودونما تحفّظ. كما أنّه يستلّذ التغزّل بالمومسات والرّاقصات أمّا خمرياته، فلا تضيف جديداً لما هو معهود لدى أبي نواس وغيره.

وقد نندهش إِذ نلاحظ كيف تتغيّر نبرة ابن الحجّاج في العديد من الأبيات التي يتشكّى فيها من النّاس والقدر والمصير، فيَحلّ التواضع ومشاعر النّدم محلّ الجرأة وانعدام التّحفّظ. وهذا مفهوم من قِبل شاعر ذي نفس معذّبة مثل ابن الحجّاج.

IV - أسلوب ابن الحجّاج

كما أن ابن الحجّاج هو، في الواقع، شخصان وشاعران، فإِنَّ ثمة أسلوبين في أعماله: أحدهما يظهر في شعره التّقليدي، والآخر في «سخفه».

فيما يخصّ الأسلوب التّقليدي، نجد الشّاعر يهتمّ بالصّنعة، وينتقي ألفاظه متوخياً الدّقّة في استعمالها. وفي الغالب، فهو يمتح من الأساليب البلاغية العربية المعهودة، مكرّراً ما هو متداول قبله. ففيما يخصّ التّشبيه، نجده يقارن الشخص الكريم بالبحر أو بالمطر، والشّجاع بالأسد، والخجول بالفتاة اليافعة والوجه الوضّاح بالبدر.

وهو يعتمد الاستعارة، في نطاق «أسلوبه التّقليدي»، بطريقتين: فإِمَّا أن يضفي طابع الحياة على شيء جامد، وإِمّا أن يمثّل شيئاً ما بأحد عناصره. وفي بعض الأحيان، نجده يعتمد الكناية فيُجيد، رغم أنّه يبقى في نطاق التقليد.

كما أنّه يعتمد الجناس مثل باقي الشعراء:

جَارُوا فَلَمَّا بعثْتَ السّيفَ مُنْتقِماً   منهم وقلَّدْتَه أعناقَهمْ جارُوا

والطّباق أيضاً يرد بكثرة في شعر ابن الحجّاج (مثله في هذا مثل سائر الشّعراء العرب). وغالباً ما يكون له تأثيره الكبير، حين لا يكون بين لفظين فحسب، بل بين سلسلتين من الألفاظ.

أمّا في شعره الذي لا تكلّف فيه، حيث يتجلّى «السّخف»، فنحن نلاحظ غياب

الصّنعة والتّمحُّل. ونثرية قصائد هذا الصّنف تدفعنا إلى الاعتقاد بكونها مرتجلة. فالتّلقائية واضحة فيها.

بناء القصيدة

يخلّف ابن الحجّاج لدى القارئ الانطباع بأنه لا يأبه لبناء القصيدة. فالشعر، بالنسبة إليه، هو ضَرب من النثر، بل ونثر عادي جدّاً، أي أنّه لا يتميّز عن لغة الكلام. ولا شك أنّ معالجته لتيمات غريبة على المجال الشّعري واعتماده معجماً غير مألوف، لم يكونا ليمنحا قصائده الاتّساق المتوخّى.

اللغة عند ابن الحجاج

لا يبدو أنّ ابن الحجّاج كان يهتّم بالقيمة الشّعريّة للكلمات بقدر ما كان يعتبر أنّ أيّ كلمة يمكن أن توظّف في القصيدة. وقد لاحظ الثّعالبي أنّ ألفاظه «مشوبة بلغات الخلديين والمكدين وأهل الشطارة»[1]. أمّا هذه «اللّغات» فليست محدّدة بشكل مفصّل، وإن كان الثّعالبي يُفرِد فصلاً - في القسم المخصّص من كتابه لابن الحجّاج - لـ«نبذ من لطائف نوادره في أنواع الكدية»[2]، نعثر فيه على كلمات من تلك «اللّغات»[3].

وكلّ الكلمات النّابية التي نجدها عند ابن الحجّاج، والتي لا يَتقبّلها الشِّعر «الكلاسيكي»، ما زالت حيّة إلى اليوم في لهجة أهل العراق. وكان يحلو لابن الحجّاج، من حين لآخر، أن يخلط الفارسية بالعربيّة، الأمر الذي يضيف بُعداً هزلياً آخر إلى شعره. ولا ننسَ أنّ ابن الحجّاج يستهزئ من النّحاة (الكسائي، الزّجّاج، ثعلب...) في «سخفه».

الجانب البلاغي

وحتّى حين يستعمل شاعرنا الأساليب البلاغية التّقليدية في «سُخفه» فإنّه يقوم بذلك بطريقته الخاصّة. وهكذا، ففيما يخصّ التّشبيه، نجده يقيم مقارنات غير متوقعة

---

(١) الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٠.
(٢) نفسه، ج III، ص ٥٦-٦٣.
(٣) خركوش، حلتيت، الباسليق...

وشديدة الغرابة. والاستعارة لديه تتبدّى من خلال أساليب أشرنا إليها أعلاه، كأن يضفي الحياة على أشياء معيّنة أو يمنح بعض أعضاء الجسم حياة خاصّة[١].

الأوزان في شعر ابن الحجّاج

إنّ عملية إحصائية فيما يخصّ البحور التي يعتمدها ابن الحجّاج، من خلال مختارات الأسطرلابي، توصلنا إلى النتائج التّالية:

السّريع	١٩٥	مجزوء الكامل	٢٠
الخفيف	١٠٩	مجزوء الرّجز	١٩
المنسرح	٨٩	الرّمل	١٩
مُخلَّع البسيط	٨٧	مجزوء الرّمل	١٧
الوافر	٥٥	الكامل	١٧
البسيط	٤٨	المتقارب	١١
المجتث	٣٦	الهزج	٥
الطّويل	٣٤	الهزج	٥
مجزوء الخفيف	٢٧	مجزوء الوافر	٣

من هذا الجدول يتبيّن أنّ أحد عشر بحراً هي وحدها المعتمدة، في صيغها التّامّة أو المقتضبة. وبالطبع، فلا يمكننا أن نُعمّم هذه النّتيجة على شعر ابن الحجّاج بأكمله. بل إِنّ ثمّة ما يدفعنا إِلى الاعتقاد بأن نتائج الإحصاء ستكون مغايرة تماماً لو أنها تعلّقت بالديوان بأكمله. ففي هذه الحالة، نميل إِلى الاعتقاد أنّ البحور «الكبيرة»

---

(١) نجد لدى ابن الحجاج أيضاً ما ينعته النقّاد القدامى بـ «حسن الانتقال» و«حسن التّعليل». (انظر: الثعالي، مرجع مذكور، ج III، ص ٤٤). وهو يستعمل الجناس والطّباق في كثير من الأحيان، وبتلقائية واقتدار. ويبدو لنا أن الأهم ليس هو دراسة الجانب البلاغي في شعر ابن الحجاج، بل البحث في الطّرائق التي يؤالف بها بين الأسلوب «الرّفيع» والأسلوب «النثري»، بين الرّهافة و«التّفحّش»، بين الرّصانة والمِزاح (فيتوصّل إلى ضروب من التأثير، كما في الأبيات التي أوردناها أعلاه)، وفي كيفية مراكمته للألفاظ النّابية والصّور «الفاحشة». (انظر: الثعالبي، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٥-٣٧).

كالطّويل والبسيط والكامل، هي التي ستكون على رأس القائمة، لأنها هي السائدة في القصائد «التقليدية».

والمهّم هو أن نلاحظ أنّ شاعرنا، مثل سابقيه، ينزع إلى اعتماد البحور القصيرة - حتّى وإن كانت قليلة التّداول - في قصائد الهجاء وفي المقطوعات الخفيفة: نعني المجتث والمنسرح ومُخلّع البسيط ومجزوء االكامل.

ورغم أنّ ابن الحجّاج يفخر بحذقه في مجال العروض، فإنّما نجده يسخر من الخليل ومن عِلمه، كما أنّه يستغلّ الجوازات العروضية إلى أبعد الحدود. ويعود ذلك إلى كون قسم من أشعاره يحفل بالقصائد المرتجلة في مناسبات معيّنة، أو استجابة لنزوات صاحبها.

قيمة شِعره الأدبية

عبر المسافة الزّمنية، يتبدى لنا أن «سخف» ابن الحجّاج هو الجدير بالدّرس، وليس شعره التقليدي. فهل كان «السخف» مقصوراً على شعره؟ ليس ذلك بالمؤكد. فابنُ سكّرة - أحد معاصري شاعرنا، لم يصلنا من أعماله إلاّ القصائد التي أوردها الثّعالبي في «يتيمة الدّهر» - أفسح أيضاً المجال للسّخف في شعره[١].

وعلى أيّ حال، فابن الحجّاج يبرز باعتباره الممثّل الفعلي لهذا التّوجّه «الإباحي» حيث للهزل المكانة العليا.

بالطبّع، فإن عدداً من ذوي الآفاق المحدودة، وبعضاً ممّن كانت وظائفهم تفرض عليهم التّحلّي بالحشمة، قد شجبوا ذلك «المروق» في المجال الشّعري. ومع هذا، فقد مارس عليهم غوايته! فالشريف المرتضَى[٢] اعتبر أنّه فيما بين امرئ القيس وابن الحجّاج، ليس هنالك شاعر يبلغ شأوهما. وهكذا، فبالرّغم من «سخفه»، يفرض ابن الحجّاج نفسه كواحد من كبار الشّعراء العرب[٣].

---

(١) هذا ما يشير إليه الثعالبي في «اليتيمة»، (ج III، ص ٣)، بل ويربط في إحدى ملاحظاته بين ابن الحجّاج وابن سكّرة.

(٢) الشريف المرتضى (٣٥٥هـ/ ٩٦٥-٩٦٦م - ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤-١٠٤٥م).

(٣) الأسطرلابي، ص ١٥.

في القرن اللاّحق، نجد أبا شجاع فارس السّهروردي[1] (توفي سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣ - ١١١٤م) يُبدي ندمه على كونه قام بنَسخ ديوان ابن الحجّاج، لكنّ مشاعر «النّدم» لم تُساوِره إلاّ بعد أن كان قد نقلِ الدّيوان سبع مرّات، وقُبَيل وفاته فقط!

كما نعلم أنّ رجل أدب، هو الأسطرلابي (توفّي سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩-١١٤٠م) قد انتخب مختارات من ديوان ابن الحجّاج، أغلبها ممّا يطغى عليه «السّخف».

وإنه لأمر ذو دلالة بالغة أن يخصّص الثّعالبي لابن الحجّاج صفحات عديدة في «يتيمة الدّهر»[2].

ولم يكفّ تأثير ابن الحجّاج بموته، بل يبدو أنّه شكّل مدرسة[3]. وأهمّ تلامذته، دون شكل، هو ابن الهبّارية[4]، الذي قال عنه العماد الأصبهاني إنه اقتفى أثر ابن الحجّاج وتجاوزه في البذاءة[5].

لا نستطيع الحكم على رأي العماد الأصبهاني ما دامت آثار ابن الهبّارية لم تصلنا كاملة، لكنّ ما وصلنا منها يشجّعنا على قبول ذلك الرأي، وإن بشيء من التّحفّظ.

إنّ لِشعر ابن الحجّاج قيمته الأدبية، وهو مفيد أيضاً لمن يروم التّأريخ للأخلاقيات. فقصائده تلقي بعض الضوء على جوانب من الحياة في بغداد، في زمانه، غالباً ما تَمّ التستر عليها. ويُمكن للمؤرخين أن يجدوا في «سخف» ابن الحجّاج الكثير ممّا أهمله ساردو أحداث الحقبة البويهية: معلوماتٍ عن عوالم المغنيّات والراقصات والعاهرات وأجواء الحانات، وعن سلطة الحجّاب والبوّابين، وعن الحياة الحميمة لأعيان ذلك الزّمان (نوادرهم وأهواؤهم. . .)

فلا أحد غير ابن الحجّاج كان مؤهلاً ليروي لنا أخباراً مثل ذاك المتعلّق بالوزير ابن بقيّة وتسلّط زوجته عليه[6].

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، مرجع مذكور، ج IX، ص ١٧٦.

(٢) يتيمة الدهر، مرجع مذكور، ج III، ص ٣٠-١٠٢.

(٣) نفسه، ج I، ص ١٤-١٥ (فصل: القصّار).

(٤) أبو يعلى محمّد (توفّي سنة ٥٠٤ أو ٥٠٩). انظر: العماد الأصبهاني: خريدة العصر، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، ج I، ص ٢٤٠، وما يليها.

(٥) نفسه، ج I، ص ٢٤٦.

(٦) الأسطرلابي، مرجع مذكور، ج II، ٣٤٩، رقم ٥١١.

درَّة التاج
من
شعر ابن الحجّاج

اختيار

هبة الله بديع الزمان الأَسْطُرلابي

تحقيق

د. علي جواد الطاهر

الجزء الأول

راجعه وزاد في حواشيه

د. محمد حسين الأعرجي

الرموز والإشارات

ب = نسخة باريس.

ت١ = مخطوطة تيمور شعر ٦٠٦.

ت٢ = مخطوطة تيمور شعر ٤٦٨.

ت٣ = مخطوطة تيمور شعر ٦٥٧.

ثعا = الثعالبي، يتيمة الدهر، طبعة محمد محي الدين.

ج = مخطوطة جوتنجن «كوتنكن».

ق = مخطوطة القاهرة، دار الكتب.

ك = مخطوطة كوبنهاكن - تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج.

ل١ = مخطوطة لندن Odd. 7588.

ل٢ = مخطوطة لندن Odd. 4591.

سف = السفينة.

ظ = قطعة الظاهرية ٨٥٦٣.

أو = قطعة مكتبة الأوقاف ببغداد، المرقمة ٥٧٣٠.

ع = قطعة المتحف العراقي من درة التاج.

[ ] ما أضافه المحقق.

{ } ما نقله المحقق إلى نسخة باريس مما في المخطوطات الأخرى من تعليقات على القصائد.

✹ أبيات معترضة.

✞ كلمة غير مفهومة تركت كما هي في النص.

✞ ✞ أكثر من كلمة غير مفهومة، تركت كما هي في النص.

< > ما أضافه المحقق لإصلاح كلمة أو أكثر في النص، أو لإقامة وزن.

نسخة خط الشيخ أبي محمد بن الخشاب

هذا الاختيار معدودٌ في جملة ما انفرد به بديع الزمان من حكمته الفائقة* وصناعته الرائعة؛ وهو مناسب لشعر أبي عبد الله ابن الحجاج حُسناً وجودة، وملاحة وصحة.

وأما انفراد الشارع بطريقته * وكونُه الغاية في طبعه وسليقَته، فَغَنيّ عن الهذر فيه والهذرمة، وأمّا محله من العلوم، وإطراؤه بالإحاطة بما يتجاوز مقدار شاعر، فَقدرُه أيضاً معلوم.

نسألُ الله أن يُعِيذَنا من مَعَرَّةِ فُضول القول * ويُلْهِمَنا السَّداد في الفعل، وهو المجيب بكرمه.

وكتب عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب بخطه:

بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ يَسِّرْ وأَعِن

قال الشيخ الرئيس الأجل السيد بديع الزمان، جمال الملك، سيد الحكماء، أبو القاسم هبة الله بن الحسين الأَسْطُرلابي، أطال الله بقاه؛ بعد أن حَمِد الله تعالى وصلّى على رسوله سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين: -

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا بأس بالأبيات يقدمها الرجل بين يديّ حاجته، يستعطف بها اللئيم، ويستنزل بها الكريم».

ولمّا لم يكن كلّ إنسان قادراً على نظر الشعر، مطبوعاً فيه، ولا، وإن كان قادراً، واتاه طبعُه كلّ وقت لبلوغ ما في نفسه من استعطاف لنافر، واسترضاء لغضبان * أو تحليم لسفيه، أو تشجيع لجبان، أو تجويد لبخيل، أو استنجاز لموعد، أو تعزية لثاكل، أو إغراء بعدو؛ ثم كان الإنسان قد يضطر في مكتوباته إلى تطريزها بأبيات من الشعر يستشهد بها، أو يتمثل بها، ويُستحسن منه في محاضراته ومذاكراته أن يتمثل بها، حتى أنها ربما وقعت موقعاً أحسن من موقع نظمها، وكان الاستحسان لها من المستشهِد بها أكثر من الاستحسان لها من ناظمها، ولما كان كذلك، وكان أبو عبد الله بن الحجاج، عفا الله عنه، قد خُصّ من لطف الطبع وسهولته، وحسن النظم وعذوبته، واستنباط المعاني ورصعها، ورقة العبارة ولطفها، وحسن الاستعارة ورصفها؛ بما لم يُخصّ به أحدٌ ممن تقدمه، حتى لو تُنُخِّلت الأشعارُ لَوُجد في شعره، كلُّ شعر قاله قائل، ولم يوجد في شعر شاعر شيءٌ مما قاله؛ وكان إذا ركَّب معنى طبَّق فيه المفصل * وبان أنه هو المفضَّل لا المُستَفضَل؛ وأتى فيه باللطائف الداخلة في المُشاشة * المُمتزِجة بالحُشاشة؛ وإن جدَّ أتى بالعجائب * وإن هزلَ، أبدع في الغرائب. كقوله في الجِدِّ في أبي الرَّيان حَمَد[1]:

---

(١) تنظر المقطوعة ٢٣.

[الخفيف]

وحَـيِـيٍّ مـثـل الـفـتـاةِ وَقَـاحٍ ... يومَ تُغشى الهيجاءُ بالهيجاءِ

يَستغشُّ القنا ويَستنصِحُ السيـ ... ـفَ، فيأوي إليه يومَ اللقاءِ

لا تراه إذا تمخَّضت الحر ... بُ يُولِّي سواه سفكَ الدماءِ

مستقل برأيِهِ غير محتا ... جٍ إلى غيرِهِ من الآراءِ

تشتكي خيلُهُ في سُرى الليـ ... ـلِ إلى كلِّ غارة شعواءِ[1]

فإذا ما أراحها ركضَ الخو ... فُ بها في خواطرِ الأعداءِ

وكقوله {في عضد الدولة حين قدم النهروان}[2]:

[الطويل]

أبو أشبُلٍ يغشى الوغى متعزِّب ... من الوحشِ في غاب القنا المتأشِّبِ

أسنَّتُه مخضوبة بدم العِدى ... قليلُ الولوعِ بالبَنان المُخضَّبِ[3]

تُشَدُّ غداةَ الرَّوْعِ أزرارُ درعِهِ ... على لِبْدَتَيْ ضارٍ من الأُسدِ أغلبِ

يزور العِدى في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... بِصُمّ العَوالي والصفيحِ المُقَضَّبِ

لهُ عَزَماتٌ أصبحت بين مَشرقٍ ... يُطبِّق آفاقَ البلادِ ومَغربِ

وريعان خيلٍ بين جرداء لاتني ... إلى الغايةِ القصوى وأجردَ سَلهبِ

وكقوله [يمدح الوزير أبا منصور الصالحاني][4]:

[الطويل]

ويا رُبَّ يومٍ سرتَ فيه إلى الوغى ... بذي عارضٍ جَوْنٍ رُكامِ المقانبِ

يَسُدُّ الفضاءَ الرّحبَ بالبيضِ والقنا ... وبالخيلِ أعدادَ الحصى والجنادبِ

فَضَيَّقتَ آمالَ الحياةِ على العِدى ... وأوْسَعْتَ من خطوِ الرّدى المتقاربِ

صمدتَ لهم فيها فراغتْ أسودُهمْ ... عن الطعنِ تحتَ النَّقعِ روغَ الثعالبِ

---

(1) ك: وردت الوجى، سرى بالألف الممدودة.

(2) الزيادة من ك.

(3) ك: من دم العدى.

(4) تنظر المقطوعة ٢٥.

فـمـا رِمـتَ إلا بـعـدَ أن قـادت الـبُـرى إلى الـذّلّ آنافَ الـفـحـولِ الـمـصـاعبِ
وحـتـى جـرى بـحـرٌ مـن الـدّمِ فـائـضٌ عـلـى الـبـر جـيـاشُ الـذُّرى والـغـواربِ

وكقوله: في صفة جيش وحرب [وذلك] {في ابن الفضل العباس بن الحسين، وقد أصعد إلى بغداد من حرب أهل البطيحة، وأراد الإصعاد إلى الموصل...}[1]:

[الوافر]

كـأنّ غـمـاغـمَ الأبـطـالِ فـيـه أسـودٌ حـول أشـبُـلـهـا تـزيـرُ
إذا استـقـدمـتَ أجرى الـسيـلَ فـيه وراءك ذلـك الـجـمُّ الـغـفـيـرُ
فـإن أثـبـتَّ رِجـلَـكَ فـي مـقـامٍ عـلـيـه رحـى الـمـنـايـا تـسـتـديـرُ
فكان الـموتُ محتوماً على مَنْ تُـنـاهـضـهـم ومـن ثَـمَّ الـنـشـورُ
زجرتَ البحرَ حتى خَبَّ خوفاً ليـمشي فوقه الـبحرُ الـغزيرُ[2]
وسِرتَ على «البطائح» سيرَ موسى وقد خرجتْ من الفَرَقِ الصدورُ
إلى مُـسـتـقـتِـلـيـن قـد اسـتـمـاتـوا ونـارٍ وغـيّ مـراجـلُـهـا تَـفـورُ[3]
بـأمـرٍ لا يُـلِـمُّ بـه الـتّـوانـي ورأيٍ لا يُـنَـهْـنِـهُـهُ الـفـتـورُ[4]
وقلبٍ في الشدائدِ لو ضربت الصـ ـخـور بـه تـصـدّعـتِ الـصـخـورُ
فـلـمّـا أن تَـراكَـمَ بـالـمـنـايـا عليهمْ عارضُ الموتِ المطيرُ*[5]
ولـم تـقـبـلْ فـرارَهُـمُ الـبـراري ولا عَـصَـمَـتْـهُـمُ منكَ الـبحـورُ*
دَعَـوا بـكَ عـائـذين قـد استـجـاروا ونـاجٍ مَـنْ بِـعَـفـوِكَ يَـسـتـجـيـرُ
فَنَهنهتِ الـضّراغمَ عـن وحوشٍ إلـيـك عـيـونُـهـا بـالأمـسِ صُـورُ
وآنـسـتِ الـنـسـورُ غـداةَ أوفـت مُـحَـلِّـقـةً عـلـى الـجِـيَـفِ الـنـسـورُ

---

(١) ل١: {... وقد كتب أبو تغلب يضج من ورود الروم ويستدعي النصرة عليهم:
أيا بغداد يهنيك السرورُ ويهنينا فقد قَدِمَ الوزيرُ}
(٢) ل٢: وجزت البحر.
(٣) ل٢: قد استهانوا.
(٤) ل١، ل٢: برأي لا يلم... وعزم ل ينهنهه.
(٥) ل٢: فلما أن تزاحم.

وعُـجْـتَ إلى الـقـصـورِ تَـمُرُّ فيـهـا   وقد حُفرت لهـمْ فيهـا القبورُ[١]
تـطـولُ مَـنْ ذا مـلـكـت يـداه   فـقـدرتُـه تُـجِـيـر ولا تـجـورُ[٢]
حـقـنـتَ دمـاءهـم لـمّـا أُريـقـت   فـأضـحـتْ وهـي طـافـحـةٌ تـمـورُ
وحـصّـنـت الـنـفـوسَ ولـلـمـنـايـا   بـعـقـوتِـهـا رواحٌ أو بـكـورُ
إذا مـا سِـرتَ فـي جـيـشٍ رأيـنـا   «عـلـيّـاً» فـي كـتـائـبـه يَـسـيـرُ
وإن خـادعـتَ أهـلَ الـمَـكْـرِ يـومـاً   «فعمروٌ» تحت ذيلك أو «قصيرٌ»

وكقوله في عزِّ الدولة بختيار، وقد نازل أهل البطيحة، وهرب عمران [بن شاهين][٣]:

[الوافر]

بـأمـركَ أيـهـا الـمَـلِـكُ الـمُـطـاعُ   تـنـاءتْ عـن فـرائِـسِـهـا الـسّـبـاعُ
زَجَـرْتَ الأُسـدَ وهـي مُـصَـمِّـمـاتٌ   غـداةَ الـرَّوْعِ مـغـضـبـةٌ جـيـاعُ
تـركـتَ أَكُـفَّـهـا بـالـقـفـرِ بـيـضـاً   ولـم يـعْـلَـقْ بـهـا الـعـلـقُ الـمـتـاعُ
ولـو أمـهـلـتَ أُسـدَ الـغـابِ ذاقـتْ   هـنـاك وبـالَ مـا جـنـتِ الـضِّـبـاعُ
ومـا أطـفـأتَ نـارَ الـحـربِ حـتـى   تـهـافـتَ حـولـهـا ذاك الـرّعـاعُ
ولـمّـا لـم تُـقِـلْ «عِـمـران» أرضٌ   ومـجّـتـه الأبـاطـحُ والـتّـلاعُ
ومـاجَ بـه عُـبـابُ الـبـحـرِ خـوفـاً   ولـم يَـكُ بـالـمـيـاهِ لـه امـتـنـاعُ
فَـطَـمْـتَ الـسيـفَ عـن دم أخْـدَعَـيْـهِ   وبـيـنَـهُـمـا لـو اجـتـمـعـا رضـاعُ
ومـا زالـتْ ظـنـونُ عِـداكَ تُـكـدي   وتَـكـذِبُ كـلـمـا صَـدقَ الـمـصـاعُ
وكـمْ مـن وقـعـةٍ لـكَ يـومَ رَوْعٍ   يـمـوتُ حـيـالَـهـا الـبـطـلُ الـشـجـاعُ
إذا نـازلـتَ فـي حـربٍ عَـوانٍ   فـلا مَـكـرٌ لـديْـكَ ولا خِـداعُ
وبـأسُـكَ لا يُـجـيـرُ عِـداكَ مـنـه الـ   ـجـبـالُ الـشـامـخـاتُ ولا الـقـلاعُ
ولـم يَـنْـحَـلْـكَ ذاك الـفـضـلَ قـولـي   ولا هـو فـيـك زورٌ واخـتـراعُ

---

(١) ل١: وعدت إلى القصور... وقد حفرت لهم القبور.

(٢) ل٢: ... بمقدرةٍ يجير ولا يجور.

(٣) لا وجود لهذه القصيدة في النسخ الأخرى.

ولكنّ المنازلَ في المعالي | «وقوفٌ» لا تَحِلّ ولا تُباعُ
وقد رامَ الملوكُ مَداكَ مجداً | فراموا منكَ ما لا يُستطاعُ
بأمرِ اللّهِ سُدتَهمُ جميعاً | وأمرُ اللّه ليسَ له دفاعُ
فأنت إذا دعوتَهمُ أجابوا | وأنت إذا أمرتَهمُ أطاعوا
عبيدٌ أذعنوا بالرِّقّ طوعاً | فما أبقُوا عليكَ ولا استباعوا
تؤلّفُ بالنّدى ما شتّتوه | من العَليا وتحفظُ ما أضاعوا
وكم عَظمٍ إذا أوهاهُ كسرٌ | تولّتْ جبرَه يدُك الصَّناعُ
فليس لما تؤلفه شتاتٌ | وليس لما تُشتّته اجتماعُ
وتُطربك المدائحُ فهي يوم النّـ | ـدى سيّان عندك والسّماعُ
لذلك كلَّما أبْضَعْتُ منها | إليكَ مُجَهَّزاً نفقَ المتاعُ

ومنها: <في> عضد الدولة، لينظر ما عنده في سماع سخفه، ويسجل عليه في سماعه، ويقرره معه:

أيا مولايَ إنشادي لشعري | بلا سُخفٍ يُطبّبه صداعُ
ولكن هكذا جرَّبتُ عقلي | بها، وغداً يُعاودني الصّراعُ

وكقوله في الوزير أبي محمدٍ المهلبي:

[الطويل]

تأوّبَهُ داءُ الهوى فهو قاتلُهْ | وعاودَهُ جهلُ التّصابي وباطلُهْ
وأخلِقْ بأمرٍ لم تُؤدَّ فروضُه | إلى أهلِهِ أن لا تؤدّى نوافلُهْ
فقد أنبأتني في هواكَ بما جنتْ | أواخرُه حتفاً عليّ أوائلُهْ

ومنها:

أيا ليلتي في «الكرخ» هل فيك مُسْعِدٌ | يُداري الرّقيبَ ساعةً ويُشاغِلُهْ

ومنها:

أجُودَ الوزيرِ هل ترى أنت مُمْطِري | بِمُزن ندًى يَروي ثرى الحالِ وابِلُهْ[1]

---

(١) وردت في المخطوطة: هامله، والتصحيح من المقطوعة ٤١٦.

وردتُكَ بحراً لم تُرنَّقْ مياهُهُ ولا صَرَّدت شربَ العُفاةِ مناهِلُهْ

ومَنْ يستمِحْ كفَّيكَ مطرةَ عارضٍ إذا ما أسفَت هديُهُ صابَ هامِلُهْ(ω)

فتًى إن دعوناه لجودٍ نرومه ووعدٍ نرجّيه وأمرٍ نحاولُهْ*

بدا مثلَما يبدو لنا البدرُ وجهُهُ وصابت، كما صابَ السّحابُ، أنامِلُهْ

وإنْ نحن حاكَمْنا إليه زمانَنَا فقاضيهِ فينا مُنصِفُ الحكمِ عادِلُهْ

تناهى مداهُ في العُلى وتقابَلَتْ على دَوْحَةِ المجدِ التليدِ كَلاكِلُهْ

ومنها:

وكمْ عارضٍ للبؤسِ أغبرَ أقتمٍ أناختْ علينا بالخطوبِ كلاكِلُهْ

فهبَّت لنا حتى تَقَشّعَ وانجلى شَمالُ نسيمٍ أنشأتْها شمائلُهْ

وطاغيةٍ يقتادُ جيشاً عرمرماً فوارسُهُ أُسْدُ الشَّرى ورواجِلُهْ*

لُهاماً كجُنحِ الليل يخترمُ الضّحى فتحدره في نقعهنّ قساطِلُهْ*

له عارضٌ يستغرقُ الليلَ أفقُهُ وتلهمُ أنوارَ الصّباح غياطِلُهْ*(١)

كأنّ صليلَ الرُّعفِ في حُجُراتِه إذا ازدحمت بالدّارعين صواهِلُهْ

صواعقُ مصطلٍ إذا استنّ برقُه فأرعدَ، مادتْ بالبلاد زلازِلُهْ*

إذا قلّبوا فيه الصّفيحَ تلألأتْ كواكبُ ليلٍ جلّلَ الأفقَ شامِلُهْ

عليهِ زعيمٌ من ضراغِمَ عُثَّرٍ حَمولٌ لأعباءِ الملماتِ كاهِلُهْ

صمدتَ له تحت العجاجِ وقد غلتْ قدورُ الوغى فيهِ وجاشت مراجِلُهْ

أيا سيّدي هذا تَغَوُّثُ مُذنِبٍ بإحسانِكَ المأمولِ يُرجى تماثُلُهْ

وكقوله في سيف الدولة بن حمدان من قصيدة أولها:

«ظبي الكناس الذي في طرفه حور»

وقد أثبتنا غزلها في باب الغزل - يقول فيها - في المدح:

(ω) [كذا هو في الأصل الذي بخط الأستاذ السوداني].

(١) وردت في المقطوعة ٣٢: له عارضٌ يستغرق الأفقَ ليلُهُ، (ω) [وفي الأصل الذي بخط السوداني: عياطله] ولا معنى لها، وغيطلة الليل: التجاجُ سواده].

[البسيط]

اللّه جارُ «بني حَمدان» ما طلعتْ شمسٌ وما لاحَ في أعجازها قمرُ
قومٌ يغُضّون في نَوْءِ السماكِ إذا جادوا ويُزرون بالشّعرى إذا افتخروا[1]
تطيعهم نُوَبُ الأيامِ خاضعةً ويفعل الدهرُ ما شاؤوا وما أمروا
بدورُ تمٍّ منيراتٌ إذا جلسوا وأُسد غاب هصوراتٌ إذا نفروا
لم يبق فيهم لمغترٍّ بهم طمعٌ إلا عواطفُ حِلم كلما قدروا
الضاربون كباشَ الخيل مُعلَمةً يومَ الهياج ونارُ الحرب تستعرُ
من كلِّ أغلبَ ما في جأشه خورٌ تحت العجاج ولا في باعِهِ قِصَرُ
إن الأمير الذي أضحت شمائِلُهُ في الناس فاعلةً ما يفعل المطرُ*
أنحى على طخيةِ الأحداث فانكشفتْ كالليل جلّى دجى ظلمائه السّحرُ
بممطرٍ وسحابُ الغيث ممتنعٌ ومقمرٍ وظلامُ الخطب معتكرُ
رأيٌ هو الجبل المُوفي بجندلِهِ طولاً، وعزمٌ هو الصَّمصامة الذّكرُ
وهمّةٌ تشمل الدّنيا بيقظتها فليس يُعجزها بدوٌ ولا حضرُ
نبعُ المكارم ما في عوده قَصَفٌ ومنهلُ الجود ما في صفوِهِ كدرُ
من لا يُجيرُ عليه غيرُ قدرتِهِ وإن أجار فلا عيبٌ ولا حذرُ
يُبدي نَدِيُّ الندى منه لناظره بَدراً تُفضّ على مُدّاحه البِدَرُ
وتبعثُ الحربُ منه ليثَ ملحمةٍ دامي الأظافير من عاداته الظّفرُ
يا ابن الذين تَقَصَّوا في العلى أمداً ما فوق غايته للنجم مفتخرُ(ش)
اللّه أعطاك عزّاً لا يُلِمُّ به ريبُ المنونِ ولا تسمو له الغِيَرُ
مُلكٌ تطيح الليالي دون غايته وقدرةٌ ليس يعفو إثرَها القدرُ
واللّه ولاّك نصر الحقّ فهو إلى تقابل الدّهر، فابقَ الدهر، مفتترُ[2]

---

(١) في ك: قوم يغضون من نجم السماك...

(ش) [الذي بخط السواداني: تَقَضُّوا، وأحسبه تصفيحاً].

(٢) في ك: الله ولاك نصر... بقائك الدهر، فابق...، (ش) [هكذا هي قافية البيت، ولعلّها مصحفةٌ من: مفتقِر].

رعيتَ سِربَ حماهُ وهو مُختَرَمٌ ... واغتلتَ كيدَ عداه، فهو مُحتَكَرُ[1]

مُضرَّماً نارَ هَذْيٍ، وهي خامدةٌ ... ومُطفئاً نارَ هَذْيٍ وهي تَستعِرُ

بالرأي يقضي وما في جدّه خلل ... والسيف يمضي وما في حدّه خورُ

مآثرٌ لك من يجهلْ بهنّ فعن ... خُبْرِ «الدّمستق» فيها يُؤثر الخَبَرُ

ما زلتَ تُوردها سماً مرنّقةً ... من المشارب فيها الصابُ والصَّبِرُ

في كل ليلٍ حدا ري الدّجى لجبٍ ... كأنما البيضُ فيه أنجمٌ زهرُ[2]

داج بهيم إذا اضننا < سمه > ... لاحت بهن حجول فيه أو غررُ[3]

تَمريهِ تغلبُ في مَجرى زعازعها ... مَرْيَ السّوافي مُلِثّاً صوبُه دررُ

حتى إذا اصطكّ وارتجّتْ زلازِلُهُ ... من كلّ نكباءَ لا تُبقي ولا تَذرُ

فالزعفُ يُومض إيماض البروق ضحىً ... والبِيضُ تلمع والخطّيُّ تشتجرُ

فما يَدِبّ لهم فيها الضّراء ولا ... يمشي إلى الموت من أرجائِه الخَمِرُ

ليثٌ بعثّر لا يولي العدى مهلاً ... ولا يقول لعاً إلا إذا عثروا[4]

تنير تحت عجاجِ النقعِ غُرَّتُهُ ... كما ينير وراء الهالة القمرُ

فاستوخموا الوِرْدَ إذ لاحت عواقبُهُ ... واستوبَلُوا الماءَ لما أعوز الصَّدَرُ

جاروا فلما بعثتَ السيفَ مُنتقِماً ... منهم وقلّدتَه أعناقَهمْ جأروا[5]

تركتَهم سِيَراً للسامعين بها ... على مُرور الليالي بعدَهمْ عِبَرُ

أمّا قتيلٌ بحدّ السيف مُختَرَمٌ ... أو موثَقٌ في جبالِ القِدِّ معتسرُ[ω]

---

(١) في ك: رعيت... فهو مخترم... وهو محتكر.

(٢) في ك: في كل جيش.

(٣) (ω) [هكذا هو صدر البيت، وهكذا ترك السوداني الحاشية بياضاً].

(٤) في ك: ليث بغير.

(٥) في ك:... فيهم وقلدته...

(ω) [هكذا هي قافية البيت وأحسبها تصحّفت من مُقتَسَرُ].

فصل

وإن أخذتُ فيما يأتي من شعره في هذا الفن، احترتُ، افترى تقصر طبقتُه بهذا الشعر عن طبقة «أبي تمام» و«البحتري».

لا والله، ولا عن «جرير» و«الفرزدق» لو سلك أسلوبهما.

وأما هَزْلُه: فأكثر من أن يحصى ✱ ومجونه أعم من أن يحوى، فوالله لو جمع ما يؤثر عن «أبي الحسن البتي» وعن «أبي الحسن البصروي» وعن «أبي الفضل المغازلي» لَوُجِد أكثر ذلك مأخوذاً من نوادره ومجونه ✱ منسوباً إلى مُلَحِه وفنونه، يأتي به ممزوجاً بتطبيق وتجنيس، ورقّة وصناعة يفوق فيها طبع من تقدمه. وإن أخذتُ فيما يأتي من شعره في هذا الباب استنفدت الزمان، وكفاه فخراً انتصابُ «الرضيّ» - رضي الله عنه - لاختيار شعره، ومَخْضُه إياه حتى اختار نحواً من كذا وكذا بيتاً سمّاها «النظيف من السخيف»[1]، ومعلوم أن «الرضيّ» - رضي الله عنه - مع جلالة قدره، وصعوبة طريقته في الزهد، وتخلّيه عن أسباب الدنيا، ما ارتكب مطا الرخصة، وارتدى لباس المأثمة في تصفحه شعره وإمراره سخيفه ونظيفه على سمعه، حتى اختار النظيف وترك السخيف، ولم يسامح نفسه بذاك، إلا استعظاماً منه لقوة مُنَّة هذا الرجل في الشعر، واستخفافه أن يرتكب المأثمة له[2]، وقد رأيت هذا الاختيار بخط «الرضي» - رضي الله عنه - في خزانة الأمير السعيد، الشهيد، «سيف الدولة صدقة»[3]، وفي آخره مرثيته التي وسمه فيها بخفة روح الزمان - وهي[4]:

[المتقارب]

نَعَوه على ضَنٍّ قلبي به	فللّهِ ماذا نعى الناعيانِ
رضيعُ صفاء له شعبةٌ	من القلبِ مثلُ رضيع اللبان[5]
بكيتكَ للشُّرَّدِ السائراتِ	تعبقُ ألفاظُها بالمعاني

(١) وقد يرد على «الحَسَنِ من شعر الحُسين».

(٢) استخفافه، ولعلها استحقاقه.

(٣) المقتول سنة ٥٠١ هـ.

(٤) ديوان الرضي (مطبعة نحبة الأخبار) ص ٥١٤ - ٥١٥، (المطبعة الأدبية، بيروت) ص ٨٦٤ - ٨٦٥.

(٥) صفاء: ولاء، ديوان ط: الأدبية.

مواسمُ تُعلَطُ فيها الجباهُ ... بأشهرَ من مطلع الزبرقان
خوائف تبقى أخاديدها ... عماقاً، وتعفو ندوب الطّعان(ω)
تبضّ إلى اليوم آثارُها ... بأحمرَ من عائذِ الطعن قاني(ω)
وما كنتُ أحسَبُ أنّ المنون ... تفُلّ مضاربَ ذاك اللسان
لسان هو الأزرق القعضبيّ ... ينضنض في ريقةِ الأفعوان(١)
إذا لزَّ بالعرض مبراته ... تصدّع صدعَ الرِداء اليماني
يشُلّ الجوارحَ شلَّ السّياطِ ... ويلوي الجوانحَ لَيَّ العنان

ومنها: -

وكم صاحبٍ كنياط الفؤاد ... عنانيَ من يومِهِ ما عناني
قد انتزعتْ من يديّ المنونُ ... ولم يُغنِ ضمّي عليه بناني
فزلَّ زيالَ الشبابِ الرطيب ... خانَك يومَ لقاء الغواني
ليبكِ الزمانُ طويلاً عليك ... فقد كنتَ خِفّة روحِ الزمان

وسمعت أن المرتضى - رضي الله عنه - سئل عن ابن الحجاج وعن امرئ القيس، فقال: ما بينهما مثلهما.

وقد ذكره أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، في كتابه الذي سمّاه «يتيمة الدهر» بقوله: يمد يد المجون فيعرك أُذُنَ الحزم، ويأخذ جراب السخف فيصفع به قفا العقل(ω).

وأحسن من ذلك به(ω) الأجل السيد أمين الدولة، موفق الملك، رئيس الحكماء، أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن إبراهيم - حرس الله نعمته - يوماً، وأنا حاضر عنده بأصفهان، في سنة عشر وخمسمائة، وهو يطالع في مجموع، فشركني معه في المطالعة، فمرت بنا أبيات في غاية الطبع، فقلت له: يا سيدنا، والله إن هذه

(ω) [رواية طبعة دار بيروت من الديوان: جوائف].
(ω) [رواية طبعة دار بيروت من الديوان: بأحمر من عاند...]
(١) ينضنض: تمضمض. ديوان ط. نخبة الأخبار، وياقوت ط. المأمون.
(ω) [ينظر اليتيمة ٣: ٣٠ طبعة عبد الحميد، وتصحّف فيها الحزم على: الحرم].
(ω) [هكذا هي، ولعلّ صوابها: ما قال به].

الأبيات تشبه كلام ابن الحجاج، فقال: يا فلان، من فضيلة ابن الحجاج، أن كل ما هو لغيره نادر، هو له راتب.

وإن أخذت في هذا طال، فإنَّ كلامه إذا تصفح أعرب عنه بما لم يمكن المبالغ أن يجيء بمثله.

ولما رأيت الناس محتاجين في مكاتباتهم، إلى تقديم الأبيات التي تسهل لهم طرقهم فيما يحاولونه * وينهج لهم سبلهم فيما يرومونه، ووجدت في أشعار هذا الرجل تلك المعاني العجيبة، والبدائع اللطيفة، بألفاظ رائعة * ومعان بارعة، تنخلتُ منه ما يحتاج إلى تقديمه في كل معنى يحتاج إليه في طلب عرض تصدير برقعة، أو التمثيل بأبيات أو الاستشهاد في مذاكرة، جمعت ذلك وجعلته أبواباً ليقصد الطالب منها غرضه، وقدمت لتلك الأبواب أعداداً يستدل بها عليها.

من اللّه أستمد المعونة والتوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل والمعين، عليه توكلت وإليه أنيب.

الباب الأول
في إنجاز موعد

[١]

[الوافر]

أبا سعدٍ ووعدُكَ لستُ أخشى ... عليه أن يخلَّ به الوفاءُ
لهذا اليوم عوَّل بي رجائي ... عليك ولم ينافسني رجاءُ
وأنت المرء تطربكَ القوافي ... ويملك ثغر صبوتك الثناء
وتسمع دعوتي إن الكريم الـ ... ـجليل القدر يسمعه الدعاء
جُعِلْتُ لك الفداء، وقلَّ عندي، ... بنفسي والنفوس لك الفداء
تأمَّلْ حالَ عبدك فهي حالٌ ... عن الأبصار ليس بها خفاء
وداوِ من الأسى دَنِفاً مريضاً ... متى أعرضتَ أعوزه الشفاء

[٢]

وقال يمدح القاضي ابن معروف على إنجاز موعد:

[الخفيف]

أيها السيد الذي نهج الجو ... دُ إليه مذاهبَ الطلابِ
جُدتَ لي بالذي التمستُ وأرحجـ ... ـتَ عليه ما لم في حسابي
فصفا موردي، وأورق عودي ... وعلت همتي، وعزَّ جنابي
وانجلتْ سَدْفةُ العوائق لمّا ... آل أمري إليك عن آرابي
بأيادٍ رددن شاردَ حظّي الـ ... ـمُتولِّي فآب أيّ مآب
قابلتني في ظلهن الليالي ... بوجوهِ الكواعب الأتراب
فكأني ارتجعت من قبضة الدهـ ... ـر زمانَيْ نضارتي وشبابي

[٣]

وقال أيضاً: {في أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، وقد كان وعده أن يوصله إلى حضرة الملك عضد الدولة، عند قصده بغداد لقتال الأتراك، وذلك سنة ٣٦٤، وابن حجاج مصعد من واسط، وكان انحدر مع بختيار، وقد بلغوا «دير العاقول»، وتأخر الوعد إلى أن نزلوا «السيب»}[١]:

[السريع]

وعدتَني وعداً وحاشاك أن ... تروغَ منه روغةَ الذيبِ

ما كنتُ مذ أطعمتَني «أشعباً» ... فيه ولا أنت بـ «عرقوب»

[٤]

وقال في استنجاز وعد بالتصرف:

[المجتث]

وُقيتَ بي وبأهلي ... طوارقَ الآفاتِ

إلى متى سوء حالي ... يَنْمِي على الساعات

أرى المعايش حولي ... في أهلها حسرات

جوالقات فدسوا ... ما بينها مخلاتي

فاطلب لعبد قوتاً ... من أنزر الأقوات

وانوِ الجميل فإنَّ الـ ... أعمال بالنيات

[٥]

وقال، وهي مما كتبه إلى أبي إسحاق الصابي:

[المنسرح]

يا ابنَ هلالٍ وأنت لي عَضُدٌ ... إليه في النائبات أستند[٢]

(١) ت١ ورقة ٥٣ - ٥٤.

(٢) في ل٢ ص ٥٧: أيا بن بكر.

أحلِفُ لو قد أخلَّ جاهُك بي　　لم يَرمِ نحوي بطرفه أحدُ[1]

لذاك شكري الذي خُصصتَ به　　ليس له غايةٌ ولا أمد

فزد جميلاً أزدك من مِدَحي　　ما سوف يبقى وينفدُ الأبدُ

[٦]

[السريع]

يا سادتي عين رجائي إلى　　وعدكمُ بالأمسِ ممتده

فعرفوا عني الوزير الذي　　نفسي بظني فيه مشتده

إنّكمُ يا سادتي عُدَّتي　　لا عشت حتى أعدم العُدّه

بجاهكم أحيا ولولاكمُ　　جرَّ برجلي الكلبُ من مدّه

[٧]

وقال أيضاً {في رجل وعده برداء فاعتل عليه}[2]:

[الخفيف]

سيدي أنت، أرضُ نعليك خَدّي　　لا تُعوِّق عليّ إنجاز وعدي

سيدي اسمع نصيحتي لك في ذ　　لك واقبل، فقد نصحتك جهدي

قد شربتَ النبيذَ هنّاكَ ربي　　فادعُني والرداء دندان مردي[3]

[٨]

وقال أيضاً {وهو بواسط، وليس له مركوب، يلتمس من أبي العباس سهل بن بشر مركوباً}[4]:

---

(١) في ل٢: «لم يرم طرفي بنحوه أحد».
(٢) ل٢، وانظر ل١، ١١ب.
(٣) في ل١: قد شربت النبيذ وعلماً بربي. . . والرداء دنداه مزدي.
وفي ل٢: . . . والرداء ديدان قردي.
(٤) ل١، وانظر ثعا ٣/ ٥٩.

[الخفيف]

يا «بن بشر» يا سيدي يا «بن بشر» يا معيني على نوائب دهري

حلق الله لحية من يتشنّا ك وألقاه في غيابة حجري[1]

أي شيء تريد يُصنع بي اليو م فهو ذا أنا وأنت وشعري[2]

أنا في «واسط» أروح وأغدو بين مدٍّ من الظنونِ وجزرِ

اعزبٌ راجلٌ فأيري ورجلي بين بطنٍ قد أعوزَتْني وظهر[3]

غيرَ أني أرى عُميرةَ في الليـ ـل يُمشّى بجَلدِها بعضُ أمري[4]

فكعابي التي يُرضِّضها المشـ ـيُ على من أحيلها؟ ليست شعري

أنت تدري وحسبُ عبدِكَ فيما يَرتجي منك قولُهُ: أنت تدري[5]

[٩]

وقال أيضاً {وقد وعده أبو العباس سهل بن بشر بنعل، وهما بواسط أحدهما في الجانب الشرقي والآخر في الجانب الغربي، وكان الوعد على لسان أبي عبد الله الينمشتي}[6]:

[السريع]

فلم تنبه عُمَراً حاجتي بلْ وقعت منك على عَمرِ[7]

(١) في ل١، ل٢: ذقن من يشناك. . .، (ß) [وفي ثعا: . . . ذقن من يتشنّاك. . وهي روايةٌ مستقيمة].

(٢) في ل١: أي شيء تريد لعمل.

(٣) في ل٢: راجل أعزب برجلي وأيري، . . .
وفي ثعا ٢/ ٩٥: راجل أعزب.

(٤) في ل١: تمشى - ، وفي ل٢: يمشى بجلده.

(٥) في ب: يرتجى.

(٦) ل١، ل٢، وفي ل٢ «ببغل» و«أبي عبد الله السمسي» ومطلع القصيدة يفهم منه أنه يريد بغلاً لا نعلاً، فهو «يا بغلي المطلوب».

(٧) في ل٢: عمرو. (قال بشار: إذا أيقظتك جيوش العدى فنبه لها عمراً ثم نَم).

الخُلفُ بعد الوعدِ مُذ لم يزل ... ينقُضُ بالمطلِ قوى الشكر[1]
فلا تدعْ مطلَكَ بي فاعلاً ... ما تفعلُ القسوةُ بالطُّهر
قل لأبي أحمد قولَ امرئ ... أبْضعَ فيه غُررَ الشعر[2]
وجهُك كالبدر، ولا غرو أن ... يعثر من أدلج بالبدر[3]

[١٠]

[مجزوء الخفيف]

يا «أبا القاسم» الذي ... هو قسمي من الورى
قفْ على شرح قصتي ... وتطوَّلْ بما ترى

[١١]

[مخلَّع البسيط]

يا سيدي جُدتَ لي بوعدٍ ... وقد تهجرت به الدهورُ[4]
حصلتُ منه في نصف يوم ... ما كنت أرجوه في شهورِ
فليت أعمارَ من نُعادي ... كعُمرِ ميعادك القصيرِ

---

(١) ل١ : المطل بعد: ينقض بالذم قوى الشكر.
ل٢ : المطل بعد. . . ينقص بالنعم. . .
(٢) ل١ : قل لأبي العباس عن تاجر ابضع. . .
ل٢ : قل لأبي العباس عن تاجر يصنع.
(٣) في ل٢ : . . . يدلج في البدر.
(٤) فيه أقواء. (ﻫ) [ووزنُ عجزه مُختلٌّ].

[١٢]

وقال أيضاً {وقد وعده «أبو قرّة القنّائي» - وقد تقلد أعمال واسط - بأن يستصحبه ويقلده ويوفر عليه[١] رزقه، فحدث ما أخّر «أبا قرة» عن الانحدار أياماً}[٢]:

[مخلّع البسيط]

عُمِّرتَ لي، بل ورثتَ عمري وكنتَ ممن يزور قبري[٣]

سمعتَ يا ذا فتًى بعسرٍ فيما مضى قطُّ مثلِ عسري[٤]

لمّا تداركتَني بوعدٍ يرفعُ بعد الخُمول قدري

عاقَكَ دهري، وأيُّ شيء يسر[ني] لم يعقه دهري

[١٣]

{وله في جبة بقيت من خلعة أبي الفضل، وقد طال المطل بها، ولأبي الفضل كاتب يكنى بأبي بكر ويعرف بابن بتان، وكان أبو الفضل قد أمره بحمل الجبة إليه}:

[المنسرح]

تركتني في قبيح فعلك بي طول حياتي أطيل أفكاري

تطعمني في المحال مذ سنة أطماعِ مستنفعٍ بأضراري[٥]

مواعد منك لي «مقرمطة» أدق في العين من خرا الفار

كأنها كلما اغتررت بها خُلَّبُ برقٍ من عارضٍ سار[٦]

---

(١) «عليه» محذوفة في ل٢.

(٢) ل١، ل٢: وقد قلد أعمال واسط.

(٣) ل٢: عمرت، لا بل...

(٤) ل٢: سمعت يا دافني بعسر...

(٥) ل٢: ... من سنة

(٦) ل٢: ... ساري

[١٤]

وقال أيضاً {وقد وعده «أبو الفضل» بعمامة، فتأخرت}[١]:

[السريع]

يـا سـيـدي قـد زاد وسـواسـي | خـوفـاً مـن الـبـرد عـلـى راسـي
فـانـظـر إلـى رقـةِ حـالـي الـتـي | تُطيلُ شكـوى قلبك القاسي
ولا تـخـيِّـبـنـي فـإن الـعـمـى | أحسنُ في عيني من الياسِ[٢]
وقـل لـرأسـي بـعـدهـا لا تـطـر | ✠ بـجـانـبـي يـومـاً مـن الـراسِ
من لي بمـا شئت ولـو خرقة | تفتق من ✠ ينفق ✠ كناس[ω]
لـو خـرج الـحـارسُ يـمـشـي بـهـا | مـا عـدَّه الـكـلـبُ مـن الـنـاس

[١٥]

[الوافر]

مـتـى خِـلَـعـي تـصـيـر إلـيَّ قـلْ لـي | وعـيـدُ الـنـاس قـد صـار الـخـمـيـسـا؟
إذا نـادى الـنـشـور غـداً بـ «طَـسْـمٍ» | وأخـرج مـن مـقـابـرهـا «جـديـسـا»؟[٣]
ألـم تـرنـي وهـذا الـعـيـد جـاءٍ | يُـعـنِّـي فـي تـوقـعـه الـنـفـوسـا✱
أشـدَّ الـنـاس فـيـه شـغـلَ قـلـبٍ | وأفـرَغَـهـم بـحـمـد الـلـه كـيـسـا
«أبـا سـعـدٍ» لـبـسـتَ جـديـدَ ودّي | فـلا تـجـعـلْـهُ مـردوداً لـبـيـسـا

(١) ك.
(٢) ك: أوحش فيعيني من الياس.
(ω) [لعل: من لي محرّفة عن: مُرْ لي...].
(٣) ب: إذا نادى النسور...

[١٦]

وقال أيضاً في الطمع في إنجاز الوعد والثقة ✠ والاسحال به[١] و[هو] {يتنجز رداء شرب}[٢]:

[الخفيف]

ويحكَ اسكتْ فضحتَني يا راسي ... أنت بالضد من رؤوس الناس
أنت - والله - فارغُ القحف إلا ... من كنوز الخباط والوسواس[٣]
بَسّكَ، اقطع، ففي ضماني الرداء الشـ ... ـشرب الأميري عن «أبي العباس»[٤]
أبيض العزل فيه طرٌّ سواد ... مثل خط «الرئيس» في القرطاس[٥]
أو كحُلي الحلى الذي يحمل الجو ... هر أحقاقه إلى الأعراس
لا تخف، قد أحس قلبي فصدِّقْ ... حسَّ قلبي المهذب الحساس
سيدي، كم تؤخر الوعد قصداً ... لانصراف عن الهوى وتناس
كان في كيسه هزال، فوافت ... بدرةٌ سخَّمت كُلى الأكياس
فاقبض الوعد كيف شئت فقد زا ... ل احتجاجي عليك بالإفلاس

[١٧]

[الخفيف]

يا أمير السرور والاغتباط ... لك في الجود غايةُ الإفراط
غير أني حصلت منه على خُلْـ ... ـبِ وعدٍ ألقاه فوق السراط
لك مالٌ بثَّ العطايا ولكن ... فَرَجِي اليوم منه في قيراط
يا فتى، ما ذكرتُه قط إلا ... زاد في مُنَّتي وقوّى نشاطي

---

(١) لعلها: والاستعجال به.
(٢) ثعا ٣/ ٦٠.
(٣) [ثعا ٣/ ٦٠ ... الخباط والإفلاس].
(٤) [ثعا ٣/ ٦٠ «الشرب»، ب: «السرب». و[البيتُ مختل الوزن].
(٥) [ثعا ٣/ ٦٠: ... فيه خط سواد...]

[١٨]

وقال أيضاً يقتضي وعداً بنورة:

[السريع]

يا من له فضلٌ علينا به   يقر شانيه من الفضل(ه)

في الشرط أن أمنع من نورتي؟   إن كان فاحملني على الشرط

أو لا، فأطلِقْها بكيْل الملا   من قبل أن أشكو واستبطي

واعلم بأني من «أبي جاد» لا   أعرف اقرا سوى «حطي»(١)

ولا كلامي لكم فافهموا   لا نبطي [لا] ولا عفطي(٢)

والله لو كنت «يهودية»   بِعُنبُلي أعثر في مرطي✸

أو كنت طفلاً في سريري، إذا   خريتُ حلَّت دايتي قَمْطي✸

وغسَّلتني ثم بُخرت بالـ   ـفشار، والبستج والقسط✸(٣)

وكلما بلتُ على دَيْسِها   وهي بجنبي مسحت قرطي✸

ما جاز أن يطمع في نورتي   لصٌّ، ولا شَّصٌّ، ولا شرطي

ولا ولاةُ السيف ثم العصا   فينا، ولو كانوا «بنو الزط»

✞ وليس صكي لا على طامع   فيه، ولا هزر ولا ملط

يا كاتباً في الخط أقلامُه   مثل أنابيب القنا الخطي

لكنْ يدُ الرامي وإن قرطست   فربما انحلَّتْ من الإبط(٤)

مهلاً بني ✞ رهزاذ مهلاً فقد   شددت للحرب غداً وسطي(٥)

يا قوم، مهلاً، فلعهدي بكم   أعزّ من قومي ومن رهطي

(ه) [هكذا وردت قافية البيت سهواً، ولعل الصواب: . . . بلا غمطِ].

(١) ج: واعلم. . . أعرف أن أقرأ سوى حطي، وهو الصواب.

(٢) ج: ولا كلامي ذلكم. . . لا ولا عفطي.

(٣) ج: وغسلتني ثم أنها بخرت   حولي بالشيح وبالقسط.

(٤) ج: قرطشت.

(٥) ج: زهراد.

الباب الثاني
في حسن الأمل

[١٩]

[الوافر]

ولي أملٌ يقوِّي حسنَ ظني ... به السنُّ القريبة والشبابُ
فإن هو تمّ في الدنيا وإلا ... فعند الله يُحتَسَبُ المصابُ

[٢٠]

وقال أيضاً [يمدح أبا الفرج]:

[الطويل]

أتيتك والآمالُ تقتاد مطمعي ... ومثلك لا يكدي لراجيه مطمَعُ
ولست بمسؤول سوى جاهِكَ الذي ... لحالي فيه دون مالِكَ مَقْنَعُ
وقد لاح في أقصى ظنوني ماجدٌ ... يُجير من الدهر الغشوم ويمنع
فتى وجهُهُ كالبدر، والبدرُ مُشرقٌ ... وراحتُه كالبحر، والبحرُ مُترَعُ
فتى منعُه أجدى من الغيث مُعطِيا ... وقبضته من بسطة الدهر أوسع
أردُّ به الخطبَ الجليل فينثني ... وأرتجِعُ الحظَّ الجزيل فيرجع
وأزجر أحداثَ الليالي باسمه ... فيبطئ عني شرُّها المُتسرِّعُ
أيا جبلَ المجد الذي في فنائه ... لنا مهربٌ نأوي إليه ومَفزع
ويا عارضَ الجود الذي ليس ينجلي ... ويا مُزنةَ الغيثِ الذي ليس يُقلِع
ويا قمراً أوفت به لتمامه ... ليالي التمام، وهي عشرٌ وأربع
ومن يألفِ الإسرافَ في بذل ماله الـ ... ـمُباح فلا يُبقي، ولا يتقنع
إذا ما تغنَّمنا، تغنَّمتَ شكرنا ... فلا نحن نَستحيي، ولا أنت تمنع
كأنَّ «بني الحجاج»، مالُ أبيهم ... على ثَبَتٍ أحصَوْه، عندكِ مُودَع

لعمري لقد أجريت جوداً إلى مدىً ... تركنا الجياد دونه، وهي طُلَّع[1]

فتحتَ من الإحسان باباً إلى العُلى ... يؤدي، وفي بحبوحة المجد يُشرع

هدمتَ به أجبال «حاتم طيِّيءٍ» ... وفيهن مرأىً للمعالي ومسمع

وخلَّفت «كعباً» يوم ساد، وعينُه ... على فخره في ذلك اليوم تدمع

رأى نفسَه مرَّت ضياعاً، وإنما ... يطيِّب حفظَ المجد نفسٌ تُضيِّع

وما قصرَّت مسعاتُه عن نهاية ... يطولُ بها أقصى المعالي ويَفرَع

ولكن وجدنا في السماء نجومَها ... تُغطِّي عليها الشمسُ ساعة تطلع

لأنت - إذا عُدَّت مساعيك منهما - ... أتمُّ سمواً للمعالي وأرفع

لأنَّ طريقَ المجد قد كان واضحاً ... يُرام، فلا يأبى ولا يتمنع

وأنت طرقتَ المجد فرداً، ودونه ... مخاوفُ شتى فيه تُخشَى وتُفزع

قصدتَ له في مُفزِعٍ دارسِ الصُّوى ... عليه طريقٌ، بين غابَيْن، مُسْبِع

فإنكمُ بالمجد أولى، وإنكمْ ... على أسخى فيه نفساً وأشجع[٥]

إذا ركباه استوطآ ظهرَ لاحِبٍ ... يخب ركابُ الناس فيه ويُوضع

«أبا الفرج» اسمعْها قصيدةَ مادح ... بديهتُه تفتنُّ فيها وتُبدع

أيا مَن إذا الدهرُ الغشومُ أخافنا ... وللدهر أحداثٌ بنا تتولَّع ✱

لجأنا إليه عائذين بقُدرةٍ ... يُدافع عنا طودُها المتمنِّع

ومَن رأيُهُ في الحادثات - إذا عرت - ... من الصارمِ الهندي أمضى وأقطع

ويا مَن بجاهي عنده صرتُ قادراً ... أضُرُّ لديه من أشاء، وأنفع

ويا سيدي قد جُدتَ لي بمواهبٍ ... من الغيث، بل أجدى عليّ وأنفع

وكنتُ إذا استنهضتُ جاهَك بعدها ... + شفيع إلى جدوى أخك مشفع +

---

(١) ولعل الأصوب ظُلَّعُ.

(٥) [هكذا هو عجز البيت مُختل الوزن].

بنفسي أقيك السوءَ، قل لي: إلى متى | أُرنِّقُ عيشي هكذا وأوقع
وبالله، لو صرَّفتَني لوجدتَني | أعِفُّ وأرضى بالقليل وأقنع
أتخشى على مالِ الأمير نقيصةً | بدينٍ عليه في الوقوف يصدع
وتكره إن صرَّفتَني أن يحسَّ بي | ولو أنني لصٌّ أغير وأقطع
أعيذُك من ذا الظن فيّ، فأنني | أخسُّ بحمد الله قدراً وأوضع

[٢١]

وقال أيضاً {وقد وقف لـ «عز الدولة» رحمه الله، في بعض الطرق التي يركب منها، يتعرض له ويشكو إليه «سختكين»[1] التركي، ومحاولة النزول في دار خلفها له أبوه وعقار في جوارها. وكان التركي مجاوراً للموضع، وذلك قبل خدمته لـ «عزّ الدولة» واختصاصه به}:[2]

[مخلَّع البسيط]

تفديك نفسي وأهل بيتي | ومن على ملَّتي وديني
قد أرجفَ الظنُّ لي بشيء | يا حُسن ما أرجفت ظنوني[3]
قال: سيعطيك ما تُرجّي | بلا شفيعٍ ولا مُعينِ[4]
وسوف يُجري عليك رزقاً | يُغني عن البيع والرهون[5]
وتلزمُ الدارَ كلَّ يومٍ | للطيب واللهو والمُجون
فإنه سيِّدٌ نَداهُ | لا يشتري الغثَّ بالسمين[6]

---

(١) في و: سحتكين بالحاء المهملة.
(٢) ق، و، وفي ك: (ومنها يذكر عزمه على بيع داره بعد موت أبيه).
(٣) في ك: . . . أحسن ما أرخصت ظنوني.
(٤) ت٢، ك: سنعطيك.
(٥) ت٢، ك: نجري.
(٦) و: فإنه سيد الندامى. . .

فـصـدِّقِ الـظـنَّ بـالـبـتـول الـزَّ هـراء والأنْـزعِ الـبـطـيـن[1]

[٢٢]

وقال أيضاً: [2]

[البسيط]

وسائلٍ لي عن مولاي قلت له: أجدتَ، هذا سؤالُ العاقل الفطن
غداً ترى سيدي في جَحْفلٍ لجب بالعز والنصر والتأييد مقترن[3]
يا من عكفتُ على ظني الجميل به فما عكفت بآمالي على وثن[4]

---

(١) و: فصدق الظن بالتولّي الزهرا وبالأنزع البطين.
والأنزع البطين هو علي بن أبي طالب.

(٢) في و، ت٢:
(وله وقد قرأ في صفة عملت لأبي عبد الله بن سعدان أبيات شعر له، وذلك قبل خلع الوزارة عليه بأيام).

(٣) في و: نرى، وفي ت٢: يُرَى.

(٤) في و، ت٢: هذا البيت متقدم على البيتين السابقين له.

الباب الثالث
في مدح الشجاعة والرأي

[٢٣]

[قال في أبي الريان حمد]:[١]

[الخفيف]

وحَيِيٍّ مثل الفتاة وقاحٍ ... يوم تُغشى الهيجاء بالهيجاء

يستغش القنا، ويستنصح السيـ ... ـفَ فيأوي إليه يوم اللقاء

لا تراه إذا تمخَّضتِ الحر ... بُ يُولّي سواه سفكَ الدماء

مستقل برأيه غير محتا ... ج إلى غيره من الآراء[٢]

تشتكي خيلُه الوجى من سرى الليـ ... ـل إلى كل غارة شعواء

فإذا ما أراحها ركض الخو ... فُ بها في خواطرِ الأعداء

[٢٤]

وقال أيضاً {في «عضد الدولة» حين قدم النهروان}:[٣]

[الطويل]

أبو أشبل يَغشى الوغى متعزِّبٌ ... عن الوحش في غاب القنا المتأشِّبِ

أسنَّتُه مخضوبةٌ بدم العدى ... قليلُ الولوع بالبنانِ المخضَّبِ

يشدُّ غداةَ الرَّوْع أزرارَ دِرعِهِ ... على لبدتَي ضارٍ من الأسد أغلب

له عزماتٌ أصبحت بين مشرق ... يطبق آفاق البلاد ومغرب

يزور العدى في كل يوم وليلة ... بصمّ العوالي والصفيح المُقضَّب

---

(١) مقدمة الأَسْطُرلابي.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٣، ٤ من هذه القطعة ليست في ك.

(٣) ك، وتنظر مقدمة الأُسْطُرلابي.

وريعان خيلٍ بين جرداء لاتني إلى الغاية القصوى وأجردَ سلهب

[٢٥]

وقال يمدح الوزير أبا منصور الصالحاني:

[الخفيف]

ويا ربَّ حربٍ سرت فيه إلى الوغى بذي عارضٍ جون ركام المقانب(١)
يسد الفضاءَ الرحب بالبيض والقنا وبالخيلِ أعدادَ الحصى والجنادب
فضيقتَ آمالَ الحياةِ على العدى وأوسعتَ في خطو الردى المتقارب
صمدتَ لهم فيها فراغتْ أسودُهمْ من الطعن تحت النقع روغ الثعالب
فما رِمتَ إلا بعد أن قادت البُرى إلى الذل آنافَ الفحول المصاعب
وحتى جرى نهرٌ من الدم فائضٌ على البر جياش الذرى والغوارب

[٢٦]

وقال أيضاً [يمدح وزيراً]:

[مجزوء الخفيف]

أسدٌ يتّقي العدى منه ناباً ومخلَبا
طائشُ الكفّ بالندى ووقورٌ إذا اجتبى(٢)
خلقاه في حالَتْيـ ـهِ جميعاً قد جُرّبا
فهو كالشهد في الرضى وهو كالسمّ مُغضبَا
قمرٌ لو رآه «يُو سف» في مصرَ لاختبا(٣)
سار يوم السبت السعيـ ـد بجيش مثل الدّبا

---

(١) ك: ويا رب يوم سرت...
(٢) ب: أجنبي، ولعل الأصح: احتبى.
(٣) في الأصل: إختبى.

يجمع الخيل شُزّبا والصفيحَ المُقضّبا
كلّما سار بَوّقَ الـ ـنصرُ فيه ودبدبا
يا وزيراً ما زال مَد حي إليه محببا
أيّ وقتٍ لقيتُه قال: أهلاً ومرحبا

[٢٧]

[الرمل]

وفتّى، في الحرب، آسادُ الشّرى عنده سيّان، فيها، والنَّقَدْ
من رآه من بعيدٍ منهمُ قبلَ يدنو اصفرّ خوفاً وارتعدْ

[٢٨]

وقال أيضاً {في «الصاحب أبي القاسم ابن عباد» - رحمه الله -، يستهديه دابة، وكتب إليه وهو بالري}:(١)

[المنسرح]

مثل الجواري حَياً فإن سَخِطوا تناهضوا في جلودِ آسادِ
ملوكُ عزٍّ، حتى إذا وُعِظوا رأيتَ فيهمْ خُشوعَ زُهّادِ(٢)

[٢٩]

وقال أيضاً [وهو] {مما قاله في حداثته يمدح «الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد»، وقد ورد الحضرة في أيام «معز الدولة» - رحمه الله - مع «مؤيد الدولة»}:(٣)

---

(١) ل١، وفي ل٢: {وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عباد، وكتبها إليه إلى الري، ويستهديه دابة}.
(٢) ل٢: ملوك عز حتى إذا عطفوا...
(٣) ل١، ولا وجود لعبارة (في أيام معز الدولة رحمه الله) في ل٢.

[السريع]

لو صدمت حملتُه «يذبلاً» لهدَّ ركنَ الجبل العادي[1]

[٣٠]

[البسيط]

ساعٍ إلى المجد لم يُسبق إليهِ ولم يدفعْه فيه عن الغاياتِ تقصيرُ
فتًى يرى أن أوقات الندى خُلَسٌ وأنَّ تدبيرَ أهل البخل تدميرُ
فمالُهُ بالندى والجودُ مُنتهِكٌ وعِرضُه بالعُلى والمجد مستورُ
يَزيدُه رغبةً في الجود قولَهُمُ: هذا لعمرك إسرافٌ وتبذير
فيه محاسنُ شتى قد فُتنت بها وكلُّ مُفتَتِنٍ بالحسن معذور
خَطٌّ، ولا الزهرُ يوم الدّجن مشتعلاً فيه بهارٌ ونسرينٌ ومنثور
وطلعةٌ ليس للدنيا إذا احتجبتْ ضوءٌ به تُشرق الدنيا ولا نورُ
وكلُّ عين لذاك الحُسن رامقةٌ وكل قلب لذاك الحسن مسرور[2]
فتًى أبى اللّه إلا أن يَدين له طوعاً، وتجري بما يهوى المقادير
فقل لحساده: لا تكمدوا حسداً للّه في أمر ذا الإنسان تدبير
إلى متى أنتم من فعلِ سيِّدكمْ عُمْيُ البصائر لا عُمْشٌ ولا عورُ
يكفيه معجزةً أنَّ القضاء بما يسوؤكمْ وبما يُرضيه مأمورُ

[٣١]

[الوافر]

أمولانا الوزيرَ، وأنتَ قَرمٌ تذلُّ لك الجبابرةُ الممالك[۵]

---

(١) ل١: جملته.

(٢) لعلها: بذاك.

(۵) [كذا هو عجز البيت، ولعل الصواب: تذل له الجبابرُ والممالك].

بسلمك يستجير الغيثُ < . . . > ... وليثُ الغاب يعجزُ عن قتالِك[1]
ويوم الحرب والأعداء صرعى ... سيوفِك أو رماحِك أو نبالِك
إذا دارت رحاهم كان طحنُ الـ ... ـمنايا للنفوس على ثِفالِك

[٣٢]

وقال أيضاً {في الوزير أبي محمد المهلبي}:[2]

[الطويل]

وإن أجدبتْ شُهبُ السنين مَن الذي ... أياديه يُرجى خصبُها وفواضلُهْ
أو ابتعثَ الأعداءُ يوماً عَصَبْصَباً ... يقصِّر آجالَ الرجال تطاولُه
من الذائدُ الحامي يسير إلى الوغى ... كتائبُه منصورةٌ وقبائلُهْ
لتفريَ هاماتِ الرجالِ سيوفُهُ ... وتنظمَ حبَّات القلوبِ ذوابلُهْ
وكم عارضٍ للموت أغبرَ أقتمٍ ... أناختْ علينا بالخطوب كلاكله[3]
فهبَّتْ لنا حتى تقشَّعَ وانجلى ... شمالُ نعيم أنشأتها شمائله
وطاغيةٍ يقتاد جيشاً عرمرماً ... فوارسُه أُسْدُ الشرى ورواجلُهْ
لُهامَاً كجنح الليل يخترمُ الضحى ... فتحدره في نقعِهِنَّ قساطله*
له عارضٌ يستغرقُ الأفقَ ليلُه ... وتلهم أنوار الصباح عياطله[ω] *
كأنَّ صليل الرُّعف في حجراته ... إذا ازدحمت بالدار عين صواهله*
صواعق مصطلّ إذا استنَّ برقُه ... فأرعد مادت بالبلاد زلازله*
إذا قلبوا فيه الصفيحَ تلألأت ... كواكبُ ليل جلَّلَ الأفق شامله*
إذا الحربُ جدَّتْ، فالعوالي حصونُهُ ... إليهن يأوي، والسيوفُ معاقله*

---

(١) < . . . > لا بد من إضافة كلمة مثل [دوماً] وما أشبه لإقامة الوزن.
(٢) تنظر مقدمة الأصطرلابي، ب.
(٣) ب: للموت، المقدمة: للبؤس.
(ω) [ينظر: تعليقنا في الحاشية من:١٦].

سريعٌ إلى القَرنِ المهيبِ خفوقُهُ ... بطيءٌ عن الخود الكعاب تثاقله*

فتًى عمرت منه ظهورُ جياده ... وأضحت خلاءً موحشاتٍ منازله*

يبيت له همٌّ بثغرٍ يُخيفه ... ويغدو له همٌّ بقرن ينازله*

صمدتَ له تحت العجاج وقد غلتْ ... قدورُ الوغى فيه، وجاشتْ مراجله

واذكرتَه بالبأس ما كان يتقي ... وأنسيته باليأس ما كان يأمُلُهْ

وخلَّفتَهُ يجري به مُتمطِّرٌ ... اقبُّ كَعُود القِدح جونٌ مراكله

وقد عقلتْ عنه عقائلُهُ الدُّمى ... وحلَّتْ لخُطّاب السبايا حلاحله(*)

وأطلسَ روّاغٍ خبيث طباعُهُ ... ألدّ بعيدِ الغَوْرِ شُوهٍ خصائله*

ابن(*) مع الرئبال في كل غابة ... يُشاربه في خِيسه ويؤاكله*

يراوغُ أحداثَ الليالي، فتارة ... يخاتلها عن نفسه وتخاتله*

إذا خاف أقعى، ثم يقدم آمناً ... فيعجزها إشرافه وتضاؤله*

تواضعه للأرض أرض ذليله ... ويضحى سماءً للسماء تطاوله*

فلا الماء في لجّ البحار(*) ... ولا النار، لو أدخلته النار، تاكله*

أصبتَ بلطف الرأي مكرَ احتياله ... ورأيك لا يشوي الرميَّةَ نابِلُهْ

فأصبح والأغلالُ سور لكفِّه ... تلوحُ عليها والقيودُ خلاخله

بَراك الأميرُ في الملمّات سيفَهُ ... متى يَلقَ قتّالاً به فهو قاتله

لك الرأيُ أضحى، وهو في الروع سهمُهُ ... وصارمُهُ الماضي الشباةِ وذابله

إذا اعترض الخطب الجليل بحده ... أصيبت من الخطب الجليل مقاتله

يُعِدُّك للأمر المخوفِ إذا عرا ... وللجانبِ المرهوب تُخشى غوائله

(*) [هكذا هي القافية، ولعلَّ الصواب: حلائله].

(*) [هكذا هي ولم أفهم معناها].

(*) [هكذا هو صدر البيت].

فَيَثني بك الخطبَ القريبَ حلولُهُ ... ويُدني بك الحظَّ البعيدَ تناوله
صريمة عزم إن شهدتَ بها الوغى ... وللحرب نابٌ قد تخمط بازله
فكالسيف لما سُلّ أغناك حدُّهُ ... وكالرمح لما هُزَّ أرضاك عامله
يُحاطُ بنصر الله من أنت ناصرُهُ ... ويخذل عند الله من أنت خاذله

الباب الرابع
في مدحِ صبيٍّ وتفضيلِه على الشيوخ

[٣٣]

{قال يصف نفسَه}[١]

[الخفيف]

حدثُ السنِّ لم يزلْ يَتلهّى رأيُهُ بالمشايخِ العُقلاءِ[٢]
خاطرٌ يصفَعُ «الفرزدقَ» في الشّعـ ـرِ، ونحوٍ يَنيكُ أُمَّ «الكسائي»

[٣٤]

[مجزوء الرجز]

إبنُك قد حيرنا فهماً وعلماً وأدب[٣]
جوهره في جوهر الـ ـبحر الكبار المنتخب
فكلُّ فتيان الزما ن في القياس مَخْشَلَبْ
أكرمْ بذاك ابناً نشا لخير ما أمٍّ وأب
خاطره من الذكا ء مثل نار تلتهب
نار على أعدائه تضرم في جزل الحطب
فكل من يشناكما من عَجَم ومن عرب
لحيته من أسفلي تشقني شقَّ الطرب

---

(١) ثعا٣/ ٣١.
(٢) ك: (يا سخيف الرأي الذي جاء يستغـ ـفر رأيَ المشايخ العقلاء)
(٣) ك: ... علماً وفضلاً وأدب.

[٣٥]

[المنسرح]

الألـمـعـيُّ الـذي قـريـحـتُـه تُدرك علمَ الغيوبِ بالحدْس

يـعـلـمُ مـا فـي غـدٍ مـشـاهـدةً بصحَّة الفكر فيه، مذ أمس

فـهـو عـلـى مـا يـكـون مـطَّـلِـعٌ والناسُ مما قد كان في لبس

البابُ الخامس

في طلبِ مشروب

[٣٦]

{وقال، وقد شرب مع جماعة في جوار صاعد، وابتاع داره}[١]:

[المنسرح]

ونحن مُذ أمسِ في جوارِك لا ... نَأوي إلى فضة ولا ذهب

فأسْرِعِ اليومَ ما قدرتَ إلى ... جوابِ قوم نادَوْكَ من كثب[٢]

واعرِفْ لهمْ حُرمَةَ الجِوار وما ... إليك مَتُّوا به من الأدب

وليس لي وجهُ حيلةٍ لهمُ ... غير ردائي المطرَّزِ القصب[٣]

لما تبيَّنتُ فَرطَ حاجتِهمْ ... أبحتُهُمْ - غيرَ مُكرَهٍ - سَلبي

فالحمدُ لله حمدَ مُصطَبِرٍ ... على ذَهاب الرداءِ، مُحتَسِبِ

[٣٧]

[مخلع البسيط]

هبَّتْ بِعَقْبِ الركودِ ريحي ... فاليومَ عاشتْ بذاك روحي

وزارَني أسمرٌ مليحٌ ... نفسي فِدا الأسمرِ المليحِ

غيرُ ضجورٍ ولا نفورٍ ... ولا بخيلٍ ولا شحيح

وليس إلا «أبو فلان» ... فتى العلا والندى الصريح[٤]

فتى سيُهدي إليّ دنّاً ... يُعين عزمي على الصَّبوح

---

(١) ك.

(٢) ب، ك، سف: دعوك.

(٣) سف: بعد ردائي المطرز القصب.

(٤) من المحتمل أن الأصطرلابي أخفى الاسم العلم عمداً، كما فعل ذلك أكثر من مرة، كي يحقق غايته التي ذكرها في المقدمة.

فإنَّ صَحوي، وبدرُ تَمّي عنديَ، من أقبحِ القبيحِ

[٣٨]

وقال أيضاً {في أبي الهيجاء أحمد بن حمدان، وكان أبوه يعشق جارية لِمُقيِّنٍ يُقال له المسدفي جوار ابن الحجاج، وإسطبل ابن الحجاج بالقرب منه، فهربت الجارية - واسمها غرس - إلى أبي الهيجاء، وسرقت من إسطبل ابن الحجاج بعضَ دوابه وكتبه، ومضت عليه}[1]:

[مجزوء الرمل]

يا فتًى، سلطانُ جَدوا ... هُ على الأقدار يُعدي

والذي أُخفي له الشكـ ... ـرَ - مدى عُمْري - وأُبدي

أنا ذاك الشاكرُ النّا ... شرُ في قربى وبُعدي

ثم إنّي أقتضي عا ... دةَ إحسانِكَ عندي

فاسقني في دَعوةِ ابني ... قهوةً تَذكُرُ جَدّي

وابقَ لي ما اخترتَ أن تبـ ... ـقى، وإن متُّ، فبعدي

[٣٩]

وقال أيضاً {وقد [شرب] مع أبي الفضل، وكان قد أهدى إليه بغلة. . . واتفق أن جاءه بعض الغلمان بوردة قطفها من البستان، وحياه بها، فقال ارتجالاً، وهم على دكة بستان أبي الفضل}[2]:

[السريع]

فُدِيتَ بي يا سيِّدي وحدي ... وعشتَ ألفيْ سنةٍ بعدي

قد رحلَ النرجسُ فاشربْ على ... محاسنِ المنثورِ والوردِ

---

(١) ل٢، والأبيات المذكورة هنا لا وجود لها في ل٢، ما عدا البيت الثاني.

(٢) ل٢، ثعا ٣/٦٨ {ومن أخرى في بعض الوزراء}.

مُرْ لي بها عندَكَ مَشمولةً | قد أصبحتْ معدومةً عندي[1]
يمزجُها لي رشأٌ أغيدٌ | بِريقةٍ أحلى من الشَّهد
مدلَّلٌ، إن قلتُ: سيِّدي | أجابني: لبَّيكَ يا عبدي

[٤٠]

[مخلع البسيط]

يا سيِّدي يا «أبا فلانٍ» | يا طلعةَ اليُمن والسعودِ
يا مُخلِقَ الدهرِ وهو باقٍ | بِعُمْرِهِ المُقبلِ الجديدِ
أريدُ حمراءَ بنتَ كَرْمٍ | كالنارِ شبَّت بلا وقود
شعاعُها وهي في الأواني | يختطفُ العينَ من بعيد
ما العيشُ إلا بها، ومالي | فيها إمامٌ سوى «الوليد»

[٤١]

وقال أيضاً {وقددخل إلى بعض أصدقائه يطلب < . . . >[2] مشروباً}[3]:

[مخلع البسيط]

يا سيدي عشتَ لي وبَعدي | وأرضُ نعليك صحنُ خدِّي
عندكَ يا سيدي نبيذٌ | وليس لي نصفُ رطلِ دُردِي
تَروى، وأظما وذاك بين الـ | أحرارِ ضربٌ من التعدِّي
فقد تَناهى أمري إلى أن | بكرتُ من مَنزلي أُكدِّي

---

(١) ثعا ٣/٦٨ : من لي بها عندك مشمولة. . .
(٢) ل١ : < . . . > لعلها مسكراً.
(٣) ثعا ٣/٤٢.

[٤٢]

وقال أيضاً {يستهدي نبيذاً من صديق له، يكنى «أبا أحمد»}[(١)]:

[السريع]

الشأنُ في اليومِ وفي حُسنِهِ ... ما الشأنُ في أمسِ ولا في غدِ
فامنُنْ بأن تَسقيَني شربةً ... مولدُها أقدمُ من مولدي[(٢)]
فإنَّ عندي رشأً أغيداً ... نفسي فداءُ الرشأ الأغيد
لو دخل المسجدَ راودتُهُ ... عن نفسِهِ في قِبلةِ المسجد
يَضِلُّ في ظُلمةِ ليل استه ... - بعد العِشا - أيري ولا يهتدي

[٤٣]

وقال أيضاً {يستهدي نبيذاً من صديق له}[(٣)]:

[السريع]

اليوم، يا سيِّدَنا، حُسنُهُ ... كما تَرى ليس إلى حد
وليس عندي ما أُمشِّي به ... أمري وما زلت بلا عندِ
فاسمحْ بما يسمحُ، يا سيدي، الـ ... ـيومَ به السيدُ للعبد[(٤)]
إما من الصافي أو الدُّردِي ... من قبل أن أُطفى من الدَّردِ[(٥)]
قَدِّمهُ لي، قُدِّمتُ يا ذا الفتى ... قبلك مختاراً إلى اللحد[(٦)]

---

(١) ل١.
(٢) ل٢: فامنن بأن تسقيني قهوة...
(٣) ل٢.
(٤) ل٢: فاسمح بما تسمح يا سيدي اليوم به للسيد العبد.
(٥) ل٢: اطفا. (وربما تكون أطني أي أموت كما في العامية العراقية).
(٦) ب: الحدي، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

[٤٤]

وقال أيضاً يقتضي بمشروب {قد وعده بعض الرؤساء بمشروب فأخَّره عنه}[1]:

[الخفيف]

سيدي أنت والدي أنا ما عشـ ـتُ بنفسي له من السوء أفدي
جودُ كفَّيك قد تأخَّر عني وأياديك قد تنكَّرنَ عندي
فمن المُستحِقُّ للشكر قبلي ومن المُستقِلُّ بالشكر بعدي؟!
أتُرى لم يَلُحْ لديك احتيالٌ في غياثي ولا بجرعة دُرْدِي
كم إلى كم، إني بوردٍ جنيٍّ يُتشافى به ونُقْلٍ مُعَدٍّ
فتراني أصونُ هذا وأحمي وأُطرِّي بالماء ذا وأُندِّي
ثم أعطي الغلامَ نِصفاً فيمضي ويُوافي بموعدٍ غيرِ مُجْدِ
بعدما قد تحيَّفَ النقلُ نقلي وتحكّى بصفرة الورس وردي
فتنوَّلْ عليّ وامنُنْ بوعدي أو فأحِسنْ إلي واجْبَهْ بردِّي[2]
لست ممن يختار عَسفَكَ في الجُو د، ولو كان ذلك العسفُ يُجدي

[٤٥]

وقال أيضاً:

[مخلع البسيط]

وليس يحيا أيري بفردٍ في الاستِ حتى يموتَ سُكرا
فكيف أحتالُ في شرابٍ يغلو على المُفلِسين سِعرا
طوباي، لو كان بالقوافي يُباعُ أو لا، فكان يُشرى
حتى ترى منه وسط داري ساقيتيْ قهوةٍ ونَهرا

---

(١) ل٢.

(٢) ب: ... وعدي... ردي، ولعلها... وعدٍ... ردّ.

[٤٦]

وقال أيضاً:

[مخلع البسيط]

يـا ابـنَ فـلان فـدتْـك نـفـسـي ... إن انـبـسـاطـي بـحـسـب أُنـسـي

وقـد تـقـنَّـصـتُ أمس خـشـفـاً ... دلَّـتْ عـلـيـه سـعـودُ أمـسـي

إنْ أظـلـم الـلـيـل، فـهـو بَـدري ... أو أشرقَ الصبحُ فـهـو شمسي

لـمّـا سَـقـانـي الـمُـدامَ صِـرفـاً ... خمساً من الدنِّ بعد خمس

وضَـعـتُ، والـسـكـر يـعـتـريـه، ... عـلـى قَـفـا بَـيـضـتـيـه قَـلْـسـي

ونـحـن فـي عُـرسِـنـا، فـتـمَّـمْ ... مُـسـاعِـداً بـالـمُـدام عُـرسـي

[٤٧]

وقال أيضاً:

[البسيط]

يا سيِّدٌ أنت، بل يا سيِّدَ الناسِ ... ما مرّ مثلُك في الدنيا على راسي

تركتَني يتلهّى من فعالك بي ... رَبيطتايَ وندماني وجلاسي

ما دارتِ الكأسُ مذ يومين بينهمُ ... إلا وظنُّهُمُ في باعث الكاس

لهوٌ جُعِلتُ به في الناس مسخرةً ... ومن يردُّ ويثني ألسُنَ الناس

وشرُّ ما ههنا نِصفٌ رُمِيتُ به ... فضاع ✝ عدمانه ✝ حبري وقرطاس[1]

يا سيدي أنت، لا تنسَ الصواب فما ... يُعاب ✝ بالحط ✝ إلا العاملُ الناسي

أو كنتَ مشتهياً صُلحي على طرب ... فيما التمستَ وما بالصلح من باس

فابعثْ إليّ نبيذاً بس منفرداً ... أولى – على كل حال – بي من الياس

وإن طلبتُ رغيفاً بعد صلحك لي ... تعنّتاً لك في صلحي من الراس

---

(١) في الأصل: وشر ما ها هنا...

وجئتُ مُستشفِعاً بالجاثليق ومَن ... يَليه في الدين من قسٍّ وشماس
فابعثْ إليّ بقلاّعٍ وكلبتِهِ ... حتى يُقلِّع أنيابي وأضراسي
هيهاتَ، لي فطنةٌ يأوي تيقظها ... إلى ضميرٍ لطيف الذهن حساس
فلا تقِسْ همَّتي فيما تقيس على ... حسب اختلالي وإعدامي وإفلاسي
نفسي على ما ترى من ذاك نازلةٌ ... في شامخ من جبال المجد ✝ طناس

[٤٨]

وقال أيضاً:

[الوافر]

«أبا يعلى» وأنت فتى يحب الـ ... ـقوافي إن تواليه خصوصا
وما حرصُ الحريص عليك حتى ... رآكَ على مودَّتِه حريصا
وقد أرخصتُه جهد احتصاري ... فدونك فاشتِرِ المدح الرخيصا[١]
براحٍ كالعقيق صفاءَ لونٍ ... فلو جمدتْ خَرطناها فصوصا
ودعني في جوابك في عويصي ... فإنّي لست أعتمدُ العويصا

[٤٩]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

اعملِ اليوم، إنني لك عبدٌ ... تشتريه من حُجرة النخّاسِ
وتأمل أمري القبيحَ فإني ... في طريق الجنون والوسواس
حاصلٌ في دويرة ما بناها ... غيرُ مسخ ✝ نغص ✝ من النسناس
جوفُ بيت إذا قعدتُ على استي ... نطح السقفُ فيه بالجذع راسي

---

(١) ب: احصارى، ولعلها: ارتخاصي.

ضوؤه يوم تطلعُ الشمس في الصحـ ـو قريبٌ من ظُلمةِ الديماس
وكنيفي فيه بساط سُلاح «واسطيّ» مفروش بالجعاس
كلَّما حرَّكوه حتى يُنقّى هربتْ منه جَرَّةُ الكناس
فأعِنّي على بلائي بِراحٍ يبهر الشمسَ نورُها في الكاس[1]
من «أوانا» و«عُكبرا» لا تراها عند قومٍ عتم ولا أجباس[ω]
إنما يبذلُ الدراهمَ فيها ودنانيرَهمْ سراةُ الناس
غير بصرية إذا شربوها ✝ اسعلوا ✝ بعد شربها ✝ نحاس ✝
كلُّ من ذاقَها إذا دخل الدَّيْـ ـرَ خرى جوفَ لحية الشماس
اسقنيها في العُمر بين عذارى مُشعِرات الأستاهِ دُقعَ الكساس
بقدودٍ مثل الغصون رشاقٍ وفقاحٍ مثل الجبال الرواسي
كلُّ هيفاء إن مشت تَتثنّى فَتَنَتْني بِقَدِّها المياس
إن تجلَّتْ فشمسُ دَجنٍ، ولكن ذاتُ دلٍّ وحشمةٍ وشِماس
والغِنا، إن ترنَّمتْ خرِيتْ خمسـ ـة في عُود ستِّها «عواس»
بجفونٍ، فتورُها من رآها قال: فيها بقيَّةٌ من نُعاس
ولحاظٍ كأنَّها جوف قلبي أسهمٌ قد وقعن في برجاس

[٥٠]

وقال أيضاً:

[السريع]

تفديكَ يا سيِّدنا نفسي قد عزمَ الشاهُ على العرس
شم نسيم الشاه من دونها فقام كا ✝ لبقس ✝ على خمس

(١) لعلها (يبهر العين. . .).
(ω) [لعلّ صواب «عتم» : غُتم].

والـــزبُّ لا يُـــقـــدم إلا إذا شجَّعه السكرُ على الكس

[٥١]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا سيدي مثلُك لا يبخلُ ومثلُ ظني فيك لا يبطل
أنت الذي تحكيك شمسُ الضحى والبدرُ إن قابلتَه يخجل
فانظرْ ليَ اليومَ إلى غيثه يفعلُ بالأرض الذي يفعل
يوم ✝ سال الخط ✝ مشغوله بالقصف والمحروم من يعطل[1]
وفيه عندي ظبيةٌ وجهُها لِفِتنةِ الكتَّاب مستعمل
تخرج روحي ✝ سفبالبها ✝ من جانبيْ شق استها تدخل
إن سكرتْ جادتْ ببذل المُنى أولا، فَسِتِّي بالمنى تبخل
فكنْ ظريفاً مُنعماً بالذي تعطيك ما ترجو وما تأمل
ومُرْ براحٍ لي مشمولةٍ يُذكر «عاداً» عهدُها الأول
وعشْ وما تهواه مستأنف يأتي، وإقبالك مستقبل

[٥٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

أصبحتُ ضيفاً لـ «أبي مسلم» بـ «عكبرا» بحيث لم يعلم
ضيفاً ولكني بلا لُقمة أُدخِلُها وقت العشا في فمي
ولست ممن يستبيح القِرى لأخذ دينار ولا درهم

---

(١) لعلها: يوم ينال الحظ مشغوله...

أريـدُ مـنـه قـهـوةً نـورُهـا يقدحُ في جنح الدجى المظلم
حمراءَ كالعندم، نفسي الفدا للـقـهـوة الـحـمـراء كـالـعـنـدم
مـثـل دم الـخـشـف أربِّي بـهـا لحمي ما عشتُ وأصفي دمي

[٥٣]

وقال أيضاً {يطلب مشروباً}[١]:

[مخلع البسيط]

بـالـخـبـزِ والـمـلـح يـا غـلامي بكِّرْ إلى سيدي «السلامي»[٢]
بِـرُقـعـتـي هـذه وبـلِّـغْ مغْ رقـعـتـي سـيـدي سـلامـي
وقـل لـه: كـيـف شئتَ فافعلْ لا بـدَّ لـي الـيـومَ مـن مُـدام
حـمـراء كـالـنـار فـي الأواني يـجـلـو سـنـاهـا دجـى الـظـلام
تـدخـل قـلـبـي دواءَ هـمِّـي وتـخـرج الـداءَ مـن عـظـامي[٣]
أشـربُـهـا فـي غـدٍ سـروراً بـوجـه مـولاي مـن قـيـام

[٥٤]

وقال أيضاً {يستهدي نبيذاً}[٤]:

[المنسرح]

يـا سـيـدي أنـت يـا «أبـا الـحـسـن» بـكـلِّ مـعـنًى في وجهك الـحـسـن
إسـقِ أخـاك الـعـطـشـانَ صـافـيـةً أقدمَ عـهـداً من مُـلـك «ذي يـزن»[٥]

---

(١) ق.
(٢) ق: السلامي هذا رجل من سلام.
و: هذا رجل من أهل الإسلام.
و: بالخبز والملح يا غلامي بادر إلى سيدي السلامي.
(٣) و: تدخل قلبي دواء همٍّ...
(٤) ق.
(٥) و: ذو يزن أحد ملوك اليمن.

بنتَ ثمانين حقبةً عُصِرتْ ... بـ «عُكبرا» يوم أدرك «الجهني»[1]
منزلُ خمّارها بجنبكمُ ... في دُورِ أصحابنا «بني السكن»
أو لا، فتمريَّةً أروحُ إذا ... شربتُها والسرور في قرن[2]
كأنني عند شربها مَرَحاً ... مُهرٌ عتيقٌ ✝ مستن ✝ في شطن[3]

[٥٥]

وقال أيضاً {وقد التمس من بعض الرؤساء شراباً عتيقاً يمزج به الماء، وهو في عقب علّة احتاج فيها إلى ذلك، فأمر له به، وأخّر حمله إليه}[4]:

[مخلع البسيط]

يا من خَلا شكره فأضحى ... يقبله خاطري بشهوه[5]
إليك أشكو رجوع وعدي ... من حيث لم [6]
فألَمِظوهُ بربع رطل ... تبتلُّ منه لهاه صعوه[7]
ومعْدتي ضعفها شديدٌ ... وهي بلا راتب وشقوه[8]
ينفخُها بالرياح شربي ... للماء حتى تصيرَ شكوه[9]
فلست أحيا في الليل إلا ... بفسوةٍ فيه بعد فَسوة

---

(١) ق: هذا الجهني كان من المعمرين، و: هذا الجهني كان من المعمرين ويقال إنه زاد على المائة سنة.

(٢) و: السرون.

(٣) التصحيح من و، وهي في الأصل: مهر عتيق ✝ ستن ✝ في شطن.

(٤) و.

(٥) التصحيح من و، وأصل العجز: ✝ نصله ✝ خاطري يسهوه.

(٦) (ﮬ) [هكذا هو إذ تُركت الحاشية في الأصل بياضاً].

(٧) (ﮬ) [تركت الحاشية بياضاً أيضاً].

(٨) (ﮬ) [تركت الحاشية بياضاً أيضاً].

(٩) (ﮬ) [تركت الحاشية بياضاً كسابقاتها].

[٥٦]

وقال أيضاً {يستسقي نبيذاً في أيام الورد ودجلة زايد}[١]:

[الوافر]

ألا يــا إخــوتــي وذوي ودادي	دعــاء فــتــى أجــابــتــكــمْ مــنــاه
زيــادةُ «دجــلــةٍ» والــوردُ غــضٌّ	قــد اســتــولــى عــلــى قــلــبــي هــواه
فــهــذي لــيــس يــفــتــنــنــي ســواهــا	وذلــك لــيــس يَــســبــيــنــي ســواه
فــمــا فــيــكــم فــتًــى يــرثــي لــضــجــري	فــيــســقــيــنــي الــمــشــومَ ولا خَــراه[٢]

---

(١) و.

(٢) ك: فما فيكم فتى يشكو لصحوي...

و: فما فيكم فتى يشكو لصحوي فيسقيني على ريقي خراه

الباب السادس

في المخاطرة بالنفس إما لخير أو لشر

[٥٧]

[مجزوء الرجز]

لا بـدَّ لـي مِـنْ مُـسـفِـره	تجلو دجى الشك المريب(ω)
إمّـا حَـوارٍ كـالـمَـهـا	يَـبـرُزن فـي زيٍّ عـجـيـب
يـلـطـمـن حـول جـنـازتـي	شُـعـثـاً قـريـحـات الـقـلـوب
واسـيـداهُ وقـد شَـقـقـ	ـن عـلـيّ أنـواعَ الـجـيـوب
أو لا، فـمَـن هـذا الـذي	يـحـتـالُ فـي كـفـن الـغـريـب

(ω) [هكذا هو صدر البيت، وكلمة «لي» فيه أو كلمة «من» من سبق القلم].

الباب السابع
في الحجاب وهجاء البوابين

[٥٨]

[السريع]

قولوا لمن إحسانُه لم يزل شفاءَ إعلالي وأوصابي
بي علَّةٌ تقطع أسبابُها من راحة الصحة أسبابي
أخفيتُ ما بي اليوم منها فما يطَّلِع الناس على ما بي
وليس يشفيني سوى نَهشةٍ في قطعةٍ من كَبْدِ بَوّاب
تَنشُب فيها، وهي مشويَّةٌ بالنار أضراسي وأنيابي
فَمُرْ بأن يُذبَحَ لي واحدٌ بالنَّعلِ في دوارة الباب
فقطرةٌ من دمِ أوداجِهِ انفعُ لي من رطل جُلاّب

[٥٩]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

أيها السيد الحميدُ المساعي والكريمُ الأصول والأحساب*
ما كفاني بالأمس ذلُّ الحجاب ووقوفي في الدرب دون الباب*
ورجوعي قبل اللقاء بهمٍّ مُتناهٍ وحسرةٍ واكتئاب*
منك حتى أعقبتَهُ اليومَ قصداً للذي ساءني بترك الجواب
بلطيف العتاب قد كان في ذ لِكَ لمَّا نقمتَ دون العقاب
كنت أشكو البوَّابَ أمس فصرت الـ ـيوم أبكي من صاحب البواب
ما أراني استحققتُ هذا بذنبٍ ولو انّي خَرَيْتُ في المحراب

[٦٠]

وله إلى المُهلَّبي، وقد التمسه عِدَّة دُفعات فحضر وحُجب أياماً متوالية:

[المنسرح]

يا سيِّدي قد جددتَ في طلبي فكم أُوافي وليس تَشعرُ بي

سَلْ بي، فإن البوَّابَ يعرفني أغرى لزوماً به من العتب

يا سيِّدي، دعوةٌ إذا خَرقتْ حُجْبَ المعالي إليك لم تُحَجب

عبدُك بالباب باسطاً يدَه إذا دعا بالوصولِ لم يُجَب

[٦١]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

وكل يوم أغدو إلى أملٍ مُلتبِسِ النُّجح، فيه مطلوب

فأنثني والحجابُ يصحبني ذلّ مُحَلاّ وخزي محجوب

يعرضُ لي ماردٌ ببابِك لا يَلقى أباه بغير تقطيب

أصلفُ من «يوسفٍ» وأكذبُ من أولادِ «يعقوب» على الذيب(ω)

لا يتلافى اعتداه عذلي ولا يقيني أذاه تأنيبي(ω)

أثقلُ من طَلعة المعلِّم في السبـ ـتِ على صبية الكتاتيب

يَفجَأُني منه حين يَبرُزُ لي بِكِبْر والٍ عليّ مرهوب

نسيمُ وحش وريحُ مَقعَدةٍ ونفثُ أفعى ونَتنُ مصلوب

يخطبُ جُودي إليَّ مجتهداً وجودُ ذي العُدم غير مخطوب

يا ربِّ، يا ساكنَ السماءِ ويا إلهَ «موسى» وربَّ «أيوب»(١)

(ω) [عجز البيت من السريع].

(ω) [هكذا هو البيت، ولعلّ صوابه: لا يتلافى اعتداءه عذَلي ولا يقيني أذاهُ تأنيبي]

(١) في الأصل: . . . إلاه موسى ورب أيوب.

سُقماً يُريني لباسَ صحَّتِه ... عن جسمِهِ طائرَ الجلابيب

مُطيَّراً بالضَّنى عواقبُه ... كالصَّقرِ أوفى على الغرابيب

أو أَرِنيهِ حديلَ معركةٍ ... قد شملَتْه نُحوسُ مغلوب

يحلج كشحيه لهذمٌ ضَرِمٌ ... في صَعدةٍ لَدْنَةِ الأنابيب

قد كُلِّبتْ في الوغى البهيمِ على ... صَفيحتيه ضُبى الكلابيب

[٦٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا واقفاً في بابِ وهبٍ إذا ... جئت فقُلْ عنّي لبوابهِ

لأقْرَنٍ لا ذنبَ عندي لهُ ... وإنما الذنبُ لأصحابِهِ

يا ذا الذي أصبحتُ من غيظِهِ ... أُعِضُّ كسبَ استي بأنيابه

في استِ أمِّ من يحجبُهُ والذي ... يُوصله أيضاً ويُعنى بهِ

[٦٣]

وقال أيضاً:

[الكامل]

قد قلتُ لمّا إن رجعت مُولِّياً ... ومعي مدابيرٌ من الكُتّاب

نسعى إلى طُرُقِ المَمَرِّ وكلُّنا ... فَلُّ العصا وطريدةُ الحجَّاب

قومٌ إذا حضر الملوكَ وفودُهمْ ... نُتِفت شواربُهمْ على الأبواب

يا مَن رفعتُ إليه كلَّ خريدة ... عذراءَ من غُرَر المديح كعاب

حسبي ثواباً أن أراك، فقل لهم: ... لا تمنعوني إن حضرتُ ثوابي

[٦٤]

{في أبي الحسن بن عمر كاتب الأمير أبي تغلب ابن حمدان، وقد جاءه، فحجبه بوّاب له أسود}[١]:

[السريع]

هـذا وقـد جـئـتُـك يـاذا فـتـى | أسرِعُ بـعـد الـبُـعـد بـالـقُـربِ[٢]
فـردّنـي مـن بـابِـكـمْ مُـنـتِـنٌ | أُسَـيـوِدٌ مـثـلُ خَـرا الـكـلـب
شـبَّـهـتُـهُ لـو لـم يـكـن أبـخـراً | بِـلُـعـبـةٍ مـن لُـعَـبِ الـكـسـب
فـعـدتُ مـطـروداً وسـبـحـانَ مَـن | فـي عِـلـمِـهِ مـا كـان فـي قـلـبـي[٣]

[٦٥]

[السريع]

مـا لـي إذا جـئـتُـك فـي خـلـعـةٍ | ✝ رخضت ✝ دون الباب بالجلمد[٤]
أُطـرَدُ عـن دارِك مـن بـابِـهـا | ظُـلـمـاً ولـو أُنـصِـفـتُ لـم أُطـرَدِ
لأنَّـنـي أدخـلُـهـا داعـيـاً | مـثـلَ دُعـا الـزوَّار بـالـمـشـهـد
وكـمْ سـجـودٍ لـي تـعـلـمـتُـهُ | لـوجـهِ مـولاي مـن الـهـدهـد[٥]
فَـلِـمْ وإسـلامـي عـلـى حـالـه | أُطـرَدُ مـمـنـوعـاً مـن الـمـسـجـد؟
ولـم أسَـلْ قَـطّ سـوى حـاجـةٍ | سـمـعـتُ فـيـهـا مـائـتـيْ مـوعـد
قـائـمـةُ الـدسـت بـلا ضـربـةٍ | لأن دَسـتـي فـي سـؤالـي ردي
ولـسـتُ بـالـبـاكـي عـلـيـهـا بُـكـا | «لـبـيدَ» فـي الـشـعـر عـلـى «أربـد»

---

(١) ق، ت١.
(٢) ت١: هذا وقد جئتك يا دافني اشرع بعد البعد في القرب
(٣) ت١: ... يعلم ما قد كان في قلبي.
(٤) ✝ ... ✝: لعلها دحضت، رحضت.
(٥) سف: وكم سجود قد تعلمته...

مـولاي إن أخـطـأ فـي حـاجـتـي يـومي فـلـن يـخـطـىء فـيـهـا غـدي[1]
فـأنـت مـن لـيـس لـه دافـعٌ عـن الـعُـلـى والـمـجـدِ والـسـؤدد

[٦٦]

[المنسرح]

ما لـي ومـا لـلـحـجـابِ يُـبـعـدنـي عـنـك، وعـهـدُ الـمـديـح مـا بـعـدا
إلـيـك يـشـكـو مـن لـم تَـزل ويـزل إذا شـكـا مـطـتَ عـنـه مـا وجـدا[2]
بـابـاً أرى الـمـنـعَ فـيـه مـتـصـلاً عـلـيّ والـجـمـعَ فـيـه مـحـتـشـدا[3]
طـرقـتُـه عـاقـلاً فـعـدتُ وقـد عـاد قـمـيـصـي طـرائـقـاً قـددا[4]
ودك شـيء إن دام مـنـه فـلا مـا بـيـن بـيـنـي وبـيـنـه أبـدا[5]
قد رجم الناس بي الظنون وفي الـنـ ـاس لـمِـثـلـي أصـادقٌ وعِـدَى

[٦٧]

وقال أيضاً {يُغري «أبا طاهر ابن بقية» ببواب أعور، ويعلمه ذم الناس له من أجله، وأن هارون بن المنجم يتأخر عنه تطيّراً بوجه البواب}[6]:

[السريع]

يـا سـيّـدي قـلْ لـي فـقـد غِـظـتَـنـي وغـيـظُ مـثـلـي مـنـك لا يُـنـكـر[7]

---

(١) يخطيء: وردت في المخطوطة على «يخطأ».
(٢) والأصل: إليك أشكو من لم ✝ نزل ونزل ✝ إذا شكا ✝ مطت عنه ما وجدا
والتصحيح بالاستعانة بـ ل٢، وفيها ورد العجز (... إذا شكا مطت عنه كل أذى).
(٣) ل٢: باباً إلى النفع منه متصلاً...
(٤) ل٢: عرفته عاقلاً وعدت وقد...
(٥) ل٢: وذاك شيء إن دام فلا مسام بيني وبينه أبدا
(٦) ل١.
(٧) ل٢: ... وغيض مثلي منك لا ينكر.

سمعتَ في من مات أو من بَقي — بِـمُـقـبِـلٍ بـوابُـهُ أعـور؟[1]
مـولاي عـرِّفْـنـي لـعـلّـي إذا — صـدَقـتَـنـي أصـبـرُ أو أعـذر
لِـمَـا لـنـا مـن وجـهـه طِـيـرةٌ — يُـصـبِّـح الـنـاس إذا بـكَّـروا
إذا رأوه اسـتـشـعـروا ذمَّـنـا — ونـحـن نَـسـتـجـلِـبُ من يَـشـكـر
فـكـلُّ مـعـروفٍ لـنـا عـنـدَهـمْ — مـعْ قـبـح مـا نـفـعـلـه مـنـكـر[2]
والـلـوزةُ الـمُـرَّةُ يـا سـيـدي — يَفسد في الطعم بها السُّكَّر[3]

[٦٨]

{وقال يشكو إلى أبي الفضل الحجاب، وكان لأبي الفضل جماعة من البوابين لم يعرفوا ابن حجاج}[4]:

[السريع]

إلـى مـتـى تـهـتـكُ سـتـري إذا — حـصـلـتُ بـيـن الـبـاب والـسـتـر[5]
وكـم ظـلامـاتـي عـلـى صـورةٍ — واحـدة يـرفـعُـهـا شـعـري[6]
والـلـه لـو كـنـتُ مـجـوسـيـةً — قبَّة بيت الناس في جُحري*[7]
صـورةُ «بـهـرام» عـلـى عـصـعـصـي — واسم «زرادشت» على شفري*
أو كـنـت فـي «هـطـرى» يـهـوديَّـةً — أمشي وينجرُّ معي بظري*[8]
أو لا، فـنـصـرانـيـةً كـلَّـمـا — فَـسـوتُ صـلَّـيـتُ بـلا طُـهـر*

---

(١) ل٢: سمعت فيمن مات...
(٢) ل٢: ...مع قبح ما يفعله منكر.
(٣) ل٢: فاللوزة المرة...
(٤) ل٢.
(٥) ل٢: ... حضرت بين الباب والستر.
(٦) ل٢: ولم ظلاماتي على صورة...
(٧) ل٢: بالله لو كنت.
(٨) ل٢: أو كنت من هطري...

جاز لكم هذا القبيحُ الذي		عليَّ في بابِكُمُ يجري[1]

[٦٩]

وقال {في ابن العباس سهل بن بشر، يشكو إليه حجابه، وقوماً كانوا ينسبون أشعار غيره في هجائه إليه}[2]:

[الوافر]

«أبا العباس» يا «سهل بن بشر»		طريقُ نداك سهلٌ غيرُ وعر[3]

ولكن دون بابك سورُ «كسرى»		وغلمانٌ ذوو نهي وأمر*

يردّوني حِجاباً كلَّ يوم		بعذر مُشكلٍ وبغير عذر*

ولو أني وصلتُ إليك حتى		أبثّك محنتي وعجيبَ أمري*

لكنتَ معي تُطيل الفكرَ فيما		يُعاملني به رؤساءُ دهري

[٧٠]

وقال{في ابن بقية وقد جاء - وهو يشرب - دُفعتين، فمنعه حاجبه من الوصول، وكان ذلك في وقتٍ نُكب أكثرُ شهود الحضرة، واستُخِفَّ بهم، وصودروا، وابن بقية قبل الوزارة يخاطب بالاستاذ}[4]:

[المنسرح]

ما لي أرى دونكم حجاباً		طرازُه محدَثٌ أميري

وحاجباً كلَّما رآني		أوهمني أنه «القشوري»

ما لي إذا جئتُ عدتُ فَجّاً		مثل عجين بلا خمير

يا سادتي دعوة اتّباعٍ		يتمُّ فيها بكمْ سروري[5]

(١) ل٢: حل لكم... عليّ في داركم يجري.
(٢) ل١.
(٣) ل١: أبا العباس يا سهل ابن بشر...
(٤) ل١، ل٢.
(٥) ل٢: يا سادتي دعوة ارتياح		يتم فيها لكم سروري

قد قلتُ لما حجبتموني ... واشتد من بابكم نفوري:[1]

إن دام هجرانُكمْ على ذا ... طويتُ من بابِكمْ حصيري

[٧١]

{وقال وكتب إلى أبي عبد الله بن سعدويه يشكو اتصال الحجاب عليه في باب أبي الريان}[2]:

[مجزوء الخفيف]

استمعْ شرحَ قصةٍ ... أنا منها على خطرْ

ما لظهري قد انحنى ... ولقلبي قد انكسر

وفؤادي كأنما ... حشوه الشوكُ والإبر

وجفوني قد كُلِّفتْ ... صحبةَ الدمع والسهر

من حِجَابٍ حديثُه ... شاع في الناس واشتهر

من حجابٍ بعد الصفا الـ ... ـغضِّ قد شيب بالكدر[3]

محنٌ صبَّها عليْـ ... ـيَ زماني مثل المطر

حرمتْ عينيَ التمتـ ... ـتعَ بالشمس والقمر

تمّ هذا يا سيدي ... لمَ، قلْ لي، وما الخبر؟[4]

ما تراني ولست أحـ ... ـضرُ معْ كل من حضر

أملالٌ من خدمتي ... تقتضي عندك الضجر*

أم لذنبٍ جنيتُه ... عند سكري فأعتَذِر

أم هي المحنةُ التي ... ساقها نحويَ القدر

---

(١) ل٢: قد قلت لما جحدتموني...

(٢) ل٢.

(٣) ل٢: من حجاب بعد الصفا نغص العيش بالكدر

(٤) ل٢: لم هذا يا سيدي...

[٧٢]

[البسيط]

لكن على بابك الشاطي ابنُ مَدخلة بابُ استها بوفود النيك معمورُ
يبيت في سُرمها أيري بِفَيشته وذيلُ ثوب الدجى في الأرض مجرور
كأنه زندُ مقطوعٍ على سَرَقٍ في زندِهِ الأيمن المقطوعِ ساجور
يريدُ في السرِّ قرطاساً أباكره به إلى الباب والقرطاس مصرور
كلا، ولو فُصِّلتْ أعضاءُ أخدعه وقُصّبت بين ✝ ملحاه ✝ السواطير
مُسلَّطٌ فله فينا بقدرته إذا التقيناه تقديمٌ وتأخير
وصلتُ حبلي وهذا الشيخُ يهجرني فكيف أصنع والموصولُ مهجور
تبارك الله فالدنيا كما زعموا من استنام إليها فهو مغرور
تحلو مذاقاً ولكنْ فوق تمرتها لمن يقولُ بأكل التمر زنبور

[٧٣]

[المنسرح]

قد وقع المنع والحجاب معاً فكلُّ من رام بابَكمْ صُفِعا
وافيتُه طامعاً لأدخُلَهُ ولم أكن قطُّ أعمدُ الطمعا
فواثبوني من فرطِ جهلهمُ حيث يكونُ الصداع والصلعا
لا تطلبوا بعدَها مواصلتي فإن حبل الوصال قد قُطعا
فما أبالي والله يحفظكمْ أطار هذا الحجاب أم وقعا

[٧٤]

{وكتب إلى «أبي الحسن بن بكر» نديم الوزير «ابن سعدان» يشكو بواب «أبي الفرج»}[(١)]:

[المنسرح]

أيا «ابن بكر» والناس قد علموا   إنك في حيّزي ومن شِيَعي[(٢)]

أليس بوّابُ دارِ سيدِنا   يطمعُ في أن يزدك من قطعي[(٣)]

فلو تراني في الباب وهو معي   ضحكتَ حتى تبول أنت معي[(٤)]

ينفخ فيه سبالَه طمعاً   فيّ وأُخْرى أنا من الفزع[(٥)]

فالحمدُ لله، أيُّما عجب   عليّ لم يتفق ولم يقع

[٧٥]

وقال أيضاً في مغن بالطنبور، وكان بواباً للقاضي «ابن تمام» الهاشمي[(٦)]:

[السريع]

لي سيدٌ أخلاقُ بَوّابِهِ   قبيحةٌ سيئة فَظَّه

أعرِفُه كان يغنّي لنا   دهراً، وفي أخلاقه غلظه

فهل سمعتمْ يا «بني هاشم»   بحاكمٍ بَوابُه «جَحظه»؟!

---

(١) ج.

(٢) ج: إنك في خيرتي ومن شيعي.

ك: إنك من ميرتي ومن شيعي.

(٣) ك، ج: ... في أن يحل من قطعي.

(٤) ك، ج: فلو تراني في الباب وهو معا... منه معي.

(٥) ك: ينفش عثنونه عليَّ من الـ   ـغيظ فاخرا أنا من الفزع.

(٦) ب، ج.

[٧٦]

[السريع]

يا سادتي، بالباب عبدٌ لكم ... يحبكمْ لله لا للقطع

لكنَّ باب الدار قد كاد من ... شدَّة ما يدفعني أن يقع

عارضني فيه الحجابُ الذي ... من عارضَ البوابَ فيه صُفع

سافرتُ حتى جئت ثم انثنى الـ ... ـكميتُ نِضواً يتشكى الظَّلَع

فقلتُ لما عدتُ من ساعتي: ... أنا الذي ما جاء حتى رجع

[٧٧]

[السريع]

قل لـ «أبي قرة» قول امرئ ... يُبدي لك الود كما يخفي

يا قمرَ الدنيا الذي حسنُه ... يفوت إحسانيَ في وصفي

أرنبتي جاءتك مظلومةً ... من ضرس بوّابك تستعفي[١]

✠ فيا لمدى نوال ✠ أنعامه ... انظر إليها وإلى ضعفي

جئت ولم أعلم بأني على ... رجليَ قد جئتُ إلى حتفي

فقام في وجهي بذقنٍ له ... يصبو إلى الحَلْق أو النتف[٢]

وقال لي: أفٌّ، فوا ويلتا ... واحربَاه أف من أف[٣]

فإنها نشابَّةٌ من خَرا ... قرطسَ في الباب بها أنفي

وردَّني من دَهَش راجعاً ... أعدو على عَقْبي إلى خلف

أعدو إلى الجرف ولا علم لي ... حتى تردَّيتُ على✠ نحفي ✠[٤]

---

(١) ك: من ضرب بوابك تستعفي.

(٢) ك: يصبو إلى الحلق أو النتف.

(٣) ك: وقال لي اف فواويلتي...

(٤) ك: ... حتى ترديت على قحفي.

فانتفخت من وسطها هامتي ... وانحلَّ من عاتقه كفي[1]

يا مَن به من عِلَل العُدم والـ ... ـحاجةِ والفاقةِ نَستشفي

هذا، ولم أقصدْ بما قلتُهُ ... أنّي لبوابك مستجفي

لكنني ✝ شيدب ✝ في حاجة ... جملةُ إيماني بها يكفي[2]

[٧٨]

قال وقد جلس المهلبي في حجرة احتجب فيها، ورُدَّ ابنُ الحجاج عنه، وزُحِم حتى تخرَّق قميصٌ مِسكي، خز، كان عليه[3]:

[السريع]

الـجَوْرُ هـذا حُـجـرة الـشِّـرْكِ ... الـيـومَ ألـحـدثُ بـلا شـك[4]

قـد خرّق الـغـلـمـانُ في بـابـكـمْ ... سرسر «عبد الواحد» المسكي[5]

مـا كـلَّـمـونـي حيـن زاحـمـتُـهـمْ ... في الباب حتى كسروا فكّي[6]

ضـرطـتُ حـتـى ضَـحِـكـوا كـلُّـهـم ... فـعـدتُ مـن ضـحـكـهـمُ أبـكـي

وذكــرونــي قــولــنــا فــي ... أيـام لا نـعـقـل مـا نـحـكـي:[ω]

أنـا الـذي أضـحـكُ مـن ضَـرطِـهِ ... وهـو الـذي يـضـرطُ مـن ضـحـكـي

وجئت أعدو عـدوَ بـعـض الـظـبـا ... وعـدت أمـشي مشيـةَ الكُـركـي[7]

أجــرُّ وركــي وحــقــيــقٌ بــأن ... أجــرَّ مــن بــابــكــمُ وركــي

---

(١) ك: فانتفخت في وسطها هامتي...

(٢) ✝ ... ✝: من الممكن تعويضها بـ: أتيت.

(٣) ك: وقال وقد حجب وقطع قميص له مكي.
ج: ... حتى تخرق قميص مسك...

(٤) ك، ج: الجور هذي حجرة...، ج: ... اليوم والحدب بلا شك.

(٥) ك: ... شرشر عبد الواحد المسكي.

(٦) ك: ما كلموني حين زاحموني ... في الباب حتى ضربوا فكي

(ω) [هكذا هو صدر البيت، وهو غير موزون].

(٧) ج: جئت وعدوي عدو بعض الظبا.

[٧٩]

وقال في «ابن بقية»، وقد رأه جالساً في شباك مشرف على الطريق في داره، وحُجب، وادعى الغلمان أنه قد نُكب[١]:

[الخفيف]

سيـدي أنـت شـاهـدتَ يـوم وا ... فيـتُ وطـالـعتَـنـي مـن الـشـبـاك[٢]

ترَّسـوا بـابَـهـمْ كـأنـي مـن «الـدّيْـ ... ـلـم» قـد جـئـتُ أو مـن «الأتـراك»

سفـلٌ كـلَّـمـا حُـجِـبـتَ وامـسـكـ ... ـتَ جرى شرُّهـمْ عـلـى الإمـسـاك

فـتـقـدَّمْ بـصـفـعِـهـمْ ألـفَ نـعـل ... مـرمـهـاريـةٍ بـألـف شِـراك

[٨٠]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرجز]

سـيـدُنـا «أبـو عـلـي» ... قـد ابـتـلانـي بـ«عـلـي»

قـد ابـتـلانـي بـابُـه ... بـشـيـخ سـوءٍ أحـول

يـقـفـلُـه بـوجـهـهِ ... والـبـابُ غـيـر مـقـفـل

وكـيـف أحـتـال وقـد ... كـلَّـتْ وضـلَّـتْ حِـيَـلـي

فـي رجُـلٍ قُـرونُـهُ ... تـنـيـكُ أم الأيَّـل

ينطحُني في ٱسْتي بها ... لأنَّ فـي ٱسـتـي مـقـتـلـي

وسـيـدي فـي غـفـلـة ... يـا لـيـتـه لـم يـغـفـل

---

(١) ج: {وقال وقد ركب إلى ابن أمروني [كذا] فرآه جالساً} وفيها البيت الأول وحده.

(٢) ج: سيدي أنت شاهدٌ يوم...

[٨١]

{وقال وقد حُجِب}[١]:

[المنسرح]

يا مَن له العمرُ والبقاء، ولي عبدُك بالباب ليس يؤذن له
يسألُ بوابَك الوصولَ فلا يجيبُ بعد التضرع المسأله[٢]
وربَّ باب إذا مررتُ على الـ ـحاجب فيه وصلتُ بالعجله
وصدرِ بابٍ قعدتُ مستنداً فيه قعودَ العروس في الحجله
لكنْ عروسي بفيشةٍ وخُصى ليست ببظر لها ولا عفله

[٨٢]

[البسيط]

«أبا الحسين» وأنت المرءُ يبعثُه على الصوابِ سدادٌ غيرُ منصرمِ
ما بالُ دارك أضحى ما بها عسراً كأنه بابُ «شداد» على «إرم»
لمّا أتاه رسولي عاد منهزماً يشكو مناوشةَ الخدّام والحشم
وإن رقعتَه طاحتْ وقد وقعت بين الفحول فردُّوها إلى الخدم
هذا يقول له: قد نام سيدنا وذا يقول له: لا، بعد لم ينم
فدام ملكُكَ يا كسرى «قباد» ولا خلا منارُك من عُرف ومن كرم

[٨٣]

[مجزوء الرمل]

ثم لم أحجَبْ وحدي عنك أيضاً بعلامه
أتراني يحسبوني من جواسيس «كتامه»؟!

---

(١) ج.
(٢) ج: ... يجيبه مع تضرّع المسله. ولا يستقيم الوزن بـ«المسألة».

كـلُّ بـوّاب بـذقـن حَسَنٍ في الاستقامه
يُشبه الثورَ فَمَن لي لـو تناولتُ سنامه
لمَ هذا، ليت شعري وعلى منْ ألملامه

[٨٤]

{في بعض الرؤساء، وكان له بواب، شيخ أعمش، مكسر الأسنان، فحَجَبَ ابنَ الحجاج عن صاحبه}[١]:

[مخلع البسيط]

لي سيد لم أغبَّ شكري فيه ولا خبتُ منه ظنا[٢]
موحَّدٌ في العلى ولكن فعاله في الندى مثنى[٣]
لا عيبَ فيه إلا قتالي شيخاً على بابه مُسنّا[٤]
أعمشَ شدقاه قد أراحا نتناً، وإبطاه قد أصنّا[٥]
لما اعتركنا والناسُ فيهمْ جماعةٌ يضحكون منّا
لكمتُ مُشترَّه بجعسي فلم أدعْ للخسيس سنا[٦]
يا قمراً دونَه حجابٌ غيَّبهُ في السحاب عنا
قد تيَّمتني، معْ ضعف قلبي جفونُ بوابك المكنّى[٧]

---

(١) ق.
(٢) ت٣: ... له ولا خبت منه ظنا.
و: ... لم أغب بشكري عنه ولا خبت منه ظنا
(٣) و: موحداً في... فعاله في النداء مثنى
(٤) و: ... إلا قبالي شيخٌ على بابه مسنا
(٥) ت٣، ق، و: اسطع شدقاه...
(٦) ت٣: لكزت مشتره...
(٧) و: قد تمتني مع ضعف عقلي...
ب: قد يتمني مع...

[٨٥]

{وله يشكو إلى أبي الريان الحجاب، وكان ذلك الوقت يُخاطَب بالشيخ}[(١)]:

[مخلع البسيط]

مـولـى تـواليـتـه ولـكـنْ ... صحِبتُه صحبةَ السفينه
ظعنتَ عني من أجل نذلٍ ... في بابه عاهر الظعينه[(٢)]
وسيدي إن حُجِبتُ عنه ... فمهجتي عنده رهينه
ولو أمنتُ العتاب منه ... لم أتكلم بنصف سينه

[٨٦]

وقال أيضاً {وكتب إلى «أبي الحسين ابن الصلحي»، يشكو الحجاب في دار «أبي الريان»}[(٣)]:

[مخلع البسيط]

يا سيدي يا «أبا الحسين» ... قد صرت شيناً بغير زين
في كل يوم أشكو حجاباً ... يُسخِن طول النهار عيني
كأنني عندكمْ غريمٌ ... مطالب موثق بدين[(٤)]
مَكاره أجحفت بصبري ... وفرقت بينكم وبيني
وصيرتني شيخاً رفيعاً ... في الدار لكن بنقطتين
مولاي بوابكم طنين ... فمن معيني على طنين[(٥)]
مسخ بُلينا في الباب منه ... بمبتلى أعسم اليدين[(٦)]

---

(١) ت٢، ك، و.

(٢) و، ت٢: ظعنت عني من أجل تيس ... في بيته عاهر الظعينة

(٣) ق، و.

(٤) و: ... مطالب مبرم بدين.

(٥) و: مولاي بوابكم ظنين ... فمن يعنّي على ظنين

(٦) و: مسخ بلينا بالباب منه...

من قوم «ياجوج» لم يُسلَّط   علـيّ وحـدي إلا لـحـيـن
فقل لحمد الأستاذ ✝ أبعد   دينار ✝ عن عبدك «الحسين»[1]

[٨٧]

وقال في بواب أعور[2]:

[السريع]

لي سيد كالصقر مستشرفاً   والناس من خستهم صَعّوا[3]
لما لنا نفعي على بابه   إذا بدا بوابه القعو[4]

(١) و: فقل لحمد الأستاذ نفذ   دينار عن عبدك الحسين
(٢) في و: {وله في بواب أعور كان على باب ابن بقية بواسط}.
(٣) و: . . . والناس من خستهم صعو.
(٤) و: آمالنا تبقى على بابه. . .

الباب الثامن
في احتجان المال والمجاثاة عليه وبذل اليمين

[٨٨]

وقال وكتب بها إلى أبي العباس {الوزير}(١) بن الحسين، وهو يعمل مغيض نهر عيسى {ويشير عليه أن يستخدمه}(٢):

[المنسرح]

هذا المغيضُ الذي أراك به ... يا سيدي أنت دائم التعبِ
خُذني إليه، فإنَّ أخذَكَ لي ... يُريك مني نهاية العجب
نعم الأمينُ الذي يُغير على الـ ... ـمال بلا حُجَّة ولا سبب
أسرِقُ ما ينفقونه فمتى ... قُرِّعتُ منكمْ أمعنتُ في الهرب
فليس فيها أن تلحقوا أثري ... ولو بعثتم بالريح في طلبي
ولا الشياطيُن يقدرون لكمْ ... ولا على ريشتين من ذنبي
وإن جمعتُم لسدّه حطباً ... طرحتُ نارَ الحريق في الحطب
وأيُّما درهمٍ ظفرتُ به ... جاثيتكمْ فيهِ على الرُّكَب(٥)
وإن دعوتمْ إلى مواقفتي ... لم أستمعْ قولكم ولم أجب(٣)
وإن جنحتُمْ إلى اليمين فقد ... أرحتموني بها من التعب
حتى تَروني كالريح أرسلها ... تشتدُّ بين الفجور والكذب
عدواً إلى الحنث عدوَ فاجرة ... محشوة بالشكوك والريب

(١) ك.
(٢) ك.
(٥) [عجز البيت من الكامل].
(٣) ك: وإن دعوتم إلى مرافعتي...

وإن أردتمْ جعلتُها سلفاً   أول يوم يكون في رجب[1]
فاستدعِني قبل أن يفوتَك بي   تملُّسي من يديك أو هربي
فصلْ ضماني ولا تكن رجلاً   يخلط جد الصواب باللعب
فإن مضتْ حبَّةٌ عليّ ولم   أثِبْ عليها وثوبَ مُنتهِب
وإنْ أباك الأميرُ يسأل أن   تعينني فاستمع ولا تجب

[٨٩]

[الوافر]

وأدعوهمْ إلى القاضي لعلّي   إذا وقعَ الجحودُ يُحلِّفوني
وأضيعُ ما يكونُ الديْن عندي   إذا حصلَ الغريمُ على اليمين

---

(١) ك: . . . أول يوم يهل من رجب.

الباب التاسع
في التألّم لشكاة مريض أو منكوب

[٩٠]

[مخلع البسيط]

يا مَن تشكّى فزال عقلي ... حاشاكَ لا عشتَ للبلاءِ
حاشا لذاك القضيب يذوي ... والبدر يهوي من السماء
لا صدَّقتْ خوفيَ الليالي ... فيك ولا كَذَّبتْ رجائي
يا ربِّ هبْ لي بقاءَ من لا ... يسرّني بعدَه بقائي

[٩١]

[الطويل]

شكوتَ التياثاً فاشتكى المجدُ مثلَه ... وكيف يصحّ الجسمُ إن مَرِض القلبُ

[٩٢]

{وله يتوجع لأبي الفرج بن فسانجس من مكروه جرى عليه من معز الدولة، ويشكو إليه الحجاب}(١):

[المنسرح]

يا مُورِدي من يديه بحرَ نَدًى ... مُستعذَب الوِرْدِ طافحِ اللُّجَجِ
لو استطعنا لك الفداءَ من السـ ... ـسوء فَدَيناك منه بالمهج
فسلِّ عنك الهمومَ مصطبراً ... وكنْ لما كان غير منزعج
كلُّ مضيق يتلوهُ مُتَّسَعٌ ... وكلُّ همٍّ يُفضي إلى فرج

(١) ظ.

[٩٣]

[الخفيف]

سيدي أنت والذي هو ما عشـ ـتُ بنفسي له من السوء أفدي
كيف أصبحت من تشكّيك لا زلـ ـتَ تُوقّى من الردى بي وحدي
يا صلاحي ويا فلاحي ويا إقـ ـبالَ حظي ويا سعادة جدّي[١]
ليت ما تشتكيه أضحى وأمسى في عظامي وبين لحمي وجلدي
ثم يا ليتني المُقدَّم من قبـ ـلك حتى تعيش ما شئت بعدي[٢]

[٩٤]

وقال أيضاً {يهنيء أبا طاهر ابن بقية لعافيته من حُمّى طالت به، ودخل عليه يوم سبت فأنشد}[٣]:

[الطويل]

أقول لحمّاه وقد طال مكثُها: أردت - ويأبى الله - أن تكسفي البدرا
فقالت: معاذ الله لكن أتيتُه بحالين قد أوضحتُ بينهما العذرا
أبشِّره بَعدي بطول حياته سليماً كما يهوى، وأُكسبه الأجرا
عليكَ ليَ البشرى بأنّك سالم ستبقى بقاء الدهر، بل ترث الدهرا[٤]
وما حقُّ بشراي التي قد تقدمتْ سوى صفع من يَشنا ترابك أو يخرا
وقد وجب النذرُ الذي لا عدمته وجئتك يوم السبت اَلتمس العذرا[٥]
فيا سيدي، قمْ فاخلُ بي وبمن ترى ودع بُوشَ أهل الدار كلّهم برا[٦]

---

(١) ل٢: يا صلاحي ويا فلاحي ويا قبال...

(٢) ل٢: ... حتى تعيش ما عشت بعدي.

(٣) ل١، وفي ل٢ {وقال في أبي طاهر بن بقية وقد عوفي من حمى...}.

(٤) ل٢: عليّ لك البشرى بأنك سالماً...]وهذا خطأ بيّن[.

(٥) ل٢: فقد وجب النذر... وقد جئت يوم السبت...

(٦) ل٢: ... ودع نوش أهل الدار كلهم برا.

ولا تَسقني ماءَ الشعير فإنني أشرتُ بأن تخلو لِتُوجرني خمرا[1]

[٩٥]

[المتقارب]

أبحرَ الندى والعطاء الجزيل الـ ـمُوفَّر حوشيتَ من أن تغيضا
وحوشي عيشي بك المستحبُّ من أن يعود كريهاً بغيضاً
مرضتَ فلم ترني عائداً وكيف يعود المريضُ المريضا
فكم من حقوقٍ لقاضي القضاة أُباهي بها في الوجوب الفروضا
وإن كنتُ في محنة عنده تبلغ بي في الحضيض الحضيضا
ولكن ضعفي قد عاقني فسوف أوكل فيه القريضا
وكان الخطابُ شفاها بها صواباً لو انّي أطقت النهوضا
وآملُ من سيدي عدلَه فقد نلتُ منه الطويل العريضا

[٩٦]

[السريع]

قالوا: اشتكى سيِّدُنا علّةً ربُّ السما من دائها يشفي
يا ليت بي حمّاه بل ليتها تزيدني ضعفاً على ضعفي
قالوا وكانت قبلَها ✠ خلفه ✠ قلت: اسكتوا، قد حكّني أنفي

(١) ل٢: ولا تروني ماء الشعير.

الباب العاشر
في ردّ الهدية

[٩٧]

[السريع]

يا سيّدي إنَّ انبساطي على ... حسب انبساطي بك يا حسبي
أنت رجائي بعد ربّي ومن ... أدعو بأن يبقيه لي ربي
وكنتَ قد أنفذتَ بالأمس ما ... أمكنني من آلة الشرب
فما لغلمانِك يا سيدي ... بردّه قد كسروا قلبي؟!

[٩٨]

وقال وقد خلع عليه أبو الفرج محمد بن العباس رداء ودراعة فوجد في جيبها شقاً فردها[1]:

[السريع]

ويحك يا درّاعتي كلما ... قالوه في أمرك لي ✠ زيقا ✠
أليس قالوا ليَ: أعدِدْ لها ... تختاً على الرفِّ وصندوقا
فإنها بكرٌ كما خُيِّطت ... ما عرفتْ قبلك مخلوقا
فجئتِني بالضد مما حكَوا ... السوقَ يا درّاعتي السوقا
لو لم تكوني ثيباً قحبة ... ما وجدوا فرجك مشقوقا[2]

---

(١) وفي ج {وقال وقد خلع عليه الوزير رداء قصب ودراعة}.
(٢) ج: . . . ما وجدوا جيبك مفتوقاً.

الباب الحادي عشر
في استبطاء المواعيد وخلفها

[٩٩]

[المنسرح]

إني إذا ما الصديقُ قصّر بي أسأتُ في ذمّ فعله أدبي

ما بال من لم أحمد نيابته عنّي، ولا نلتُ عنده أربي

يمزجُ لي الوعدَ بالمطال وإن كاتبتُه أقتضيه لم يجب؟

«يا ابن بنان» والحرُّ من عريت أخلاقُه من ملابس الكذب

يا خُلَّبَ البرق كم تُشوِّقُني منك بإيماض منطق خلب

[١٠٠]

[الخفيف]

وإليك اشتكاءُ مطلِ فلان ومواعيدُهُ ليَ الكذّابه

إذ رمى مطمعي بيأس فأصما هُ، وظني بخيبة فأصابه

[١٠١]

وقال في الاقتضاء بفرس:

[السريع]

مولاي، مدحي دَسْتُهُ قائمٌ في الأدهم المُعْرَى بلا مركب

وكنتُ من بُعدِ المَدى بيننا أطمعَ بالأدهم من «أشعب»

فالآن زال الشكُّ في طامح الـ ـمقلة لا أعشى ولا مقرب

[١٠٢]

وقال في الاقتضاء برداء:

[السريع]

يا من إذا أسرفتُ في مدحه ... صدقتُ في ذاك ولم أكذبِ
وُقيتَ ما تخشى بأهلي، وفي ... ذاك الردا المطلوب كم تختبي
أظنّه فرَّ لئلا يُرى ... عليه طرزُ القائم المغربي

[١٠٣]

[مجزوء الخفيف]

فإلى كم يفرُّ وعـ ... ـدُك مني ويختبي
أترى في التماسه ... صادق النحس كوكبي
أم ترى والظنون تلـ ... ـعب طول النهار بي
قمري كان حين أنـ ... ـقذت ✠ لنبي ✠ في العقرب

[١٠٤] (١)

[السريع]

يا سادتي، عيُن رجائي إلى ... وعدكمُ بالأمس ممتدّه
فعرِّفوا عني الوزيرَ الذي ... نفسي بِظني فيه مستدّه
إنكم يا سادتي عُدَّتي ... لا عشتُ حتى أعدم العدّه
بجاهكمْ أحيا ولولاكمُ ... جَرّ برجلي الكلبُ من مدّه

---

(١) تنظر المقطوعة ٦.

[١٠٥]

[مجزوء الخفيف]

بـالـعَـنـا والـتـردُّدِ والـمـطـال الـمـؤبّـدِ
بـيـن حـتـى، وبـيـن سو ف، وتـمـضـي إلـى غـد
كـان فـألـي الـذي جـرى مـنـك لـي يـوم مـوعـدي
كـل هـذا وصـبـح الـ ـلّـه بـالـسـخـف سـيـدي
هـو عـنـدي أخـسُّ مـن جَـعـسِ كـلـب مُـدوِّد

[١٠٦]

وقال في الوعد بإنشاد قصيدة(١):

[مخلع البسيط]

متى حضوري بـهـا عـلـى ما وعـدتَ فـي سـاعـة سـعـيـده
أم وعـدُ مـولاي لا يـجـيـنـي ما عشتُ من خَلّه عصيده(٢)

[١٠٧]

{قال «أبو عبد الله» يخاطب «أبا قرة القنائي»، وكان قد لزمه لمواعيد وعده بها، ثم تقلد «واسطاً»، فاستدعى خروجه معه إليها، فقال}:(٣)

[المنسرح]

وسـيـد لـي أصـبـحـتُ خـادمـه قـد عـرف الـنـاس كـلُّـهـم خـبـري
وافـيـتُـه مـادحـاً فـلـوّح لـي بـمـوعـد فـي الـمـعـاد مـنـتـظَـرِ(٤)

---

(١) في ل٢: {وقال في رجل علوي يصحب الملك بهاء الدولة في حياة والده شرف الدولة، وكان قد وافقه على الحضور لقصيدة]كذا[مدح بها الملك بهاء الدولة في ذلك الوقت}.

(٢) ل٢: أم وعدت مولاي لا تحبني... [والصواب ما أثبتناه].

(٣) ل٢، وفي ل٢: {وقال يخاطب أبا قرة العناني [كذا] وقد لزمه بمواعيد وعده بها، ثم تقلد واسط، فاستدعى ابن الحجاج خروجه معه}.

(٤) ل٢: ... بموعد في العلا منتظر.

فلم أزل ألزم الرواحَ إلى منزلِهِ، والبكورَ في السحر*

أدلج مستيقظاً لألحقه والطير في الوكر بعد لم يطر

حتى جسا عظم ركبتي ورما وقام زرقينها فلم يدر[1]

وامتد عرق النسا على قدمي من حد وركي فصار كالوتر

وذاب مخي على صلابته فسال من عظم ساقي النخر

هذا، وكم حائط كواشِكُه بالطين محشوَّةٌ وبالحجر

نطحتُه نطحةً فصيرني كأن وجهي قد شُقَّ بالطَّبَر

وبابِ دربٍ أزعجتُ حارسَهُ فثار مثلَ البعير في أثَري

بصارم شُرِّكت حمايله يلمع مطعون جلده البقري[2]

يبشر العين بالعمى فإذا خاف على جانب فبالعور

وكم كنيفٍ صدمتُ بربخه فردَّني شُهرةً من الشهر[3]

وسلحةٍ قد ختمتُ طينتها صفراءَ تحكي خَبيصةَ الجَزَر

من عجج الأرض بيضها صبغ الـ ـمح رقيق البياض والصفر[4]

وقحبة والدروب خالية رأيتُها عند باعة الكمر

تبيع سرقينَها وقد شرطت لهم ذواقَ الزبون بالكسر

واسودٍ في الطريق جُزتُ به عريانَ كالطين غير مؤتزر[5]

عليه أيرٌ جبين فيشته من أصل مخصاته على سفر

---

(١) ل٢: ... وقام زرقينها فلم يذر.

(٢) ل: يلمع مطعون جلده البدري.

(٣) ل٢: وكم كنيف هدمت بربخه...

(٤) في الأصل المخطوط: من عجج الأرض بيضها صبغ المـ (م) خ... والصحيح ما أثبتناه نقلاً عن ل٢.

(٥) ل٢: ... عريان كالكس غير متزر.

حتى لشؤمي إذا تأملني		والليل مثل النهار بالقمر
شدّ لشؤمي إذا تأملني		إلى أصول النبات في قذري[1]
هذا حديثي وما وقفتُ لما		أرجوه من سيدي على خبر

[١٠٨]

وقال في أبي الخير {عيسى بن هارون}[2] النصراني {وكان يكتب للخليفة، فوعده بأن يقلده بعض (ضياع) [3] الخدمة، ولم يفعل ثم تكلم فيه بقبيح بلغه}[4]:

[الهزج]

حصلتُ من أبي الخير		على شرٍّ بلا خير
يفرُّ هارباً مني		ولا يهربُ من غيري
كما يفرُّ كسُّ البِكـ		ـرِ في الليل من الأير[5]
كأني بلتُ في البِيعة		أو خريتُ في الدير
فيا أرفسَ من بَغل		ويا أضرطَ من عَير
تصفَّحها فقد بالتْ		عليك بولةَ الطير

[١٠٩]

وقال أيضاً في ذلك[6]:

[السريع]

يا موعد ليس له آخِرٌ		يُدرَك في الدينا ولا الآخره[7]

---

(١) شدّ على مبعري بفيشلة		كانت من استي في موضع النصر
(٢) ل٢: ابن مروان.
(٣) ل٢.
(٤) ل٢.
(٥) ل٢: كما يفر حر البكـ		ـر في الليل من الأير.
(٦) ل٢: {وقال وقد وعده أبو الفضل العباس بن الحسين بعمل يرده إليه، فأطال مدافعته}.
(٧) ل٢: ... يدرك في دنيا ولا آخره.

يـا نِـعَـم الـلـه عـلـيَّ الـتـي ... حالي مدى الدهر بها عامره[1]

ما لـلـقـوافي كـلـمـا أبـضـعـت ... إلـيـك مـدحـاً رجـعـت خـاسـره

تُـوسـعـهـا مـا يـقـتـضـي ذمَّـهـا ... وهـي عـلـى ظـاهـرهـا شـاكـره

شـكـراً نُـوالـيـه ولـكـنَّـه ... مـن نـيـة كـاذبـة فـاجـره

يـا قـمـراً فـي مـنـتـهـى تـمِّـه ... تـحـارُ فـيـه الأعـيـن الـنـاظـره

تـريـدُ أن تـنـجـزَ وعـدي وأن ... تـطـفـيء يـومـاً هـذه الـنـائـره؟

أو لا، فـيـأسٌ يـقـتـضـي خـيـبـةً ... تـكـون فـيـمـا بـيـنـنـا عـاذره

واكـتـبْ عـلـى بـابـك إن جـئـتُـه ... كـتـابـة لائـحـة ظـاهـره:

إن عـادتِ الـعـقـربُ عـدنـا لـهـا ... وكـانـت الـنـعـلُ لـهـا حـاضـره

[١١٠]

وقال يقتضي بجبة {بقيت من خلعة «أبي الفضل»، فقد طال المطل بها، ولـ«أبي الفضل» كاتب يكنى بـ«أبي بكر» ويعرف بـ«ابن بنان»، وكان «أبو الفضل» قد أمره بحمل الجبة إليه، بـ«يا ابن بنان» والنار موقدة...}[2]:

[المنسرح]

تـركـتـنـي مـن قـبـيـح فـعـلـك بـي ... طـول حـيـاتـي أطـيـل أفـكـاري

تُـطـمـعـنـي فـي الـمـحـال مـذ سـنـة ... أطـمـاعَ مـسـتـمـتـع بـأضـراري[3]

مـواعـد مـنـك لـي مـقـرمـطـة ... أدق فـي الـعـيـن مـن خـرا الـفـار

كـأنـهـا كـلَّـمـا اغـتـررت بـهـا ... خُـلَّـبُ بـرق فـي عـارض سـار

فـقـل لأسـتـاذنـا الـذي يـدُه ... كـالـبـحـر، والـبـحـر زاخـر جـارِ[4]

---

(١) ل٢: يا نعمة الله عليّ التي...

(٢) تنظر القطعة ١٣.

(٣) ل١: مستنفع.

(٤) ب: حاري.

يا من قد اختار أن يعذبني   إليك أشكوهُ غير مختار
قد عرف الناسُ صورتي ورَوَوا   في جُبَّتي المردراك أشعاري
وأصبحوا يدرسون بينهمُ   شرحَ حديثي فيها وأخباري
وأنت هَمْ لا تزال تطمعني   فيها بوعد كالريح غرّار[1]
كأنها خلعةٌ مثقَّلةٌ   قيمتها ألفُ ألفِ دينار

[١١١]

[الطويل]

قفا نبك من ذكرى ردائي وممطري   بمنظر عين الخائب المتحسر
فقد أصبحا مني على قرب دارنا   بأقصى محل المبطىء المتأخر
أيا سيدي هذا التأخر فيهما   لقلَّة وجد أو لفرط التعذر؟
تفضل وقل: لا أو نعمْ وكلاهما   مليء بإرشاد العَمِي المتحير
وعبدك، يا مولاي < . . . > كيفما جرت   <به> حال ما يرجوه، غير مقصِّر

[١١٢]

{وقال في أبي العلاء صاعد، وهو حدث}[2]:

[السريع]

فما لميعادك إن رمتُه   غاضت إلى الحمأة أنهارُهُ[3]
وإن تغوثت بآباره   جفت جفاف البئر آباره[4]
وما لمدحي كلما أشرقت   شموسُه فيك وأقماره[5]

---

(١) هم: كلمة فارسية بمعنى «أيضاً» وهي شائعة جداً في العامية العراقية اليوم.
(٢) ل٢.
(٣) ل٢: . . . فاضت إلى الحمأة أنهاره.
(٤) ل٢: . . . جفت جفاف البحر آباره.
(٥) ب: وما لمدحي كلما شرقت. . .

ثـنـيـتَـه عـن أمـل مـخـفـق قـد أينعـت عـنـدك أثـمـاره[1]

عـجـبـتُ مـمـن راعـه دهـرُهُ وأنـت يـا سـيّـدنـا جـاره[2]

أأعـجـزت عِـلـمَـك أحـوالُـهُ أم طُـويـتْ دونـك أخـبـاره

وطالـمـا جاءتك تشكو الذي تـلـقـى مـن الأيـام أشـعـاره

يـا أيـهـا الـمـرء الـذي مـجـدُه جـلَّ عـن الـمـقـدار مـقـداره

صائـمُ موعـودِك قلْ لـي متى يُـرجـى عـلـى نـجـزك إفطارُهُ؟

[١١٣]

[الخفيف]

هـذيـانٌ يـضـر فـيـكـم بـراسـي وهـو عـنـدي ضـربٌ مـن الـوسـواس

أمـل لا يـزال يَـعـبُـد فـيـكـمْ صـنـمـاً مـن حـجـارة أو نـحـاس

إخـوتـي دعـوة امـرىء مـا دعـاكـم قـط فـي فـاقـة ولا إفـلاس

لـسـتـم الـحـق مـن تـجـار الـقـوافـي أنـتـم أهـل ✠ عـومـةٍ ✠ وخـسـاس

فـاتـركـوهـا لـمـن يُـنـافـس فـيـهـا راغـبـاً فـي الـبـدور والأكـيـاس

واسكتوا قد سكتُّ عن أملي المُخـ ـفـق فـيـكـم وعـن تـجـدد يـاسـي

فـأجـيـبـوا، أو لا فـقـد هـام مـالـي عـنـدكـم مـن تـنـكّـر وتـنـاسِ

كـنـتُ عـبـدَ الـرجـا، فـأعـتـق رِقّـي مـن غـرور الـرجـاء صـدقُ الـيـاس

(١) ل٢: . . . ما أينعت عندك أثماره.

(٢) ل٢: عجبت ممن ناعه دهره وأنت يا سيدي جاره

[١١٤]

وقال أيضاً في الاقتضاء بحاجة[1]:

[الوافر]

«أبا سعد» وقد أضحت سعودي ... لديك مع استحالتها نحوسا
متى خِلَعي تصير إليّ قلْ لي ... وعيدُ الناس قد صار الخميسا
إذا نادى النشورُ غداً بـ«طسم» ... وأخرجَ من مقاربها «جديسا»؟
ألم تَرني وهذا العيدُ جاءٍ ... يُعنِّي في توقُّعه النفوسا
أشدَّ الناس فيه شُغلَ قلب ... وأفرَغهمْ بحمد الله كيسا
«أبا سعد» لبستَ جديدَ ودّي ... فلا تخلِعه مردوداً لبيسا
وقعت على فتًى حُرٍّ نفيسٍ ... فما لَك تُتعب الحرّ النفيسا؟

[١١٥]

[الخفيف]

يا أمير السرور والإغتباط ... لك جودٌ في غاية الإفراط
غير أني حصلتُ منه على خُلْـ ... ـلَب وعدٍ ألقاه فوق الصراط
لك مالٌ بثّ العطايا ولكن ... فرجي اليوم منه في قيراط
قد ربطتُ الرجاء فيك بقلبي ... فامنعِ اليأس أن يحلَّ رباطي

[١١٦]

وقال في تنجُّز وعد بتسبيب:

[مجزوء الرمل]

سيّدي ما لمواعيـ ... ـدك بالصدّ ملطّه؟
سيّدي لم قد تجعّـ ... ـدت وأخلاقُك سبطه؟

---

(١) تنظر القطعة ١٥.

ثـم مـيـعـادك فـي الـتـسـ ـبـيـب لِـمْ غـيّـرت شـرطـه؟

[١١٧]

وقال في الإقتضاء بخلعة[١]:

[السريع]

أحـمـدُ لا لُـبِّـيَ مـن مُـبـرَمٍ يـقـال فـي الـسـرّ: لـه نـزعـه
رقـاعـتـي فـي كـلّ يـومٍ إلـى أسـتـاذنـا تُـحـمَـل فـي رقـعـة[٢]
والـبـحـرُ لـو أصـبـح فـي كـفـه لـم يسقـني من مـائه جـرعـه[٣]
كم أضع القصعةَ في مدحكمْ وأنـتـمُ تـخـرون فـي القـصـعـة[٤]
لا خـرقـةٌ أمـسـح نـفـسـي بـهـا حـاشـا لـذا الـذقـنِ ولا قـطـعـه
يا صلعتي من خَزفٍ محكمٍ أراك قـد صـرت ولا الـقَـرعـه[٥]
لا تَطمعي في الرّبح يا صلعتي فـخـلـعُ أذنـيـك ولا الـخِـلـعـه
تـلـك الـتـي تـأتـيـك تـعـدو إذا تقدّم السّبت على الجمعه[٦]
أقـسـمت بـالـلـه الـذي حـكـمُـه حَصّل «بكثيرون» في القَلعه[٧]
لو صلُحَ الصفحُ لغير العمى ما سامحوني لكَ في صفعه

(١) ك، وفي ج «وقال وكتب إلى بعض الرؤساء وكان قد وعده كتاب تقليد له، وطال مطلوبه».
(٢) ج: . . . إلى الـ أستاذ تحمل في رقعه.
(٣) ج: . . . لم يسقني من ولا جرعه.
(٤) ج: لم أمنع القصعة في مدحكم. . .
(٥) ك: . . . أراك قد صرت ولا النزعة.
(٦) ك: تلك التي تعدو أتاتيك إن تقدم السبت على الجمعة
(٧) ج: . . . حصّل بكرون في القلعة.

[١١٨]

وقال أيضاً في مثله[١]:

[مجزوء الرجز]

يا «ابن بنانٍ» دعوةً محجوبةً لم تُسمعِ

أخذت في ذاك الجنو ن والحماقات معي

تكذب لي في كلّ ما تقوله وتدّعي[٢]

حسيبُك الله على فعلِك بي يا مَطمعي[٣]

في أي شؤمٍ أنا مذ غررتَني لم أقع؟[٤]

لا، بل إلى أيّ أذًى ومحنةٍ لم أُدفَع؟[٥]

ما لك عينٌ تبصر الـ ـرشد ولا أذنٌ تعي

ويحك قد أنكرتَني فانظر قليلاً واسمع

إنَّك قد وقعت في آذيٍّ بحرٍ مترع

غداً تنقُّ جوفُه منّي نقيقَ الضفدع

يا ذا الذي بوعده أضرى وأعْيى طمعي[٦]

إياك أن تمشيَ في ظهر طريق مُسبِع

وأن تكون والشجا عَ ثانياً في موضع[٧]

قل لـ«أبي الفضل» الذي إليه منه مفزعي

(١) ج: وقال في خلعه أبي الفضل.

(٢) ب: تكذب لي في كلما...

(٣) ج: ... فعلك بي يا طمعي.

(٤) ج: ... عهدتني لم أقلع.

(٥) ج: ... في غيّه لم أدفع.

(٦) ج: ... أضرى وأغرى مطمعي.

(٧) ج: ... والشجا ع باسماً في موضع.

يـا مَـن أبـان مـطـلُـهُ	في سوء حالي موقعي[١]
أمـا تـرى بـيـن الـجـنـو	ب والشِّمال مصرعي[٢]
تُـــراك لا تـــقـــدرُ لـــي	مـن خَـلَـقٍ مـرقَّـع[٣]
ولـو عـلـى خُـرَيْـقَـةٍ	ألـفٌ فـيـهـا إصـبـعـي
من بعض ما كنت قطعـ	ـتَ في زمان✝ السمع ✝[٤]
هـذا لأربـابِ الـحِـجـا	جـمـلـةُ قـولٍ مـقـنـع

[١١٩]

وقال أيضاً {وكتب بها إلى الوزير أبي محمد الحسن بن أحمد المهلبي، يستبطيء وعده، ويشكو إلى أبي إسحاق إعراضه عنه}[٥]:

[الخفيف]

أيـهـذا الـفـتـى الـذي بـان فـضـلاً	بـتـلـيـدٍ مـن مـجـده وطـريـف
هات قل لي وأنت أمني إذا خفـ	ـتُ، وعيني إذا أمنتُ مخوفي[٦]
مـا لـنـفـسـي تـحـومُ حـول الـثـريـا	ولبختي يعومُ جوف الكنيف[٧]
قـيـمـتـي ألـفُ بَـدرةٍ غـيـر أنّـي	ليس لي وجهُ حيلةٍ في رغيف[٨]
وأرى الذنبَ ليس يختص في ذا	لـك، إلا بـكـل نـدبٍ شـريـف[٩]

(١) ج: . . . في سوء حالي يوقع.
(٢) ج: . . . ب والشمال موضعي.
(٣) ج: نداك ما يقدر لي. . .
(٤) ج: . . . ت في الزمان المسمع.
(٥) ج، وفي ب: «وقال أيضاً يستبطيء المهلبي ويشكو جفاه لأبي إسحاق الصابي».
(٦) ج: . . . قل لي يا سيدي ومتى خفت فدعني إذا. . .
(٧) ج: ولبختي يعوم حول الكنيف.
(٨) ج: قمتي ألف بلدة. . .
(٩) ج: وأرى الذنب ليس يحفظ. . .

ليت شعري وهذه حال مثلي	أين أهلُ الإحسان والمعروف[1]
كلّ قَرمٍ تُهدى إليه القوافي	فيجازي آحادَها بالألوف[2]
وإذا ما «الوزير» أعرض عني	بضروب من محنتي وصروف[3]
كنتَ يا سيدي مليّاً بأن تصـ	ـرفَ نحوي بوجهه المصروف[4]
عادةٌ منك إن تثاقلتُ عنها	بيَ لم أعتمد سوى التخفيف

[١٢٠]

وقال أيضاً يستبطيء أبا منصور المرزبان؛ وكان صاحب الديوان غلامه في كتاب تقليد:

[السريع]

يا سيداً أضحى وروحي معاً	في رتبةٍ عندي بلا فَرقِ
دعني من الرّيح فإني فتىً	بالريح لا يُنفخُ في زقّي
✝ ولا يكاجك تنضا بيك في ✝	أمريَ يا أقرح من دُقّي
مالك قد عارضتني بالأذى	فصرتَ مثل الشصّ في حلقي
وصحت ✝ معتاطا فحرنتني ✝	عليك في أمري بالرفق[5]
✝ علم بحقي ✝ في كتابي ولا	تستعمل التفريط في حقّي[6]
إنك إن لم تُعطنيه غداً	خَرّيتَني رطلين بالرَّقي

(١) ج: ... أين حال الإحسان و المعروف.
(٢) ج: كل يوم تهدى...
(٣) ج: ... في محنتي وضرفي.
(٤) ج: ... بأن تصرف نجوي...
(٥) ✝ ... ✝ لعلها «مغتاظاً فحيرتني» أو «مغتاظاً فحزنتني».
(٦) ✝ ... ✝ لعلها «اعلم بحقي».

[١٢١]

[السريع]

كم يلزم الصبرَ ويستمسكُ … قلبٌ بطول الصبر مستهلَكُ

يا أيها المرءُ الذي وعدُهُ … إلى مدًى في الخُلف لا يُدرَك

هذا الحرونُ المِرداكُ الذي … أرسى على الأرض متى يُحرَك؟

لقد تهاونتَ بحقّي فهل … أقول في ذلك أم أُمسِك؟

[١٢٢]

[السريع]

يا أيها الأستاذ عش سالماً … في ظلِّ عيشٍ غير منقول

الذَّرُّ فيما بيننا ساقطٌ … فلست للذرّ بمسؤول

وليس يقضي هكذا: جملةٌ … تُحسن أو تُبطل تأميلي

فامنُنْ على رأسي بكوفيةٍ … سرباشُها ليس بموصول

لبيسةٍ أمشي بتاجٍ إذا … خرجتُ فيها أو بأكليل

✤ أو برا شربٍ ✤ دقيق السدا … رثٍ قريب الأمر مغسول

أو لا بمنديلٍ وحاشاك أن … تقنع لي منك بمنديل

أو لا، فلا ✤ أو ذيك ✤ يا سيدي … ولو تعممت برركول

[١٢٣]

[مجزوء الرجز]

لي سيدٌ قد كان لي … فيما مضى فيه أملْ

وكان كالنقش نما … مَدِيدُهُ ثم نَصَل

وسائلٍ عنه وبي … يكرهه فيما سأل✱

قال «أبو طاهر» ذو الـ … ـمحلّ والقَدر الأجل✱

مــــوعـــــدُهُ إيّـــــاك إذ　　　ســرّعــتَ فــيــه مــا فــعــل

فــقــلــت: مــا أبــردَ ذا!　　　هــذاك شــيءٌ قــد حــصــل

وغــيــرُهُ لــكــنْ كــمــا　　　يقولُ من خلفِ الجُمَل

يــا سـيّـدي مـثـلُـك قـد　　　مـزحـتُ مـغـهُ فـاحـتـمـل

أنــتـم - وخـالـق الـسّـمـا　　　والأرض < . . . > سفل[1]

[١٢٥]

[مخلع البسيط]

قل لـ «أبي طالبٍ» ولولا الدَّ　　　قيقُ ما احتجتُ أن أقولا

يا مَن له مُعجزاتُ مَطلٍ　　　يُبهِر تمطيلُها العقولا

أريد رطلينِ من دقيقٍ　　　أصلح منها غداً جبولا[2]

[١٢٦]

وقال أيضاً وقد وعده العباس بن الحسين بدابةٍ بعد دابّته الأدهم، ومطله، وحضر لاقتضائه فحجب عنه:

[السريع]

كنتَ ببرذونكَ أهلاً لأن　　　تُجَلَّ في الناس وأن تُرفعا

فَمُرْ ببرذونكَ من حيثُ لا　　　يُطمَع في البرذونِ أن يَرجعا

قلت لها: شنّعتِ يا هذه　　　وطالبٌ للشرّ من شنّعا

مهلاً فلي وعدٌ على سيّدي　　　بأدهم كالليل قد صُنِّعا

يا أطمعَ العالَم في فائتٍ　　　لست أرى فيه له مَطمعا

بالله لا تأخُذه في مشيه　　　إلا طريَّ السّنّ ما أربَعا

---

(١) العجز بحاجة إلى كلمة تتم الوزن مثل: «أوباش» أو «والكون» أو ما أشبه.

(٢) لعلها: . . . اصنع منها غداً جبولاً.

«أشعب» لو قال الذي قلتَهُ — كان من الواجب أن يُصفعا
مولاك قد ردّك عن بابه — فاطلبْ ولو تحت الثرى موضعا
فدمعتْ عيني ومن حقّها — ان تسخن اليوم وأن تدمعا

[١٢٧]

[مخلع البسيط]

يا مَن له معجزاتُ جودٍ — تُوجب عندي له الإمامه
ما لي إذا ما الشَّمال هبّت — قامت على رأسيَ القيامه
ودُمِّيتْ في القفا ✞ عصون ✞ — بالطولِ في موضع الحجامه
أظنُّ هذا من أجل أني — في البَردِ أمشي بلا عمامه
أمشي بلا حشمةٍ كأني الرَّ — قيعُ قد جئتُ من «تهامه»

[١٢٨]

وقال أيضاً ووعد بدنان شراب:

[الخفيف]

أيُّهذا الفتى الذي ليس يخلو — من ثناءٍ على نداه مقيمِ
ليتَ شعري متى تُندّي لهاتي — جرعةٌ من رحيقِكَ المَختوم
حاش لله أن يُذاقَ ولكن — دونه في الجحيم شربُ الحميم
يا غريمي وقد علمتَ بأني — رجلٌ لا تنامُ عين غريمي
إن يوماً وعدتَني فيه بالرّا — ح ليومٌ مُبرَّزٌ في الشُّوم
فاسقنيها سَقانيَ الله مُهْلاً — بعدَ أكل الطاعونِ والزقّوم
أو فقلْ لي: إشربْ خراكَ فإني — أشتهي شُربَهُ بغير نديم

[١٢٩]

وقال وقد أجريت له جرايةٌ فتأخر إطلاقُها، وصك له على عامل[1] ذمّيٍّ مطله، وعليه مشرف قمّي:

[السريع]

يا سيّدي مالي بلا جُرم	أُظلَمُ في خُبزي وفي لحمي[2]
والوَرِقُ الضربُ الصحاحُ التي	أجريتَني فيها على رسمي[3]
جرايةً بتٌّ أراها كما	أرى بعيني موضعَ النجم
أخلفتني وعدكَ فيها فهل	يُخلف وعدُ المطر الوسمي؟[4]
ونعمةٍ أُلبِستُها ظاهراً	وقد لعَمري نَوَّهتْ باسمي
لكنَّها إن أنت أهملتَها	إسمٌ على حالي بلا جِسم
ناقصةٌ مثل قميصٍ له	نصفُ تخاريسٍ بلا كُمّ
يا سيدي دعوة من عتبُه	يُفوِّقُ السهمَ ولا يرمي[5]
الصكُّ في «بادوريا» مالَه	يذمُّ فعلَ العامل الذمي؟
العاملِ الفَسّا الذي بأسته	يزحَمُ ذقنَ المشرف القمّي[6]
دراهمٌ ضيّعتُ في حفظها	مذ يوم صَكُّوا لي بها حزمي[7]
فسوف أبكي اليومَ في حفظها	بُكا «أبي» أمسِ على «أمّي»

---

(١) ق، و {عامل بادوريا، وكان كثير الفسا في المجالس...}.

(٢) و: يا سيدي مالي لا جرم   أظلم في خبزي ولا لحمي

(٣) و: والوق الضرب الصحاح...

(٤) و: أخلفتني وعدك فيها وهل...

(٥) و: يا سيدي دعوه من عتبه.

(٦) و: العامل الفسّا الذي استه   يرحم ذقن المشرف القمي

(٧) و: ... من يوم صكوا لي على حزمي.

[١٣٠]

وقال أيضاً في الاقتضاء بفرس:

[السريع]

يـا سـيّـدي وعـدُك مـا بـالُـهُ ... مـا صـحَّ لـي مـنـه ولا درهَـمُ

مُرْ لـي بـأن تـبـتـاعَ لـي أدهـمـاً ... فـمـن دوائـي الـفـرسُ الأدهـمُ

أغـرَّ بـدرُ الـتّـم فـي وجـهـه ... وجـسـمُـهُ جـنـحُ دجًـى مُـظـلـم

مـحـجّـلاً تُـشـرق أرسـاغُـهُ ... كـأنَّـهـا فـي لـيـلـةٍ أنـجـم

لـكـنَّ لـي شـرطـاً إذا كـان مَـن ... يَـبـتـاعـه مـسـتـيـقـظـاً يَـفـهـم

أريـدُه كـالـمَـلَـكِ الـمُـصـطـفـى ... يَـطـيـرُ فـي الـجـوِّ ولا يَـقـضِـم

أو لا، فَـمِـن أيـن لـه تـبـنُـهُ ... عـنـديَ، والـحـالُ كـمـا تَـعـلـمُ

[١٣١]

وقال أيضاً {وكان أبو الفضل العباس بن الحسين قد تقدم إلى حاجبٍ له يُعرف بـ«ابن بنان»، بحمل ثياب كاملة إلى ابن الحجاج، ودراهم، فحَمَلَ غيرَ جبّةٍ مَطَلَهُ بها طولَ الشتوة}[١]:

[المنسرح]

«يـا ابـن بـنـانٍ» وأنـت مـذ سـنـةٍ ... بـنـار غـيـظـي عـلـيـك تـصـلـيـنـي[٢]

مـا فـعـلـتْ جُـبَّـتـي الـتـي طـمـعـي ... لـلـشـؤمِ فـي أمـرهـا يُـعـنّـيـنـي[٣]

أدخـلـهـا الـلـه فـي حـر أمّـكـم ... كما أخرج فيها بالغيظ من ديني[٤]

---

(١) ق، وفي ك: { وقال وقد أمر له ابن الحسين بجبة فمطله وكيله ابن نبهان بها}. [والصحيح ابن بنان لا ابن نبهان].

(٢) و: يابن بنان وأنت من سنة. . .

(٣) و: . . . المشوم في أمرها يعنيني.

(٤) و، ك: أدخلها الله في حر امّك كم ... أخرج فيها بالغيظ من ديني
وهو الصواب.

وكيفَ لي أن يهونَ مطلبُها ... أم كيف أدعو بها فتأتيني

وقد ثَوتْ بين حالقيْ جَبَلٍ ... مُشْتَرِفٍ من جبال «قزوين»

في قلعةٍ كلُّ من تَسَنَّمها ... أشرفَ منها على «فلسطين»[1]

آساسُها في الثرى وقُلَّتُها ... بالنجم معقودةُ الرواشين[2]

يسير في عرضِ رأسِ حائطها ... جيشُ «عليٍّ» في يوم «صفّين»[3]

وفوقَها ألفُ فارسٍ بطلٍ ... بألف تُرسٍ وألفِ زوبين[4]

وألفُ آجرَّةٍ يصكّ بها ... ✝ استي ✝ ألفٌ من المجانين[5]

وتحتها ألفُ عقربٍ جُلِبتْ ... تدبُّ في الأرض من «نصيبين»

وألفُ سبعٍ تحمي فرائسَها ... وألفُ أفعى وألفُ تنّين

وألفُ أيرٍ بألفِ فيشلةٍ ... جُردٍ ثقالٍ ولا الهواوين[6]

صُلعٍ جَواسٍ تبدو فتحسَبُها ... رؤوسَ قومٍ من الشياطين[7]

أنبتَ فوق الخصى أرازنَها ... من أنبتَ الدُّلبَ في البساتين[8]

كلُّ أدرّ كأنَّ خُصيتَه ... ملقطةٌ من ملاقطِ التين

حياته في غضون جاعرةٍ ... تشمُّ منها نسيمَ سرقين[9]

---

(١) و، ق: في قلة كل من تسنمها...

(٢) ك: أثاثها... في النجم...

(٣) و: تسير في عرض...

(٤) و، ك: وفوقها ألف فارس عدداً ... بألف ترس وألف زرفين

(٥) و: ... راسي ألف من المجانين.

(٦) ب: وألف مجنونه محيطه]كذا[...

ك: وألف مختونة مخبطة ... جرد يقال ولا الهواوين

(٧) و: ... رؤوس قوم بلا عتانين. ك: ... رؤوس قوم بلا عتانين.

(٨) و: أنبت فوق الخصى أباريها ... من أنبت الدل في البساتين

(٩) و: ... يشم منها.

كـأنّـه نـخـلـةٌ مـجـمّـرةٌ   بـغـيـر سـعـفٍ ولا عـراجـيـن[1]

تـخـافُ مـنـه الأحـجـارُ خـوفَـكـمُ   يـوم «ديـالـى» مـن لـتِّ «تـوزون»[2]

فـيـاشـلٌ لـم أكـن أقـدّر أن   تـكـونَ إلاّ عـلـى الـبـراذيـن[3]

يـعـدو ورائـي بـهـا مـسـكـرجـةٌ   قـومٌ عـراةٌ بـلا تـبـابـيـن

إن قـلـت يـا جُـبّـتـي أكـلّـمـهـا   شـدّوا عـلـى مبعري فـشـقُّـونـي[4]

وألـفُ رحـمٍ لألـفِ حـائـضـةٍ   وألـفُ سُـرمٍ لألـفِ مـبـطـون

مُـشـدكـاتٌ سـودُ الـفـلـوس ولا   كـرافسُ الـدّوي فـي الـدواويـن[5]

يـفـسـونَ فـيـهـا فُـسـاً يـدلّ عـلـى   سلامةِ الـجـعـس فـي الـمـصـاريـن

قـوم تَـخـفّـى الـنـموسُ إن ظـهـروا   بـيـن الـحـرابـات والـحـيـاتـيـن[6]

كـأنّ أسـرامَـهـم إذا نَـفـخـتْ   مـجـامـرُ الـروم فـي الـشـعـانـيـن[7]

ثـم دخـانٌ لـهـا فـتـحـسـبُـه   دخـانَ نـارٍ مـن الأتـانـيـن[8]

وألـفُ زنـجـيـةٍ مـحـدّدةٍ   تـعـضُّ جَـعـسـي حـتـى تـقـلّـيـنـي[9]

تـعـضُّـه إي وحـقِّ ذقـنِـكَ لا   أُقـسـمُ إلا بـه، فـتـدمـيـنـي[10]

---

(١) و: . . . بغير سعد ولا عراجين.

(٢) ك: تخاف منها الأحجار. . .، و: . . . يوم ديالى من لت بوروني.

ق: {يعني يوم هزم توزون أبا الحسين بن بويه معز الدولة على النهر المعروف بديالى، ورده إلى الأهواز}.

(٣) و: فياشل لم أكن أقدرها. . .، وقد زيدت «على» من ل.

(٤) و: . . . شدوا على مبعري فيشفوني.

(٥) و: مشوكات ولا القلوس ولا. . . ق: مشدكات ولا الفلوس. . .

(٦) و: قوم تخفى النموس إن ظفروا   بين الخرايات والحبابين

(٧) و: كان أسرامهم إذا نفحت. . .

(٨) و: لها دخان يعلو فتحسبه. . .

(٩) و: وألف ريحية محددة. . . [كذا، ولعل الصحيح زنجية مجدرة].

(١٠) و: . . . أقسم إلا به فيوديني.

وألفُ بظرٍ خشنٍ مغلّقةٌ ... كأنها ألفُ جدعِ سلتين[1]

وألف مفلوجةٍ حكت يدها ... ✝ ✝ عودٍ بلا دساتين[2]

وألفُ بخراء كلما لمحوا ... وجهي عَدَوا كلُّهم يبوسوني[3]

واعتنقوني فلا أزال وهمْ ... بِنَجْوِ أشداقهم يزقُّوني[4]

وألفُ نعلٍ بلا مُشرِّكةٍ ... من مسعرٍ نادر ومعطون[5]

في ألفِ كفٌّ كذا أرى لك في الـ ... ـحياة مِنّي كما تُداجيني

يكادُ من خوفِ شرِّها نظري ... ✝ برا النها ✝ هناك يعميني[6]

وألفُ شيخٍ إذا مررتُ بهم ... يستقبلوني بألف عثنون

لهم لحَيكلّما خلوتُ بها ... تعطَّر الجعسُ في مصاريني[7]

ثم اعتراني من شَيْبِها فَزَعٌ ... يعضُّ بطني حتى يقليني[8]

بيضٌ تَلالا نَقَاً كأنَّك قد ... غسلتَ كتّانَها بصابون

أدري بأيِّ اللحى أُشبِّهُها ... وبعضُ هذا التعريض يكفيني

هذا وبابٌ لها تُحصِّنها ... من عملِ الجنّ أيَّ تحصين[9]

ثعبانُ «فرعونَ» في كواشكه ... ما بين «موسى» وبين «هارون»[10]

بابٌ له بين كل ساقطةٍ ... ألف مجرٍّ وألف زُرفين

---

(١) و: وألف بظر جسر مغلقة...

(٢) و: وألف مفلوجة خلت يدها ... بنمي عود بلادساتين

(٣) و: ... وجهي غدوا كلهم يبوسوني.

(٤) ك، ب: واعتوروني فلا أزال...

(٥) و: وألف نعل بلا مشوكة من ... مشعر بارد ومعطون

(٦) و: ... شيء إليها هناك يعميني، وفي ك: ... بسراليها هناك يعميني.

(٧) و: لهم لحى كلما اجتلى عنافقها ... قد عرطر الجعس في مصاريني

(٨) و: ثم اعتراني في مسها فزع ... يعصر بطني حتى يخرجيني

(٩) و: هذا وباب لها يحصنها...

(١٠) ك: معان فرعون في كواسله...، و: ثعبان فرعون في كراسكه...

وألفُ قفلٍ أمست مَفاتُحها ... في لُجَّة البحر عند «ذي النون»[١]

يا جُبَّةً طار عذرُ موعدِها ... بها فمرّت مع الوراشين[٢]

بحقّ «طه» إن كنت مسلمةً ... تقيةً أو بحقّ «ياسين»[٣]

لا تُسلميني إلى الشَّمال إذا ... يَسَّرها البردُ في الكوانين[٤]

يا جُبَّةً لا أزال أُذكِرُ بالـ ... أشعار في ذكرها دواويني

وعدُكِ لي قد مضت به سنةٌ ... فليت شِعري متى تزوريني[٥]

أنساكِ في الصيف ثم يُذكرني ... هواكِ صغراً هواءُ تشرين[٦]

يا جبّةً لا يزال يضحكني ... دهري لها تارة ويبكيني[٧]

من لـ «أبي الفضل» ليس يُنصفني ... وما لأفعاله تُعنّيني[٨]

ميعادُهُ يبتدي فيكسوني ... وخُلْفُهُ ينثني يُعرّيني[٩]

ففعلُهُ بي على تصرُّفِهِ ... يُميتُني تارةً ويُحييني

يا سيّدي دعوةً صدرتُ بها ... عن صَدْرِ مُضنى الفؤادِ محزون

يسمحُ في الجبّة الخليعة أو ... يُعيرُنيها أولاً، فَيُكريني[١٠]

---

(١) ك: وألف قفل أمست مفاتحه...

(٢) و: ياجبة... الشواهين، ق: ... الشواهين.

(٣) ك: ... بقبةٍ أو بحق ياسين.

(٤) و: ... نشّر البرد في الكوانين، ك: ... نفخها البرد في الكوانين.

(٥) و: وعدك لي قد مضت له سنة فليت شعري تروونى [كذا].
وفي هامش و[تروّيني].

(٦) و: هواك صغرا هوى تشارين.

(٧) و: ... ذكري لها تارة ويبكيني.

(٨) ك، و: ما لا بي الفضل... وما لا فعاله تغنيني.

(٩) و: ميعاده يفتدى فيكسوني...
ك: ... ليكسوني... فيغريني.

(١٠) و: يسمح بالجبة...، ك: ... فتكريني.

ما شئتَ فافعلْ من الثلاثة بي — مُقدِّماً ذاك قبل كانون
وابقَ على الدهر سالماً أبداً — في ظلّ عزٍّ وطول تمكين
ونعمةٍ جمّةٍ يؤيدها — سلطانُ «كسرى» ومالُ «قارون»

[١٣٢]

[البسيط]

يا سيّداً قد أناخَ المُجتدون به — فاستمطروا عارضاً من كفّه هَتِنا
نفسي فداؤك كم أوليتَني مِنناً — جعلتُها من صروف الدهر لي جُنَنا
فما لعادتِكَ الأولى قد انتقلتْ — وما لودِّك قد ولّى وقد ظعنا
نوائبٌ من حُؤول العهد قد شغلتْ — قلبي وقد صَرفتْ عن ناظري الوسنا
ولستُ أشكوكَ إلاّ هَمْ إليك وإن — أصبحتُ منك بخُلْفِ الوعد مُمْتَحنا
فامنُنْ عليَّ بفعلٍ بي يوافِقُني — أجعلْ جزاءك شكراً يَفضُلُ المِنَنا
يا مَن نأى قَدرُهُ مجداً وبان مدًى — ومن دنَا جُودُهُ نُبلاً وطابَ جنى
ألستَ تعلم أن المُشتري مِدَحي — قد فاز بالمُشترَى منها وما غُبِنا

[١٣٣]

وقال أيضاً {وكان أبو الفضل العباس بن الحسين وعده بثمن دابةٍ وتقدم إلى كاتب يُعرف بابن بنّان [كذا] أن يحمل ذلك إليه فدفعه وتأذى فوجد عند رجل يعرف بهبة الشوّا دابة يريد بيعها فاشتراها بنسيئة، وكتب إلى ابن بنان}[١]:

[السريع]

«يا ابن بنان» عدّ عن موعدٍ — ملأتَ أُذنَيَّ به نجوى[٢]
هيهاتَ أنْ يَحملَني أشهبٌ — ولا كُمَيتٌ لكم أحوى[٣]

---

(١) و.

(٢) و: . . . ملأت آذاني به نجوى.

(٣) و٢٥) وردت نجوى وأحوى في الأصل على «نجوا» و«احوا».

بـل أحـمـدُ الـلـهَ عـلـى نـعـمـةٍ قـد بـلّـغَـتْـنـي كـلَّ مـا أهـوى

لـم يَـرْثِ لـي مـن رَجَـلـي سـادتـي حـتـى رثـى لـي هـبـةُ الـشـوّا[1]

فـلـيـتَ شِـعـري إنـهـا قـصـةٌ تُـنـشَـر بـالـذكـر ولا تـطـوى

هـذا سـقـوطـي عـن أبـي «آدمٍ» ورثـتُـهُ أم جـدّتـي «حـوّا»؟

---

(١) و: لم يرث لي من رجلتي سادتي...

وورد في المخطوطة: ... حتى رثا لي هبة الشوّا.

الباب الثاني عشر
في نزل متشيع، الانتصار من علوي لأجل بيته

[١٣٤]

[السريع]

يا أيُّها الشامتُ بي أن رأى ... سيفيَ قد جُذّ به غاربي
أعرضتُ عن ثاري بِعِرْضي فما ... تطلُبُ في «آل أبي طالب»؟
قومٌ إذا ما خَشُنوا جانباً ... ألنْتُ في الله لهمْ جانبي

[١٣٥]

وقال أيضاً في علويٍّ يعاتبه ويُظهر له النقلة عن التشيّع لما تمّ عليه منه:

[السريع]

طابتْ موالاةُ «بني حرب» ... والقولُ بعد الرّفض بالنّصْبِ
وليس في هذا جُناحٌ فقد ... عرفتَ وجهَ العُذر يا ربّي
يا سادتي الأشرافَ لِمْ لا تَطا ... أقدامُكُمْ جَنْباً سوى جَنبي؟
أظنُّ سعيي ضاعَ فيكمْ فما ... أجْدَتْ مُوالاتي ولا حُبّي

الباب الثالث عشر
في وصف طريق صعب، والعود منه بالخيبة

[١٣٦]

[المنسرح]

فَسَلْ طريقي إليكَ عن تَلَفي ... وعن شقائي فيها وعن تَعَبي
هل كان لي مُصعِداً ومُنحدِراً ... فيه ركابٌ سوى رُكَبي
أقطعُهُ والأسى يُقطّعني ... فيه لعِلمي بسوء مُنقَلَبي
مشياً طَوى قامتي فقوَّسها ... ودبَّ بالإنتشار في عَصَبي
جميعُ هذا وليس يعرق لي ... بالذرِّ من فضةٍ ولا ذهب[1]
فعلٌ ولا الصَّبرُ في مَرارتِهِ ... من دونِ قولٍ أحلى من الرُّطَب

(١) ولعلها: جميع هذا وليس يغرف لي . . .

الباب الرابع عشر
في العتاب للإخوان والأصدقاء وغيرهم

[١٣٧]

[الكامل]

يا صاحبيّ نبذتُما وعدي ... ونقضتُما من أجلِهِ عَهدي

وعلمتُما أن لن يَضرَّكما ... ذاك القبيحُ وضِعْفُه عندي

ثقةً بودّي غير أنّكما اسـ ... ـتنفدتُما بقطيعتي ودّي

فالصدقُ أنجى ما لفظتُ به ... إنّ النفاقَ سجيّةٌ تردي

إنّ وإن أبديتُ شكرَكما ... أُخفي وأُضمر ضدَّ ما أبدي

لا مرحباً بوصال ذي مَلَقٍ ... تُكدي مودّتُهُ ولا تُجدي(١)

فَلَوَانَّ كفّي غيرَ نافعتي ... لقطعتُها بالفاس من زندي

أنا عبدُ مَن أرضى مودّتَه ... ثُمَّ الخليفةُ بَعدَه عبدي

وإذا الصديقُ ذممتُ خُلّتَهُ ... صيّرتُ قطعَ حبالِهِ وَكْدي

عيني إذا قَذِيَتْ ضجرتُ بها ... فَأَوَدُّ لو سالتْ على خَدّي

وأفرُّ ممّن خانني جَزَعاً ... إنّ الخيانةَ عِلّةٌ تُعدِي(٢)

حتى أرى خِلاً يُعاشِرُني ... بمودّةٍ أطرى من الوَرد(٣)

أولاً فإنّي قد قَنِعتُ بمنْ ... أبقى بقاء ضرورةٍ وحدي(٤)

خُلُقاً سَبقتُ به الذين مَضَوا ... قبلي وأتركُهُ لِمَن بَعدي(٥)

---

(١) سف: لا مرحباً بوصال من تكدي ... روحي مودّته ولا تجدي

(٢) سف: ... إن الخيانة علة تردي.

(٣) سف: حتى أرى رجلاً يعاشرني...

(٤) سف: أولاً فإني قد قنعت بأن...

(٥) سف: خلقٌ سبقت به الذين تقدموا... [وبهذا يزول الحذذ].

وأَمَا ولطفٍ من مطالكما أصبحتُ أُخْنَقُ فيه بالزبد
لقد اختللتُ وقد قصدتُكما في حاجتي وضللتُ عن رشدي
وحَللتُ حيث الكلبُ يأنفُ أن يجتازَ فيه حَيَاً من القِرد[1]

[١٣٨]

[مخلع البسيط]

يا سيّدي، لا بقيتُ بَعدَك مالك؟ لِمْ قد ظلمتَ عبدَكْ؟
كنتَ عليلاً فاعتلَّ قلبي وكان عندي فصار عندَك
وحدي عليلُ الحَشَا فلمّا عافاكَ ربّي شربتَ وحدَك

[١٣٩]

وقال يعاتب على تأخر العيادة [ذلك أنه] {قد لازم أبا الفرج محمد بن العباس رحمه الله مدةً، ثم اعتلّ فانقطع فلم يَعُدْه أحدٌ من أسبابه وكُتّابه غير واحد، فكتب إليهم}[2]:

[الطويل]

أخلاّيَ ما استوحشتمُ بعد غَيبتي لِبَيْني ولا استأنستمُ بالأسى بَعدي
تفرّدتمُ باللهو عنّي وإنّما تفرّدتُ بالأحزان بَعدَكمُ وحدي
ألم تَعِدوني بالوفاء على الهوى فما لكمُ لم تُنجزوا فيه لي وعدي؟
بأيِّ أخٍ جددتمُ العهدَ منكم فلم تَلبثوا بَعد الحديث على ودّي
ألم تعلموا أنّي أحنُّ إليكم فاكتمُ منه عنكمُ ضِعفَ ما أُبدي[3]
وهل لكمُ خِلٌّ يحنُّ إليكمُ هوًى كحنيني أو يَوَدُّكُمُ ودّي

---

(١) سف: . . . يجتاز فيه حياً من الرد.
(٢) ل١.
(٣) ل١: ألم تعلموا أني أجنّ هواكم فاكتم حبي عنكم مثل ما أبدي

وإنّ اشتياقي - مُذ بعدتُ - إليكمُ ... كما اشتاقتِ البُهْمُ العطاشُ إلى الوِرد[1]
فلا مرحباً بالدار لا تَسكنونها ... ولو أنّها الفردوسُ في جَنّة الخلد
مرضتُ فما لي من يَعُدْني سوى الذي ... مودّتُه تُجدي عليّ ولا تُكدي[ω]
أأحبابَ قلبي لا تَعُقُّوا أخاكم ... وإن لم يكن ذاك العقوقُ على عَمد

[١٤٠]

[البسيط]

يا أُخوتي قد وَهَتْ أسبابُ ودِّكُمُ ... فليس في ودِّكُمْ حظٌّ لمُختارِ
ما لي إذا جئتُكمْ والشّوق يَغلِبُني ... أظهرتمُ ودَّكمْ لي أيَّ إظهار
وإن تأخرتُ لم تُلْوُوا عليَّ ولم ... تَستيقنوا عِلمَ أحوالي وأخباري
وحاجتي عندكمْ إنْ رُمتُ مطلبَها ... في فكِّ أغلبَ من أُسْدِ الشرى ضاري[2]
قد قلتُ لمّا انتهى بي الأمرُ بينكمُ ... إلى الحضورِ على وعدٍ وإنذار:
المُستجيرُ بعمرٍو عند كُربته ... كالمُستجير من الرَّمضاء بالنار[ω]

[١٤١]

[الخفيف]

ما لآمالي التي اعتَلَقَتْ حبـ ... ـلَك رُدَّت مبتوتةَ الأمراسِ؟
وإلى كم يطولُ فيك وقوفي ... في رُبوعِ المَطامعِ الأدراس؟

---

(١) ل٢: ... كما اشتاقت الهيم العطاش إلى الورد.

(ω) [هكذا هو صدر البيت بجزم الفعل: يعود من دون موجب، فلعل الصواب: ... فما لي من يعودُ...].

(٢) ورد الروى على ضار في المخطوط.

(ω) [البيتُ جاهليٌّ لكليب بن ربيعة، وهو من أمثال العرب، وقد ضمَّنه ابنُ الحجاج] ينظر خزانة الأدب ٧: ٢٥١.

بين وعدٍ ✝ نديم ✝ عنه بِمَطْلٍ   ورجاءٍ يَعَضُّ منه بياس[1]

عَرِيتْ من نَداك غُرٌّ قوافٍ   أنت من وشيِها المحبَّر كاسي

والسعيدُ الرشيدُ من يشكرُ النا   سُ له سَعيَهُ بمال الناس

[١٤٢]

[مخلع البسيط]

يا سادتي اليومَ لِمْ طويتُمْ   عن مجلسِ الأُنس لي بساطي

لمَّا مضيتُمْ وضَمَّ قلبي   فكرٌ يُؤدّي إلى الخباط

بكيتُ مثلَ اليتيمِ حتى   سالَ على لحيتي مخاطي

[١٤٣]

وقال وقد قُسّط عليه تقسيط لِكَرْي نهر شرب من ضيعته[2]:

[المنسرح]

ضبطتُ أمري وقلَّ تخليطي   وكان، لا كان، غيرَ مضبوط[3]

ولم أُفرِّطْ فيما افتتحتُ به   أمري فَيُخشى عليَّ تفريطي[4]

ولا جرى الأمرُ أن أُطَالَبَ لا   بحقِّ حَفْرٍ ولا بتقسيط[5]

فيا «أبا الأزهر» الذي ارتَعدتْ   من خوفِ إشخاصِهِ مضاريطي

وحقّ مَفساهُ كلُّ مدخَلةٍ   تُحشَر يوم المَعادِ معْ «لوط»[6]

---

(١) ✝ ... ✝ لعلها: تديم. (ω) [أقول: ويمكن أن تكون حُرِّفت من: نريمُ بمعنى: نبرح، وعدّاه بـ«عن»].

(٢) ك: {وقال وقد طلب منه تقسيط عن ضيعته}.

(٣) ك: ... وكان لا كنت غير مضبوط.

(٤) ك: ولم أخلط فيما افتتحت به...

(٥) ك: وما جرى الرسم أن أطالب لا...

(٦) لعلها: وحقّ مفساة كلّ مدخلةٍ...

لـهـا شبـاكٌ مـن شَـعـرِ عُـضـعُـصِـهـا فـيـهـا أيـورٌ مـثـلُ الـشـبـابـيـط[1]
تُـنـاكُ فـي سُـرمِـهـا وفـي حِـرِهـا فـعـامُ عـفـصٍ وعـامُ بـلّـوط
لـو بَـعـثَ «الـمُـكـتـفـي» يُـطـالِـبـنـي خَـريـتُ فـي لـحـيـةِ «الـقَـراريـطـي»
لأنّ هــذا سُــخــفٌ وعــذرُك إن غـفـلـتَ فـي الـسُّـخـف غـيـرُ مـبـسـوط

[١٤٤]

[الوافر]

أُعـاتِـبُ ثـم أغـضَـبُ ثـم أرْضَـى لأسـرعُ مـا رجـعـتُ إلـى رجـيـعـي
أنـا الـعـبـدُ الـذي يـرضـاكَ مـولًـى فـلـسـتُ مـدى الـحـيـاة بِـمُـسـتَـبـيـع

[١٤٥]

وقال وكان عرض له صداع وانفرد إخوته بالشراب مع مغنية كان يستشرطها[2]:

[الوافر]

حـصـلـتُ أنـا الـشـقـيُّ عـلـى الـصُّـداعِ وأنـتـم فـي الـتـمـتُّـع بـالـسـمـاعِ
خـلـوتُـمْ بـالـتـي قـلـبـي إلـيـهـا شـديـدُ الـشَّـوق مـشـهـورُ الـنـزاع
فـتـاةٌ أصـبـحَ الأجـمـاعُ فـيـهـا يُـقِـرّ بـأنّـهـا شـرط الـجِـمـاع
عَـبَـرتُـمْ فـي سَـفـيـنـتِـهـا فـمـن ذا يَـشـيـلُ سـواي قـنـيـشـا الـشـراع[3]

---

(١) ك: لها شباك من شعر شعرتها...

(٢) ج: {وقال وكتب إلى أصدقاء بلغه أنهم يشربون على مغنية كان مشغوفاً بها، وقد عرض له يومئذ صداع شديد من زحمة عرضت}..

(٣) ج: ... يشيل سواي قبيثا الشراع.

[١٤٦]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

لـي سـادةٌ طيـرُ مَـن يُـؤمِـلُّـهـم يـضـرِبُـهُ الـيـأسُ بـالـمـقـاطـيـعِ
مَـشـاجِـبٌ فـي الـشـيـاب كـلُّـهـمُ وهـذه عـادةُ الـمَـشـاقـيـع(ω)
جـائـزتـي عـنـدَهُـمْ إذا سـمـعـوا شِـعـريَ: هـذا كـلامُ مـطـبـوعِ
وأنّـهـمْ يَـضـحـكـونَ كـلُّـهُـمُ مِـنّـي، وأبـكـي أنـا مـن الـجـوع
يـا صـاحـبَ الـدارِ قـد عـذرتُـهُـمُ إما ✝ نحوفي ✝ أوحسن مرجوعي
وأشْـهَـبٍ مُـشـرفٍ لـه طـنـلـلٌ أبـيـضُ مـثـلُ الـقـرطـاس فَـقّـيـع
يـحـمـلُ رجـلـي حـتـى أزورَكَ إن آثـرتَ يـومـاً فـي كـلِّ أسـبـوع

[١٤٧]

وقال يعاتب «أبا الوفاء المجوسي» {وكان وعده أن يقلده ضيعةً من إقطاعه فحبس ذلك عليه}(١):

[مجزوء الكامل]

نـفـسـي فـداءُ «أبـي الـوفـا» فـلـقـد بـذلـتُ لـه الـوفـا
وتـركـتُ شـكـوى ودِّهِ حـتـى اسـتـحـالَ وأخـلـفـا
يـا مَـن بـه شـمـلُ الـعـلا والـمَـكـرُمـاتِ تـألَّـفـا
قـد كـنـتَ أطـبـعَ مـن تَـكـرَّ مَ مُـحـسِـنـاً وتَـظـرَّفـا(٢)
فـعـلـى مَ طـبـعُـكَ بَـعـدَ ذا لـكَ صـار فـيَّ تـكـلّـفـا
حـتـى تـبـرّأ حُـسـنُ ظـنّـ ـي فـيـكَ مـنّـي وانـتَـفـى

(ω) [أقول: لعل الصواب: مشاجبٌ للثياب... كناية عن فراغ عقولهم، وحُسن ثيابهم].
(١) ج.
(٢) ج: قد كنت أطمع من...

مـا زلـتَ تُـورِدُنـي الـشـرا ... بَ مُـعـلَّـلاً ومُـسـوَّفـا[1]

ثـمَّ احـتـجـجـتَ بـحـجَّـةٍ ... مـثـلَ الـسِّـراج إذا انـطـفـا

لا وجـهَ كـان لـهـا فَـتَـحـ ... ـتَـمِلُ الـقـبـولَ ولا قَـفـا[2]

يـا جـافـيـاً لـيَ لـم أكـنْ ... مِـن مـثـلِـهِ أشـكـو الـجَـفـا

بَـرِح الـخـفـاءُ فـإن عـتـبـ ... ـتُ فـبـعـدَمـا بَـرِح الـخَـفـا[3]

[١٤٨]

[الخفيف]

جُـودوا إلـى هَـمْ هـكـذا جـودوا ... لي وامزجُوا لي المطالَ بالتعليل[4]

ليس ذنبي في صَرفِ ودّي إليكمْ ... بـيـسـيـرٍ نَـزر ولا بـقـلـيـل

كمْ إلى كمْ أُغضي وأُغمض منكم ... عـن قـبـيـحٍ عـلـيَّ غـيـر[(ه)]

وأمـنّـي نـفـسـي بـكـلّ مـحـالٍ ... مثـلـه لا يَـصـحّ فـي الـمـعـقـول

كـلَّـمـا جـاءنـي قـبـيـحٌ تـصـنّـعـ ... ـتُ بصبرٍ على القبيح جميل

هـكـذا تـقـتـضـي حـقـوقـي فـزيـدوا ... واجـعـلـوهـا عـقـوقـةً مـنـكـم لـي

يـا فـتًـى عـهـدُ ودّه مـسـتـحـيـلٌ ... فـبـلائـي من عَـهـدِه الـمُـسـتـحـيـل

كـلّ يـومٍ أُغَـرّ مـنـكـمْ بـوعـدٍ ... يـلـتـوي دائـمـاً عـلـى الـتـحـصـيـل

لـم أنـلْ فـيـك حُـسـنَ ظـنّـي بـحـقٍّ ... مُـوجِـبٍ أن يَـصـحَّ لـي تـأمـيـلـي

---

(١) ج: ما زلت توعدني الشراب...

(٢) ج: لا وجه كان لها فتحتمل القول ولا قفا.

(٣) ج: ... فإن عنيت بها فما برح الخفا.

(٤) البيت غير موزون، فصدره (جودوا إلى هم هكذا جودوا لي). من بحر الكامل، وقوله (وامزجوا لي المطال بالتعليل) من بحر الخفيف. (ه) [أقول: لعلّه مُحرَّفٌ عن قوله:

جوِّدوا لي هَمْ هكذا جوِّدوا لي ... وامزجوا لي المطال بالتعليل]

(ه) هكذا هو في الأصل المحقَّق.

إنـمـا كـان حـسـنُ ظـنّـي غُـلـولاً ... فـاسـتـردَّ الـحـرمـانُ مـنّـي غُـلـولـي
ولـعـمري مـا كـنـتُ أوّل مـن ضـلـ ... ـلَ وقـد حـادَ عـن سـواء الـسـبـيـل
وكـذا كـلُّ مـن سـرى فـي وعـاثٍ ... مُـشـكِـلٍ وحـدَه بـغـيـر دلـيـل
سادتي بعض ذا الأذى منكم لي ... إنّـنـي لـسـتُ لـلأذى بـحـمـول
خـفّـفـوا مـا تـجـشّـمـونـي فـإنّـي ... تـحـت ثـقـلٍ مـن الـجـفـاء ثـقـيـل
يـا أخـي أنـتَ مـا لـعـهـدك قـد جـدَّ ... بـه لـلـرحـيـل وشْـكُ الـرحـيـل
وحـقـوقٍ عـلـيـك كـالأنـجـم الزُّهـ ... ـرِ أراهـا قـد آذنـتْ بـأفـول
والشُّكول التي هي النَّسَبُ الأقـ ... ـربُ أيـضـاً فـأيـن حـقُّ الـشـكـول؟
حُـرُمـاتٌ عَـفَـتْ فـإنْ أُذرِ دمـعـي ... فـي مَـغـانـي رسـومِـهـا والـطُّـلـول
فـبـكـائـي فـيـهـا بـكـاءُ «امـرئ الـقـيـ ... ـس» على رسم «حَوْمَلٍ» و«الدَّخول»
هـذه جـمـلـةُ اعـتـقـادي إلـى أن ... يـنـتـهـي أمـرُنـا إلـى الـتـفـصـيـل

[١٤٩]

[المتقارب]

فَـدَيْـتُـكَ عـقـلُـكَ لِـمْ قَـدْ بَـطَـلْ ... وَبـانَ عـلـيـكَ فـسـادُ الـخَـلَـلْ
وَلِـمْ أنـتَ عَـنْ كُـلِّ مـا فِـيـهِ صَـلا ... حٌ أُؤَمِّـلُـهُ فـي شُـغُـلْ(ω)
لَـقَـدْ رَجَـعَـتْ جـذعـةً بـيـنَـنـا ... قتيلاً بِـ «صِفِّينِ» قَتْلَ «الجَمَلْ»
زُوَيْـداً فَـإِنَّـكَ هُـوْذا تَـرى ... أَخـاكَ وَفِـيْ أيِّ شـيءٍ حَـصَـلْ
قـلـيـلَ الـفَـنـاءِ كـثـيـرَ الـعَـنـا ... شـريـدَ الـمُـنـى مُـطْـمَـئِـنَّ الـوجـلْ
وَفـي كـلِّ يـومٍ لَـهُ مِـحـنَـة ... بـهـا يـضـربُ الـدهـرُ فـيـهِ مَـثَـلْ
مـكـاره أعـضَـلَـنِـي أَمـرُهـا ... وَمِنْ قبلِها كنتُ إحدى العضَلْ(١)

(ω) في وزن البيت خلل؛ فلعلّه تحرّف من: عن كلّ ما طيِّه.

(١) الصدر من السريع والعجز من المتقارب

[١٥٠]

وقال يعاتب أبا منصور بن المرزبان على قبح فعله في ناحية كانت إليه، ويستصلحه:

[الخفيف]

بِيَ تبدا - وأنتَ تحيا - المَنُونُ ... وَبِهذا سِرُّ الحديثِ يكونُ(١)

كيفما شِئتَ كُنْ فَإنَّ انحرافي ... فيكَ عَمَّا عهِدْتَ ليسَ يكونُ(٢)

أنتَ عينيْ اليُمنَى وَلا غروَ أنْ يَلْـ ... ـتاث يوماً عليَّ عيني اليمينُ(٣)

سيدي أنتَ، دعوةً مِنْ وَلِيٍّ ... قلبُهُ مذ صددتَ نضوٌ حزينُ

يا هَوانَ الدنيا عَلَيَّ إذا ما ... كنتُ فيها عليكَ مِمَّنْ يهونُ(٤)

خُنْتَ عهدي وَلَمْ يَكُنْ في حسابي ... أَنَّ شمسي يَمَلُّني ويخونُ(٥)

يا سخيّاً ببذلِ ودِّيَ للغَدْ ... رِ وَقلبي بهِ شحيحٌ ضَنينُ(٦)

بعتني بيعَ خاسرٍ غبنوهُ ... سوفَ يبكي وَيندمُ المغبونُ(٧)

رجلٌ خابَ حُسْنُ ظَنِّي فيهِ ... وَلِمَعْنىً تخيبُ فيهِ الظنونُ

يا أخاه وسيدي قُلْ لَهُ الحَقْـ ... ـقَ عسى يَرعوي لَهُ وَيلينُ

إنّما بينَنا السُّكوتُ وَإنّي ... إنْ تَحَدَّثْتُ فالحديثُ شجونُ

---

(١) و: بي تبدا وانت تحيى المنون   وبهذا سر المحب يكون

(٢) و: . . . فيك عما عهدته لا يكون

(٣) و: انت عيني اليمنى ولا غرو أن تلتاث. . .

(٤) و: وهوان الدنيا عليّ إذا ما. . .

(٥) و: خنت عهدي ولم تكن في حسابي أن نفسي يملني ويخون

(٦) و: يا سخياً. . . وقلبي به صحيح ضنين

(٧) و: . . . سوف تبكي ويندم المغبون

[١٥١]

وقال يعاتب أبا اسحاق الصابي، وقد أعانَ عليه خصماً يقال لها «وامق»، كانت تنازعه في ضيعة ورثتها زوجته {عن أبيها}[(١)] {ابن}[(١)] نفيس:[(٢)]

[مجزوء الرمل]

يـا «أبـا اسـحـاق» إنِّـي ... لستُ مِنْ أهلِ التَّجنِّي

إنَّـمـا أشـكـو إذا أخْـ ... ـلَفْتَ في ودِّكَ ظَنِّي[(٣)]

كنتَ دونَ الخَطبِ سيفي ... وَلسـانـي وَمِـجَـنِّـي[(٤)]

فـلـمـاذا صـارَ خـصـمـي ... بِكَ يستعصمُ مِنِّي[(٥)]

وَلـمـاذا حـكـمـت «وا ... مقُ» في ميراثِ ابني[(٦)]

يـا عـجـوزَ الـسـوءِ إنْ لَـمْ ... تَـزْجُري بعلَك عَنّي[(٧)]

---

(١) ت٣

(٢) و: . . . في ضيعة ورثتها زوجته عن أبيها بُنّيّ بن نفيس

(٣) و: انما أشكو إذا خالفت في ودك ظني

(٤) و: . . . وسناني ومجنّي

(٥) ك: فلما صار خصمي فيك يستعصم مني

(٦) و: لماذا احتكمت وامق في ميراث بنّي
ك: ولما احتكمت وامق في ميراث ابني

(٧) بعده في و: فاسالي عنه فينبيك بما يضحك سني
وفي ت٢: فسأبكي عينه فيك بما يضحك سني

الباب الخامس عشر
في الانصراف عن ممدوح بغير جائزة

[١٥٢]

[الكامل]

لـكــنــنــي مــاضٍ ومــا زَوَّدْتَــنــي ... مِنْ بـحـرِ جُـوْدِكِ قـطـرةً مِنْ مـاءِ[(١)]

مِن حيثُ لَمْ تحفظْ لِشعريَ حُرْمَةً ... وَجَـبَـتْ وَلَـوْ جـازيْـتَـنـي بـجـزاءِ

فـإذا بَـثَـثْـتُ هـنـاكَ فـيـكَ مَـدائـحي ... والـحـاسـدونَ جـمـيـعُـهـم بِإزائـي[(٢)]

طلبوا على صِدقي شهادةَ شاهدٍ ... والـصـدقُ يـألَـفُ ألـسنَ الـشـعـراءِ[(٣)]

فَتعذرَتْ حُجَجي عليَّ وعاقني ... حَصَري الذي يعتادُني وحيائي[(٤)]

وَخُصُمْتُ بالحقِّ المبينِ، وَطالَما ... أَربَيْـتُ مُـقْـتَـدِراً عـلـى الـخـصـمـاءِ

[١٥٣]

وقال {وكتب إلى أبي الفرج أحمد بن العباس أن يحهه [كذا] على رسمه في ضمان ناحية ضمنها}:[(٥)]

[السريع]

كَـمْ مِـن مـديـحٍ فـيـكَ لـي نـجـمُـهُ ... فـي أُفـقِ إحـسـانِـكَ بـي ضـائـعُ[(٦)]

عــرائــسٌ يُــزْفَــفْــنَ لا ثَــيِّــبٌ ... فيهُنَّ ✝ يُستحلى ولا ✝ راجعُ[(٧)]

تُـنْـبـئُ عـن فـضـلٍ فَـهَـلْ ذاكَ لـي ... مُــغْــنٍ إذا أدلــقْــتُ أو نــافــعُ

---

(١) سف: . . . من بحر جودك جرعة من ماء

(٢) سف: وإذا. . . عيونهم بأزائي

(٣) سف: . . . والصدق يالف السن الأدباء

(٤) سف: فتعذرت حججي عليّ وعاقها. . .

(٥) ج

(٦) ج: . . . في أفق احسانك بي طالع

(٧) ج: . . . فيهن تستحلى ولا راجع

فضلٌ بِلا بَخْتٍ فَأحظى به ... وكُلُّ خَيْرٍ دُونَهُ بائع[1]
وحرفةُ الآدابِ مَشهورةٌ ... لذاكَ بي خذلانُها واقِعُ[2]
يا دانيَ الجودِ الذي مجدُهُ ... ناءٍ على حاسدِهِ شاسع[3]
ويا مطاعَ الأمرِ مسموعَهُ ... وهوَ لِأَمري سامِعٌ طائعُ
ضَمَّنْتَني مِن سَنَةٍ قريةً ... قلبي إليها شَيِّقٌ نازع[4]
وأنتَ دونَ الناسِ يا سيدي ... فيها إلى نفسِكَ لي شافع[5]

[١٥٤]

[السريع]

مَا بالُ شعري كسدتْ سوقُهُ ... عندَ «أبي عمرٍو» [فَلَمْ] يَنْفُقِ[6]
حَرَصتُ أنْ يَحصلَ في كَفِّهِ ... بضائعَ الشُّكْرِ فَلَمْ يُرْزَقِ
يا ظالماً أحملُ ما مرَّ بي ... منه على رأسي وَفي مِفْرَقي

[١٥٥]

[السريع]

«أبو الحسينِ» القَرْمُ إفضالُهُ ... مُنتشِرٌ في سائرِ الخلقِ
غَيْري، فَإنّي من نَدى كَفِّهِ ... يومَ النَّدى أطمَعُ في بَرْقِ[7]
مَدَحْتُهُ يوماً بِرائيَّةٍ ... نفختُ في إنشادِها زِقّي[8]

---

(١) ج: . . . وكل خير دونه مانع
(٢) ج: . . . لذاك خذلاني بها واقع
(٣) ج: يا داني المجد الذي مجده . . .
(٤) ج: ضمنتني في سنة قرية . . .
(٥) ج: . . . فيها إلى نفسك بي شافع
(٦) ب: . . . عند أبي عمرو فلن ينفق. والصحيح ما أثبتناه لأن القافية مكسورة.
(٧) ج: . . . يوم الندى أطمع في البرق
(٨) ج: . . . نفخت في انشادها شدقي [وهي أنسب]

وَقُلْتُ صِيدي مِنْهُ لي جُبَّةً | خليعةً بالخَتْلِ والرِّفقِ[1]
فَصارَ مثلَ الزِّقِّ مِنْ غَيْظِهِ | يا رُبَّ صيادٍ على زِقٍّ[2]
وَلَمْ يَزَلْ يقعدُ لي تارةً | وتارةً في الصدرِ يستلقي
كأنَّه في شهرِها حاملٌ | قَدْ وَقَعَتْ شهرينِ بالطَّلْقِ[3]
ثُمَّ شكا الفقرَ وقال آدعُ لي | يأينُ، يزيدُ اللّهُ في رِزقي[4]
فقلتُ يا رب بحقِّ الذي | أرسلتَهُ يَدعو إلى الحقِّ
إن كان فيما يَدَّعي كاذباً | فآفتحْ لهُ باباً إلى الصِّدْقِ

[١٥٦]

{وله في أبي الفرج بن عمران يستبطيه رسماً له عند أبيه عمران في كل سنة، وعلى أخيه أبي محمد}:[5]

[المنسرح]

فَما لِشِعْري وَقَدْ دَعَوْتُ بِهِ | إليكَ، يا سيدي، فَلَبّاني
يَشكوكَ شكوَى إذا سمعتُ بِها | سَدَدْتُ منها بالقطنِ آذاني[6]
فَمَنْ عَذيري مِن ظُلْمِ مُحْسِنِكُمْ | أَذكرُ مَدحي فيهِ وَينساني[7]
مَدْحٌ ولا الرَّوْضُ قَدْ تَفَتَّحَ في | حافاتِهِ الخضرِ نَوْرُ بستانِ[8]

---

(١) ج: . . . خليقة بالختل والرفق.
(٢) ج: . . . يا رب صياد على الزق
(٣) ج: . . . قد وقعت يومين بالطلق
(٤) كذا وردت ولعلها: . . . بان يزيد الله في رزقي
(٥) و
(٦) و، ك: . . . سددت عنها بالقطن آذاني
(٧) و، ك: فمن عذيري من ظلم محتكم اذكر مدحي له وينساني
(٨) و: . . . حافاته الخضر نور بستاني [كذا]

لَـوْ كُـنْـتَ أمـطـرْتَـهُ نـداكَ زَكـا   وَجـاءَ فـي حُـسـنِـهِ بـألـوان[1]

أَوْ لا ، فـلا خـيـرَ بـعـدَ ذلـك فـي   زرعٍ ضـعيـفِ النباتِ عـطشـان[2]

لا يَـرْتـجـي عـامِلُ الـخـراجِ وَلا الـ   أكّـارُ نـفـعـاً بِـهِ وَلا الـتّـانـي

---

(١) ك: ان أنت أمطرته بذاك زكا...

و: ان أنت أمطرته ذكى وجاء من حسنه بألوان

(٢) و: أولا فلا خير بعد ذلك زرع ضعيف النبات عطشان

الباب السادس عشر
في صفَةِ الشِّعْر

[١٥٧]

[المجتث]

يا سيدي اسمعْ دُعائي وحدي بلا استثناءِ
فإنَّ شِعري ظريفٌ مِنْ بابةِ الظرفاءِ
أَلَذُّ معنىً وَأشهى مِن استماعِ الغناءِ
فيهِ معَ الطيبِ لطفٌ مِثْلُ الهوا والماءِ
يندسُّ جوفَ قلوبِ الـ ـعُميانِ وَالبُصَراءِ
يُصغي الشيوخُ إلَيْهِ مِنْ سادةِ الشُّعراءِ
وَلا يُقَصِّر عنهُ افهامُ بعضِ النساءِ

[١٥٨]

[المنسرح]

مدائحٌ فيكَ لو طلبتُ النـ ـنُجومَ لَمْ أخْشَ خيبةَ الطَّلَبِ
لها معانٍ كأنَّها دُررٌ قَدْ نُظمَتْ في سلاسلِ الذهبِ

[١٥٩]

[مخلع البسيط]

فأسْمَعْ مديحي وأشربْ هَنِيّاً في قَدَحٍ مُحْكَمٍ مكعَّبْ
مَدْحٌ سَيُروى ما عِشتَ عَنّي وَبعدَ مَوتي يُقْرا ويُكْتَبْ
بَعْضُ عَروضِ «الخليلِ» فيهِ وبَعْضُ إعرابِهِ لِـ «ثَعْلَبْ»

[١٦٠]

وقال أيضاً: {في أبي الفضل الدرّاجي}:[١]

[الخفيف]

فَٱسْتَمِعْها مِنّي ألذَّ وأشهى ... مِن سماعِ «الأَزْمالِ» و«الأهزاجِ»[٢]

حَلَقَتْ في الطوالِ ذقنَ «جريرٍ» ... والأراجيزِ لحيةَ «العَجّاجِ»

[١٦١]

[الرمل]

هذهِ داليَّتي لَوْ جازَ أنْ ... تطلبَ الأنْفُسَ لَمْ تُجْبَهْ بِرَدْ

يَجْهَدُ الحاسِدُ فيها جهدَهُ ... ليسَ للحاسِدِ إلاّ ما حَسَدْ

والّذي أجْرَى لِكَيْ يطلبَها ... لَمْ يَقُمْ خاطرُهُ حتّى قَعَدْ

فَٱنثنى يَشكو إلى أكفائهِ ... عجزَ اليائسِ عنْ ذاكَ الأَمَدْ

سيّدي فَٱسْتَحْلِ بِكراً قطُّ ما ٱفـ ... ـتُرِعَتْ قبلي ولا مُسَّتْ بِيَدْ

بنتَ ثلثَي ليلةٍ أو نِصْفِها ... مِثْلُها قَطُّ القوافي لَمْ تَلِدْ

ذكرُكَ الطيِّبُ قَدْ بَخَّرها ... بعدَ ماءِ الوردِ والعُودِ بِنَدْ

[١٦٢]

[البسيط]

وَرُبَّ شِعْرٍ أحالتْهُ الظنونُ على ... طُولِ المطالِ وَكدَّتْهُ المواعيدُ

وَأَقْفَلَتْ دونَهُ أبوابَ بُغْيَتِهِ ... أيدٍ تُقَدُّ لنا منها الجلاميدُ

لما أتاك، وَبَحْرُ الجُودِ مُعترضٌ ... في راحَتَيْكَ، مباحُ الشربِ مورودُ*

أَجْرَيْتَ ماءَ النَّدى في عُودِ قائلِهِ ... المصدقِ القَوْلِ حتّى أَوْرَقَ العُودُ

---

(١) ك، وفي ثعا (من قصيدة)

(٢) ك، ظ: إستمعها مني ألذ وأشهى...

[١٦٣]

وقال أيضاً: {في رجلٍ كان جدُّهُ لأبيه وثبَ على أمّهِ فحبلت منه وكان شاعراً يكنى «أبا كلب»}[١].

[السريع]

خذها «أبا كلبٍ» بِلا كلْفَةٍ ... هديةً أطرى من الوردِ[٢]

رُمّانُها المزهرُ، في رَأسِها ... وَتحتُ، كُمثرى «نهاوندي»[٣]

هذا هوَ الشعرُ الذي هَزْلُهُ ... يَصْفَعُ بالنَّعْلِ قَفا الجدِّ

تُنْشَدُ وَالأشعارُ مِنْ حَوْلِها ... لِأَنَّها واسطَةُ العِقْدِ

قَدْ شَهِدَ الناسُ لَهُ وحدَهُ ... أَنِّيَ فِيهِ أُمَّةٌ وَحْدِي

[١٦٤]

وقال أيضاً: [يخاطب] {المهلّبي}:[٤]

[الوافر]

أيا مَوْلايَ ثُمَّ إليكَ أشكو اشْـ ... ـتِياقاً مِنهُ بِي عَطَشٌ شديدُ[٥]

وَبحرُكَ معرضٌ للناسِ دُوني ... فإنْ أنا رُمْتُهُ مُنِعَ الورودُ

أَأُنْسِيتَ المدائحَ حالياتٍ ... على الأسْماعِ يجلوها النشيدُ[٦]

أقومُ بِها على رِجْلَيَّ فَرْداً ... وَأهلُ البيتِ كلُّهُمُ قُعودُ

---

(١) ل١

(٢) ل٢: خذها أبا الكلب بلا كلفة هدية اطرا [كذا] من الورد
ب: خذها أبا نصر بلا كلفه

(٣) ل٢: رمانها المرمرُ... نهاوند

(٤) ل٢: (قال وقد مات للمهلبي غلام فاشتد حزنه عليه، يعزيه ويشتكي مقدمي الأذن عليه إذا حضر)

(٥) ل٢: إلى مولاي ثم إليك...

(٦) ل٢: أأنسيت المدائح هيِّنات...

فيطرَبُ حينَ أُنشِدُها إليها ذَكِيُّ القومِ مِنهُمْ وَالبليدُ[1]

[١٦٥]

وقال أيضاً: {في الوزير محمد بن الحسن}[2]:

[السريع]

إقنعْ بِأبياتٍ تَنَخَّلْتُها وَلَمْ أكُنْ مِنها على وَعْدِ
طيِّبَةٍ جاءتْ على غَفْلَةٍ كأنَّها باكورةُ الوردِ
كأنَّها مِنْ طِيبِ مسموعِها بنفسجٌ بُخِّرَ بالنَّدِّ
أَوْ خمرةٌ حمراءُ في ريها مشابه من فقحةِ القرد
بزلتُ في مجلِسِكُمْ دنَّها وَلَمْ يَكُنْ أوَّلُه دُردي
خفيفة الكلفةِ مطبوعة ما أتعَبَتْ هَزْلي وَلا جِدِّي
أخذتُ منها العفوَ مِنْ غَيْرِ أنْ أقولَ زِيدِيني بِلا بدِّ
كأنَّها معشوقتي أقْبَلَتْ تَغْدُو وَقَدْ طالَ بِها عَهْدي
لها رقيبٌ سَرَقَتْ نَفْسَها مِنْهُ إلى أنْ حَصَلَتْ عِندي
فَما تمكَّنْتُ مِنَ الخَوْفِ أنْ أَنيكَها أكثرَ مِنْ فَرْدِ

[١٦٦]

{وقال يمدح الوزير أبا منصور، ويذكر بواباً حجبه فأمر بضربه وصفعه بين يديه}[3]:

[مجزوء الكامل]

شِعري الّذي تَصْبُو إلَيْـ ـهِ وَتشتهيهِ وَتستجيدُه

(١) لعله: فيطرب حين أنشدها إليه...
(٢) ل١: (وله في الوزير محمد بن الحسن يمدحه ويذكر بواباً كان يحجبه عنه، فأمر بصفعه بين يدي).
(٣) ل٢

بِـمـديـحِـكَ ٱنـتـظَـمَـتْ حُـلا ... هُ وَراقَ سـامِـعَـهُ نـشـيـدُه

وإلـيـكَ أقْـبَـلَ قـاصـداً ... بِـدَقـائـقِ الـمـعـنـى قَـصِـيـدُه

كـالـزَّهْـرِ غِـبَّ سُـرى الـحَـيَـا ... بـاتَـتْ عَـزالِـيـهِ تَـجُـودُه[1]

فِـيـهِ بـجـنـبِ الـيـاسَـمِـيـ ... ـنِ الوردُ قَدْ خَجِلَتْ خُدُودُه[2]

وشـقـائـق بَـيْـنَ الـبَـهـا ... رِ الـغَـضِّ قَـدْ نُـشِـرَتْ بـرودُه

وَالـشِّـعْـرُ يـضـرطُ فـي سِـبـا ... لِ «جـريـرِهِ» مِـنِّـي «لَـبِـيـدُه»

مَـدْحٌ إذا انـتُـقِـدَتْ سَـبـا ... ئـكُ قـبـرِهِ قَـلَّـتْ ردودُه

يـا مَـنْ يـعـيـش مُـؤيَّـداً ... وَيـمـوتُ مِـنْ غَـيْـظٍ حَـسُـودُه

[١٦٧]

وقال أيضاً [يخاطب] {الصاحب بن عباد}:[3]

[السريع]

يا سيّدي ٱسْمَعْها فَقَدْ أَنْضَجَتْ ... قـلوبَ أعـدائـي وَحُـسّادِي[4]

مثلَ العروسِ البكرِ ما ٱفْتَضَّها ... يـومَ الـتـقَـيْـنـا غـيـرُ إنـشـادي

لا صُـلْـبَـةَ الـوجـهِ وَلا قـحـبـةً ... أَفَـدْتُـهـا مِـنْ بَـيْـتِ قَـوّادِ[5]

بَـلْ حـرّةً يُـنْـمِـي بِـهـا طـبـعُـهـا ... إلـى مَـعـانٍ فـيـكَ أفـرادِ[6]

---

(١) ل٢: كالزهر تحت سرى الحيا...

(٢) ل٢: فيه لحب الياسمين...

(٣) ل١، وفي ل٢: (وقال في الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد، وقد ورد الخضرة مع مؤيد الدولة)

(٤) ل٢: يا سيدي اسمعها فقد أصحت... [كذا]

(٥) ل١: ... أخذتها من بيت قواد
ل٢: ... اقتدتها من بيت قواد

(٦) ل١، ل٢: ... إلى معان غير أوغاد

[١٦٨]

[مخلع البسيط]

خُذها عَرُوساً عَليكَ تُجْلى ... في مَعرِضِ الدُّرِّ وَالزَبرجَدْ

بِالأمسِ تَمَّتْ وَاليومَ زُفَّتْ ... وَمَهرُها لي يَتِمُّ في الغَدْ

قصيدةً في شقيقِ روحي ... أَحْسَنَ طبعي بِها وَجَوَّدْ

عَرُوضُها «لِلخليلِ» عَنْهُ ... تَرْوِيهِ وَالنَّحْوُ «لِلمُبَرِّد»

[١٦٩]

{من قصيدة طويلة قالها في أبي عبدالله بن سعدان}:[1]

[الطويل]

أَمولايَ خُذْها فهيَ كَالبِكْرِ حُرَّةٌ ... حَصانٌ على الأيّامِ لا تتغيَّرُ[2]

مُعَمَّرَةٌ يَبْقَى على الدَّهرِ ذِكْرُها ... وَأَنْفَعُ ما يبقى المديحُ المُعَمَّرُ

كذلِكَ شِعري لا تَزالُ صحائفي ... بهِ في بلادِ اللّهِ تُطوَى وَتُنْشَرُ

فَليسَ على ظهرِ البسيطةِ سيِّدٌ ... كريم وَإلاّ عِندَهُ مِنْهُ دَفترُ

[١٧٠]

{من قصيدة قالها في شرف الدولة يوم النوروز}[3]:

[السريع]

يا مَن مديحي فِيهِ قَدْ طبقَتْ ... وَجْهَ الثَّرى أمثالُهُ السّائرَهْ[4]

مدائحٌ فِيهِ لإنشادِها ... أجنحةٌ شَتَّى بِها طائرَه[5]

---

(١) ل٢

(٢) ل٢: أمولاي خذها وهي كالتبر كثرة سليم على الأيام لا يتغير

(٣) ل٢

(٤) ل٢: ومن بمديحي فيه قد طبقت...

(٥) ل٢: مدائح فيك لانشادها...

فَكُلُّ أرضٍ غبتَ عَنْها بِها فيكَ لِشعري مِدْحَةٌ حاضِرَه

[١٧١]

وقال أيضاً: {وقد التمس من كاتب، يكنى أبا أحمد، مشروباً، وكان الكاتب يتعاطى قول الشعر}[١]:

[السريع]

قُلْ لَـ «أبي أَحمَدَ» قولَ آمرئٍ ثـنـاؤهُ بـاقٍ بِـلا آخِـرِ
كَجالَبَ الماءِ إلى «دِجلةٍ» مَنْ يَجْتَدِي بِالشِّعرِ مِن شاعِرِ[٢]
لا سِيـمـا ذُو وَشَـلٍ نَـهْـرُهُ يَـحْـمِـلُ مِن تَـيّارِكَ الـزّاخـرِ
فَـعَـجِّلِ الوعْـدَ وَلَـوْ جـازَ أَنْ تُـنْـفِـذَ بِـالـدَّنِّ عـلى طـائـرِ[٣]

[١٧٢]

ومن قصيدة طويلة قالها: {وبختيار بواسط ومعه ابن بقية، وقد أرجف له بضمان أعمال واسط، فكتب ابن الحجاج إلى بشر بن طازاد وهو في صحبة بختيار}[٤]:

[مجزوء الكامل]

أُنْـظُـرْ فَـإنّ قَـصِـيـدَتِـي جَمَعَتْ خساساتِ المقاذِرْ[٥]
لـكِـنَّـنـي طَـهَّـرْتُـهـا بِالمَدْحِ في العَشْرِ الأَواخِرْ
فـإذا مَـضَـتْ وَحَـسُـودُهـا قـد سَلَّمَ الـنـذلُ الـمـكـابِـرْ
وَأَقَـرَّ لِـي أَنّـي نَـبِـيُّ الـسُّـخْـ ـفِ فِـيْـهـا وَهْـوَ صـاغِـرْ[٦]

---

(١) ل١
(٢) ل٢: كجالب التمر إلى دجلة...
(٣) ل٢: فعجل الراح ولو حان أن...
(٤) ل٢
(٥) ل٢: وانظر فان قصيدتي جمعت نجاسات المقاذر
(٦) ب:... فيها وهو شاعر

[١٧٣]

{وقال يمدح الوزير أبا منصور محمد بن الحسن}[١]:

[الوافر]

أَمَـوْلايَ الـوزيـرَ دعـاءَ عـبـدٍ ... وَلـكـنْ مِـن بَـنِـي الـحَـجّـاجِ حُـرٌ

إذا أنـا لَـمْ أُسَـيِّـرْ فـيـكَ شِـعـرِي ... على رسمي ففي مَنْ لَيْتَ شِعري؟[٢]

وأنـتَ لِـنـائـبـاتِ الـدَّهـرِ كَـنْـزِي ... وفـي الـسَّـرّاءِ والـضَّـرّاءِ ذُخْـرِي

فَـخُـذْهـا كَـالـعَـروسِ تُـزَفُّ بِـكْـراً ... وقـد يَـقَـعُ الـزِّفـافُ بِـغَـيْـرِ بِـكْـرِ

قـصـيـدةَ خـادمٍ وُفِّـقْـتُ فـيـهـا ... فَجَلَّتْ عَنْ صِفاتِ الشِّعرِ سِحْرِي[٣]

إذا جـاءَتْ «ألاهُـبِّـيْ» {تـهـادى} ... بِرأسٍ مِن بَني «جُشَمِ بُنِ بَكْرِ»[٤]

وَجِـئْـتُ بِـهـا وَحِـلْـيَـتُـهـا ثـنـائـي ... وفوقَ جَبينِها لكَ تاجُ شُكرِي

خريتُ على «ابنِ كلثومٍ» فأمسى ... غَرِيقاً في الكَنِيفِ سبالُ «عمرِو»[٥]

[١٧٤]

وقال من قصيدة {يمدح بها وزير شرف الدولة الذي ساعده في رفع الضرائب عن اقطاعه بعد موت شرف الدولة}[٦]:

[الخفيف]

فاَسْتَمِعْها قصيدةً تُطْرِبُ السّا ... مِعُ مِثْلُ الغِنا بِغَيْرِ سِتارَهْ[٧]

تخلبُ السَّمْعَ بالهَشاشَةِ والنُّضْـ ... ـحِ بِطَبْعٍ لَها شديدِ الحرارَهْ

---

(١) ل٢

(٢) ل٢: . . . على رسمي ففيمن ليت شعري

(٣) ل٢: . . . فجلت عن صفات الشعر شعري

(٤) ل٢: اذا جاءت الاهبي تهادى. . . وفي الأصل: نهارى ولعلها نهاراً

(٥) ل٢: خريت على ابن كلثوم وامسى. . .

(٦) ل٢

(٧) ل٢: واستمعها قصيدة تطرب. . .

فَهْيَ بَيْنَ الرُّواةِ في الشَّرْقِ والغَرْ ... بِ جَميعاً تطيرُ مثلَ الشرارَهْ[1]

بِمعانٍ مُضيَّةٍ تَقْطَعُ الآ ... فاقَ مِثْلَ الكواكِبِ السَّيّارَهْ

وَلَها كُلَّما تَأَمَّلْتَ، أفْرا ... دَ معاني أبياتِها المُخْتارَهْ

جَوْهَرٌ مثلُ ضِعْفِ ما أَخَذَ «المأْ ... مونُ» مِن عِنْدِ حمرةَ العَطّارَهْ

ذاتُ طبعينِ لِلأصادِقِ والأعـ ... ـداءِ فيها حَلاوةٌ وَمَرارَهْ

نَمْلَةٌ تحتَ أَخْمَصِ الرِّجْلِ في السِّلْـ ... ـمِ وفي الحربِ عقربٌ جَرّارَهْ

ثَوْبُ ملبوسِها رقيقٌ دقيقٌ ... حَسَنٌ أبيضٌ نَقِيُّ القصارَهْ[2]

[١٧٦]

وقال أيضاً [يخاطب] {أبا الفتح}[3] {ابن العميد}:

[السريع]

يا سيِّدي هذي القوافي الّتي ... وُجوهُها مثلُ الدنانيرِ

خفيفةٌ مِنْ نُضْجِها هَشَّةٌ ... كأنَّها خُبْزُ الأَبازيرِ

جاءتْكَ تشكُو أنّها في السَّما ... وَبَخْتُها المُدْبِرُ في بِيْرِ

فإنَّني لستُ مَعَ القومِ النْـ ... ـنَفِيْرِ مُذْ كُنْتُ وَلا العِيرِ[4]

فَكَيْفَ تدبيرُكَ لِي إنَّني ... قد ضاعَ في أَمْرِي تدبيري[5]

---

(١) ل٢: وهي بين الرواة في الشرق...

(٢) ل٢: ثوب ملبوسها دقيق صفيق...

(٣) ل٢: {وقال وقد أهدى إلى أبي الفتح ابن العميد في يوم نيروز سبع بلور في جوفه كافور}

(٤) ل٢: وانني لست مع القوم...

(٥) ل٢: قلت وتدبيرك لي انني ... قد ضل في أمري تدبيري

[١٧٧]

وقال أيضاً[1]:

[السريع]

مدائحٌ تُبْعِدُ في سيرِها إلى أَقاصي الأرضِ أَسْفارَها[2]
مدائحٌ إنْ ماتَ مَنْ قالَها فَبَعْدَ ما خَلَّدَ أَشعارَها
صامَتْ مِنَ الناسِ ولكنّها قَدْ جَعَلَتْ عِنْدَكَ إِفطارَها

[١٧٨]

[البسيط]

يا سيِّدي أنتَ خُذْها بِكْرَ مَذْهَبِها وانْظُرْ إلى الطبعِ فيها كيفَ قَدْ طُبِعا
هذا وَخاطِرُها بِالجُوعِ مُشْتَغِلٌ فكيفَ ظَنُّكَ بي لَوْ أَنّهُ شَبِعا

[١٧٩]

وقال أيضاً [في] {الوزير أبي منصور}[3]:

[السريع]

لِي سَيِّدٌ مَدحي لَهُ طَيِّبٌ سَهْلٌ على الإنشادِ مطبُوعُ
أَسْكَنَنِي في دارِهِ جَنَّةً لا عَطَشٌ فيها وَلا جُوعُ

[١٨٠]

[السريع]

يا «أبا الفضلِ» وَشِعْري فِيكَ ما كانَ موضوعاً ولا مُخْتَرَعا

---

(١) ل٢: {من قصيدة يصف فيها خيطية الملك بهاء الدولة ويعدد ما عليها من الحلي والزينة}

(٢) ل٢، وفي الأصل: ... إلى أقاصي الأرض اشعارها

(٣) ج {وقال وقد قبض على ابن أخيه، عامل النيل، وصادره فشكا ذلك إلى الوزير أبي منصور، فوعده بوعدٍ أخرهُ عنه}

حَسَنُ العشْرَةِ جِدّاً، طَيِّبٌ عندَ مَنْ يُصْغي لَهُ مُسْتَمِعا
أَوَّلُ الإحسانِ فِيهِ أَنَّهُ شِعْرُ مَنْ لَيْسَ يُريدُ القِطَعا
يرفعُ القُصْعَةَ عَنْكُمْ كُلَّما وَضَعَ القومُ الجياعُ القِصَعا
كانَ لِي ضِرْسٌ قديمٌ يشتهي ✠ دوغباحاتكم ✠ فانْقَلَعا
كانَ لِيْ رزقٌ فَلَمّا وَضَعَتْ هذهِ الأيّامُ مِنِّي ارْتَفَعا

[١٨١]

[مخلع البسيط]

إليكَ خُذْها عذراءَ بِكراً وَكُلُّ زَوْجٍ سواكَ طالِقْ
لَهَا مَعانٍ كالزَّهْرِ بينَ الـ ـمنثورِ والوَرْدِ والشقائقْ[١]
أَوْ مثلُ ما تُنْظَمُ اللآلي بَيْنَ اليواقيتِ في المخانِق

[١٨٢]

{وقال في أبي منصور محمد بن البريدي، وهو يكتب لأبي محمد بن العباس وكان قد وعده بتنجيز مواعيده له على [أبي] محمد بن العباس فتأخر...}[٢]:

[السريع]

وهي القوافي غَيْرُ منسوبةٍ إلاّ إلى الشِّدَّةِ أخلاقُها
لا يحكمُ الجورُ عَلَيْها وَلا تَذِلُّ لِلشَّيطانِ أعناقُها[٣]
فَلا يَغرَّنَّكَ مِنها وَإنْ شَكا إليكَ العُدْمُ إملاقُها
فَأَنَّها إنْ كَسَدَتْ سُوقُها لَمْ <تُسْتَبَعْ> عِنْدَكَ أعْلاقُها
قومٌ هُمُ خُطّابُها إنْ سَلا سِواهُمُ عَنْها، وَعُشّاقُها

(١) ج: ... والورد في الحدائق
(٢) ج، وتنظر المقطوعة ٣٤٣
(٣) ج: ... يذل للشيطان أعناقها

فَهُمْ مِنَ العِزِّ على أهْلِها ... أسماعُها عِزّاً وَأحداقُها
لَهُمْ سماءٌ بِنجومِ العُلَى ... زاهرةٌ تُشرِقُ آفاقُها
وَهُمْ إذا أجروا إلى غايةٍ ... يومَ رهانِ المجدِ سُبّاقُها[1]
أُولئكَ السّادةُ نفسي إلى ... لِقائهمْ يَنزَعُ مُشتاقُها[2]

[١٨٣]

{وقال يخاطبُ أبا القاسم بن عبدالعزيز، وقد تأخر رسمٌ كان عليه، فاشتدت ضائقته}[3]:

[مجزوء الرمل]

صَرَمَتْ دنيايَ حَبْلي ... سَيِّدي أنتَ فَمَنْ لِيْ
تخلفُ الدُّنيا عَلَيْكُمْ ... أبداً - إنْ مِتُّ - مِثْلي؟
لَنْ يُرَى ذلكَ بَعْدِي ... مثلَما لَمْ يُرَ قبلي
سادَتي مَا لِيَ خَلٍّ ... لا أرى يَلْحَقُ بَقْلِي[4]
ما لِرَسْمِي العامَ قَدْ زَلْـ ... ـلَتْ بِرِجْلي فِيهِ نَعْلِي
غابَ عنْ حالِي مَنْ ينـ ... ـظرُ في خرجِي وَدَخْلِي
ما لِشِعْري المُشْتَهى مِنْـ ... ـنِيَ في جِدِّي وَهَزْلِي
يُحْرَمُ الصُّنْعَ لِشُؤْمي ... فهو [ممقور] بَخَلٍّ[5]
مِدَحٌ تَبْقى إذا مِتْـ ... ـتُ وأفْنَى الموتُ أَهْلِي
كلَّ يَوْمٍ لِيَ مِنْها ... دِرْهَمٌ في الكِيسِ عذْلِي

---

(١) ج: فهم إذا أجروا...

(٢) ج: أولئك السادة نقضي إلى ... أمثالهم يسرع مشتاقها

(٣) ج

(٤) ج: سادتي مالي أرى خَلْـ ... ـلِي لا يلحق بقلي

(٥) في الأصل: ... فهو منقور بخل [وما أثبتناه أسلم]

[١٨٤]

[مجزوء الكامل]

مـولايَ شـعـري طـبـعُـهُ مذ لـم يـزلْ، طبعُ الـفـضـولِ
يَـهـذي فـيـأتـي بـالـكـثـيـ ـرِ مِـن الـمـعـانـي والـقـلـيـلِ
لـكـنْ كـرهـتُ أذاكَ إذْ طـوّلـتُ بـالـشـعـر الـطـويـلِ
فقصدتُ في حمل الثنا الـتَّـ ـتَخفيف عنك وفي الفضولِ
عـمـداً لأُكـفـى أن أرى فـي صـورةِ الـغـثِّ الـثـقـيـلِ

[١٨٥]

[مخلع البسيط]

واسـمـع ثـنـاءً بـه عـلـيـهـا يَضرِبُ في الخافقين طبلي

[١٨٦]

[مجزوء الكامل]

مـولاي فـادعُ بـعـبـدك الـشْـ ـشَـيـخَ الـخـلـيـعَ وأنـت خـالِ
واسـتـنـشـد الـشـعـرَ الـذي قـد صـحَّ عـنـدكَ فـيـه فـالـي
شـعـرٌ خـفـيـفُ الـرّوحِ يـطـ ـمع فـي دراهـمـك الـثـقـالِ

[١٨٧]

[مجزوء الكامل]

شـعـري الـذي أصـبـحـتُ فـيـ ـه فـضـيـحـةً بـيـن الـمَـلا
لا يـسـتـجـيـبُ لـخـاطـري إلاّ إذا دخـلَ الـخَـلا

[١٨٨]

[الطويل]

سَمَتْ نحوَ «مصرٍ» وَالسعودُ يحقُّها ... بِلا مِيَّةٍ لا يُسْتطاعُ انتحالُها(١)

بِلا ميَّةٍ شيعيةٍ عَلَويّةٍ ... يَشُقُّ على لُدِّ الخصومِ جدالُها(٢)

فَغَيْرُ ٱبنةِ الشيخِ «القحافيِّ» أمُّها ... وَغَيْرُ «ٱبنِ هندٍ» كاتبِ الوحيِ حالُها

[١٨٩]

[مجزوء الرجز]

فَٱسْمَعْ مديحاً قُلْتُهُ ... وَالدُّرُّ فيكَ يُنْظَمُ

سَهِرْتُ فيها لَكُمُ ... والناسُ عَنِّي نُوَّمُ

بِتُّ أُسَدِّي ثوبَها ... بِخاطري وَأُلْحِمُ

فَهْوَ بِشُكْرِي والثّنا ... مِنْ طَرَفَيْهِ مُعْلَمُ

قصيدةٌ يُصْغى إلى ... مُنْشِئها وَيُكْرَمُ

يَعْجِزُ عنها «دِعْبِلٌ» ... وَ«ٱبْنُ الوليدِ مُسْلِمُ»

[١٩٠]

[المنسرح]

مولايَ خُذْها بِكراً بِخاتِمِها ... مَا ٱفْتَضَّها قَطُّ غيرُ شيطاني

عذراءَ يَجْلُو [خَطِّي] محاسِنَها ... في دَسْتِ دُرٍّ ودَستِ مرجانِ(٣)

حَليٌّ لو انَّ «المأمون» أبصرَهُ ... اسْتَقذرَ ما عاشَ حَليَ «بوران»

لها نسيمٌ كالنَّدِّ ـ تَسجُرُه ... ما بين راحٍ وبين رَيحانِ

---

(١) ج: سعت نحو مصر...

(٢) ج:... يشق على اللد الخصوم جدالها

(٣) في الأصل: عذراء يجلو حطي محاسنها...

وربَّ شعرٍ حضَّرتُه فَفَسا ودارَ في جانبِ فحياني[1]
مثلِ الخرا الرَّطب لا يُلِمُّ به في الكُنُفِ إلاّ بناتُ وردانِ

[١٩١]

ومن قصيدة طويلة {قالها يمدح عمران بن شاهين}[2]:

[هزج]

فمَدحي أبداً فيكَ إلى الرحمنِ قُربانُ[3]
إذا أنشَدَه المُنْشِـ ـدُ لم يَقْرَبه شيطانُ
كأنَّ ذلك الشعرَ الـ ـذي يَرويه قرآنُ
فقالوا: مَلَكٌ هذا أمِ الممدوحُ إنسانُ[4]
وصدَّقتُ وفي بعض كلامِ الناس بهتانُ[5]
كما صدَّقَ في مدح رسولِ اللّهِ «حَسّانُ»

---

(١) ك: وربّ شعر حصرته نفسا...
(٢) ت٢
(٣) ت٢: فمدحي أبداً فيه...
(٤) ت٢: وقالوا ملك هذا...
(٥) ت٢:... مديح الناس بهتان

الباب السابع عشر
في الهجاء

[١٩٢]

وقال {يهجوا أبا الطيب}[1] [المتنبي]:

[المجتث]

يـا لـحـيـةً هـيَ عـنْ جَـهْـ ـلِ شيخِنا النذلِ تُنْبي[2]
قُومي اُدخُلي جوفَ بطني فَـقَـدْ عَـلِـقْـتِ بِـقَـلـبـي
وَقَـدْ عـشـقْـتُـكِ حـتَّـى قَدْ سِلتُ مِنْ فرطِ حُبّي
فَأنتِ عندي بمعنى السْـ ـسَوادِ في عينِ صُلبي

[١٩٣]

وقال في الهجاء بالمطل:

[السريع]

فـديـتُ مَـنْ لَـقَّـبَـنـي مـثـلَـمـا لَـقَّـبْـتُـهُ والـحـقُّ لا يُـغْـضِـبُ
إذْ قلتُ يا «عرقوبُ» أطمعتني فقالَ لي نفسك يا «أشعبُ»

[١٩٤]

وقال أيضاً في «ابن سكرة»:

[المجتث]

نـافَـسـتَـنـي فـي الـشـيـاب وفــي رُكــوبِ الــدوابِ
فـهـاتِ بـالـلّـه قـل لـي يـا فـارسَ الـمـضـرابِ:[3]

---

(١) ك

(٢) وأولها في ك: يا ديمة الصفع صبّي على قفا المتنبي

(٣) ت١: فليت شعري قل ليل...

متى ركبتُمْ خيولاً — سوى بطونِ الخوابي
أم هل تعيشون إلاّ — بمثل عيشِ الكلابِ؟
بني الضلالة دسُّوا — رؤوسَكمْ في الترابِ
فقد دُفعتم إلى مَن — إليهِ فصلُ الخطابِ
مَن فيه مع نَكَدِ الشّعْـ — ـرِ فطنةُ الكُتّابِ
علوتُم وبطونُ الـ — ـوهاد تحت الروابي
فأنتمُ كزنيم الذْ — ذُباب لا كالذُّبابِ[1]
قومٌ هم والمخازي — يَغدون في جِلبابِ
أسماؤهمْ وكُناهمْ — شرٌّ من الألقابِ
قد مازجوا الشرَّ كالما — ءِ في الإنا والشرابِ

[١٩٥]

وقال يهجو أبخر:[2]

[مجزوء الرمل]

أَبخرٌ يرمي بِأنفا — سِ صلابٍ فَيشجُّ
هيَ في الأَنفِ سَعوطٌ — هيَ في الدماغِ بنجُ[3]
رجلٌ لأَسْتيَ مَغْ لحـ — ـيتِهِ دخلٌ وَخرجُ
عقرب جوفي بسعرِ — منه في الامعاء سحْجُ[4]
قال لي الطبيب ✝ سسا ✝ — . . . قلتُ أرجو[5]

---

(١) ب: فأنتم كونيم الذباب. . .
(٢) ظ: من قصيدة قالها في {عامل سُبّبَ له عليه وعلى أخيه بجاريه فأخّراه عنه}
(٣) ظ: . . . وهي في الدماغ بنج [الوزن يقتضى تشديد ميم الدماغ]
(٤) ظ: عقرت جوفي بشعر منه في الامعاء سحج. في الأصل[تحح]
(٥) ظ: قال لي الطبيب هذا تيفشا قلت أرجو [ووزن الصدر في الحالين غير مستقيم]

[١٩٦]

وقال يهجو عجوزاً:[١]

[السريع]

في استِ عجوزٍ كانَ تنورُها ... لِنارِهِ تحتَ الخُصى عَجْعَجَهْ

فَاليومَ شاخورةُ بابِ استِها ... قد صارَ في موضعِها مِثْلَجَهْ

[١٩٧]

[الوافر]

يسائلني «محمدُ» عَنْ أخيهِ ... وَعنْهُ وَقَدْ بلوتهما شديدا*

فقلت: كلاهما جَعْسٌ وَلكنْ ... أخوكَ ـ الحق ـ أكثرُ منكَ دُودا

[١٩٨]

وقال يهجو أبخر:

[مجزوء الرمل]

وصديقٍ ملَّكتْهُ ... خُلّتي رِبقةَ ودّي

أنكرَ اليومَ انحرافي ... عنكَ في اللُّقيا وصدّي

أيها السائلُ في ذ ... لكَ عن مقصد عَمدي

ضرسُهُ أنتنُ من دا ... خل مَفْساكَ بِعَقدِ

فهو ـ ريّارندُ ـ الكُنْـ ... ـفِ إلى الأنف يُودّي[ω]

نَفَسٌ يُعمِش عيني ... مثلما يُبرِصُ خدّي

---

(١) ظ: من قصيدة في أبي علي الحاجب...

(ω) لم أستطع ضبط: «ريارند»، ويبدو أنّها مولّدة، ويدلّ البيت على أنها تعني قصبة المرحاض القائمة التي تتصل بالبربخ. ولا أعلم إن كان أستاذي قد ضبطها أم لا؛ لأنّ هذه الصفحة من الأصل ليست بين يديّ.

ولعابٌ مُستعارٌ ... من شتيمِ الوجهِ وَردِ[1]

[١٩٩]

وقال يهجو المتنبي:

[المجتث]

قل للقُويقيِّ عني ... والمزحُ بالشعرِ جِدُّ

نَتِنتَ خَلقاً وخُلقاً ... فالجعسُ عندك نَدُّ

والقِردُ زوجُ أُمِّ مَن لا ... يقولُ: إنَّك قِردُ

ومُشرِفِ الخَلقِ عاتٍ ... له رواءٌ وقَدُّ

وعيدُه لك وعدٌ ... وغيُّه فيك رُشْدُ

يهتزُّ في حالتيه ... عَبْلُ المَمَجَّةِ نَهْدُ

كأنَّهُ حينَ يهوي ... إلى الطريدةِ فَهْدُ

بِقلبِهِ كلَّ يومٍ ... <قفا خصال تَحُدُّ>

مثل البغالِ وَأحوى ... بكمته وَسَمَندُ

يا مَنْ قفاهُ لِنَعْلي ... مُسْتَهْدَفٌ مُسْتَعِدُّ

فتحتَ مِنّي كنيفاً ... بشاربيكَ يُسَدُّ

وَقَدْ رَأَيتُكَ عَنّي ... بِأَخدَعَيْكَ تَصُدُّ

هيهاتَ ليسَ لِنعلي ... مِنْ خلفِ وجهِكَ بُدُّ

فَإنَّ أوطارَ سُخفي ... لَمْ أَقْضِها منكَ بَعْدُ

يا مَنْ يروحُ يُدِلُّ ... على المخازي وَيَغْدُو[ω]

مثالبٌ فيكَ شَتّى ... أوصافُها لا تُحَدُّ

---

(١) شتيم في الأصل نشيم، وربما كانت ورد: وغد

(ω) لا أعرف لم لم يقل الشاعر: يا من يروح مُدلاً، فيتخلص من هذه الضرورة القبيحة.

قفاكَ في الكفِّ سبطٌ   وَشعرُ أنفِكَ جَعْدُ
كأنَّهُ حينَ <ينـدى>   فيه مخاطُكَ سَدُّ
وَاللحمُ بينَ ثنايا   كَ كا<لحبوب> يمُدُّ
فَلَوْ مررْتَ بِـ «أُحْدٍ»   لَساخَ في الأرضِ «أُحْدُ»
فمٌ صغيرُ وَلكِنْ   بِألفِ سُرْمٍ يُعَدُّ
يا شاعراً بالقوافي   وَنَظْمِها يَسْتَبِدُّ
هذا ابتدائي وَأيري   في استِ امٌ مَنْ لا يَرُدُّ

[٢٠٠]

وقال في قَرنان اشتُهرتْ حالُه، وهو ابن سكرة[1]:

[المجتث]

والله إنَّ سُكوتي   عليكَ أجدى وأَعْوَدْ
لكنَّ جَورَكَ هذا   أغتاظُ منه وأدرِدْ
وكيف أصبرُ أم هل   أُطيقُ أن أتجلّدْ
«عيسى بنُ مريمَ» لو كا   نَ مَوضِعي لتَهوَّدْ
قل لي لما لكَ تَصفَـ   ـرُّ في الكلام وتُرعِدْ[2]
هذي التي بَلغمُ الفَيْـ   ـشِ في استها قد تَدوّدْ[3]
ما ناكَها ألفُ ألحى   ما ناكها ألفُ أمردْ
في بيتكِمْ ولحومُ الـ   ـعُصبانِ بِالدُّوغ يُعقَدْ[4]
وأنتَ تنزلُ عن غر   فةِ النبيذِ وتصعدْ؟

---

(١) ل٢: وقال يهجو ابن سكرة
(٢) ل٢: قل لي فما لك...
(٣) ل٢: هذي الذي بلغم...
(٤) ل٢: في بيتكم ولحوم العصبان بالذرع يعقد

تأتي بأسودَ منه ... مُرٌ وعَذبٍ مُورّدْ

تَغايُراً أيْ بأني ... في شُغلكم أتردّدْ[1]

وَهُمْ يقولونَ هذا ... أصفى وهذاكَ أَجْوَدْ[2]

وَما لَهُمْ في سوى نَيْـ ... ـكِ رَبَّةِ الدارِ مقصَدْ[3]

لِمْ قَدْ ترصصتَ فيها ... تُريدُ أنْ تترصَدْ

لِلبردِ وقتٌ وَوَقْتٌ ... وأنتَ بردُكَ سَرْمَدْ[4]

نَعَمْ، وَقُلْ لِيَ أيضاً ... وَلا تكابرْ وَتجحَدْ

لولا زناها وَبَيْعُ النَّـ ... ـنَبيذِ لِمْ كُنْتَ تُقْصَدْ؟

لِمْ كنْتَ تغشى وتُرْشى؟ ... لِمْ كنتَ تُعطى وَتُرْفَدْ؟

لِمْ كنتَ تُرْحَمُ فَقْراً ... فَاليومَ قَدْ صِرْتَ تُحْسَدْ

أَلَمْ تَكُنْ بِقميصٍ ... مثلِ الشسوعِ مُكَدْكَدْ

أَخَسَّ في «سوقِ يحيى» ... مِنْ جَغْسِ كلبٍ مدودْ

فاليومَ هذا المنديـ ... ـل وَالقميصُ المُصَدَّدْ[5][ٮ]

مِنْ أَيْنَ يا ليتَ شعري ... قُلْ لِيْ وَلا تَتَرَدَّدْ

تَرْفُو اختلالَكَ رَفْواً ... وَسرمُها قَدْ تَرَبَّدْ

وَلَسْتَ تجحدُ أَنّي ... في القولِ لا أتَزَيَّدْ

فالآنَ غِرتَ عليها؟ ... أصابَ شيخي وجَوّدْ!

---

(١) ل٢: تعايراً أي باني...

(٢) ل٢: ... أصفى وذلك أجود

(٣) ل٢: ... نيك ربة البيت مقصد

(٤) ل٢: ... وأنت وقتك سرمد

(٥) ل٢: ... والقميص المصرد

(ٮ) البيت غير مستقيم، ويستقيم لو كان: فاليوم هذي المناديل...
والمنديل المصدّد، والمصرد، لعله تحريف عن: المُعضّد، والقميص المعضّد: المُخطَّط.

أبـحـتَـهـا وهـي كـالـغُـصـ ـنِ نـاعـمـاً يـتـأوّذْ
تـكـادُ مـن شـدّة الـلـيـ ـن أنْ تُـحَـلَّ وتُـعـقـدْ
فـبـعـدَمـا جـفَّ هَـزْلاً لـحـمُ اسـتِـهـا وتَـقَـدّدْ[١]
وأصبـحـتْ وهـيَ كـالـرَّبـ ـعِ دارسـاً قـد تـأبّـدْ
قـعـدتَ تـحـرسُ مـنـهـا أطـلالَ «بـرقـةِ ثَـهـمـدْ»
يـا نـاصـبـيّـاً تـولّـى هـجاءَ «بيتِ محمدْ»[٢]
وحـقُّـه وهـو حـقٌّ بـرهـانُـهُ لـيـس يـجـحـدْ
لانـكـتُ أمَّـك إلا بـ «الشافعيِّ» و«عطردْ»[٣]
يا كلبُ قد صرت تَعوي فـلستَ تخسا وتَقْرَدْ؟!
الـصـفـعُ فـي مـثـلِ هـذا وشِـبـهِـهِ يَـتـولّـدْ
فـاحـفـظْ قـفـاكَ وإلاّ صـفـعـتُ «حـمّـادَ عـجـردْ»
وقـد تـمـكّـنـتَ أيـضـاً بـجـعـسِ أمِّ «الـمـبـرّدْ»[٤]
وَأنتَ في الشعرِ وَالنَّحـ ـوِ والـبـلاغـةِ مُـفْـرَدْ[٥]
قـالـوا ركـبـتَ فَـهَـلْ كـا ن فـوقَ قـرنِـكَ مـطـردْ[٦]
اركب ولكن < مسبحى > عـلـى قـفـاكَ مُـمِـدَّدْ[٧]

---

(١) ل٢: فبعدما جد هزلا . . .
(٢) ل٢: . . . هجاء بنت محمد
(٣) ل٢: . . . بالشافعي وابن عطرد
(٤) (تحنكت) الأصل غير منقوط والتصحيح من ل٢
(٥) في ل١: هو كثير اللحن في اشعاره
(٦) ل١، ل٢: . . . كان فوق قرنك مطرد، وكلمه قرنك غير واضحة في الأصل.
وفي هامش ل١: {بلغ ابن الحجاج أنه استعار حماراً من بعض الحجاج الذين ينزلون في خانات سوق يحيى، وركبه، وما رئي قط ابن سكرة راكباً}
(٧) ل٢: اركب ولكن مشجا . . .
ل١: اركب ولكن شيخي . . .

في ظهرِ جذعٍ طويلٍ مُشَذَّبِ الرأسِ أَجْرَدْ[1]
تصيحُ قائمتاهُ زين القيامة «مُحَمَّدْ»[2]
يا مَنْ دقيقُ قفاه في عوسجي قَدْ تَبَدَّدْ
«أبا القبيحِ» استمعْها فإنَّها حينَ تُنْشَدْ
تُنْسِيكَ طِيباً وَحُسْناً غِنا «الغريضِ» وَ«مَعْبَدْ»

[٢٠١]

{من قصيدة كتب بها إلى بني الديناري أصحاب أبي طاهر المصري، الذي وعده بهدايا فاخلف}[3]:

[الخفيف]

يا عبيدَ العصا أسأتمْ صنيعاً مذ ملكتُمْ أعِنَّةَ الأحرارِ
يا قِصارَ الأيدي ديونُ المواعيـ ـدِ لديكمْ طويلةُ الأعمارِ[4]
يا صياماً عن النَّدى ليت شعري ألكمْ موعدٌ إلى الأفطارِ؟[5]
يا كبارَ الأحوالِ قد ألصقتكمْ بالثَّرى دقّةُ النفوسِ الصِّغارِ
يا نجومَ المحاقِ في آخِرِ الشَّهـ ـر اهبطي عن مطالع الأقمارِ[6]
أتركوا الصدرَ للّذين همُ أو لى بحزمِ الأيراد والأصدارِ
ليست السوقُ بينكم سوقَ مَن ينـ ـفُقُ فيها بضائعُ الأشعارِ[7]

---

(١) ل٢: ... شذب الجذع اجرد

(٢) ل٢: ... زين القيامة أحمد

ل١: {يعني النعش، وهكذا صياح الحمالين إذا حملوا الجنائز}

(٣) ل٢

(٤) ل٢: يا قصار الأيدي ذيول المواعيد عليكم طويلة الأعمار

(٥) ل٢: ... الكم موعد على الافطار

(٦) ل٢: ... اهبطي من مطالع الأقمار

(٧) ل٢: ... سوق من ينفق فيهم بضائع الأشعار

[٢٠٢]

وقال أيضاً [في ابن سكرة]:

[مجروء الخفيف]

لِـ «ابـنِ حـجّاجٍ» خـريـةٌ   بـفـسـاء مُـبَـخَّـرَهْ[1]

كـلَّ يَـوْمٍ يـزجُّـهـا   جوفَ ذقنِ «ابْنِ سُكَّرَهْ»

شـيـخ سـوءٍ بـلـحـيـةٍ   جـوف سـرمـي مُـسَـمَّـرَهْ

صُهرجَتْ مِنْ خرا المشيـ   ـبِ وكـانَـتْ مُـقَـيَّـرَهْ

فَـبِـجـوفـي إذا رآ   هـا زحـيـرٌ وَقَـرْقَـرَهْ

وَلِـشَـيْـخـي أَخـادعٌ   كـلَّ يـومٍ مُـزَبْـطَـرَهْ[Ⓞ]

يـا عَـدوَّ ابـنـةِ «الـنَّـبِـيْـ   ـيِّ» وَمَنْ سَبَّ «حَيْدَرَهْ»

هاكَ خذها ✠ مملوة ✠   بِـمـسـاويـكَ مُـوْقَـرَهْ

هـيَ غِـلٌّ فـي سـاعِـدَيْـ   ـكَ في الرجل معطرهْ[2]

[٢٠٣]

[المنسرح]

يـا مـلـقـيَ الـشـرِّ وَهـوَ مُـقْـتَـدَحٌ   ما بينَ «يعلى» ورأسِ «عَمّارِ»[3]

لا تـتـعـجَّـبْ مـن الـحـريـقِ إذا   جـمـعـتَ بـيـنَ الـخـلـفـاءِ والـنـارِ

شيخٌ سخيٌّ على الطعامِ فَما   يُـفْـكِـرُ فـي بـاردٍ، ولا حـارِ

يـحـسُـدُ سِـنُّـورَه إذا شَـبِـعـتْ   فـي بـيـتِ جـيـرانـه مـن الـفـارِ

---

(١) ل٢: . . . بفساه مبخره

(Ⓞ) يغلب على ظنّي أن مزبطرة قد تصحّفت عن «مُزَنطِرة»، والمُزنطر ـ وهو من المولّد ـ الشديد الحُمرة.

(٢) ل٢: . . . في الرجل مقطره

(٣) ل٢: . . . ما بين يعلى وبين عمار

مـا قَـتَـلـتْـه إلا مُـرُوَّتُـه		فـالـنـارُ أوْلـى بـه مـن الـعـارِ
فـي كـلِّ يـومٍ تُـجبـى وضـيـفـتُـه		ذِا تـغـدَّى مـن بـيـتِ أكّـارِ[1]
ولـيس فـيـهـا من الـطـعـامِ سوى		كـامـخُ قـفـيـا وخـبـزُ خُـشـكـارِ

[٢٠٤]

[السريع]

يـا سِفَلَ الأرضِ ويـا مَن هـمُ		فـي هـذه الأرضِ بـلا أُنـفـسِ
لـم أر قـومـاً يـشـربـون الـخَـرا		غـيرَكـمُ بـالـرَّطلِ فـي مـجـلسِ

[٢٠٥]

وقال يهجو أبا الطيب المتنبي:

[الوافر]

ألا يـا لابـسَ الـطُّـرطـورِ تـغـدو		بـه فـي الـنـاس مُـشـترِفـاً وتـمـسـي
تُـراك ظـنـنـتَ أنَّـك فـي «قـويـقٍ»		تُـطـاعِـمُ كـلَّ جـافـي الـطـبـعِ جِـبْسِ
وغـرَّكَ مـا أفـدتَ وأنَّ حـالـي		تَـمـنّـى أن يَـشَـمَّ نـسـيـمَ فَـلـسٍ؟
رويـدَك قـد دنـا إقـبـالُ جِـدّي		وأدبـرَ مـثـلَـمـا أدبـرتَ نـحـسـي
وجـادَ لـي الأمـيـرُ فـكـلُّ يـومٍ		نَـدى كـفَّـيْـه تُـلـحـقـنـي بـأمـسِ
غـرسـتُ لـديـه آمـالَ الـقـوافـي		فـأثـمرَ فـي صـلاحِ الـحـالِ غـرسـي
وأرضـانـي نـداهُ عـن زمـانـي		فـأبـدلَ لـي مـصـائـبَـه بِـعُـرسِ
وخَـلَّصَ مـهـجـتي من ريـبِ دهـري		وَلـولاهُ لَـكُـنـتُ رهـيـنَ رَمْـسِ
وَأَنـجَـدَني عـلـى صـرفِ الـلـيـالـي		فَـسـيـفـي جـودُهُ وَحـمـاهُ تُـرسـي

(١) وضيفته [كذا وردت في المخطوطة]

[٢٠٦]

وقال في إنسان كبير الأنف:

[السريع]

فـي وجـهِـهِ مِـنْ أنـفِـهِ بَـرْبَـخٌ ... يـغـرقُ فـيـهِ ألـفُ كـنّـاسِ
لِـلـشَّـعْـرِ فـي مـنـخـرِهِ جُـمَّـةٌ ... كَـأنَّـهـا خُـمَّـةُ شـمّـاسِ
وَثَـمَّ أيـضـاً نَـغَـفٌ جـامـدٌ ... يـحـتـاجُ أنْ يُـكْـسَـرَ بـالـفـاسِ
ما فيه ✠ ما يسيل ✠ روحي سوى ... مـخـاطِـهِ الأخـضـرِ كِـالآسِ(١)
وَأخـذِهِ الـكـاسَ وَذاكَ الـخـرا ... مِـنْ أنـفِـهِ يـقـطـرُ فـي الـكـاسِ

[٢٠٧]

[مجزوء الخفيف]

رجـل تَـشـمـت جـحـ ... ـري إذا عَـطَـسْ(٢)
أنـا فـي مـأتـمٍ وَشَـيْـ ... ـخي «أبو بكرٍ» في عُرُسْ
وجـهُـهُ ضـاحـكٌ ووجـ ... ـهي يشكو ضيقَ النَّفَسْ
ذاكَ يـقـرا «إنّـا فَـتَـحْـ ... ـنا» وَهـذا يـقرا «عَـبَـسْ»

[٢٠٨]

[السريع]

✠ عـلـودنـا ✠ فـكـري مِـنَ الـراسِ ... فـي صَـفْـعِ كَـهْـلٍ أصـلـعِ الـراسِ
قـفـاهُ مـثـلُ الـخـشـبِ الـرطـبِ لا ... يُـشْـدَخُ إلاّ بِـقـفـا الـفـاسِ
يـشـربُ فـي الـكـأسِ وَأنـفـاسُـهُ ... مِـنْ أنـفِـهِ تـفـسـو عـلـى الـكـاسِ
كـأنَّـمـا الأرطـالُ فـي كَـفِّـهِ ... بَـرابـخٌ فـي كَـفِّ كـنّـاسِ

---

(١) يسيل، غير معجمة في الأصل، ولعلّ قراءتها الصحيحة: يستلّ.
(٢) هكذا هو البيت، وهو مختلُّ الوزن.

يقول قومٌ لي: مَنْ شيخُنا   فقُلتُ: انسانٌ مِنَ النّاسِ

[٢٠٩]

وقال في مثل ذلك:

[الكامل]

وَمُصَرِّفٍ أنفاسَ ليثٍ خادرٍ   يَصْدُرْنَ عَنْ لهواتِ كلبٍ رابضِ
وافيتُهُ يوماً لِأُثبتَ حُجَّتي   فيما مضى مِنْ حكمِهِ المتناقضِ
فأجابني من سُرْمِ مُستسقِي الحشا   سلسِ الخرا واهي المضَرَّةِ هايضِ
ذي نكهةٍ غرويةِ الريّا وَذي   لحم مصلٍ في لعابٍ حامضِ
واهي النظام يمجُّ شدقاهُ دماً   فَكأنَّما شدقاهُ شِفرا حائضِ
لَمْ أدرِ ماذا قالَ إلاّ أنَّهُ   ما زالَ يَفسو ضرسُهُ في عارضي

[٢١٠]

وقال في هجاء رجل:

[السريع]

قالوا هجاني سِفلةٌ لَمْ أَجِدْ   لِعِرضِهِ طولاً ولا عَرضا
شيخٌ إذا الأيرُ سَما قائما   صارتْ لهُ فقحتُهُ أرضا
يهوي إلى الأيرِ بِشقِّ استِهِ   كالصَّقْرِ في الصيدِ إذا انقضّا
يقومُ إنْ ناكوا استَهُ أَمرُهُ   فَبعضُهُ مستنهِضٌ بعضا
لَمّا هجاني حِدتُ عنْ هجوِهِ   وَمَن يعضُّ الكلبَ إنْ عَضّا

[٢١١]

وقال يهجو طبيباً[١]:

[السريع]

يا سادَتي دعوةَ مُستظهرٍ ... عليكُمُ في الشَّرِّ محتاطِ
طبيبُكُمْ إنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ ... خريتُ في لحيةِ «بقراطِ»
ثكلْتُهُ مِنْ سِفلةٍ ينتمي ... لِسفَلٍ في الطبِّ سُقّاطِ
إلى متى تعبثُ عُثنُونُهُ ... بِعارمِ الفقحةِ ضرّاطِ[٢]
لَوْ عصفَتْ في «مصرَ» ريحُ استِهِ ... تقطَّعَ الغَزْلُ بِـ «دمياطِ»
وَصارَ ما قيمتُهُ درهمٌ ... يُباعُ في السوقِ بقيراطِ[٣]
يأبنَ التي مدخلُ بابِ استِها ... بِروشنٍ عالٍ وساباطِ
لا يُبصرُ الأيرُ طريقاً بهِ ... إذا مَشَى إلاّ بِنفّاطِ

[٢١٢]

[مجزوء الكامل]

يا سادتي هذا غَلَطْ ... ضَرَطَ الرقيعُ ولي ضَبَطْ
فمُهُ الذي نشرَ الخرا ... بِلسانِهِ وهوَ التَقَطْ
مِنهُ إليهِ فَشَرُّهُ الـ ... ـمؤذي عليَّ لِمَ انخرَطْ
شيخٌ تربَّعَ تائهاً ... فَصفعْتُهُ حتّى انبسَطْ
في جوفِ شعرِ سِبالِهِ ... سُرمي أنا وحدي فَقَطْ
وَملمعٍ في ذقنِهِ ... بِالدَّخنِ مِنْ جَعْسِ النَبَطْ

---

(١) ك: وقال وكان في جواره طبيب تأذى منه.
(٢) ك: إلى متى يعبث عثنونه...
(٣) ك: وكان ما قيمته درهم...

وَفُسـاً تـهـبُّ ريـاحُـهُ　　　　من شعرِ منخرِهِ القَطَطْ
في منخر ✝ سحع ✝ الْـ　　　　ـأسرامُ فيهِ إذا امْتَخَطْ
يا مَنْ زلقتُ بذقنِهِ　　　　في وحلِ سُرمي فانْخَبَطْ
إحذرْ فطالعُ راحتي　　　　في بُرجِ قحفِكَ قَدْ هَبَطْ
وَاسمحْ بِما هجمَ الهجا　　　　ءُ بهِ عليكَ وما اشترَطْ ✱
شرطاً قريبَ الأمر لا　　　　إسرافَ فيهِ وَلا شَطَطْ
من عَضَّهُ قتبُ الهجا　　　　ءِ على استِهِ حتّى ضَرَطْ
أَوْ خافَ مِنْ خصمٍ إذا　　　　كثرَ الخصومُ عليهِ قَطْ
مِنّي وَمنكَ وَتخرجُ السْـ　　　　ـسَلَفَ القديمَ مِنَ الوسَطْ
يا زوجَ مَنْ تحيا الفيا　　　　شلُ في حرٍ مثلِ السفطْ
بِتنا نكيلُ أُيورَنا　　　　فيهِ وَنحسبُ بِالنُّقَطْ
كيلَ الأرزِّ بقشرِهِ　　　　في سوقِ اصحابِ السَّقَطْ
بظراءُ جلدُ نواتِها　　　　مِمّا يحكُّ قَدِ انسَمَطْ(١)
ما زلتُ أجبلُ جَغسَها　　　　بِفُراعتي حتّى اختَلَطْ(٢)
وَلها حرٌ جِلدُ أنفِهِ الْـ　　　　ـأقنى إذا دُلِكَ انقَشَطْ(٣)
كزُّ العوارضِ أشيبٌ　　　　لا بِالسُّناطِ وَلا الأَقَطْ(٤)
شيخٌ إذا دَخَلَ الفرا　　　　شَ وَنامَ فيهِ فَسا وَغَطْ
فَتَرى الفياشلَ وهيَ تغـ　　　　ـزو جوفَ لحيتَهَ اللَّبَطْ(٥)

---

(١) ج: . . . مما يحك قد انبسط
(٢) ج: . . . بقراعتي حتى اختلط
(٣) ج: وله حر جلد. . . انكشط
(٤) ج: . . . لا بالسباط ولا الاثط
(٥) ج: فترى الفياشل وهي تغـ　　ـرز جوف لحيته الأنط

أَ «أَبا القبيحِ» بَدَأْتَ بِي إنَّ التعرضَ بِيْ غَلَطْ[1]
عندي قوافٍ حربُها تُجري على الحدثِ الشَّمَطْ[2]
تحتاشُ رَأْسَكَ بالهرا وى مثل اصحابِ الشَّرَطْ

[٢١٣]

وقال في إنسان أكل عنده مضيرة ثم عاد إليه في يوم آخر، وهو يأكل، فإعرض عنه:

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ رأى لمّا دَخَلْـ ـتُ عليهِ هولَ المَطْلَعِ[3]
فَأَنْبَتَّ حبلُ فِقارِهِ مِنْ ظهرِهِ حتّى انقَطَعْ
فأهتزَّ مثلَ السعفةِ الـ ـخضراءِ مِنْ عظمِ الزَّمَعْ
وَتبرقَعَتْ لِيَ عينُهُ حتّى كأنَّ بِهِ صَرَعْ
وَسمعتُ حاجتَهُ يقو لُ لَهُنَّ صحوٌ قَدْ وَقَعْ[4]
حَرَجٌ عليكَ مُحَرَّجٌ إنْ أنتَ مُتَّ مِنَ الفَزَعْ
لا ترتعِدْ، لا تنتفِضْ، لا تَخْشَ شيئاً، لا تُرَعْ
إنّي إذا دَخَلَتْ «جُما دى» صمْتُ أيّامَ الجُمَعْ
ما جئتُ أَتّبِعُ المضيـ ـرةَ، وَالمضيرةُ تُتَّبَعْ
ذات المصانعِ والجدا ولِ وَالروابي وَالتلَعْ
ضرسي الذي كانَ اشتهى هذا عليكَ، قدِ انقَطَعْ[5]

---

(١) ج: يا أبا القبيح... [وأبو القبيح عنده هو ابن سكرة]
(٢) ج:... تجني على الحدث الشمط
(٣) هذا الروي مكسور في هذا البيت، خلافاً لحركات روي الأبيات الأخرى.
(٤) ج: وسمعت حاجته يقو لُ له بشجو قد وقع
(٥) ج:... هذا عليك، قد انقلع

يا مَنْ رأى خَرْقَ السقو طِ علـيَّ فيهِ قَدِ اتَّسَعْ[1]

[٢١٤]

وقال، وقد دعاه إنسان وصديقاً له إلى بيته، وحبس عنهما الطعام ✝ جداً ✝

[مجزوء الكامل]

يا صاحبَ البيتِ الذي قدْ ماتَ ضيفاهُ جميعا
حصَّلْتَنا حتّى نَمُو تَ بدائنا عطشاً وجوعا
ما لي أرى قللَ الرَّغيـ ـفِ لديكَ مشترِفاً رفيعا
كالبدرِ لا يَرجو إلى وقتِ المساءِ لَهُ طلوعا

[٢١٥]

وقال في «ابن حنون»[2]:

[السريع]

قَدْ زادني سخفاً على سخفي فعلُكُمُ بِي يا بني القُلْفِ[3]
في كلِّ يومٍ أنا في محنةٍ بكلِّ جِبْسٍ مِنكُمُ جِلْفِ
هِمّتُهُ تَعلو إلى أسفلٍ وَوعدُهُ يمشي إلى خَلْفِ
وقائلٍ ما لَكَ لَمْ تهجُهُمْ؟ قُلْتُ: وَمَنْ يَفسو على الكنْفِ
قُلْ لِـ «ابنِ حيّون» وَما ذاكَ مَنْ يعجز ✝ أن ✝ يصغو ويستعفي[4]
أما ترى رُخَّ يدي جائلاً وَشاهَ أُذنيكَ على الكشفِ

---

(١) ج: . . . عليّ حقاً قد اتسع [وبرواية ج يضطرب الوزن]

(٢) ج: {وقال يشكو إلى الوزير محمد بن العباس تأخر ألف درهم من جهبذ يعرف بابن حنون، خزان ولده، أحيل بها عليه}.
[تنظر المقطوعة ٢٢١، وقد ورد اسمه هناك على «ابن حيون»]

(٣) ج: قد زادكم سخفاً على سخفي. . .

(٤) . . . يعجز من. . . ، ولعل يصغو: يضغو

كَـمْ نـاظـرٍ نـاظـرتْ يـافـوخَـهُ بِـالـكـفِّ حتّى كَـفَّ مِـنْ كَـفِّـي[1]
يـا مَـنْ إذا مـا جـئْـتُـهُ مُـذْكِـراً سعـى بِـرجـلَـيَّ إلـى حـتـفـي[2]
تَـبَـرَّزَتْ نـكـهـتُـهُ فـي فـمـي وَسَـرْقَـنَـتْ أنـفـاسُـه أنـفـي[3]
سـهـوكُـهُ قَـدْ أفـسَـدَتْ ريـقَـهُ فسادَ بيضِ الـطـائرِ المـصـفِي[4]
إنَّ «أبـا الـعـبـاسِ» لا يـرتـضـي لـجـاجَ تـسـويـفِـكَ فـي الألـفِ[5]
ذاكَ الـفـتـى الـحـر الـذي لـم يَـزَلْ يُـبْـدِي لِـيَ الـودَّ كَـمـا يُـخْـفـي[6]
ذاكَ الــذي أَصـلَــحَ احـســانُـهُ حـالـي، وَقَـوّى جُـودُهُ ضَـعـفـي

[٢١٦]

وقال يهجو «ابن سكرة»[7]:

[المجتث]

يـا شـاعـراً أبـطـحِـي الــ ـقـنـا بِـغـيـرِ خِـلافِ
دعـنـي مِـنَ «الـهـاشِـمـيّـيـ ـنَ» سـادتـي الأشـرافِ
وَلا تـكـرِّرْ حـديـثَ الــ ـآبـــاءِ وَالأســـلافِ
فَـإنَّ صـفـعَـكَ مِـمّـا يَـسُـرُّ «عـبـدَ مُـنـافِ»
مَـعْ نـتـفِ لـحـيـةِ زوجِ الــ ـحـجّـامـةِ الأسـكـاف
يـأبـنَ الـذي فـي قَـفـاهُ آثـارُ خـرزِ الـخـفـافِ

(١) ج: . . . بالنعل حتى كفّ عن كفّي
(٢) ج: . . . أسعى برجليّ إلى خلف
(٣) ج: . . . فسرقنت أنفاسه أنفي
(٤) ج: . . . فساد بيض الطائر الصنف
(٥) ج: . . . لجاج تسويفك بالألف
(٦) ج: . . . يبدي لك الود كما يخفي
(٧) ك: وقال في ابن سكرة

قَدْ صرتَ تعربُ أيضاً	في شعرِكَ السفسافِ[1]
لكنَّ نحوَكَ هذا	أخذتَهُ عَنْ «قُنافِ»[2](٥)
لا عَنْ «عليِّ بِن عيسى»	ولا عَنِ «السيرافي»
يا هارباً يَتَخفّى	وَذقنُهُ غيرُ خافي
لَوْ غُصْتَ في البئرِ خوفاً	مِن أنْ تراكَ القوافي
أخرجْتُ ذقنَكَ باستي	منها بِلا خطّافِ[3]
وَلَوْ هَرَبْتَ إلى «الصيـ	ـنِ» مُظهِراً لِخِلافي
وَجَّهْتُ جَيْشَ امتهاني	إليكَ وَاستخفافي
حتّى أرُدَّ بِنَعْلي	قَفاكَ مِنْ «سِيرافِ»
وَلَوْ حَجَجْتَ لِتَنْجو	في ظهرِ «بِشْرِ الحافي»[4]
عَلَّقْ بِذقنِكَ سُرْمي	مُلَبِّياً في الطوافِ[5]
يا مَنْ جَفاني مَلالاً	وكانَ لِيْ غيرَ جافِ
واصِلْ بذقنِكَ سُرمي	على طريقِ التلافي
حتّى تعودَ إلى الرَّسـ	ـمِ في اعتقادِ التصافي
شيخٌ يبيعُ نبيذاً	مَرَوَّقاً كَالسُّلافِ
قَدْ شَعْشَعَتْهُ القناني	وَرَوَّقَتْهُ المصافي
مِنْ آلِ «عبدِ منافِ»	مماكسٌ في المَنافِ

(١) ج: قد صرت تعرف أيضاً. . . [وهو تصحيف]

(٢) في هامش ب: قناف رجل هاشمي يلحق بالاعراب

(٥) ومن أمثال المولّدين: «هو يلحن بإعراب».

(٣) ك: أخرجت ذقنك في استك. . .

(٤) ج: ولو حججت بنحو   في طهر بشر الحافي

(٥) ك: علقت ذقنك في استي. . .

بـقـربِـهـم كـلُّ رَخـمٍ	ذي شِـعـرةٍ كَـالـغُـدافِ[1]
إذا تــحــسَّــرَ ألــقـى	بِالنتفِ ريش الخوافي[2]
لــبـظـرِهِ أنــفُ سـوءٍ	مُــوَكَّــلٌ بــالــرعــافِ[3]
لِـكـلِّ وافـرةِ الـخَـصـ	ـرِ نــضــوةِ الأردافِ
مشقوقةُ الرحمِ بالنيـ	ـكِ مثلِ شقِ الحوافِ[4]
لـهـا مـبـزٌّ حـرٍ مـثـ	ـل فـوهـةِ «الـغـرافِ»[5]
✝ يـمـد فـيـه قـمـامـا الـ	ـأيـور كـار الـرفـافِ[6](ص)
يـا مـن كـتـبـت لِـنَـغْـلـي	عـلـى قـفـاهُ صـوافـي
ابـرزْ إلـى حـربِ قـرنٍ	✝ مـسـرك الاسـنـاف[7]
لَــهُ لــتــوتُ أديــم	تـسـيـحُ فـي الأقـحـافِ[8]
ولا تــــزيّــــدُ إلاَّ	عــواتــق الأكــتــافِ
يا مَنْ بكى قبلَ صفعي	لَــهُ، مِــنَ الأرجــافِ✱
مـن دونِ مـالِـكَ عـنـدي	فَـالـزمْ طَـريـقَ كـسـافِ
بـكـى «الاخـيـطـلُ» حـولاً	مِنْ وقـعـةِ «الـجـحّـافِ»[9]

---

(١) ج: يقريهم كل رعم...

(٢) تحسر [في الأصل بغير نقاط] والتصحيح من ج

(٣) ج: لبظره ألف شق...

(٤) الأصل مسهوقه

(٥) ج: لها مبز خرا مثل...

(٦) ج: يمد فيه فمايا أيور كالرفاف

(ص) الياء من «يمد» غير معجمة، و«فيه» لم يُعجم منها شيء، والياء من «قمايا» لم تُعجم.

(٧) ج:... مسرك الأسياف

(٨) ج: له بيوت أديم تشج في الأقحاف

(٩) ج: فكالاخيطل جولاً... [وهو تصحيف]

[٢١٧]

وله يهجو أبْخَر(١):

[السريع]

يـا سيّـدي قُـلْ لِأبـيـكَ الـذي ... يُـظْـهِـرُ «خـطّـابُ» لَـهُ عِـشـقـا

حَـذارِ مِـنْ أنـفـاسِـهِ إنَّـهـا ... يـشـقُّ فـيـهـنَّ الـخَـرا شَـقّـا(٢)

كمْ معطسٍ يُجْدَعُ مِنْ نفخِها ... وَنـاظـرٍ يُـخْـسَـفُ أوْ يُـفْـقـا(٣)

وَكَـمْ فـتـىً لاسَـنَـهُ مـرَّةً ... فـزَقَّـهُ الـنـجـوَ بِـهـا زَقّـا(٤)

فـاللّـهَ فـي أنـفِـكَ مِـنْ ريـقِـهِ ... إنَّ لـسـيـعَ الـريـقَ لا يُـرقـا(٥)

أَمـا تـرانـي حيـثُـمـا عَـنَّ لـي ... أكـونُ فـي نـكـهَـتِـهِ بـرقـا(٦)

يا مَنْ رأى أنـفـاً عـلـى راكـبٍ ... أعـظـمُ مِـنْ صـاحـبِـهِ خـلـقـا

لَوْ أبصرَتْ عيناكَ خصمي إذاً ... حـسـبـتَـهُ فـي أنـفِـهِ عِـرقـا

سُـبـحـانَ مَـنْ قـدَّرَهُ كـيـفَ مـا ... قَـصَّـرَ فـي الـطـولِ وَلا بـقّـا(٧)

لَـوْ أنَّـهُ عُـلِّـقَ لـي بَـرْبَـخـاً ... أخْرَجْتُ روحي فوقَهُ ذَرْفا(٨)

لَـمْ تَـرَ عـيـنـا أحـدٍ مـثـلَـهُ ... طـولاً وَلا عَـرْضـاً ولا عُـمـقـا(٩)

فَـإنْ تـشـكـلـتَ فَـدُرْ حـولَـه ... وانـظـرْ بِـعـيـنـيـكَ إذا اسـتـلـقـى

كَمْ شعرةٍ كَالوهقِ فيه، وَكَمْ ... مِـنْ مُـخـطـةٍ تَـحْـسَـبُـهـا زقّـا

---

(١) ج {وكان له خصماً [كذا] اسمه خطاب، كبير الأنف جدا}

(٢) ج: . . . يشق في فيه الخرا شقا

(٣) ج: كم معطس يعجز عن نفحها. . .

(٤) ج: وكم فتى لابسه مرة ... وقربه النجو به زقا

(٥) ج: والله في أنفك من ريقه ... أن لسيع الجعس لا يرقا

(٦) ج: . . . أكون من نكهته برقا

(٧) ج: . . . ولا أبقى

(٨) ج: لو أنه علق على بربخ. . .

(٩) ج: لم ترعيني أحداً مثله. . .

خضرٍ، إذا جازَ على نقرةٍ حسبتَ فيها حَدَقاً زُرْقا[١]

ستوحلُ المَنْخرَ لا ينجلي أثرُ الخرا فيهِ ولا ينقا[٢]

كأنَّهُ عُشٌّ غُرابَيْ نَوىً قَدْ فَرَّخا فيهِ وَقَدْ زَقّا[٣]

كلاهما ما حَسَرَ الريشُ عَنْ فَوْدَيْ جَناحَيْهِ وَلا ألقى

قَدْ قُلْتُ لَمّا مَدّ عرجونَهُ إليَّ شِقّاً وَلَوى شِقّا[٤]

وَحَطَّ مِنْ خيشومِهِ ضفدعاً لَوْ أَذِنَ اللّهُ لَهُ نَقّا

وَيْليْ على حرَّةِ قلبي على سلحةِ مبطونٍ قَدِ اسْتَسْقى[٥]

[٢١٨]

وقال في أبخر:

[السريع]

إنّ «أبا نصرٍ» لَهُ نكهةٌ تُخرجُ روحَ الأسدِ المشبِلِ

خاطبَني أمسِ فَحينَ ابتدا عنتْ امارات« البلياتِ لِي

فَحينَ لَمْ ألْجأْ إلى مهربٍ وَلَّيْتُهُ عرنينَ مستقتِلِ

ما زالَ أنفِي بينَ أنفاسِهِ يُرْضَخُ في فَكَّيْهِ بِالجندلِ

حتّى تَسَجَّيْتُ لِفصلِ القضا فَكانَ مِنْ أرنَبَتي مقتلي

---

(١) ج: خضرا إذا جازت على ثغره. . . [وهي أصوب]

(٢) ج: . . . ما فيه من وحل ولا نيقا [وهي أنسب]

(٣) ج: كأنه عش غرابي ترى قد أفرخا فيه وقد زقا

(٤) ج: قد قلت لما مد عن جوفه. . .

(٥) ج: ويلي ويا حسرة قلبي على. . . [وهي أنسب]

[٢١٩]

[المتقارب]

وَأصْفَرَ في خُضرةٍ تَغْتَرِيهِ ... قليلِ العوافي كثيرِ العِلَلْ
لَهُ جَوْفُ سُوءٍ غليظُ الطحالِ ... مِنْ وَرَم فيهِ مثلِ الجَبَلْ
تَدِبُّ إذا جاعَ دِيدانُهُ ... وَتُسْرِعُ خلفَتَهُ إذْ أكَلْ
وَتغلظُ فيهِ الرياحُ التي ... تَرُدُّ طحينَ استِهِ إنْ نَزَلْ
فَيُصبحُ بينَ خراً مُطلقٍ ... صريعاً، وَبينَ خراً مُعْتَقَلْ
وَأقرنَ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُ ... وَلكنْ أخافُ وُثوبَ السِّفَلْ
يُحَرِّكُ رَأساً لحيمَ القَفا ... وَيسحبُ ذقناً عظيمَ الطلَلْ
وَيُنْكِهُ مِنْ بربَخ طافحٍ ... يُرى الجَعْسُ في حافتَيْهِ كُتَلْ
تنوحُ المراقدُ مِنْ تحتِهِ ... وَتبكي عليهِ الحلى وَالحُلِلْ

[٢٢٠]

وقال أيضاً في قرنان:

[الكامل]

يا معشرَ الناسِ اعقلوا وَتوكَّلُوا ... فَبِذاكَ أَدَّبنا «الكتابُ المُنْزَلُ»
صُونُوا حلائلكُمْ بِجُحْرٍ ضَيِّقٍ ... فَالجحرُ فيهِ فضيلةٌ لا تُشْكِلُ
هذا «أبو الفضلِ» القصيرُ وَقرنُهُ ... قَرْنٌ «دعائمُهُ أعزُّ وَأطولُ»(۵)
ما زالَ يَسْمَحُ مغضباً لِفتاتِهِ ... وَنُطِيعُها فيما نقولُ وَنفعلُ
حتى استمَرَّ على الفياشِ بِبظرِها ... نيكٌ تعِلُّ بِهِ البطونُ وَتَنْهَلُ
يا ربعَ مَنْ أمسى لِباسورِ استِها ... سمراخُ بسرٍ قَنْوُهُ مُتعثكِلُ

---

(۵) التضمين من الفرزدق، وتمام البيت في ديوانه (ط صادر): ٢: ١٥٥:
إنّ الذي سمك السماكَ بنى لنا ... بيتاً دعائمُه أعزُّ، وأطولُ

[٢٢١]

وقال يشكو ابنَ حَيّون الجَهْبَذ[1]، ويشكو إلى أبي الحسين بن بكر:

[المنسرح]

«يابنَ بكرٍ» والناس كلهم ... بِنِيَّتي في هواكَ قَدْ عَلِمُوا

إنَّ «ابنَ حيّونَ» يَوْمَ خاطبني ... مِنْ نكهةٍ لِلنفوسِ تصطلِمُ

أَعْمَشَ عيني وَما بِها رَمَدٌ ... وَسَدَّ أُذني وَما بِها صَمَمُ

فَذلَّ أنفي مِنْ شَمِّ نكهتِهِ ... وَكانَ مِنْهُ في عزةٍ شَمَمُ

قرطسني فانهزمْتُ والأَسَـ ... ـدُ الاسودُ مِنْ ذاكَ ينهزمُ

وقمتُ في منخري الصدامُ وَفي ... أجفانِ عيني الجُذامُ مُحْتَكِمُ

أَطيرُ في خِفَّةٍ وَأَرْنَبَتِي ... تجري مخاطاً وفي المخاطِ دَمُ

مُرْتَعِشَ الريشِ مِنْهُ منحنياً ... وَليسَ بي عِلَّةٌ وَلا هَرَمُ

رَمَى بِصَكّي فَلَمْ أَزَلْ كَمِداً ... أبكي مِنَ الغيظِ وَهْوَ يَبْتَسِمُ

وَصاحَ ها رجعتي بِهِ فإذا ... أَرْنَبعتي بِالرجيعِ تَرْتَطِمُ

[٢٢٢]

وقال في المهلبي {الوزير}[2]:

[الخفيف]

قِيلَ إنَّ الوزيرَ قَدْ قالَ شِعراً ... يَجمعُ الجهلَ شَمْلُهُ وَيعمُّهْ

ثمَّ أَخفاهُ فَهوَ كالهرِّ يخرا ... في زوايا البيوتِ ثمَّ يطمُّهْ

لَيْتَنِي كنتُ حاضراً حينَ يَرْ ... وِيهِ، فَأَفسو في راحَتِي وَأشمُّهْ

عجبي مِنْهُ كيفَ يستصحبُ الشِّعْـ ... ـرَ وَيأوي إليهِ والشعرُ خَصْمُهْ

---

(١) تنظر المقطوعة ٢١٥

(٢) ثعا

أتــراهُ يــســـرُّهُ وَهْـــوَ مُـــذْ كـــا   نَ بِـتـخـيـيـبِ قـائـلـيـهِ ـ يـغـمُّـهْ
ثُـمَّ يـسـتـحـمـدُ الـقـوافـي إلـى مَـنْ   تـشـتـكـي شـؤمَ لـؤمِـهِ وَتَـذُمُّـهْ

[٢٢٣]

وقال في أبخر صائم [وهو] {شيخ من أهل الدولة هجاه وكنّى عن اسمه}:[١]

[السريع]

شـيـخٌ لـنـا يُـكـنـى «أبـا الـقـاسـمِ»   أحـسـنُ مَـنْ يُـعْـرَفُ فـي الـعـالـمِ
<غَـرَّ بَـهـع> خـالـقُـهُ «آدمـاً»   مُـذْ سـخـطَ الـلّـهُ عـلـى «آدمِ»
قَـدَّرْتُ فـي اسـتـي أنـفَـهُ مـرّةً   فَـكـانَ كـالاصـبـعِ فـي الـخـاتـمِ
يـا قـائـمـاً مـلـقـىً عـلـى وجـهِـهِ   لِـكـلِّ أيـرٍ مـنـعـظٍ قـائـمِ
قَـدْ صُـمْـتَ لا تَـنْـكَـهْ، وَمَـنْ ذا الـذي   يُـديـرُ شَـذْقَـيْ أسـدٍ صـائـمِ

[٢٢٤]

وقال في أبخر:[٢]

[الخفيف]

قالَ لي إذْ هجوتُ شيخاً من البُخـ   ـرِ وَبهرجتُ في الكنايةِ عَنْهُ*
قَـدْ تَـوَقَّـيْـتَـهُ؟ فـقـلـتُ صدقْـتُـم   هـوَ مـثـلُ الـكـنـيـفِ لا بُـدَّ مِـنْـهُ

[٢٢٥]

وقال في مثله:[٣]

[المنسرح]

أَظْـهـرَ لـي بَـغْـيَـهُ وَعُـدْوانَـهُ   وَسـامـنـي أنْ أهـابَ شـيـطـانَـهُ[٤]

---

(١) ق
(٢) و: {وله في شيخ أبخر من أهل الدولة هجاه وكنى عن اسمه}.
(٣) و: وله في أبي الحسين ابن السكن.
(٤) و:... سلطانه

من ناكهوا شدقَه بمقعدتي فصارت استي في الطيب ريحانَهْ[1]

كهلٌ كأنَّ السُّلافَ في فمِهِ قذفُ السكارى بالليلِ في الحانَهْ

أَبخرُ تؤلولُهُ على شفةٍ ذاتِ غصُونٍ سبالها عانَهْ[2]

كأنَّها وهيَ جوفَ مقعدتي عليهِ بالعرضِ بنتُ وردانَهْ[3]

يا زوجَ مَنْ أعوزتْ ختانتُها فَطهّرُوها بِحرفِ اجانَهْ[4]

وَطِيَّةُ الاليتينِ فقحتُها كأنَّها في الفراشِ ملسانَهْ[5]

بِتُّ وَباتَتْ في الفراشِ معي[ω] سكران سوءٍ بجنبِ سكرانَهْ[6]

حلوةِ طعمِ السلاحِ خريتُها قريبةٌ مِنْ خبيصِ سعوانَهْ[7]

لما تَوَضَّتْ وفي استِها ذكري قالَتْ على الطيبِ وَهيَ صفعانَهْ

هذا عُصيبُ الخرا يزيّنُهُ بجنبِهِ في التنورِ جوذانَهْ[10]

[٢٢٦]

وقال في المعنى:

[مخلع البسيط]

يا كاتباً شاعراً لبيباً أُبَّهَةُ الكبرِ تعتَريهِ

---

(١) الصدر من و. وفي الأصل: . . . شدقي ومقعدتي

(٢) و: ابخر تؤلولة على شفه. . .

(٣) و: كأنها وهو حرف مقعده. . .

(٤) و: يا زوج من اعوزت حبائبها. .

(٥) و: . . . منانه

(ω) الشطر من السريع، وليس من المنسرح.

(٦) و: بت وباتت على الفراش معي. . .

(٧) و: . . . شعوانه

(١٠) رواية البيت عن و. وفي الأصل:

هذا عصيب الجري برزته واستك من تحته جذيدانه

لَوْ أنَّ لي قدرة عليهِ ... صفعْتُهُ في قفا أَبيهِ

شيخُكَ ذا ما لَهُ إلهٌ ... يخافُ منْهُ ويتقيهِ

أَسَرَّ يوماً إليَّ شيئاً ... فَكانَ أنفي قتيلَ فيهِ[1]

(١) و: . . . فكان أنفي قبيل فيه

الباب الثامن عشر
في مدحِ مغنٍ ومُغَنِّيَة

[٢٢٧]

[الخفيف]

رَجلٌ في غنائهِ ينثرُ الدُّرْ ... رَ فيملأ مسامعَ الندماءِ
لَوْ تَغَنَّى لِمدنفٍ بعثَ الـ ... ـلّهُ اليهِ مِنْ وقتِهِ بالشِّفاءِ

[٢٢٨]

في مدح مغنية:

[مخلع البسيط]

فديتُ مَنْ أصبحَتْ وَأَمْسَتْ ... عَنّي بوجهِ الرقيبِ تُحْجَبْ
عَوّادةً في استِها لِأيري ... بعدَ العشا مضربٌ وَمطرَبْ[١]
يجدُّ إحسانُها بِسَمْعي ... وَهيَ بذاكَ الاحسان تُلْعَبْ[٢]

[٢٢٩]

{وله في ابن الفتح ابن خاقان، وكان له جاريتان، إحداهما طيبة مُحْسِنَة مُجيدة أحسن غناءً من صاحبتها، فرمَدَتْ عينها وانقطعت عن الغناء}:[٣]

[السريع]

لَنا غناءان: غناً جيّدٌ ... أهلاً بذاكَ المطربِ الجيِّدِ
مِنْ صنعةِ الإنسِ لهُ موردٌ ... يشفِي غليلَ المستهامِ الصَّدي
وآخرٍ في الجو مَعْ «دهنشٍ» ... يسترقُ السمعَ مِنَ الفرقدِ[٤]

---

(١) سف: ... مطرب ومضرب
(٢) سف: ... وهي بدلُ الاحسان تلعب
(٣) ل١
(٤) ل١، ب: دنهش، {ودنهش من أسماء الشياطين، كما يذكر المعزمون}.

يُهدي إلى عينِ «الغريضِ» العمى صفعاً، وَيبدا بِقفا «معبدِ»

[٢٣٠]

[البسيط]

هذا ومحسنةٍ بالعودِ عاشقُها بذلكَ الطيبِ في الاحسانِ مسرورُ(١)
إذا تثنَّتْ وَغنَّتْ خلتَ قامَتَها غصناً عليهِ قُبيلَ الصبحِ شُحرورُ

[٢٣١]

[السريع]

وكيفما دمتُ فلا بُدَّ لِي مِنْ قَينةٍ تضربُ ماخوري(٢)
صحيحةِ الأسماعِ تستنطقُ الـ ـأوتارَ بينَ البُمِّ وَالزيرِ(٣)

[٢٣٢]

[مجزوء الخفيف]

وَفتاةٍ حُبّي لَها وَسْطَ قلبي قَدِ اندعَسْ
فَفؤادي إذا تَما ثَلَ منْ حُبِّها انتكسْ
باكرَتْني وَرُبَّما باكرَ البدرُ في الغَلَسْ
فَسَقَتْنِي مِنَ اللَّما مثلَ شربي من اللَّعَسْ
قحبةٌ ناظرُ استِها قطُّ بالليلِ ما نَعَسْ
ابداً يأخذُ استُها طائفَ الليلِ في الْعَسَسْ

(١) ل٢ : . . . بذلك الطيب والاحسان مسرور.
(٢) ل٢ : وكيف لا ما دمت لا بد لي. . .
(٣) ل٢ : صحيحة الايقاع تستنطق. . .

[٢٣٣]

[الطويل]

وَعوادةٍ لمْ يطرُقِ السمعَ قبلَها غِناً كغناها في جميعِ الطرائقِ
تلحُ في بطني بلحيةِ «معبدِ» وَتغزو بِشقٍّ استي سِبالَ «مخارقِ»
وتلزمني بالصُّغرِ نيكَ سريرةٍ وَقدْ علمتْ أنّي صديقُ «ابنِ رائقِ»

[٢٣٤]

[السريع]

وَقينةٍ اصواتُها كلُّها بِالعودِ من صنعةِ «اسحاقِ»
لَوْ جَسَّتِ العودَ على فرسخٍ تَحَلَّبَتْ لِلشربِ أَشداقي

[٢٣٥]

[مخلع البسيط]

مُحسِنَةٌ في الغناءِ جدّاً حاذقةٌ فيهِ بنتُ حاذِقْ
قَدْ راضَها المحسنونَ حتّى تَعَلَّمَتْ سائرَ الطرائقْ
وجوهُ عيدانِها بنعلِ الـ ـإحسانِ يُعطي قفا «مخارق»
صَبيَّةٌ خدُّها بِعيني يقطفُ منهُ وردَ الشقائقْ
كَالغصنِ طوبى لِكلِّ شيخٍ يبيتُ مثلي لها معانِقْ

[٢٣٦]

[الرمل]

قينةٌ طُنبورُها مُستَعْمَلٌ طيّبُ الصوتِ صحيحُ الهندَمَهْ
يُطرِبُ الموبذَ إنْ غَنّتْ مَعي فَيساويني وَينسى الزمزمَهْ

سَلْ «بني كالة» لَمّا جعفتْ كيفَ فَرَّتْ مِنْ يديها «سَلَمَهْ»
وَلَـهـا زامـرةٌ حـاذقـةٌ أَحسُدُ الناي إذا باسَتْ فَمَهْ
زَمْرُها يُقْري مِنَ المبدا الغِنا مثلَما يَقرا حروفَ المعجمَهْ[1]

(١) ن٢: زمرها يقرا من المبدا الغنا مثل ما تقرا حروف الترجمَهْ

الباب التاسع عشر
في شرب الدواء وذِكر للاختلاف

[٢٣٧]

[المجتث]

مـولاي رَبُّ الـسـمـاءِ — يُـشـفـيـكَ مِـن كـلِّ داءِ
حـتّـى تـعـيـشَ وَتـبـقـى — مُـمَـتَّـعـاً بِـالـبـقـاءِ
يـا سيّدي كيفَ أصبَحْـ — ـتَ بـعـدَ شـربِ الـدواءِ
فـي كُـلِّ خيرٍ بِرغمِ الـ — ـحُـسّـادِ والأعـداءِ
كـمـا يـقـرُّ بـعـيـنـي — وَأعـيـنِ الأولـيـاءِ
خـرجْـتَ مِـنـهُ تُـضـاهِـي — في الحسنِ بدرَ السماءِ[1]
فـي ثَـوْبِ صـحَّـةِ جـسـمٍ — مُـطـرَّزٍ بِـالـشِّـفـاءِ

[٢٣٨]

{من نوادره؛ كتب إلى أبي أحمد بن ثوابه، وقد شرب دواء مسهلاً}[2]:

[الخفيف]

يـا «أبـا أحـمـدٍ» بِـنـفـسِـيَ أفـديـ — ـك وَأهـلـي مِـنْ سـائـرِ الأسـواءِ
كيفَ كانَ انحطاطُ جعسِكَ في سا — عـةِ شـربِ الـدواءِ يـومَ الـدواءِ[3]
يـا «أبـا أحـمـدٍ» وَنـصـحُـكَ عـنـدي — واجبٌ في الاخاءِ، فاحفظْ إخائي[4]
رُبَّ ريـحٍ يـومَ الـدواءِ دَبُـورٍ — شُوشَتْ في عصاعصِ الأغبياءِ[5]

---

(١) في الأصل: . . . في البدر حسن السماء
(٢) ثعا، وفي ك {وقال وقد شرب أبو أحمد بن الحسين دواء واجاء ما شاء}
(٣) ب، ثعا، ك: كيف كان انحطاط جعسك في طاعة. . .
(٤) ك: . . . واجب في الاخاء فاذكر أخائي
(٥) ك: . . . وسوست في عصاعص الأغبياء

قَدَّرُوها فسا وَقَدْ كَمَنَ الجعـ ـسُ لهم في مَهَبِّ ذاكَ الفساءِ

فإذا الفرشُ في خليجِ سُلاحٍ ذائبٍ في قوامِ جسمِ الماءِ[1]

فاتّقِ اللّهَ أنْ يغرَّكَ ريحٌ عَصفَتْ في جوانبِ الاحشاءِ[2]

لا تنفسْ خناقَ سرمِكَ عنها أوْ تخلّي سبيلَها في الخلاءِ[3]

إحترسْ إنَّها نصيحةُ شيخٍ حَنَّكتْهُ تجاربُ الآراءِ

[٢٣٩]

{وله، وقد اتفق فطر النصارى مع عيد اليهود والنيروز في وقت واحد، وعرضت لابن الحجاج خلفه، فقال يهنّي أبا العلاء صاعداً بالعيد، ويذكر غرضاً له}:[4]

[مخلع البسيط]

جرى من استي عليَّ ما لا أراهُ يجري على القرودِ

كانَتْ من اليبسِ منذُ شهرٍ ناشفةَ الطبعِ كالحديدِ

فحينَ وافى النيروزُ وافى بثوبِ إقبالِهِ الجديدِ[5]

أصبحَ جعسي وَقَدْ تَهَرّا فسالَ عَنْ فقحتي صديدي

حتّى كأنّي طُعِنْتُ في استي أوْ لَسعَتْني أفعى «زرودِ»

هذا حديثي فَهَلْ عليهِ في دقَّةِ السخفِ مِنْ مزيدِ

---

(١) ب: فاذا الفرس في...
(٢) ثعا، ك: فاتق الله أن تغرك ريح...
(٣) ثعا: لا تنفس خناق سرمك عنه...
(٤) ١ل
(٥) ب:... ثوب اقباله الجديد

الباب العشرون
في الغزل والنسيب

[٢٤٠]

[المنسرح]

عدِمْتُ قلبي فَكَمْ أُعَذَّبُ بِهْ ... كلُّ بلاءٍ عليَّ من جَلَبِهْ
ما نالني مِنْ ضنىً وَمِنْ كَمَدٍ ... فذاكَ مِنْ أجلِهِ وَمِنْ سَبَبِهْ
يا جسميَ النضوَ في هوى قمرٍ ... قتليَ مِنْ همِّهِ ومِنْ أرَبِهْ
غَرَّكَ منهُ وفاءُ ناظرِهِ ... حتّى تناسيتُ في سقاميَ بِهْ

[٢٤١]

[مجزوء الرمل]

يا بعيدَ الدارِ عَنّي ... وَهوَ مِنْ قلبي قريب
كَمْ أُنادِيكَ إذا هَبْـ ... ـبَتْ لِيَ الريحُ الجَنوب
سَلْ بِعَيْنيْ هَل لَها بعـ ... ـدَكَ في النومِ نصيب
وَبِقَلْبي هَلْ لَهُ غيـ ... ـرُكَ في الخلقِ حبيب

[٢٤٢]

[السريع]

فديتُ مَنْ تزهَدُ في قربي ... وَتشتهي قتلي بِلا ذَنْبِ
وَمَنْ إذا عاتبتُها زادَها ... بصيرةً في مَلَلِي عَتْبي
يا قلبَها الحلوَ المُعافى استعِذْ ... بِاللّهِ مِمّا يشتكي قلبي
وَيا هواها أنتَ صَيَّرتَها ... مِنْ بينِ مَنْ همتُ بِهِ حسبي

[٢٤٣]

[مجزوء الكامل]

بِـالـلّـهِ يـا عـيـنَ الـرقـيـبِ   كُفِّي على الصَّبِّ الكئيبِ(١)

وَدَعــيــهِ يــقــطــعُ وردَةً   بـاللحظِ مِنْ خَدِّ الحبيبِ

< بِـأبِـي أنـا > الـقَـدُّ الـذي   غرسَ القضيبَ على الكثيبِ

وَأنــا الــفِــداءُ لِــوَجْــنَــةٍ   كَـالـخمرِ وَالـلَّبَنِ الحليبِ

يـا مَـنْ رَأى سَـقـمي يَـزيـ   ـدُ وَعِـلَّـتِي تُـغْـيِـي طبيبي

لا تَــعْــجَــبَــنَّ، وَهــكــذا   تجني العيونُ على القلوبِ

[٢٤٤]

[المنسرح]

يا مَنْ إلَيها مِنْ جَوْرِها الهَرَبُ   رُدِّي فـؤادي أقـلُّ مـا يَـجِـبُ

رُدِّي فؤادي إنْ كُنتِ مُنْصِفَةً   ثُمَّ إليكِ الرضا أو الغَضَبُ

طلبْتِ قتلي فَلَمْ يَفُتْكِ بِهِ   سبحانَ مَنْ لا يفوتُهُ الطَّلَبُ

[٢٤٥]

[البسيط]

وَطـيِّـبٍ نَـشْـرُهُ فـي مـنـظـرٍ بَـهـجٍ   قَدْ صاغَهُ اللّهُ مِنْ شكلٍ وَمِنْ غَنَجِ

إذا رَنـا قـلـتُ يـا سبحانَ مُقْلَتِهِ   ما يصنعُ الكسرُ في جَفْنَيْهِ بِالمُهَجِ

إنْ لَمْ يكنْ حبُّهُ فخراً لِعاشقِهِ   فَلا رَأتْ مُقْلَتي شيئاً مِنَ الفَرَجِ

يا منتهى نفسي فِيكَ قَدْ قُتِلَتْ   وَأنْتَ في قتلِها في أوْسعِ الحَرَجِ(٢)

---

(١) لعلها: . . . كفي عن الصب الكئيب

(٢) ربما يستدعي الوزن أن يكون صدر البيت: يا منيتي، نفسي فيك اليوم قد قتلت. . .

[٢٤٦]

[المنسرح]

مثلوجةُ الريقِ، صدرُ عاشقِها ... برشفِ ذاكَ الرضابِ قد ثلجا
لَوْ بَرَّدَ الماءَ بَرْدُ ريقتِها ... وَكُلِّفَ الناسُ شربَه سحجا
في عينِها مَعْ فتورِها دَعَجٌ ... فديتُ ذاكَ الفتورَ وَالدَّعَجا
مليحةٌ، غير أنَّ عاشقَها ... يَشْكُو إلى اللّهِ فعلَها السَّمِجا

[٢٤٧]

وقال في الشوق {وهو بواسط يشرب في بستان على دجلة فرأى سفناً تصعد إلى بغداد فحنّ إلى أصحابه ووطنه} :(1):

[البسيط]

يا سُفْنَ «بغدادَ» روحي جدُّ عالمةٍ ... بأنَّ قلبي عَنِّي فِيكِ قَدْ راحا(2)
يَحْدُوكِ مِنْ نَفَسِي روحٌ مصاعَدةٌ ... مَعَ الجنائبِ إمساءً وَإصباحا(3)
وَتستمدينَ دمعي كَيْ يُقِلَّكِ إنْ ... جَنَحْتِ حيث يكونُ الماءُ ضحضاحا(4)
يا سُفْنُ ما ضَرَّ فيكِ المُصعِدِينَ وَقَدْ ... مَدُّوكِ لَوْ جعلوني فيكِ ملاّحا
يا سُفْنُ دعوةَ صبٍّ حَنَّ حينَ رأى ... نَهْجَ الطريقِ إلى الاحبابِ وارتاحا(5)
يا سُفْنُ قُولِي لِمَنْ شَطَّ المزارُ بِنا ... عَنْهُمْ وَشَتَّتَ شملَ القُرْبِ واجتاحا(6)
أنا الغريبُ الذي يبكي الحَمامُ لَهُ ... إذا بكى وَينوحُ الطيرُ إنْ ناحا

---

(١) ظ

(٢) ظ: يا سفن بغداد روحي غير عالمة...

(٣) ظ: تحدوك من نفسي ريح مصاعدة...

(٤) ظ: وتستزيدين دمعي ما يقلك إن...

(٥) ظ:... نهج الطريق إلى الأحباب قد لاحا

(٦) ظ: يا سفن قولي لمن شط المزار به ... عنهم فشتت شمل...

[٢٤٨]

[من قصيدة قالها] {في أبي العلاء عبدالله بن الفضل يستهدي منه سرباشاً لابنه، وقد عزم على أن يملكه}:[١]

[السريع]

خَـدُّكَ نـسـريـنٌ وَتُـفّـاحُ   وَالآسُ فـي صـدغـيـكَ قـدّاحُ
وَشعرُكَ الليلُ وَلكنْ لَنا   في الليلِ مِنْ وَجْهِكَ مصباحُ
يا ظالماً، قلبي إلى جَوْرِهِ   يَحِنُّ مُشتاقاً وَيَرتاحُ
أفسدتني بعدَ صَلاحي فَهَلْ   يُرْجى لإفسادِكَ إصلاحُ

[٢٤٩]

[المتقارب]

كثيرُ التَّلَوُّنِ في وعدِهِ   قليلُ الحنوِ على عَبْدِهِ
يموجُ الكثيبُ على رَدْفِهِ   وينمى القَضيبُ على قَدِّهِ[٢]
وَلَمّا بدا الروضُ في عارضيـ   ـهِ واشْتعلَ الوردُ في خدِّهِ
بعثتُ بقلبيَ مستعدياً   على وجنتيهِ فَلَمْ يَعْدِهِ
وَحصَّلَهُ مُوثَقاً عندَهُ   فَما لِي سبيلٌ إلى رَدِّهِ[٣]

[٢٥٠]

[السريع]

قَدْ أَبرقَ البَيْنَ وَقَدْ أَرْعدا   وَقالَ لي: أنتَ قتيلي غدا
قلتُ: أَجَلْ إنْ لَمْ أَجِدْ ناصراً   مِنَ العزا وَالصبرِ أَوْ مُسْعِدا

---

(١) ظ

(٢) سف: . . . وينمى القضيب إلى قده

(٣) سف: وحصله عنده موثقا. . .

فقالَ صبري وَعزائي اشْتَغِلْ عَنّا جميعاً فَبِنا قَدْ بَدا

قلتُ: فما كنتُ بِسيفِ الهوى أَوَّلَ من قُدِّمَ فَاسْتُشْهِدا

جارَ عَلَيَّ الحبُّ في حُكْمِهِ وَالحبُّ ما حُكِّمَ إلاّ اعتدى

مَنْ لِعليلٍ مدنَفٍ قَدْ أبى دواؤُهُ المعدومُ أنْ يوجدا

معذبِ الروحِ، أطبّاؤُهُ راحوا يُعَزّونَ بِهِ العُوَّدا

عجِبْتُ لِلطيفِ الذي زارني مُسَلِّماً في الليلِ كيفَ اهتدى!

قمتُ أُصَلِّي في منامي لَهُ فَغابَ عَنِّي قبلَ أنْ أَسْجُدا

[٢٥١]

[من قصيدة] {قالها يمدح بها الوزير أبا منصور، ويذكر بواباً حجبه، فأمر بضربه وصفعه بين يديه}:[١]

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ تَأَوَّبني صدودُهْ وَبِوعدِهِ ألوى وعيدُهْ

ماضي وصالِكَ مَنْ يُعيدُهْ وقتيلُ لحظِكَ مَنْ يُقيدُهْ

إنْ كنتَ سفكَ دَمي تريـ ـدُ فقَدْ ظفرتَ بِما تُريدُهْ

وَالحبُّ رسمُ ظِبائِهِ أنْ لا تقومَ لَها أُسودُهْ

يا مانعَ الطرفِ المُسَهْـ ـهَدِ أنْ يُلِمَّ بِهِ هجودُهْ

أَمْرضتَ عبدَكَ ظالماً وَحلفتَ أنَّكَ لا تعودُهْ

قَمرٌ إذا عاهدتُهُ أنْ لا يخونَ وَهَتْ عهودُهْ

لِلغصنِ قامَتُهُ ولِلظْـ ـظَبْيِ الكحيلِ العَيْنِ جِيْدُهْ

اللّهُ يعلمُ أنّني صَبُّ الفؤادِ بكم عميدُهْ[٢]

---

(١) ل٢

(٢) ل٢: . . . صب الفؤاد به عميده

[٢٥٢]

[مخلع البسيط]

تكادُ بالوهمِ وهي تمشي تُحَلُّ من لينها وتُعْقَدْ

[٢٥٣]

[مخلع البسيط]

كانَ اتفاقاً فصارَ عمداً حُبّي، ومزحاً فصارَ جِدّا
فديتُ بدرَ التمامِ حسناً والغصنَ غصنَ الأراكِ قَدّا
طاقة آسٍ جنيتُ فيها بلحظتِي نرجساً وَوَردا
أرضاهُ مولىً وليسَ يرضى مولايَ بي في هواهُ عبدا

[٢٥٤]

[الوافر]

فلو شاهدْتَ، شاهد من خلعت الـ ـعذار لأجلها لبسطت عذري

[٢٥٥]

{وقال من قصيدة في الأمير سيف الدولة بن حمدان}:[1]

[البسيط]

ظبي الكِناسِ الذي في طرفهِ حَوَرُ أما لِورد النوى بعدَ النوى صَدَرُ؟
من كانَ مصطبراً عمَّنْ بِهِ فحاشَ للّهِ مالي عنكَ مصطبَرُ
لا والمشاعرِ والبيتِ الحرامِ ومَنْ عليهِ نُزِّلتِ الآياتُ والسّوَرُ
لا أبصرت رشدها عيني ولا سمعت أذني الملام وانت السمع والبصر[2]

(١) ل٢، وتنظر مقدمة الاصطرلابي

(٢) ل٢: . . . ولا سمعت فيك الملام. . .

مولايَ في كل يومٍ هجرةٌ ونوىً تكادُ منها صفاةُ القلبِ تنفطرُ[1]
لي في الشكيَّةِ خَطبٌ غيرُ مؤتَشبٍ وفي العتابِ اذا استشرحته سِيَرُ[2]
هلْ فيكَ إصغاءُ إنصافٍ فَأَشرحُهُ أمْ صدُّ منحرفٍ عَنّي فَأقتصرُ[3]
قلبي بكفِكَ فانظرْ في تَصَفُّحِهِ فالشَّكُّ يكشفُهُ عن قلبِكَ النَّظَرُ
هلْ حَلَّ قلبَكَ في أرجائه أَحَدُ أَوْ نالَ حظَّكَ من سودائهِ بشرُ[4]

[٢٥٦]

{وقال في أبي العلاء صاعد وهو حدث}:[5]

[السريع]

أمّا الهوى فالقلبُ يختارُهُ وإنْ تناهى فيهِ إضرارُهُ
راضٍ بما يجني عليهِ وإنْ تصدَّعَتْ مِنْ ذاكَ أعشارُهُ
وا بأبي مَنْ لَجَّ في هَجْرِهِ فليسَ يُرْجى منهُ إقصارُهُ[6]
شَطَّتْ به الدار فمَنْ مُنصِفي من نازحٍ شَطَّتْ به دارُهُ
مُهفْهَفُ القامةِ ميّاسُها وفاترُ الناظرِ سحّارُهُ
يُشَدُّ منهُ بينَ دِعصِ النقا وبينَ غُصْنِ البانِ زُنّارُهُ
أبلجُ لا يُعقَدُ إلاّ على مثلِ نقا الفضّةِ أزرارُهُ
آليتُ لا يُنْقَضُ ميثاقُه عندي ولا تُكْشَفُ أسرارُهُ
كمْ مِنْ حديثٍ ليَ في حُبِّهِ لا تنقضي ما عشتُ أسمارُهُ

---

(١) ل٢: . . . تكاد منها حصاة القلب. . .
(٢) ل٢: . . . خطب غير مقتصد. . .
(٣) لعلها: . . . فاختصر
(٤) لعلها: حظه
(٥) ل٢
(٦) ل٢: فليس يرجا

وعـاذلٍ أكْـثَـرَ فـيـهِ فـمـا　　أجـدى سـوى الإغـراءِ إكـثـارُهُ

[٢٥٧]

[السريع]

يا مـولعـاً بـالـصـدِّ مهـلاً فَـقَـدْ　　عَلَّمْتَني الصبرَ على الهَجْرِ
وَقَـدْ تَـسَـبَّبْت لِـقـلـبي إلـى　　سلـوِّهِ مـنْ حيـثُ لا أدري[1]
كـم تَـتَـجَـنّـى والـتَّـجَـنّـي إذا　　فـكـرتَ فـيـهِ أوَّلُ الـغـدرِ
صبـراً وَتسـليـمـاً وَهَـلْ لـي إذا　　خُنْتَ سوى التسليمِ والصبرِ
وَالـلّـهِ لـو أَنكـرْتُ قـلـبي لَـمـا　　تـركـتُـهُ يـسـكـنُ فـي صـدري
وَلَـو تـأذَّيْـتُ بـطـولِ الـبـقـا　　دعـوتُ ربـي بـفـنـا عُـمْـري
وكـلُّ مـحـبـوبٍ إذا خـانـنـي　　أخرجتُهُ ما عشتُ مِنْ فكري
فـاعـتـضـتُ عـنـهُ بِـحـبـيـبٍ اذا　　وصفتُهُ أَوْضَحْتُ في العُذرِ[2]
كـالـشـمـسِ نعـتـاضُ بـهـا كُـلَّـمـا　　تَـغَـيَّـبَ الـبـدرُ عـن الـبـدرِ

[٢٥٨]

{وقال يمدح الوزير المهلبي وكان قد أطلق له ألفي درهم، وأظهر أبو عبدالله الخروج عن الحضرة فمنعه المهلبي، وحمله على هجاء المتنبي واتفق وقوع المهرجان في رمضان، وانصرف رأيه عن الخروج}:[3]

[الوافر]

بـعـيـنِـكِ أنّـنـي عـانٍ أسـيـرُ　　صددتَ فـصدَّ واجـتـنـبَ الـسـرورُ
وَكـنـتَ تُـجـيـرُ مـمّـا أشـتـكـيـهِ　　إليكَ، فـصرت معتمداً تجورُ[4]

---

(١) ل٢: . . . لا يدري
(٢) ل٢: واعتصمت عنه. . . أوضحت في عذري
(٣) ل٢، وفي ل١: القسم الغزلي من قصيدة في أبي الفضل العباس، تنظر مقدمة الاصطرلابي
(٤) ل٢: وكنت تجير فيما أشتكيه. . .

أمرتَ الدمعَ يقرحُ جَفنَ عيني ... فأصبحَ ماؤها فيها يمورُ

وَوَكَّلْتَ السخينةَ، وهي عبرى ... عليكَ، برعيِ نجمٍ لا يغورُ

وقلتَ وأنتَ تُسلمني لِلَيْلي ... ألا طُلْ أيُّها الليلُ القصيرُ(1)

كأنَّكَ لَسْتَ تعلمُ أنَّ ضعفي ... بعفوكَ مِنْ عذابِكَ مُستجيرُ(2)

وَإنّي يا غنيّاً عَنْ عذابي ... إلى أنْ لا تعذبُني فقيرُ(3)

أطلعةَ مَنْ هَوَيْتَ أأنتِ حُسناً ... أتَمٌّ، أمِ الهلالُ المستنيرُ

وقامةَ مَنْ أُحِبُّ إذا تَثَنّى ... بِعينِي غصنُ بانتِكِ النضيرُ

وَيا مَنْ ليسَ لي عَنْهُ اصطبارٌ ... أدلُّ بهِ ولا عَنْهُ مُجيرُ

ويا شبهَ الذي أضحى بصيراً ... بِريحِ قميصِهِ «الشيخُ الضريرُ»(4)

حرامٌ أنْ يزورَ النومُ عيني ... لِأنَّكَ لا تُلِمُّ لا تزورُ

وعجزٌ أنْ أبثَّكَ ما ألاقي ... لِترحَمني وأنتَ بهِ خَبيرُ(5)

أَعَرْتَ السقمَ منْ عينيكَ جسمي ... فما رَدَّ المعارَ المستعيرُ(6)

وَأَمَّرتَ السهادَ على جفوني ... فجارَ على رعيتِهِ الأميرُ

[٢٥٩]

{وقال في الغزل}:(7)

[الطويل]

عذيري مِمَّنْ ليسَ يَقبلُ لي عذرا ... وَمَنْ صبرُها عَنّي يُجرِّعُني الصبرا

---

(١) ل٢: وقلت وأنت تهجر لليالي...

(٢) ل٢:... يستجير

(٣) ل٢: واني يا غنياً عن جفائي...

(٤) المقصود به يوسف ويعقوب

(٥) ل٢: وعجز أن ابثك ما أقاسي...

(٦) ل٢:... فما زاد المعار المستعير

(٧) ل٢

أُصلّي لِربّي ركعةً وَلِوجهِها إذا رَضِيَتْ عنّي وَإنْ غَضِبَتْ عشرا
وَأسجدُ لِلشمسِ المنيرةِ هيبةً لِمَنْ تُشبهُ الشمسَ المنيرةَ والبدرا
وَلا استلذُّ الخمرَ إلاّ لأنني شربتُ لها ريقاً يُذكِّرُني الخمرا

[٢٦٠]

{وقال يهنيه بيوم الهرجان}:[١]

[مجزوء الرجز]

أَرَّقني طيفٌ سرى أَلَمَّ بي وَما درى
مرَّ بِنا مُطيَّباً مُعَطَّراً مُبَخَّرا[٢]
زيارةً زوَّرَها عليَّ في الليل الكرى
فَبستُّهُ مِن شَرَهي أَلفَيْنِ حتى ضَجِرا
وكانَ عندي أنّني صِدْتُ الغزالَ الأحورا
ثُمَّ انتبهتُ لا أرى لَهُ بِجنبي أَثَرا

[٢٦١]

[السريع]

لَيلِي كما قِيلَ بِلا آخر ليلُ محبٍّ قلقٍ ساهرِ
يرعى نجومَ الليلِ مِنْ واقفٍ منها على السَّيْرِ وَمِنْ سائرِ[٣]
وَباطني إنْ أنتَ فتَّشْتَهُ فَإنَّهُ أعجبُ مِنْ ظاهري

---

(١) ل٢، ويقصد أبا منصور محمداً بن الحسن، كما في ل١
(٢) ل٢: مرّ بنا ملبّساً مبخرا معطرا
(٣) ل٢: . . . منها على الليل ومن سائر

مِنْ حُبِّ خَوْدٍ بعضُها في الهوى ... مُشتمِلٌ مِنّي على سائري
بِعينِها قَدْ تركَتْني بِلا ... سمعٍ وَلا قلبٍ ولا ناظرِ[1]

[٢٦٢][2]

[مجزوء الخفيف]

وَفتاةٍ حُبّي لَها ... جوفَ قلبي قَدْ انغرسْ
وَفؤادي إذا تمـا ... ثلَ في حُبِّها انتكسْ
باكَرَتْني وَرُبَّما ... باكرَ البدرُ في الغَلَسْ
فَسَقَتْني مِنَ اللَّما ... مثلَ شربي من اللَّعَسْ

[٢٦٣]

[مجزوء الخفيف]

خُلِقَتْ لي كَما أَشا ... قينةٌ تُشبهُ الرَّشا[3]
يدهشُ الشيخَ حسنُها ... وَسبيلي أن ادهشا
وَلِستّي ذوائبٌ ... كلُّ قرنٍ مثلُ الرِّشا
مَنْ رآها مِنْ خلفِها ... قالَ كَرْمٌ قَدْ عَرَّشا
قالَ قومٌ: فَشا حديـ ... ـثُكَ فيها كَما تَشا
فادفنْ الآنَ ذكرَها ... لكَ واحذرْ أنْ يُنْبَشا
قلتُ: يا قومُ وجهُها ... بِيَ في حُبِّها وَشى
فإذا الشمسُ قَدْ عَلَتْ ... وَأنارَتْ بعدَ العشا
وصلتْني وقلبُها ... عَنْ هواها لَوْ فُتِّشا

---

(١) ل٢: بكسها قد تركتني بلا...
(٢) القطعة مكررة، تنظر القطعة رقم (٢٣٢)
(٣) بعده في ك: بأبي من سلاحها أبيض يشبه النشا

وَجَدوني مثل الجوا ... نِحَ وَالصدرِ وَالحشا
غَرَّها مَنظرٌ على ... غيرِها قَد ✝ تشبشا
فَرأَتني شيخا مليـ ... ـحاً طروباً مهشهشا
لَوْ سُقِي الماءَ وحدَهُ ... طرِبَ الشيخُ وانتشى
كيفَ دارتْ بعينِها ... أبصرَتْ كلَّ ما تشا
غير شيبٍ لولا الخضا ... بُ لأَعرى وَأوحشا
ثُمَّ لَمّا تبيَّنَتْ ... بعدَ ذاك المُفتشا
وجَدَتْ شيخَها السخيـ ... ـفَ ذلولاً ✝ مركلشا
والبلا أن قلبَها الـ ... ـمُسْتَوي قَدْ تَشَوَّشا
وأمان ✝ نعم اسا ... قلبها ✝ فاستوحشا

[٢٦٤]

[السريع]

أغضى وَفي الاحشاءِ جمرُ الفضا ... رضا على الرغم بِمُرِّ الفضا
يا كاذبَ الوعدِ أما آنَ أنْ ... تذكر بالوعد وَأَنْ تقتضى
ويا مريضَ الطرفِ قَدْ شَفَّني ... سقامُ عينيكَ وَقَدْ أَمْرَضا
عجبتُ من فِعلِكَ لمّا بدا ... وَقيلَ قَدْ تَمَّ مضى وانقضى

[٢٦٥]

[مجزوء الرمل]

إرضَ يا مَنْ جعلَ الـ ... ـحُبّ له خدّي أرضا
عن محبٍّ عينُهُ بعـ ... ـدكَ لا تطعمُ غَمْضا
كانَ غضبانَ ولكنْ ... كَرِهَ العتبَ فأغضى

ورأى نـــافـــلـــة الإر ضـاءِ عـن ذنـبـك فـرضـا[1]
بـعـد أنْ أيـأسَـهُ ظـلـ ـمُـكَ مِـنْ أنْ تـتـرضـى

[٢٦٦]

{وقال في الغزل}:[2]

[السريع]

يـا لـيـلـتـي هـلْ لـكِ أنْ تَـرْجِـعي حتّـى أرى فـيـكِ حـبـيـبـي مـعـي
يـا لـيـلـتـي أخـرجـتِ يـا لـيـلـتـي حسرةَ قـلـبـي الـكَـمِـدِ الـموجَـعِ
مـاذا عـلـى الـصـبـحِ الـذي راعَـنـي لَـوْ أنَّـه أبـطـا فَـلَـمْ يـسـرعِ[3]
إذ أنّـه شـتَّـتَ شـمـلَ الـهـوى لـيـتَ أذانَ الـصـبـحِ لَـمْ يُـسْـمَـعِ[4]

[٢٦٧]

[السريع]

بـاحـتْ بـسـرّي فـي الـهـوى أدمـعي ودلَّـتْ الـواشـي عـلـى مـوضِـعِـي
يـا مـعـشـرَ الـعـشـاقِ إنْ كـنـتُـمُ مـثـلـي وفـي حـالـي فـنـوحـوا مـعـي
يـحِـقُّ لـي أبـكـي دومـاً بـعـدَهُـمْ فـلا تـلـومـونـي عـلـى أدمـعـي

[٢٦٨]

[الطويل]

بديعةَ حُسْنِ الوجهِ ليسَ بِمُنْكَرٍ عـلـيـكِ جوى قـلـبـي ولا بـبـديـعِ
سأبكيكِ لا أنَّ البكا يستفزُّني لِـعـودةِ وصـلِ فـيـكِ أوْ لِـرجـوعِ[5]

---

(١) لعلها: الاغضاء لا الارضاء
(٢) ج
(٣) ج: مَنْ ذا على الصبح...
(٤) ج:... شمل العلى...
(٥) ج:... وصل منكم ورجوع

ولكنَّ نارَ الشوقِ لَمْ أرَ مطفياً لها مِنْ ضلوعي غيرَ فيضِ دموعي[1]
تبدّلْتِ بي مَنْ ليسَ تحنو ضُلوعَه على مثل ما تحنو عليه ضلوعي[٥]
تبدّلْتِ بي مَنْ لا يكونُ قنوعُه بميسورٍ ما تولينَهُ كقنوعي

[٢٦٩]

[السريع]

يا حاكماً جارَ فما يُنصفُ هلْ يربحي عطفَكَ مُستَعطِفُ
تركتَ عيني وهيَ لا تنتهي عَنْ صُحبةِ الدمعِ ولا تطرِفُ
يا ظالماً أورثتَني حَسرةً لوعتُها في القلبِ لا تُكشَفُ
واللّهِ لَوْ أنصفتَني في الهوى عرَفْتَ مِنْهُ مثلَ ما أعرفُ

[٢٧٠]

[مجزوء الخفيف]

في فؤادي نارٌ وفي كبدي، ليسَ تنطفي[2]
فاعذريني أوْ فَاعذلي إظلميني أو انصفي
أنا صبٌّ بِمَنْ إذا قتلَتْني لَمْ تشتَفِ
شمسُ دَجْنٍ على قضيـ ـبِ لُجينٍ مُهفهفِ
كسُّها الحلوُ مثلُ بُسْـ ـرِ القرنطا المنصَّفِ
ناعمٌ مثلُ لينِ خَزْ زِ العراقِ المُفَوَّفِ
ينزلُ الزبُّ في الشتا منه في مَوْضعٍ دَفي[3]

---

(١) ج: . . . لها في فؤادي مثل ماء دموعي

(٥) المألوف في أساليب العرب أن يقول: . . .من ليس تُحنى ضلوعه على مثل ما تُحنى عليه. . .

(٢) ب: في فؤادي ناراً

(٣) ج: ينزل الزب في استها، ورواية الأصل أنسب

ثـم دقـعـاء لـحـمـهـا غـيـرُ رِخـوٍ مـطَـفْـطَـفِ

مـا سـمـعـنـا بـظـالـم فـي هـواهـا أو مُـنْـصِـفِ[1]

قـالَ بـالـلـيـلِ لاسـتِـهـا قَـدْ تـشـوّكْـتَ فـانـتِـفـي

بـنـتُ عـشـرٍ وَأربـعٍ كـالـغـزالِ الـمـشـنَّـفِ

لَـوْ رآهـا «بـدرُ» الـكـبـيـرُ اشـتـراهـا «لِـلـمُـكْـتـفـي»

يـا عـذولـي بِـحـبِّـهـا أنـا مِـنْ والـدي نَـفِـي[2]

إنَّ شـغـلـي فـي حـبِّـهـا زائـدٌ فـي تَـخَـلُّـفـي[3]

مَـنْ تـراهـا مِـنَ الـنـسـا تـحـفـظُ الـعـهـدَ أَوْ تَـفِـي[4]

وَلَـوْ أنّـي حـلَّـفـتُـهـا كـلَّ يـومٍ بـالـمـصـحـفِ

وَكـذا رسـمُ كـلِّ ذا تِ بَـنـانٍ مُـطـرَّفِ[5]

[٢٧١]

[مجزوء الخفيف]

قـمـرٌ تـهـربُ الـكـوا كـبُ مِـنْـهُ وَتـخـتـفـي

لَـوْ رأتْ وجـهَـهُ «زلـيـخـا» اسـتـخفَّـتْ «بـيـوسُـفِ»

[٢٧٢]

وقال: {وكتب بها إلى أبي الفرج بن العباس على يد أبي الحسين بن بكر صديقه}:[6]

---

(١) ج: . . . ومنصفِ

(٢) ج: في حبّها

(٣) ج: بحبها

(٤) ج: من رآها. . .

(٥) ج: سقطت كلمة (بنان)

(٦) ج

[الخفيف]

ما لِوَشْكِ النوى وللعشاقِ — كلَّ يومٍ يروعُهم بفراقِ

أيُّها العاتبُ الذي حُلوُ عيشي — بعدَهُ في الحياةِ مُرُّ المذاقِ[1]

بأبي أنتَ كيفَ شوقُك مُذْ غبـ — ـت إلى قُربِ عبدِك المشتاقِ

لِمْ أزَلْ في الدُّنوِّ قبلَ التنائي — فَرِقاً من وقوعِ هذا الفراقِ[2]

وَلَعمري لَقَلَّما نفعتني — منذُ أشفقْت كثرةُ الاشفاقِ

[٢٧٣]

[مجزوء المديد]

كيفَ يَصحو ويُفيقْ — مَنْ له قلبٌ مشوقْ[3]

بأبي من حمَّلتْني — في الهوى ما لا أُطيق

غادةٌ ريقتُها مسـ — ـكٌ وشهدٌ ورحيقْ[4]

عبلةُ الردْفِ ولكنْ — فوقَهُ خَصْرٌ دقيقْ

ما مشَتْ قطُّ وَإلاّ — خَجِلَ الغُصنُ الرَّشيقْ

[٢٧٤]

[البسيط]

جُودي عليَّ بما أبقيت مِنْ رمقي — لا تيأسي لي بأنْ أبقى ولا تثقي

هيهاتَ أينَ البقا منْ موجَعٍ كمدٍ — عليلِ صبٍّ بنارِ الشوقِ محترقِ[5]

لكنْ تماديْ بقتلي غيرَ كاشفةٍ — صبري القديمِ ولا وجدي وَلا حُرَقِي

---

(١) ج: أيها الغائب...

(٢) ج: لم أزل في الدنو قبل التداني...

(٣) ج:... أو يفيقُ...، والقافية مضمومة في ج

(٤) ج:.. شهد ومسك...

(٥) لعل البيت يقرأ:... صب عليل...، لكي يستقيم الوزن

فما اشتفتْ كبدي الحرّى عليكِ من البلـ ـوى ولا شبعت عيني من الأرقِ
يا سائلي عن دمي لا تطلبوا أحداً بعدي به فدمي المسفوكُ في عُنُقي
إنّي حملتُ على نفسي لِشقوتِها مثلَ الجبالِ من البلوى فلِمْ تطقِ
ويحَ الفراق لهذا اليومِ كنتُ إذا ذكرتُهُ متُّ في جلدي مِنَ الفَرَقِ
يوماً رأيت عيونَ العاشقينَ وَقَدْ ساحتْ مدامعُهم فيهِ على الطُّرُقِ
فمَنْ رأى - ليتَ شعري - مثلَ موقفِنا يومَ النوى، أبحر تجري منَ الحَدَقِ
يا آمري في دموعي بعدما فنيتْ بأنْ أصونَ وأحمي ما عساه بَقي
لو صُبَّ في «دجلةٍ» ما انصبَّ في بصري أشفتْ منازلُ «بغدادٍ» على الغرقِ
وَلو سَقيتُ الثرى دمعي خشيتُ على الـ أرضِ الفضاء اذا اغتصت مِنَ الشَّرَقِ
وَلو كشفتُ لمولانا الذي اشتملَتْ عليهِ أثناءُ أحشائي من الحُرقِ
أريتُه أنَّ نارَ الشوقِ في كبدي أحرُّ من ناره في ليلةِ الصَّدَقِ(١)
شَغلتُ روحي عن الدنيا ولذتِها فأنتَ والروحُ شيءٌ غيرُ مفترقِ
وما تطابقَتِ الأجفانُ عن سِنَةٍ إلاّ وجدْتُكَ بين الجَفْنِ والحدقِ
يا مَنْ وهبتُ له روحي فعَذَّبها وَرُمْتُ تخليصَها منه فلَمْ أطقِ
أُرددْ بقيةَ روحٍ فيكَ قدْ تَلَفَتْ قَبْلَ المماتِ فهذا آخرُ الرمقِ

[٢٧٥]

[الخفيف]

يا هلالي عُدْ لي إلى اشراقِكْ قد تعدّى عليَّ طولُ فراقِكْ
أَوْ فَيا غُصْنَ بانتي أينَ حظي ونصيبي ومُنيتي من عناقِكْ(٢)

---

(١) لعله يريد: ليلة السَّذق

(٢) ج: . . . ومنيتي في عناقك

عندَ غيري ما كانَ لي وأنا البا ... ئس وحدي المحرومُ من عُشّاقِكْ[1]

[٢٧٦]

[مجزوء الرمل]

قل لقلبي لِمَ يشكو؟ ... لا شفى اللّهُ غليلَكْ
أنتَ يا مسكينُ خلَّطـ ... ـتَ وأكثرتَ فُضُولَكْ
يومَ صيّرت إلى بَدْ ... رِ الدّجى عيني رسولَكْ
طالباً هيهاتَ يا قلـ ... ـبي ما لا يستوي لَكْ

[٢٧٧][×]

[الطويل]

تأوّبَهُ داءُ الهوى فهوَ قاتِلُهْ ... وعاودَهُ جهلُ التصالبي وباطِلُهْ
وَأخلِقْ بأمرٍ لمْ تُؤَدَّ فُروضُه ... إلى أهلِهِ أنْ لا تُؤدّى نوافِلُهْ
فقد أنبأتْني في هواكَ بما جَنَتْ ... أواخرُهُ حقاً عليَّ أوائلُهْ[2]
وإنَّ أخا التحصيلِ من باتَ قُلَّباً ... بنيتِهِ عن آجلِ الأمرِ عاجلُهْ[3]
ولكنْ أبى غيرَ اللجاجةِ في الهوى ... فؤادٌ عميدٌ أخرجته بلابلُهْ[4]
أيا ليلتي «بالكرخِ» هلْ فيكِ مُسعدٌ ... يداري الرقيبَ ساعةً ويشاغلُهْ
ويا معشرَ العُذّالِ ما بالُ حكمِكُمْ ... شديداً على الصَّبِّ الضعيفِ تحامُلُهْ[5]

---

(١) ج: . . . فأنا البائس. . .
(×) القسم الغزلي من قصيدة قالها في المهلبي، تنظر مقدمة الاصطرلابي.
(٢) ج: . . . حتفاً عليَّ. . .
(٣) كلمتا (قلباً بنيته) غير واضحتين في الأصل وتصحيحها من ج
(٤) ج: . . . أحرته بلابله
(٥) ب: . . . ما بال حلمكم

أُحاجيكُمْ هَلْ لَجَّ في طاعةِ الهوى كمثل مُصرٍّ لَجَّ في العذلِ عاذلُهْ[1]

وَهلْ خانَ إلاّ ذو اغترارٍ تهدَّفَتْ لنبلِ الغواني القاصداتِ مقاتلُهْ[2]

سألتكُمُ أنْ لا تشحّوا على دم أحقّ بهِ لا شَكَّ مَنْ هوَ باذِلُهْ

وحسبي عزاء إنَّ وزرَ دَمي غَداً عَلَيَّ وانّي دونَكَ اليومَ حامِلُه

[٢٧٨]

[الوافر]

حمامَ الأيكِ شَوَّقَني هديلا وَأَرَّقَني وَقَدْ نمنا طويلا[3]

وَساعدني على الأحزانِ حيّاً فإنْ أنا مُتُّ فاندبْني قتيلا[4]

وَقُلْ للريحِ إن نحولَ جسمي الشْـ ـشَديدَ الضَّعفِ يمنعُ أنْ أقولا

أيا ريح الشمال بحق من لا يروعك بالركود قفي قليلا

فإنَّكِ إنْ نسمتِ على فؤادي شفيتِ منَ الجوى قلباً عليلا

ويا ريحَ الجنوبِ عَلَيَّ مُرّي لعلَّكِ أنْ تكون لي رسولا

إلى قومٍ غداً في «سوقِ يحيى» لدى دارِ «ابن حجّاجٍ» نزولا

إلى قومٍ هُمُ تركوا فؤادي يذوبُ وخلَّفوا جسمي نحيلا

هُمُ حجبوا الكرى عنّي فقالوا لِفَيضِ الدمعِ يمنعُهُ الوصولا

[٢٧٩]

[مجزوء الرمل]

يا صحيحَ القلبِ قلبي منكَ مجروحٌ عليلْ

---

(١) كلمة (أحاجيكم) غير واضحة في الأصل، وتصحيحها من ج

(٢) الشطر الأول غير واضح في الأصل، وتصحيحه من ج

(٣) ج: حمام العمر...

(٤) ج: وساعدني فإني الآن.... عويلا

يا كثيرَ العُذرِ صبري	عنكَ مُذْ غِبْتَ قليلْ
كلُّ شيءٍ منكَ عندي	فيه بالضِّدِّ بديلْ

[٢٨٠]

[مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ رقيتُهُ مسـ	ـكٌ وشهدٌ وَمُدامْ
والذي حلَّلَ قتلي	وهوَ محظورٌ حرامْ
أيُّها النائمُ عَمَّنْ	عينُهُ ليسَ تنامْ
كلُّ نارٍ غيرِ ناري	فيكَ بَردٌ وَسلامْ

[٢٨١]

{وقال في عضد الدولة يوم المهرجان}:[1]

[الرمل]

قالَ لي العاذلُ خُنْها، قلتُ: مَهْ	إنَّ أسبابَ هواها مُحكمَهْ
أنا في حكمِ الهوى عبدٌ لها	وَهيَ في حُكمِ هواها لي أَمَهْ
بنتُ عشرٍ وثلاثٍ بعد لَمْ	يضعِ الشيبُ عليها ميسمَهْ[2]
لَوْ تصدَّتْ «لبني مروانَ» في	مُلكِهِمْ حنَّ عليها «مسلَمَهْ»[3]
وجهُها كالشمسِ في وقتِ الضحى	وبشعرٍ مثلُ بعد العَتَمَهْ
وَلَها ثديٌ برأسٍ أحمرٍ	ناهدٍ أبيضَ مثلُ السلجَمَهْ[4]
يشتهي «الشيخُ» إذا أبصرَهُ	كلَّ يومٍ مَصَّ تلكَ الحلمَهْ[5]

(١) ت٢
(٢) ك: . . . يضع الأير عليها. . .
(٣) ت٢، ك: . . . جُنّ عليها. . .
(٤) ب: . . . الثلحمه
(٥) الشيخ هو ابن الحجاج نفسه

مهرةٌ يُسمعُ في السَّرجِ لها تحتَ مَنْ يعلو عليها حَمْحَمَهْ
حبُّها وَقْفٌ منَ القومِ على كُلِّ مَنْ أبغضَ فيها درهمَهْ[1]
أنا صَبٌّ في هواها مغرَمٌ وهيَ في الحبِّ بقتلي مغرَمَهْ

[٢٨٢]

[الخفيف]

يا كثيرَ الإعراضِ والصَّدِّ عَنِّي وَقليلَ الرضا بما كانَ مِنّي
والذي لَمْ أذقْ لهُ طعمَ وَصلٍ قَطُّ إلاّ بعادتي في التمنّي[2]
كلُّ شيءٍ ينالني منكَ مقبو لٌ بشكرٍ عليهِ ما لَمْ تَخُنّي[3]

[٢٨٣]

{وله في عمران بن شاهين}:[4]

[الهزج]

ترى الأحبابَ مُذْ بانوا على العهدِ كما كانوا[5]
ولو حالوا على العهد لَدِنّاهم كما دانوا[6]
فَبالوصلِ لهمْ وصلٌ وَبالهِجرانِ هجرانُ
بنفسي الفارغُ القلبِ وقلبي منهُ مَلآنُ[7]

---

(١) في الأصل (أبعض)، وتصحيحها من ت
(٢) أو: . . . منادني في التمني
(٣) أو: . . . عليه أو لم تخني
(٤) ت٢، أو
(٥) كأنه يعارض قصيدة الفند الزمّاني في الحماسة:
صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان
(٦) ت: ولو حالوا عن العهد. . .
(٧) ك: بروحي الفارغ. . .

قـضـيـبٌ جُـمِـعَـتْ فـيـهِ ... لـمـنْ يـهـواهُ ألـوانُ
فـخـدٌّ فـيـهِ تـفّـاحٌ ... وصـدرٌ فـيـهِ رمّـانُ
وشـعـرٌ هـوَ لِـلـعـا ... شقِ في المجلسِ ريحانُ
فـمـنْ أبـصـر شـخـصاً قـطْ ... طُ يـمـشـي وهـوَ بـسـتـانُ
بـقـدٌّ مـثـلِ غـصـنِ الـبـا ... نِ أمـسـى وهـوَ ريّـانُ[1]
وعـيـنٍ مـثـلِ عـيـنِ الـظـبـ ... ـي أضـحـى وهـوَ عـطـشـانُ
غـزالٌ نـاعـسُ الـطـرفِ ... وَلا يُـقـالُ نـعـسـانُ
جِـنـانـيٌّ مِـنَ الـحُـورِ ... وفـي الـجـنّـةِ غِـزلانُ
أراهُ فـرَّ مِـنْ «رِضـوا ... نَ» لـمّـا نـامَ «رِضـوانُ»
حـبـيـبـي قِـيـلَ لـي إنَّـ ... ـكَ يـا ظـالـمُ غـضـبـانُ
وَمـا اعـرِفُ لـي ذنـبـاً ... عـلـيـهِ لـكَ بـرهـانُ
وَلـكـنْ مـلّـنـي قـلـبُـ ... ـكَ والـمـلـولُ خـوّانُ
ولـيـسَ لـي عـلـى قـلـبِـ ... ـكَ يـا غـدّارُ سـلـطـانُ[2]

[٢٨٤][3]

[البسيط]

يا وجهَ بدرِ الدّجى يا قامةَ الغُصُنِ ... يا مالكي في الهوى عبداً بلا ثمنِ
ويا أحبَّ إلى سمعي بنغمتِهِ ... من الغنا، وإلى عيني منَ الوسنِ
مرأى ومستمَعاً لِلحبِّ ما تركا ... فضلاً لغيرِكَ في عيني وَفي أُذُني
هذا القبيحُ الذي قدْ صرتَ تفعلُهُ ... شيءٌ تعلمتَهُ منْ وجهِكَ الحَسَنِ

---

(١) أو: مثل غصن الآس...
(٢) بعدها في أو خمسون بيتاً.
(٣) ت٢: وقد قرأ ابن الحجاج أبيات شعر له في صفة عملت لأبي عبدالله بن سعدان

أَوْ لا، فعينُكَ لِمْ في طرفها سَقَمٌ يُذَوِّبُ السقْمَ في جسمي وفي بدني[1]
تـركـتَنـي وطـبـيـبـي لـو تـأمّـلـنـي منَ الضّنى ونحولِ الجسمِ لمْ يَرَني[2]
ولا نضوتُ ثيابي حيثُ تُبصرُني رأيتَـنـي ميّـتـاً يـمـشـي بـلا كـفَـنِ
سقمٌ، بقيةُ ما أبقاهُ من جسدي هي المصيبةُ، لا ما قَدْ بَلي وَفَنِي

[٢٨٥]

{وله من قصيدة قالها في أبي الفتح ابن شاهين}[3]

[الهزج]

دعـيـنـي لا تـلـومـيـنـي فـبـعـضُ الـلـومِ يُـغـريـنـي
لـئـن شِـبْـتُ عـلـى نَـيْـفٍ مـنَ الـعـمِ وسـتـيـن
فـمـا شـابَـتْ صـبـابـاتـي وَلا مـاتَـتْ شـيـاطـيـنـي[4]
وَلا طـيَّـرَ تـوبـيـــ ـخُكِ بالشيبِ وَرَاشِيني[5]
وَلا زُهِّـدْتُ بـالـدنـيـا ولا رُغِّبْتُ في الـديـنِ[6]

---

(١) ت٢: أم لا... يدب بالسقم في قلبي...
(٢) كأنه مأخوذ من قول المتنبي:
كفى بجسمي نحولاً أنني لولا مخاطبتي إياك لم ترني
(٣) ت٢، أو
(٤) ت٢:... ولا نامت شياطيني
(٥) أو:... بالسب وراشيني
(٦) ت٢: ولا زَهّدتِ بالدنيا ولا رَغّبتِ في الدين

[٢٨٦]

{وله في الملك السعيد شرف الدولة ليلة الصدق}:[١]

[مجزوء الرجز]

قد انزعجتُ فاسكنِي وَقدْ جسرتُ فاجبني[٢]

لا تقدمي على دم لِكافرٍ أوْ مؤمِنِ

نحنٌ عبيدٌ فَهَبِي مُسيئَنا لِلمُحسِنِ

ولا تضنِّي بالهوى على مُحبٍّ قدْ ضَنِي[٣]

على سقيمٍ مبيّتٍ مُحنَّطٍ مُكفَّنِ[٤]

لو اشترى منكِ الرِّضا بروحِهِ لمْ يُغبَنِ

وبعدَ ذاكَ فاعلمي يا هذهِ واستقيني

إنّي العليلُ المبتَلَى فابكي عليهِ واحزَني

قدْ ماتَ إلا أنه معْ موتهِ لمْ يُدفَنِ

ويحَ الضَّنى إلى متى لا يشتفي منْ بَدَني

أليسَ قدْ صَيَّرني كأنَّني لَمْ أكُنِ

أليسَ سقمي يمنعُ الـ ـعُيونَ أنْ تُدركني

فلا تقولوا قَدْ ضَنِي هذا ولكنْ قَدْ فَنِي

عجبتُ ممّن عزمُها في السّرِّ أنْ تقتلني[٥]

وَقَدْ رثى لي مَنْ رأى ما بي ومَنْ لمْ يَرَني

---

(١) أو، ك

(٢) أو: ... فأحيني

(٣) أو، ك: ولا تضني في الهوى ...

(٤) أو: ... محنط في كفن

(٥) في الأصل: عجبت ممن عرفها...

وفي أو: عجبت ممن غرّها...، ك:... ممن غرمها...

جـاريـةٌ حُـبِّـي لَـهـا يُطوى معي في كفني
كـالـبدرِ حيـنَ ينجلي والـغـصـنِ حيـنَ ينثني
نـحـيفـةُ الـخـصرِ عـلى ردفٍ لَـهـا مُـبَـدَّنِ
خانُ استِها وقفٌ على الشْـ ـشَـريـفِ منـا وَالـدَّنـي[1]
يـنـزلـه الـكُـتّـابُ والـ ـجـنـدُ بـلا مُـسـكِّـنِ[2]

[٢٨٧]

{وله وقد عتب عليه أبو عبدالله العارض من تأخره عنه}:[3]

[مجزوء الكامل]

يـا مـولَـعـاً بـالـصَّـدِّ عَـنّـي وَمُـجرِّعـي غُـصَـصَ التَّـجـنّـي
سـلْ أنـتَ حُـسّـادي عـلـيـ ـكَ أَما اشتفوا بجفاك مِنّي
سلْهُـم أَمـا ابـكـيـتَ عـيـني ضـعـفَ مـا أضـحـكَ سِـنّـي
لا وَالـذي يُـبـقـيـكَ لـي مـا كـانَ هـذا فـيـكَ ظَـنّـي
مـولايَ وحـدي لِـمْ عَـجِلـ ـت إلـى مُـصـارمـتي كـأنّـي
أذنـبـتُ ذنـبـاً لا يَـحِـلْـ ـلُ الـرفـقُ فـيـهِ والـتـأنّـي[4]
قـلْ لـي أكـانَ إلـيَّ عـنـ ـدَكَ فـي زمـانِ رضـاكَ عَـنّـي
إلاّ الـتّـربُّـعُ جـالـسـاً مـا بـيـنَ بـاطـيـةٍ وَدَنِّ
والـشـربُ مِـنْ هـذا بِـتـلـ ـكَ وأنْ أُزَهـزِهَ مـنْ يُـغـنّـي[5]
حـالٌ تَـمَـنَّـيـتُ الـبـقـا ءَ لَـهـا فـمـا نـفـعَ الـتـمـنّـي

(١) أو: . . . على الفقير منا والغني
(٢) أو: يسكنه الكتاب. . .
(٣) أو
(٤) أو: . . . الرزق فيه والتاني
(٥) أو: والشرب مع هذا. . .

[٢٨٨]

[الخفيف]

آمري بالسّلوّ والصبرِ عنها | خانَكَ العيشُ كلّما قلتَ خُنْها
كيفَ يُصغي قلبي إلى النهي عَمَّنْ | طرفُها يأمرُ القلوبَ وَينهى
ما ترى البدرَ كيف قالَ الحُسْـ | ـنُ استعرني في ليلةِ التّمِّ منها؟
أَوْ فَسَلْ ربَّكَ الغِنى ليلةَ القد | رِ عساه يُغنيكَ يا بدرُ عنها

[٢٨٩]

{وقال وكتب بها إلى عضد الدولة لما فُتحتْ ميافارقين}: (١)

[الوافر]

أيا ريحَ الشَّمالِ طويتِ دُوني | محاسنَ ذكرِ قومٍ قدْ نَسُوني (٢)
وَيا ريحَ الشَّمالِ قِفي فَطَفّي | حرارةَ قلبِ مُكتئبٍ حزينِ
قِفي أسألْكِ عن أمرٍ مُهمٍّ | قِفي لي واسمعيهِ وَعرّفيني (٣)
أَهُمْ وَصَّوكِ بالإعراضِ عَنّي | فصرتِ بأمرِهم لا تقربيني (٤)
وَيا ريحَ الشَّمالِ بِحقِّ عِشقي | نسيمَكَ آخرَ الليلِ اصدقيني: (٥)
أساداتي بخيرٍ أمْ بِشرٍّ | سَمِعتيهِمْ باذنِكِ يذكروني؟ (٦)
أناسٌ أصبحوا منّا وَأَمسَوا | بمنزلةِ السوادِ منَ العيونِ
ترابُهم وَحَقِّ «أبي ترابٍ» | أَعَزُّ عليَّ مِنْ عيني اليمينِ

---

(١) ت٢، أو
(٢) ت٢، أو: . . . طويت عنّي . . .
(٣) أو: . . . فاسمعيه وعرفيني
(٤) أو: . . . بالإغماض عنّي . . .
(٥) أو: . . . آخر الليل اخبريني
(٦) أو: . . . سمعتم باذنك يذكروني

يقولُ النّاسُ كيفَ صبرْتَ عنهم ... كأنَّهُمُ بِذاكَ يُوَبِّخوني[1]
وكيفَ يكونَ لي بختٌ سعيدٌ ... وقدْ كُتِبَ الشّقاءُ على جبيني
وَيا ريحَ الشَّمالِ بِحَقٍّ مَنْ لا ... يَرُوعُكِ بالركودِ تأمَّليني
فَليسَ بمُنكَرٍ مَعْ سوءِ حالي ... وَما قَدْ حَلَّ بي أنْ تُنكريني
أنا الرجلُ الذي ما اجتزتِ يوماً ... على بابي، فكيفَ تصادقيني[2]
وَإلاّ في يدي اليُمنى الكلاجو ... وفي يُسرى يديَّ الساتكين[3]
وَحَولي كلُّ مسمعةٍ تغني ... فيغلبُني على عقلي جنوني

[٢٩٠]

[البسيط]

يا معشرَ الناسِ قلبي في يَدَيْ قمرٍ ... إذا لها عن وصالي زادني وَلَها
طلبتُ عن وجهِهِ صبراً أعيشُ بهِ ... فما تيسَّرَ لي صبرٌ ولا اتَّجها
فديتُ من قابلتْهُ الشمسُ طالعةً ... فأشكلَ الفصلُ في الجنبينِ واشتبها[4]
قضى اليقينُ لهُ بالفضلِ ثُمَّ بدا ... لِلشَّكِّ عزمٌ ضعيفٌ في القضاءِ لَها[5]
والشكُّ ما زالَ في جنبِ اليقينِ إذا ... استشعرْ بِهِ خطلاً في الراي أَوْ سَفَها[6]
سقاني الخمرَ من فيهِ وَمِنْ يدِهِ ... لمّا تنبَّهتُ قبلَ الصّبحِ وَانتبها
فقلتُ يا ملبسي ثوبَ الغرامِ بهِ ... بأيِّ شيءٍ مزجْتَ الخمرَ؟ قالَ بها

---

(١) أو: ... كيف قعدت عنهم...
(٢) ت٢: ... فكنت تصادقيني
(٣) أو: ... في يدي اليمنى كلاجو... السابكين
(٤) أو: ... فاشكل الفضل في الحسنين واشتبها
(٥) أو: قضى اليقين له في الفضل...
(٦) أو: ... استشعرته خطلاً ...

[٢٩١]

{وله في أبي عبدالله بن طاهر}:[١]

[المنسرح]

أفـدي بِـنـفـسـي مَـنْ لا اسـمِّـيـهِ أكـتـمُ وجـدي فـيـهِ وَأُخـفـيـهِ[٢]

أَسـتـرُهُ بـيـن أَضـلُـعـي شَـفَـقـاً وَالـدَّمـعُ بـيـنَ الـوشـاةِ يُـبـديـهِ

ظـبـيٌ سـقـانـي الـمـدامَ مِـنْ يَـدِهِ مـمـزوجـةً بـالـرحـيـقِ مِـنْ فـيـهِ

قـدْ مـلـكَ الـحـسـنَ لا يُـنـافـسُـه «يـوسـفُ» فـيـهِ وَلا يُـمـاريـهِ

فَـالـبـدرُ فـي الـتّـمِّ مـن صـنـائـعِـهِ وَالـشـمـسُ فـي الـدَّجـنِ مـنْ جـواديـهِ

وَالـغُـصـنُ غـصـنَ الأراكِ يـخـدمـه بـلـيـنِ عِـطـفَـيـهِ فـي تـثـنِّـيـهِ

مُـخـالـفٌ لـي فـيـمـا يَـضُـرُّ بـهِ مـعـي ويُـؤذي قـلـبـي ويـؤذيـهِ[٣]

يَـمـنـعُ مـاعـونَـهُ وَيـسـألُـنـي سـوادَ عـيـنـي الـيُـمـنـى فَـأُعـطـيـهِ

قَـدْ عـيـلَ صـبـري مِـمّـا أعـاتـبُـهُ وَضـاقَ صـدري مـمّـا أُداريـهِ

يُـحـسِـنُ بـي وجـهُـه الـجـمـيـلُ كـمـا يـسـيءُ بـي فـي الـهـوى تـعـدِّيـهِ[٤]

وَكـلَّـمـا رمـتُ أنْ أقـابـلـهُ عـلـى تـمـاديـهِ فـي تـجـنِّـيـهِ[٥]

جـاءت عـلـى غَـفـلـةٍ مـحـاسـنُـهُ تُـلـزمـنـي الـصَّـفـحَ عـن مـسـاويـهِ[٦]

---

(١) أو

(٢) أو، ك: . . . أستر وجدي . . .

(٣) أو: مخالفاً لي . . .

(٤) أو، ك: . . . في الهوى تجنيه

(٥) أو، ك: . . . على تماديه في تعديه

(٦) أو، ك: . . . تسألني الصفح . . .

[٢٩٢]

[الخفيف]

بـأبـي مَـنْ إذا شـكـوتُ إلـيـهِ حـارَ مـاءُ الـحـيـاءِ فـي وجـنـتَـيْـهِ

وَالـذي مـا وجـدتُ شـيـئـاً وَإلاّ فَـرَجـي مـنـهُ كـلُّـهُ فـي يـدَيـهِ[١]

لـيَ خـوفـانِ فـي هـواهُ فَـخـوفٌ مـنـهُ فـي نـفـسِـهِ وخـوفٌ عـلـيـهِ

قـمـرٌ نـظـرتـي إلـيـهِ دَهـشْـنـي لـيـتـنـي لَـمْ أكُـنْ نـظـرتُ إلـيـه

[٢٩٣]

[البسيط]

يا مَنْ بداني بوَصلٍ كنتُ آمُلهُ لا تجعلِ الهجرَ والتخليطَ عقباهُ

أَقبِلْ على واحدٍ أصبحتَ واحدَهُ فالحبُّ يفسدُ بالتخليطِ معناهُ

عبدٌ وَمَوْلىً ولكنْ ما لعبدِكَ أنْ يُبْغى عليه ولا يهجرْهُ مولاهُ[٢]

[٢٩٤]

[المجتث]

أُنـظـرْ إلـى ضَـعـفِ جـسـمٍ لَـمْ يـبـقَ لـي فـيـهِ شَـيّـا[ﻫ]

وَقُـلْ لـيَ الـحـقَّ مـثـلـي وأنـت فـي الـنـاسِ حَـيّـا[٣]

---

(١) أو: . . . فرحي منه . . .

(٢) أو: . . . يبقى عليه ولا يجفوه مولاه

(ﻫ) حقّ الرويّ في البيتين أن يكون مرفوعاً.

(٣) أو: . . . رايت في الناس حيا

الباب الحادي والعشرون
في صفة الأير

[٢٩٥]

[المنسرح]

مِنْ كُلِّ حبٍّ كأنَّ بسرتَهُ ... في كلّ جوفٍ أحلى منَ الرطبِ
تعلمُ غيبَ البطونِ فيشتُهُ ... كأنّه في البطونِ أيرُ نَبي(١)
مثل العصا، وَالعصا مُنوَّرةٌ ... قَدْ لُبِّسَتْ بالغراءِ والعَقَبِ(٢)
تحسَبُه وهوَ منعظٌ شَبقاً ... ساقَ حصانٍ مُشَطَّبَ العَصَبِ
كأنّما رهزُهُ بفَيشَتِهِ ... في البطنِ سَمْرُ الحديدِ بالخشبِ(٣)
تهيضُ من خوفِهِ البطونُ فلَو ... قربتَ منهُ وقعت بالذَّرَبِ

[٢٩٦]

وقال أيضاً، وكتبت بها إلى أبي اسحاق الصابي:

[الوافر]

وَلولا طاعتي إياكَ اني ... أُطيعُكَ غيرَ مجزيٍّ الثوابِ
صمدْتُ لها وجنحُ الليلِ داجٍ ... بأخطفَ للطريدةِ من عُقابِ
وَأنهشَ لِلبُظورِ من الافاعي ... وَأحربَ لِلبطونِ من الحِرابِ(٤)
وَأعلقَ بالمقاعدِ من قُرادٍ ... وَأوقعَ في المقاذرِ منْ ذبابِ(٥)
بأيرٍ رأسُهُ رأسُ ابنِ آوى ... ومِزودُ بيضِه مثلُ الجرابِ

---

(١) سف: تدخل وسط البطون فيشته   كأنه في البطون أير صبي
(٢) سف: . . . متوّزة. . . بالغرىَ وبالعقب
(٣) سف: . . . في الخشب
(٤) سف: ونهش للبطون. . . وأخرب. . .
(٥) سف: وأولع في المباعر من قراد. . .

إذا استوى على جنباتٍ جحرٍ سعى سعيَ الأراقم في الثقابِ[1]
وَإنْ لزَّ الشروبَ أطارَ حشوَ الثـ ـشروبِ إلى حلاقيمِ الرقابِ
بطولِكَ في العمائمِ حينَ تبدو وَعَرْضِكَ في الكبورة والجبابِ

[٢٩٧]

[السريع]

أيرٌ ولا ملعقةٌ فوقَها بالليلِ لوزينجةٌ رَطْبَهْ
هَلْ هوَ إلاّ وَتِدٌ أملسٌ أدسُّهُ بالطولِ في ثَقْبِهْ

[٢٩٨]

[الخفيف]

مُدْمَجٌ كلَّما نعشتُ خُصاه وربا بيضُهُ وزادَ صَلاَبَهْ
شالَ رأساً كأنّه بُرنسُ الد دنِ وأدلى خُصىً وَلا كالقرابَهْ
ذاهباً جائياً ولا زلتَ ترضى «يابنَ سهلٍ» مجيئَهُ وذهابَهْ

[٢٩٩]

[البسيط]

وَمُدْمَجٍ ذي خُصىً كالضّرعِ محتقناً ما مُصَّ مذْ نحوِ شهرينِ ولا حُلبا
لـمّا تزايرَ واربدَّتْ مذاكرُهُ وقامَ يجثو على خُصييه منتصبا[2]
تشكَّكتْ باستِها فيه، أمِنْ خشبٍ قَدْ صارَ أمْ هو شيءٌ يُشبهُ الخشبا

---

(١) سف: . . . في التراب
(٢) ت١: لما تزيّر . . . وقام يحدو على . . .

[٣٠٠]

[الخفيف]

فتلقَّيتُها بذي هَوَجٍ أثـ — ـولَ عاتٍ منَ الأيورِ مُصابِ
أصلعٍ حاسرٍ على بيضتيهِ — فمُهُ باستِها كثيرُ اللعابِ
رمحُهُ في الطعانِ رمحُ «ذؤابٍ» — يومَ أردى «عُتَيبةَ بنَ شِهابِ»

[٣٠١][*]

[المجتث]

الزُّبُّ زُبي العنوهُ — فَإنَّهُ زبُّ كلبِ
زبٌّ يَحِنُّ إلى كلْـ — ـلِ ذاتِ كسٍّ أزَبِّ
كأنَّهُ رأسُ عَوْدٍ — منَ الجمالِ خِدَبِّ

[٣٠٢]

[المتقارب]

هنالِكَ أيرٌ يسرُّ العيو — نَ، طويلٌ عريضٌ على دقَّتي
أُدلّي إلى قدمي أُنثيهِ — وَيضربُ فَيشتُهُ لِيَّتي
وَلي بيضتانِ كبيضِ النعا — مِ † تعزز † بينهما دِرَّتي[ω]
فما أَنسَ لا أَنْسَ «عبدَالعزيز» — وَقَدْ لحظتْ عينُهُ خُصيتي
فقالَ وقدْ أنشدوهُ وَمَا — علمتُ بذلكَ نونيَّنتي:
أتحملُ هذا الخُصى كلَّهُ — وتعجبُ في الشعرِ من قَروَتي
فللّهِ حُجَّتهُ إنَّها — أَبتْ أنْ تقومَ بها حُجَّتي

(*) ت١: {وقال في الوزير أبي نصر سابور بن أردشير، لمّا خُلِع عليه، ودارُه ملاصقةٌ لداره، وكان قد عزم على الانتقال إلى دار كان ينزلها ابن كعب}.

(ω) يغلب على ظنّي أنّ «تعزز» مصحَّفة من: تغزر.

[٣٠٣]

[السريع]

فتىً يدقُّ الجَعْسَ في سُرمِهِ ... بوافرٍ مِنْ قَذَرِ الدّستَجِ[1]
مُستَحصد الغلسِ متين الحصى ... أمرّ أمراسِ القوى مُدْمَجِ[2]
آدر كالوَدِّ إذا عُلِّقَتْ ... فيهِ بخيطٍ دبَّةُ الشَّيرجِ[3]

[٣٠٤]

[مجزوء الرجز]

عارمة تقولُ بالـ ... ـمكبلكِ المُطخطَخِ
وكلّ نهدٍ وافر ... يَمْلا يَدَ المشمرخِ

[٣٠٥]

[مخلع البسيط]

قُلْ «لأبي الفضلِ» وهوَ شيخٌ ... لمْ آلُ في نصحِهِ اجتهادي
عليك أيرٌ يَدُلُّ عندي ... أنَّكَ مُكنَى «أبا زيادِ»
فاطلبْ أتاناً تنزو عليها ... ذليلةً سهلةَ القيادِ
عساكما تُرخصانِ سعرَ الـ ... ـجحاشِ في هذهِ البلادِ

[٣٠٦]

[المنسرح]

وَأعجر الرأسِ أغلب الرقَبَهْ ... يدورُ في ماءِ صُلبِهِ عَرَبَهْ
مستحصد مخضد القوى مرس ... مُصَحَّح الخلقِ ما بهِ قَلَبَهْ

---

(١) ظ: ... من قَذَر الدستج
وهي أنسب، الدستج: المدقة التي يدق بها الشيء في الهاون
(٢) ظ: ... متين الخصى أمين افراس...
(٣) كلمة (آدر كالود) غير واضحة، وتصحيحها من ظ

كـــأنّــهُ والــعــيــانُ تُــدركُــهُ ... ساقُ بعيرٍ مُشَطَّبُ العَصَبَهْ
إذا رأى فــي مُــصِــرَّةٍ طــمــعــاً ... صارَ على بابِ استِها عَتَبَهْ
حلوُ المعاني كأنَّ بِسرتَهُ ... في الجوفِ من طيبِ طعمِها رُطبَهْ
مُــقــوَّمٌ كــالــقــنــاةِ لا أوَدٌ ... يَشينُ تقويمَهُ ولا حَدَبَهْ
لـمّـا تَـجَـلّـى وقـامَ منتصِباً ... يحملُ رأساً كأنّهُ كَرَبَهْ
قالَتْ «ملاهي» وَهِي تُرقِّصُهُ ... بابا، يابا زُبيبةَ الكَتَبَهْ

[٣٠٧]

[المجتث]

وَمُذمَجِ الخلقِ عاتٍ ... لَــــهُ رواءٌ وَقَــــدُّ
يهزّ في حالتَيهِ ... صدق السراسيفِ نَهْدُ
ذو فَيْشَةٍ لا تُسامى ... ورايــــةٍ لا تُــــرَدُّ
بغلسِهِ كلَّ يومٍ ... قَفَا خُصاكَ تُجَدُّ(١)

[٣٠٨]

[المنسرح]

ومنعظٍ فوقَ بيضِهِ أبداً ... بالطول، أيرٌ كأنّهُ حَرِدُ
تحبلُ منْ أدخلتهُ منهُ بهِ ... سراً وفي وقتِ سنه تَلِدُ

[٣٠٩]

[مجزوء الرمل]

لعنَ اللّهُ «ابنَ بادي» ... لعنةً تُخزي وَتُردي
ما لقينا مِن خَرابٍ ... بينَ ساقَيْهِ زرنْدِي

---

(١) في الأصل: . . . قفا خصال تحدّ،

كـأبـنِ شـهـريـنِ وَلـكـنْ هـوَ مِـنْ أذنَـيـهِ صـغـدِي
شـبَّ حـتّـى صـارَ فـي الـطـو لِ وَفـي الـعَـرْضِ بِـقَـدّي
مُـدْمَـجِ الـقـامـةِ صَـلْـدِ بـارزِ الـهـامـةِ نَـهْـدِ
✝ طـره ✝ فـاسـتَـرجـعُـوه من ✝ حصى ✝ نعلِ سمندِي
لـسـتُ أرجـو مـعَـهُ الـ ـيومَ ✝ بقاما ✝ لِقَمندي(ω)
ومـتـى يـعـتـاض ✝ زرنـو ق ✝ دلـوبـهِ بِـودٍّ(ω)

[٣١٠]

{وقال من قصيدة طويلة، وقد انحدر إلى عز الدولة وهو بواسط يمدحه، ويصف قتال أبي الفضل لأهل البطيحة}:(١)

[المنسرح]

عـلـيـهِ أيـرٌ لـو أنَّـهُ عُـنُـقـي ما بَلَغَتْ عُروتي إلى زرِّي
مِنْ أينَ مثلي لَها وَفيشلتي كـأنَّـهـا رأسُ أنَـمـرِ بَـرّي
وَلي خُصىً لوْ خرجتُ أعرضُهُ اشـتـراه مـنـي(ω)
أيـري عـلـيـهِ كـأنَّـهُ وتـدٌ قدْ عُلِّقَتْ فيهِ دبَّةُ البزرِ(٢)
كـأنَّ أيـري فـي لـجٍّ مـبـعـرِها مـشـرعٌ مـن قـواربِ الـبـحـرِ

(ω) الكلمة التي بين الصليبين غير معجمة في الأصل، ولعلّ قراءتها: مُقاماً، أمّا «القمند» فلعلّه مولّد من «المُدّ»، ويكنى به عن الأير الصلب القويّ.
(ω) القاف من «زرنوق» غير معجمة في الأصل؛ وفي البيت خللٌ.
(١) ل٢
(ω) هكذا هو البيت في الأصل.
(٢) ل٢: عليه أير...

[٣١١][*]

[الخفيف]

وَلَـو أنَّ الـوزيـرَ قـلَّـدَهـا غـيـ ـرَكَ نِـكـتُ امَّـهُ بـأيـر الأمـيـرِ

فـهـوَ أيـرٌ فـديـتُـهُ مـن كـبـيـرٍ لـعـظـيـمٍ مـن الـمـلـوكِ كـبـيـرِ

مـا رأتْ مـثـلَـهُ الـحـمـيـرُ لَـهـا قَـطْـ ـطُ[١](ω)

وكـبـارُ الـمـلـوكِ مـا فُـتِّـشـوا قـطْـ ـطُ فـكـانـوا إلاّ كـبـارَ الأيـورِ

نِـعَـمٌ خـصَّـهـمْ بـهـا الـلّـهُ حـتّـى استكملوا الفضل من جميع الأمورِ

[٣١٢]

{وقال من قصيدة في الملك السعيد ليلة عيد الفطر وقد قرب دخول السادة الأمراء أولاده}:[٢]

[المنسرح]

وربَّ ايـرٍ بـالـلـيـلِ مـنـتـصـبٍ يـذرعُ فـي طـولِـهِ ولا يـشـبـرْ[٣]

إلى خُصاهُ في قرقرٍ أحمرْ(ω)

قـالَـتْ وقـدْ شـالَ رمـحَـهُ سـحـراً قُلْ لِيَ مَنْ أنتَ منْ «بني شبّرْ»

هـذي قـنـاةٌ مـا كـانَ يـحـمـلُـهـا إلاّ «قتيلُ الكديدِ» أَوْ «عنترْ»(ω)

(*) ل٢: {من قصيدة قالها وقد استعد أبو الفضل العباس بن الحسين للاصعاد إلى الموصل بعد موت المهلبي، وهو وأبو الفرج محمد بن العباس مشتركان في النظر، وكل واحد منهما يرجف لنفسه بالوزارة والناس متحيرون بينهما}.

(١) ل٢: ما رأت مثله الحمير ومن أينَ ترى الاتن مثله للحمير

(ω) هكذا هو البيت في الأصل.

(٢) ل٢

(٣) ل٢: يا ربَّ أير بالليل منتصب تذرع من طوله ولا تشبر

(ω) هكذا هو البيت في الأصل من دونما صدر.

(ω) قتيل الكديد هو ربيعة بن مُكدّم.

[٣١٣]

[السريع]

يُعجبُها كلُّ خُصيّ وارمٍ سَلْكُلَكيّ البيضِ فَلاّسِ
وكلُّ أيرٌ في تُخومِ الحَشا مزاحمِ الفيشةِ كنّاسِ
مثلُ ابنِ شهرينِ على أنَّه مُعَجَّر الجبهةِ والراسِ
لو مرَّ بالديرِ وقدْ شمعلوا بألفِ قسيس وشمّاسِ
ماتوا من الخوفِ وَلمْ يَطمعوا أنْ يدخلوا الديرَ من الراسِ

[٣١٤]

[السريع]

وسادةٍ ودُّهُمْ ينثني على اعتقادٍ غيرِ محروسِ
عاتبتُها في مشهدٍ منهُم عتابَ عاني القلبِ محبوسِ
فاستخفرَتْ كبْراً وقالَتْ لَهُمْ قولاً بتقطيبِ وتعبيسِ:
حري أبو الأشداقِ، قالوا لها: وأيرُهُ أيضاً أبو الروسِ
أيرٌ إذا صارَ إلى بيتِهِ لمْ يَفتَحِ البابَ بعاقوسِ
قالتْ صدقتُم إنَّما أيرُهُ ضَرْبَتُهُ ضربةُ قطّيسِ
كأنَّهُ فوقَ حري قائماً عصيبُ ثورٍ فوقَ طرموسِ
قدْ صحتُ لمّا جاءَني رأسُهُ مفلطحَ الجبهةِ قاعوسي
أيرُ «ابنِ حجاجٍ» على عُضعُصي يا قومُ أمْ لتُّ قلابوس
قلتُ اتركوها إنَّ «فرعونَها» يَصفعُهُ بالنعلِ «إبليسي»
لَوْ أنَّها «بلقيسُ» في عرشِها خريتُ في قُبَّةِ «بلقيسِ»
وليلةٍ قُمنا إلى بيتِها نمشي ولا مشيَ الجواميسِ
باتَتْ كأنَّ الأيرَ في رحمِها جماجمٌ في جوفِ ناووسِ

فلَمْ أزلْ أكنسُ سرقينَها وكانَ قَبْلي غيرَ مكنوسِ
معتمدٍ منها على عُصْعُصٍ مُنْجَرِدِ العظمينِ ملحوسِ
منْ حيثُ ما دارَتْ يدي لا ترى غيرَ عظامٍ وكراعيسِ
كأنَّ أيري فوقَ عظمِ استِها لتٌّ على جانبِ قرموسِ

[٣١٥]

[الخفيف]

جُنِنْتُ أمسِ بِأيرٍ في طريقي مثلِ الصّبي المقموطِ
أيَّ وقتٍ رأى ذُبالةَ بطنٍ في مكان أمدَّها بالسليطِ
وَإذا سارَ وهوَ في محملِ استٍ لمْ يروغْ حصاه مثل الغبيطِ

[٣١٦]

{وله وقد انحدر إلى واسط يستقبل الأستاذ أبا الحسن الكافي}:[1]

[المنسرح]

ما أنسَ لا أنسَها وَما احتشمَتْ مَعْ صِغَرِ السِّنِّ أنْ توبخَني
ورفعَتْ بأستِها عقيرتَها وَهيَ إلى جانبي تُسَمِّعَني[2]
قالتْ - وأيري المحلولُ مِئزرُهُ كأنَّهُ مَيِّتٌ بِلا كَفنِ -
يا «شيخُ» هو ذا يرومُ مجتهِداً نهوضَ هذا المقَفَّعِ الزَّمِنِ[3]
هيهاتَ دغهُ عسى تبولُ بِهِ بولَ تيوسِ المعزى على الدِّمَنِ

---

(١) أو
(٢) في الأصل: . . . وهي إلى جنبي تسمعني، وقد صححناه من أو، ك
وفي ك: فعرفقت. . . وهي إلى جانبي تسمعني.
(٣) أو: . . . هذا المفقع الزمن،
ك: . . . هو ذا تروم. . .

قلتُ ابنُ ستينَ كمْ يَنيكُ وَكمْ ... ينزفُ باهي الجماعِ مِنْ بدني[1]

والماءُ ماءُ «الفراتِ» لو نزفوا ... ستَّ سنينَ بالكوزِ منهُ فَنِي[2]

عذراً إلَيها افتقرْتُ مِنْ خجلي ... وكنتُ لولا العفلاءُ عنهُ غَنِي[3]

[٣١٧]

[الخفيف]

أحمدُ اللّهَ أنَّ لي ايرَ سوءٍ ... لا يعدُّ التراسَ في الحربِ شيّا

يطعنُ الترسَ في الطِّرادِ فيكوي ... جوفَ قلبِ استِ حاملِ الترسِ كيّا

لمْ يَزلْ طولُه يَدِبُّ إلى أنْ ... قيلَ لي قدْ سرقْتَ رُمْحَ «مهيّا»

(١) أو: ... ينثر باهي...
ك: ينثر ماي الجماع...

(٢) أو: ... بالكون منه فنى،
ك: ... بالتور منه فنى

(٣) أو: ... لولا الغفلاء...
ك: عذراً إليه... لولا البظراء

الباب الثاني والعشرون
في المعاتبة على تأخّر جَواب وغيره

[٣١٨]

[الكامل]

لـي سـيّـدٌ لا تـسـتـحـيـلُ عـقـودُهُ — عندي ولا يُخشى عليـهِ عتابي
لَـمّـا كـتـبْـتُ إلـيـهِ أخـطُـبُ ودَّهُ — جعلَ السكوتَ عن الجوابِ جوابي
وَرأى لـيَ الامـسـاكَ عـنْ إذكـارِهِ — فـرأيـتُ ذاكَ الـرأيَ غـيـرَ صَـوابِ
حتى بمنْ اعتاضُ عنهُ وَعندَ مَنْ — أرْجـو سـواهُ عـنِ الـمـديـحِ ثـوابـي
هـيـهـاتَ إلـحـاحي عـلـيه — في القى رقعةَ الكتابَ(ه)
جيشٌ إذا انبثّتْ كنانتُه انثنى — بـالـمـالِ يـنـهـبُـهُ وبـالأسـلابِ
فـاثـبـتْ لـهُ أوْ فـأنْـجُ مـنـهُ هـاربـاً — بـدراهـم إنْ شـئـتَ أوْ بـثـيـابِ

[٣١٩]

وقال في عتابٍ على تأخّر جواب:(١)

[السريع]

يـا سـيّـدي أنـتَ ويـا عُـدَّتـي — لِـكـلِّ مـا يـعـدو بـهِ دهـري
مـا لـي أرى ودَّكَ لـي راضـيـاً — بـطـولِ تـقـصـيـرِكَ فـي أمـري
إنْ غبتُ لمْ تحفلْ بقصدي، وَإنْ — حـضـرتُ لـمْ تـشـعُـرْ ولـمْ تـدرِ(٢)
نـعـمْ؛ وإنْ عـرَّضَ بـي ذاكـرٌ — لـديـكَ لـمْ تـصـغ إلـى ذِكْـري
سِـيّـانَ فـي نـفـسِـكَ يـومـي إذا — ما غبتُ عن عينيكَ أوْ شهري(٣)

(ه) هكذا هو البيت في الأصل.
(١) ك: وقال في العتاب
(٢) ل٢: . . . ولم تدري
(٣) في الأصل: . . . عينيك أو أشهري، وتصحيحها من ل٢ وبها يستقيم الوزن

فليتَ شعري هلْ نَمَتْ زَلَّةٌ　　إليكَ إذْ أعرضتَ عَنْ شعري

أمْ هلْ ترى أوليتني مِنَّةً　　قصَّرَ عنْ واجبِها شُكري

أمْ هلْ ترى أضمرَ سِرّي لَها　　خِلافَ ما أظهرَهُ جَهْري

لا، بَلْ، عسى يسر هجري على　　قليلِ ما تعرفُ مِن عُسْري[١]

فلستُ بالطالبِ رِفداً سوى　　جاهِكَ ما مُدَّ مدى عُمْري

فلو تشا أردْتَ لي مطلباً　　تَجْبُرُ أحياناً به كسرِي[٢]

لكنَّ خَذْلي صارَ لمّا التوى　　عهدُكَ بي عندَكَ منْ نَصْري[٣]

هَبْني تَنأَّيْتُ فلمْ تقتصِ الـ　　إلمامَ بي عندَكَ لي قَدْري[٤]

فما الذي عاقَكَ عن رُقْعةٍ　　تُطوى على حرفينِ منْ سَطْرِ

يحملُها مَنْ ليسَ يُعطى كراً　　قَطُّ ولا يُوفى على أَجْرِ[٥]

واللّهِ ما أدري على ما لذي　　لمْ صِرتَ تجفوني ولا تَدْري[٦]

بلْ عاقَكَ الشغلُ الذي لَمْ يزلْ　　مُمَوَّهَ التزويرِ بالعُذْرِ

فهلْ لِليلِ الصَّدِّ مِنْ آخِرٍ　　أمْ هلْ لِصومِ الهجرِ مِنْ فِطْرِ

قَدْ كنتَ ذُخراً ليَ فاستهلكَتْ　　صُروفُ دهري ✝ المبقى ✝ ذخري[٧][ω]

وكُنْتَ ستري دونَ مكروهِهِ　　فَهتَّكَتْ أيامُهُ سِتري

خلَّفْتَني تحتَ دُجىً خطبُهُ　　لا علمَ لي أنّي بهِ أَسْري[٨]

---

(١) ل٢: . . . هجري على قلبك ما تعرف. . .

(٢) ل٢: فلو تشا ارمدت لي. . .

(٣) ل٢: لكن عذولي صار. . .

(٤) ل٢: هبني تناءَيْتُ فلم تقصى. . .

(٥). . . يعطى كراً لها ولا يوفى. . .

(٦) ل٢: والله لا أدري ما ترى. . . ولا أدري

(٧) ل٢: . . . فاستملكت صروف دهري المنعي. . .

(ω) لعلّ قراءة ما بين الصليبين هو «المُتّقى».

(٨) ل٢: . . . دُحَىَ خطه. . .

لـمّـا هـوى مـنـكَ إلـى مَـهـبِـطِ الـ ... أُفــولِ عــنْ نــاحــيــتــي بــدري
وا عــجــبــاً مــنــكَ وَمــنّــي لَــقَــدْ ... عِــيــلَ بِــفِــعْــلَــيــنــا مــعــاً صَــبْــري
أكــلّــمــا أبــعــدْتَــنــي هــاجــراً ... قَــرُبْــتَ مــن ذِكْــري ومــنْ فِــكْــري
وَكــلّــمــا مــررتَ لــي مــشــربــاً ... حــلــوتَ فــي عــيــنــي وَفــي صــدْرِي
مــهــلاً فــدتْــكَ الــروحُ مــهــلاً فَــقَــدْ ... حــيَّــرَنــي أمــرُكَ فــي أمْــري

[٣٢٠]

وقال في الاقتضاء بجواب رقعة:[1]

[المنسرح]

مـا فـعـلَـتْ رقـعـتـي لَـقَـدْ وقَـعَـتْ ... في البئرِ تهوي كأنّها الحَجَرُ[2]
أَمْ هـيَ مـحـفـوظـةٌ لِـتـعـرِضَـهـا ... فـأيَّ شـيءٍ بـذاكَ تـنـتـظـرُ
حـلـفـتُ بـالـلّـهِ أنّـنـي رجـلٌ ... وحدي منَ الناسِ لستُ أَعتذرُ[3]
لَـو طُـرِحَـتْ في الـكـنـيـفِ نَـجـ ... ـسَةُ حَظّي فيها وشِعرِيَ القذرُ
نَـعَـمْ؛ وَلـو أَنَّ رقـعـتـي بـنـشـرٌ ... كانَتْ عجوزاً قَدْ مَسّها الكِبَرُ[4]
رقـعـةُ ثـوبِ اسـتِـهـا مُـخـرَّقـةٌ ... تَـضـيـعُ فـيـهـا الـخـيـوطُ والإبَـرُ

---

(١) ل٢: وقال في أبي الحسن بن عمر كاتب أبي تغلب، وقد دفع له رقعة سأله أن يعرضها على صاحبه في السنة التي انحدر فيها أبو تغلب إلى بغداد.

(٢) ل٢: ما فعلت رقعتي لقد ذهبت...

(٣) ل٢: ... وحدي من الخلق...

(٤) ل٢: نعم ولو كان رقعتي... قد هدّها الكبر

[٣٢١]

[الخفيف]

ما لربعِ العهدِ الذي ليسَ يُرْعى ... عندَكُمْ غيرِ آهلٍ معمورِ[1]

أَلِأَنَ الأعجازَ قدْ أَخَّرتْنا ... عَنْكُمُ مُذْ قعدتُمُ في الصدورِ؟

بأبي أنتَ مُحسِناً وَمُسيئاً ... بشحيحٍ على الوصالِ غيورِ[2]

لستُ أرضى فَاْعلمْ بذلِكَ منْ رأ ... يِكَ فيما أحبُّ بالتقصيرِ

(١) ل٢: ما لعهد الربع الذي...

(٢) ل٢:... لشحيح على الوصال غيور

الباب الثالث والعشرون
في التشوق

[٣٢٢]

وكتب بها إلى أبي اسحاق الصابي:

[المجتث]

يـا مَـنْ أطـالَ عـذابـي إعـراضُـه عـنْ جـوابـي
بـالـلّـه تـشـعـر عَـنّـي مُذْ غِبْتَ عنّي لِما بي
وَإنَّ هـجـرَكَ شـيءٌ ما كانَ لي في حسابي
مـولايَ يـا لـيتَ عينِي كـانَـتْ مـكـانَ كـتـابـي
الـلّـهُ يَـعـلَـمُ أنّـي صـبٌّ إلـى كُـلِّ صـابـي
يـا مَـنْ إذا غِـبْـتَ عـنـهُ شـكـوتُ ذُلَّ اغـتـرابـي
إنْ كـنـتُ قـلـتُ مُـحـالاً فَـقـلـقـلَ الـلّـهُ بـابـي

[٣٢٣]

[البسيط]

أشكو إلى اللّهِ شكوىً لا أبوحُ بها وَرُبَّـمـا كـانَ لـلـكِـتـمـانِ أسـبـابُ

[٣٢٤]

{وقال وهو مقيم بواسط وقد رأى الكار مصعداً إلى بغداد فحنّ إلى أهله ووطنه}:[1]

[البسيط]

يـا كـارَ بـغـدادَ فـي أمـنٍ وفـي دَعَـةٍ سرْ حيثُ شئتَ رعاكَ اللّهُ مِنْ كارِ

---

(١) ل٢

أَصعدْ فدمعي على خديَّ منحدِرٌ ينسابُ مِنْ مقلتي كالجدولِ الجاري

شوقاً إلى عصبةٍ أصبحتُ محتملاً مكروهَ شوقي إليهمْ غيرَ مختارِ

جيرانِ قلبي وإخواني الذينَ نأوا فالشوقُ صَدي وحزني بعْدَهُم جارِي[1]

غابوا فَبِي حَسَراتٌ مِنْ تذكُّرِهم لهنَّ قدحُ زنادٍ في الحشا واري

لمّا تذكرْتُ أيامَ السرورِ وَمَا قَضَّيْتُ فيهنَّ منْ لذّاتِ أوطاري

أذابَ دمعيَ ما في القلبِ منْ حرقٍ فمنْ رأى قطُّ ماءً فاضَ من نارِ

(١) كلمة (صدّي) غير واضحة في المخطوطة الأصل، وتصحيحها من ل٢

الباب الرابع والعشرون
في معاجلة عدوّ قبلَ تفاقم أمره

[٣٢٥]

[الطويل]

حَذارِ منَ الخَطْبِ اليسيرِ إذا عَرَا ... فإنَّكَ إنْ أغفلتَهُ أشِرَ الخَطْبُ

وما النارُ إلاّ نشأةٌ مِنْ شرارةٍ ... وَرُبَّ كلامٍ تستثارُ بهِ حرْبُ

فيا أيُّها الليثُ اتَّقِ الكلبَ إنْ عَوَى ... فإنَّكَ إنْ أهملتَهُ كلبَ الكَلْبُ

كَأنّي بريحٍ مِنْ نكالِكَ فيهم ... وَقَدْ عصفَتْ يوماً زعازعُها النُّكْبُ

الباب الخامس والعشرون
في التوعُّد بالهجاء والتخويف منه

[٣٢٦]

[الوافر]

طويتُ على شَباةِ العتبِ قلبي ... كما يُطوى على السّيفِ القرابُ

فإنَّ لِسلِّهِ يوماً عَبوساً ... تطيحُ بهِ الجماجمُ وَالرقابُ

لَئنْ غَطّى عليكَ وُفورُ حلمي ... كما غطّى على الشّيبِ الخضابُ

فسوف أُميطُهُ بالجهلِ يوماً ... وبعضُ الجهلِ <وخمتُهُ> عذابُ

[٣٢٧]

[المنسرح]

كأسُ القوافي لا تَحسُها أبداً ... على رضىً مِنْ يدي ولا غَضَبِ

إنَّكَ إنْ ذُقْتَ وزنَ خردلةٍ ... فَقَطْ [فمنها] وقعت بالذَّرَبِ[١]

[٣٢٨]

[السريع]

مهلاً «أبا القاسمِ» مهلاً فَلَو ... سواكَ واللّهِ عدا صاحبي

أوجرتُهُ كدراءَ مسموعةً ... تذوبُ منها كبِدُ الشاربِ

فَاذهبْ بِعِرضي الآنَ مستهلكاً ... وَانظرْ إلى ما في يدِ الذّاهبِ

وَلا تَعُدْ ما عشتَ يوماً لِأَنْ ... ✝ مسحد حدى ✝ شاعرٍ كاتبِ[ω]

---

(١) في الأصل: . . . فقط منها وقعت بالذرب.
ووزنها مختل، وبإضافة حرف الفاء يستقيم الوزن.

(ω) يغلب على الظنّ أنّ صواب قراءة ما بين الصليبين هو: يشحذُ حَدَّيْ. . .

[٣٢٩]

[المتقارب]

بني الحنث لا تستكينوا على ... تناولِ أعراضِكم شوكتي[١]

لئنْ قبضَ الدَّهرُ عنكُمْ يدي ... وأوهَتْ مكارهُهُ سَطْوَتي[٢]

فما نقَضَتْ منذُ عاهدتُها ... عهودي وَلا خَفَرَتْ ذِمَّتي

ألا إنَّني شيطانُها الْـ ... ـمَريدُ فلا تأمنوا جِدَّتي[٣]

أَوابدُهنَّ سطن العداة[ت] ... على هتكِ أستارِكُمْ قُدرتي

فما مرَّ يومٌ خَلَتْ فيهِ منْ ... تَناوُلِ أعراضِكم فكرتي

[٣٣٠]

[السريع]

يا سالكاً في ظُلَمِ الظُّلمِ لي ... تَعجرُفاً في منهجٍ منهجِ[٤]

ياذا الذي عرَّضَ لي عِرْضَهُ ... أَلْفتَ بينَ النارِ والعوسجِ

إنَّ الذي يحتكُّ بي جلدُهُ ... فإنَّما يحتكُّ بالعوسجِ

[٣٣١]

{وله في رجل يُعرف بابن أبي الغلاصم نازعهُ في ضيعة كانت له}:[٥]

[الوافر]

أيا ٱبنَ أبي الفواعلِ وٱلتماسُ الـ ... ـمُحالِ نتيجةُ الجهلِ الصُّراحِ

---

(١) في الأصل: بني الجبت لا تلينوا على... [ووزنه مختل] وتصحيحه من: ك

(٢) قبله: لقد عاهدتني قوافي الهجاء ... متى ما اهتضمت على نصرتي

(٣) في صدر البيت زحاف

(ت) هكذا هو صدر البيت، وفيه خللٌ عروضيٌّ.

(٤) ظ: يا سالكاً من ظلم... تعجرفاً من منهج...

(٥) ظ، ك

إذا أعـلـلـتَ انـتَ عـلـيَّ مـلـكـي   لِتُفسِدَ فيـهِ معـتـمـداً صـلاحـي

فـقـد وجـبَ الـنـعـيـرُ مـنَ الـمـفـاسـي   وَقَـدْ طـابَ الـنـخـيـرُ مِـنَ الـفـقـاح

عليكَ فلا سِلاحَ سوى السُّلاحِ[ه]

رويـدَكَ هـهـنـا عـنـدي ٱبـن جـامٍ   يـوافـقُ مـنـكَ شرطَ الاقـتـراحِ

كـأنَّ سـوادَهُ لـيـلٌ بـهـيـمٌ   تـقـاعـس دونَـهُ فـلـقُ الـصـبـاحِ

صَـلـيـبُ الـعـودِ ذو ابـر جـرىءٍ   عـلـى الـمـفـسـى وذو وجـهٍ وَقـاحِ

يَسُلُّ عليكَ غمدُ خصاهُ عضباً   حـسـامـاً غـيـرَ مـأسـوٌ الـجـراحِ

لجوجاً، إنْ يراجع في المفاسي   أَلَـحَّ كـأنَّـه كـبـشُ الـنـطـاحِ

يُـصـاعِـدُ فـي مـبـرّ خـراكَ عـدواً   صعودَ الطوفِ في الماءِ النياحِ[١]

ويـكـرب روثـه † هـرا واذا   كـرابَ الـثـورِ مـبـتـلَّ الـقـراحِ

أجـيءُ بـهِ هـديـةَ مَـنْ يـرى فـي   تـمـامِ الـصّـلـحِ عـاقـبـةَ الـصـلاحِ

[٣٣٢]

[السريع]

قُـلْ «لأبـي مـجـدول» قـولَ امـرئٍ   أَخـرجَـهُ الـهَـزْلُ إلـى الـجـدِّ

مَنْ ذا الّذي اضطرَّكَ قلْ لي إلى الـ   ـوعـدِ أو الإذكـارِ بـالـوعـدِ

أعـوذُ بـالـلّـهِ فـإنّـي أرى   أنَّـكَ مِـنْ نـفـسِـكَ فـي جـهـدِ

فـالآنَ فـاسـمـعْ نـصـحَ مَـنْ لَـمْ يـزلْ   يُـخـفـي لـكَ الـودَّ كـمـا يُـبـدي

قـدْ قـلـتُ مـا يـعـلـمُ لـكـنَّـهُ   بـعـدُ عـلـى جُـمْـلَـتِـهِ عِـنـدِي

(ه) هكذا هو البيتُ من دون صدر.

(١) في الأصل: يصاعد في مبر حراك عدواً   صعود الطوف في الماء المساح
وتصحيحه من: ظ
وفي هاش ظ: {النياح: الهادئ الساكن مع عمق}.

قلتُ الّذي ما قيلَ قبلي وَلا ... يقولُه الشيطانُ من بعدي

لا خفتُ جبّاراً عنيداً وَلا ... وضعتُ في الأرضِ لَهُم خَدِّي

جار ✝ بني شير بن(ω) في عزَّةِ النَّـ ... ـفسِ ولري روحها عبدي

فَلْيعرِفِ الحقَّ على نفسِهِ ... مَنْ سلَّطَ الخُلْفَ على وعدِي

شوكُ «أُمِّ غيلانَ» لَو احتَكَّ بي ... قَطَّعَهُ منجرداً جِلدِي

وَلَو ضربتَ السيفَ بي ضربةً ... واحدةً ثلَّمَهُ حَدِّي

والأُسدُ لوْ إلقيتَ لحمي لها ... ما هضمتْهُ مِعَدُ الأسْدِ

والقردُ في الخِسّةِ لو مَرَّ بي ... خَرَيْتُ في عنفقَةِ القِرْدِ

فَسَكِّنِ الوعدَ وَهيهاتَ أَنْ ... يسكُنُ مَنْ أزعجَهُ وعدي

[٣٣٣]

{وقال في أبي العلاء صاعد ـ وهو حدث ـ}:

[السريع]

هذي القوافي قدْ أَتتْ شُرَّعاً ... تُظهرُ عتباً جازَ إظهارُهُ

ينتقدُ المعنى لها مثلما ... ينتقدُ الدينارَ(ω)

فَأرْضِها إنّي أرى سخطَها ... عليكَ لا تُحمَدُ آثارُهُ

ولا تجبْ وعداً إذا رُمتَهُ ... تَحلَّقَتْ في الجوِّ أطيارُهُ

ورُبَّ خطٍّ لكَ في مَوْعِدِ ... قدْ درسَتْ عندي أسطارُهُ

(ω) لم تُعجم لا الباء ولا النون من الكلمة.

(ω) هكذا هو البيتُ في الأصل بدون قافية.

{وله: وقد شكا إليه [ابن] بشرٍ أن شاعراً هجاه، ولم يسمّه}:(١)

[السريع]

يـا شـاعـراً مـا ذكـروا لـي اسـمَـهُ ... مَـنْ أنـتَ يـا بـعـضَ بـنـي الـبُـظْـرِ

أُبـرزْ إلـى مَـنْ شـعـرُهُ لـمْ يَـزَلْ ... يـصـفـعُ بـالـنعـلِ قَـفَـا الـشِّـعـرِ

أنـا الـذي لَـوْ مُـزِجَ الـبـحـرُ بـي ... تـكـدَّرَتْ بـي لُـجَّـةُ الـبـحـرِ

أنـا الـذي لـو سُكِّـرَ «الـنيـلُ» بـي ... أصـبـحَ مـاءُ الـنيـلِ لا يـجـري

أنـا الـذي لَـوْ وَسَّـدونـي الـثّـرى ... ضَـجَّـتْ قـبـورُ الـناسِ مِـنْ قـبـري

وَلَوْ مضى الشيطانُ في الليلِ بي ... تـعـوَّذَ الـشـيـطـانُ مـن شَـرّي

وَالـسـبـعُ لـو لاطـمـتُـهُ مَـرَّةً ... فَـلَّ شَـبَـا مِـخْـلَـبِـهِ ظُـفْـري(٢)

وَلَـو تـلـقَّـيـتُ صـدورَ الـقـنـا ... كسَّرتُـها بـالـطعـنِ فـي صـدري(٣)

والـسـيـفُ لَـو أجـريـتَ ذكـري لَـهُ ... وَلَّـى وَقَـدْ قـطَّـعَـهُ ذِكـري

أنـا الّـذي يَـخـرا وَلـكـنَّـهُ ... بـذَقْـنِ مَـنْ يـهـجـوهُ يـسـتـبـري(٤)

يـا حـاسـدَ الـبـدرِ عـلـى نـورِهِ ... فـي تـمِّـهِ مِـنْ لـيـلـةِ الـبـدرِ(٥)

غـزوْتَ ثـغـراً أنـا مِـنْ دونِـهِ ... مُـرابِـطٌ فـي ذلـكَ الـثـغـرِ

سـيـفُ ركـابـي فـي الـوغـى مَـشْـعَـرٌ ... وَبـعـضُ هَـذْيِ الـقـطـعِ الـصُّـفْـرِ(٦)

يـتـركُ فـي عـيـنـيـكَ مـاءَ الـعـمـى ... يـلـمـعُ مـثـلَ الـكـوكـبِ الـدُّرِّي(٧)

---

(١) ل١، في ل٢: (شكا إليه أبو بشر شاعراً هجاه ولم يدر ما اسمه).

(٢) ل٢: . . . لو لاطمته حاسراً. . .

(٣) ب: . . . كسرها. . .

(٤) ل٢: أنا الذي أخرا ولكنني ... بذقن من يهجو أبا بشر

(٥) ل٢: يا حاسد البدر على تمه ... ونوره في ليلة البدر

(٦) ل٢، وفي الأصل: . . . من بعض هدي؛ الصلع. الصفر

(٧) ل٢: يتزل في عينيك. . .

فَـجُـرحُـهُ لـيـسَ لَـهُ مَـرهـمٌ		في العينِ غير التُّوتيا الحِشري[1]
هـذا الّـذي عِـنـدِي فـقُـلْ لِـي مَتَـى		تـنـشَـطُ لـي إنْ كـنـتَ تـسـتـجـري

[٣٣٥]

[مجزوء الخفيف]

قَدْ نَشَا في «ابنِ جعفرٍ»		خَـرَفٌ غـيـرُ مُـنـكَـرِ[2]
إبـنُ سـبـعـيـنَ في مُـحا		قِ مـنَ الـعـمـرِ مُـدْبِـرِ
أيُّـهـا الـشـيـخُ دعـوةً		نُـصـحُـهـا لَـمْ يُـقـصِّـرِ
ألـفُ أعـمـى لا يـنـزلـو		نَ عـلـى حـكـمِ أعـوَرِ
أنـا مِـن دونِ مـا ادَّعَـيْـ		ـتَ فـقِـفْ لا تَـدَهـوَرِ
ألفُ ذقنٍ ـ حاشاكَ ـ تُحـ		ـبَـسُ فـي ألـفِ مَـبْـعَـرِ
فـتـقـدَّمْ إنْ كُـنـتَ تـبـ		ـسطُ لـي أوْ تـأخَّـرِ[3]
وَلِـمـا لـي هـذا وذا		أنـا مِـنْ خـالـقـي بَـرِي

[٣٣٦]

[مجزوء الوافر]

«أبا العباسِ» سلْ عَنّي		لِـتـعـرفَـني وَعَـنْ خَـبَـري
فـفـعـلُـكَ غـيـرُ مُـحـتَـمَـلٍ		وذنـبُـكَ غـيـرُ مُـغـتَـفَـرِ
وورودُكَ فـي مـنـابـذتـي		ـ وَحقِّكَ ـ معوزَ الصَّدَرِ[4]
فـمـهـلاً يـا «أبـا الـعـبّـا		سِ» قَدْ أسرفْتَ فاقتصِرِ

---

(١) ل٢: . . . التوتيا الجسري

(٢) ل٢: قد فشا في ابن جعفر. . .

(٣) ل٢: فقدم ان كنت تنشط لي وتأخر

(٤) ل٢: وورودك في. . .

رويـدَكَ لا تَـكُـنْ وَلِـعـاً   بـنـابِ الـحـيَّـةِ الـذَّكَـرِ

أفـي مـالـي تُـغـيـرُ وَمَـنْ   يُغيرُ على بني غِيَرِ[1]

لـقـدْ خَـسِـرَتْ تجارةُ مَنْ   يَبيعُ التمرَ في «هَجَرِ»

[٣٣٧]

[السريع]

يـا قـومُ مـهـلاً فَـلَـعـهـدي بـكُـمْ   أعـزّ مـنْ قـومـي وَمـنْ رهـطِـي

لا تـفـرُشـوا بُـسْـطَ الـجَـفـا بـيـنَـنـا   فَـإنَّـهـا مـن دُونِـكُـمْ بُـسْـطـي

بُـسـطـاً غـدا يـنـسـجُـهـا خـاطـري   ويـنـقـشُ الـصّـحـفَ بـهـا خَـطّـي

فـلا تُـثـيـروا فـتـنـةً نـارُهـا   تُـشَـبُّ بـالـقـطـرانِ والـنِّـفـطِ

سِعرُ ✝ البلامى ✝ سوقِها رخصُهُ[ω]   مـثـلُ الـغَـلا فـي زمـنِ الـقـحـطِ

لا تُـرهـبـونـي بـالـجَـفـا مـثـل مَـنْ   يُـفَـزِّعُ الـبـطَّ مِـنَ الـشَّـطِّ

فَـهـمَّـتـي لا يَـجـسـرُ الـنـجـمُ أنْ   يَـقـول فـي الافـقِ لـهـا انـحـطّـي

ولا تَـظـنُّـوا أنَّـنـي أرتـضـي   بِـحُـكـمِ طـاغـي الـحـكـمِ مُـشـتَـطِّ

< وا بـأبـي > أنـتـمْ جـمـيـعـاً لَـقَـدْ   وَفَـرْتُـمْ مِـنْ ظـلـمِـكُـمْ قِـسـطِـي

عـبـدُكُـمُ الـمـمـلـوكُ بـعـدَ الـرِّضـا   حُـرٌّ أبـيُّ الـنـفـسِ فـي الـسُّـخْـطِ

وبـيـنَـنـا يـا سـادتـي فُـرجَـةٌ   إن شـئـتـم قـلـتُ لَـهـا انـبـطّـي

---

(١) ل٢، وفي الأصل: ... تغبر على بني غبر

(ω) البلامى، في الأصل غير مُعجمة، ويغلب على ظنّي أنّها يمكن أن تقرأ: سِعرُ البلا في...

[٣٣٨]

[مجزوء الخفيف]

القوافي بعدَ الرِّضا يا «أبا الفتحِ» ساخِطَهْ[1]
كلُّ بِكْرٍ زففتُها بينَ خمسينَ ماشطَهْ
نُظمَتْ عقدَ جوهرٍ وهيَ في العِقْدِ واسطَهْ
يا «بني الفضلِ» بينَنا ليسَ تَجري مغالطَهْ
أنا راضٍ بِحكمِكُمْ إنْ حفظتُمْ شرائطَهْ
فاحكموا أنتمُ الملو كُ، ونحن العضارطَهْ

[٣٣٩]

[السريع]

يا مَنْ لهُ فَضلٌ علينا بِهِ يُقِرُّ شانيهِ مِنَ الفرطِ[2]
في الشَّرطِ أَنْ أُمنَعَ مِنْ غلَّتي؟ إنْ كانَ، فاحملني على شَرْطي[3]
أَوْ لا، فأَطلقْها بكيلِ الملا مِنْ قبلَ أنْ أشكو وَأستبطي

[٣٤٠]

وقال في قوم أرادوا أن يشتروا سهماً في ضيعته ومقاطعته، سراً:[4]

[الخفيف]

ما لِبَختي قَدْ لَجَّ [بي] في الهبوطِ وَلِنَفْسي قدْ أمعنَتْ في السقوطِ
وعدويّ قدْ صارَ يطمعُ مذْ حيـ ـن في غَفْلَتي وفي تفريطي[5](ω)

---

(١) ج: . . . يا أبا الفضل ساخطَه
(٢) ب: . . . من القرط
(٣) ج: . . . فاحملني على شرط
(٤) في ج: {وقال وهو بواسط مقيم مع قوم عزموا على أن يشتروا منه سهماً من ضيعته}.
(٥) ج: . . . في تفريط
(ω) هكذا هو البيت مختلّ الوزن.

أتراني لَو مُتُّ لَمْ يوجدِ الشُّمْـ ـمُ لِمَنْ يستفزُّني في حَنوطي

يا بني البُظْرِ دعوةً لِشيوخٍ بينَ ألحى مُعَنْفَقٍ وَسَبوطِ[1]

أطربوا في نسائكمْ لِنشيدٍ مِنْ غناءِ الأُيورِ قبلَ البسيطِ[2]

(١) ج: . . . معنفق وسنوط

(٢) ج: اضربوا في نسائكم. . . مثل البسيط

الباب السادس والعشرون
في قِلَّة الأسف على فساد مَوَدّة

[٣٤١]

[الوافر]

«أبا العباسِ» دعوةَ لا حزينٍ ... على الوُدِّ المضاعِ وَلا كئيبِ
دَعُوا عنّي الجحودَ فليسَ يَخفى ... علَيَّ تصنُّعُ الجاني المُريبِ
لقدْ دبَّتْ عقاربُكم بِأمرٍ ... عليكمْ فيهِ عاقبةُ الدَّبيبِ
فأفضيْتُم بهُنَّ إلى خبيرِ الـ ... ـمرامِ بِكلِّ أمرٍ مستريبِ
إلى مُستيقظِ الافكارِ يقرا ... بِأوَّلِ لمحةٍ محوَ الغُيوبِ
عجبْتُ لكمْ وأيُّ خُطوبِ دهري ... جميعاً ليسَ بالعجبِ العجيبِ
رأيتُم منْ يلاطمُ عَضْبَ سيفي ... وَمَنْ يهدي مكيدتَهُ لِذيبِ
دعوتُمْ بالقطيعةِ لي وَعندي ... تسرّعُ سامعٍ منكمْ مُجيبِ
فأينَ تأكّدُ الاحوالِ [. . .] ... ✠ يد الونتحة ✠ أو مجازاة القلوبِ
وقدماً لَمْ أزلْ مِن أهلِ دهري ... قليلَ الحظِّ منحوسِ النصيبِ
وقالوا داوِ ودَّهُمُ بِعَتبٍ ... وبعضُ العتبِ يَصلحُ مِنْ قريبِ
وهلْ يُغني العليلَ إذا ألَمَّتْ ... منيتُهُ بهِ حيلُ الطبيبِ

[٣٤٢]

[المنسرح]

سِيّان عنديَ في الحالِ إنْ دَخلوا ... مَعْ سوءِ حالي بِهِمْ وإنْ خرجوا
لا بِالتّنائي أغتمُّ إنْ ظعنوا ... عَنّي، ولا بالدّنوِّ أبتهجُ
شُغِلْتُ عنهم فما أحسُّ بِهِمْ ... إنِ استقلّوا ولا إنِ انزعجوا[1]

---

(١) ظ، ك: . . . إن استقروا ولا إن انزعجوا

طمعي صِرْفٌ من لُؤْمِ طبعِهِمُ وَهوَ بطبعِ الكرامِ يمتزجُ[1]

[٣٤٣]

{وقال في <بحسنون> بن محمد البريدي وهو يكتب لأبي محمد العباس}:[2]

[السريع]

«يابنَ البريديِّ» وكم بيعةٍ كريمةٍ لَمْ تَزْكُ أعراقُها[3]

ما لَكُمُ حوَّلتُمُ أوجهاً دنوُّها عنّي يَعتاقُها

وأعيناً طالَ إلى دِجلةٍ بينَ اختلافِ الموجِ إطراقُها[4]

فقلْتُ مهلاً إنّها أوجهٌ لستُ - بحمدِ اللّهِ - أشتاقُها[5]

يا خُلَّةً قدْ خاسَ لي عهدُها وأخلفَ الميعادَ ميثاقُها[6]

قدْ كنتُ شمساً قد خبا نورُها وحالَ بالإظلامِ إشراقُها[7]

فاليومَ لا تَبكيكِ عيني وَلا تذوقُ طعمَ الدمعِ آماقُها[8]

---

(١) ظ: ... الكرام ممتزج

(٢) تنظر المقطوعة [١٨٢]، وهي تختلف عمّا هنا.

(٣) ج: ... وكم نبعة... [وهي أصوب]

(٤) ج: ... من اختلاف المدح اطراقها.

(٥) ج: ... انها أوجهاً...، [وما أثبتناه هو الأصح]

(٦) ج: يا دجلة قد طال بي عهدها...

(٧) ج: ... أو حال بل أظلم اشراقها

(٨) ج: ... تذوق طعم النوم آماقها

الباب السابع والعشرون
في طلبِ التبن والشّعير

[٣٤٤]

[السريع]

مَرَرْتُ مجتازاً على مَتْبَنٍ ... مُطَيَّنٍ في ذلكَ الجانبِ
لِلحاجبِ الحُرِّ الذي دارُهُ ... بِالقربِ مِنْ دارِ «أبي السّائبِ»
فكدتُ أنْ أخرا سروراً بِهِ ... فقلتُ: زهْ، والطالب الغالبِ
كاتبُهُ قُرَّةُ عيني، فَقُمْ ... يا صاحبي فأعبُرْ إلى الكاتبِ
عرِّفْهُ أحوالَ كُمَيتي وَما ... يلزمُني مِنْ حقِّهِ الواجبِ
فَإنّني أعرِفُ أخلاقَهُ ... كالماءِ أوْ كالعسلِ الذائبِ
محاسِنٌ لو رُمتُ إحصاءَها اضـ ... ـطُرِرْتُ مَعْ فَهمي إلى حاسبِ
وقُلْ لَهُ عنّي يا سيّدي ... قَدْ وقعَ اللصُّ على النّائبِ
والتبنُ ما لا بدَّ مِنْ حَمْلِهِ ... فَأمنُنْ على المركوبِ والراكبِ

[٣٤٥]

[السريع]

لكنّني واللّهِ في الموتِ مِنْ ... شعيرِهِ المتّصلِ الراتبِ
والكاتبُ الشاعِرُ يا سيّدي ... يَعْرِفُ حقَّ الشاعرِ الكاتبِ
فاْعلمْ بأنَّ الرأيَ لِلّصّ أنْ ... يَصْطَلِحَ اللصّ معَ النائبِ

[٣٤٦]

{وله، وهو يشرب عند أبي الحسن عبد الغفار الأصبهاني، وقد خلع أبو الحسن في ذلك اليوم على جميع من حضر خَلْعاً له قَدْر[١]، وكان أبو الحسين أخوه حاضراً، وهو الناظر في شعير الكراع، ولابن الحجاج عليه حوالة شعير، فذكره بهذه الأبيات، وخاطبه في أمر الشعير، وكانوا جلوساً في مجلس عليه ✝ كنيسه لسه ✝ مذهبّة}[٢]

[الخفيف]

سيّدي يا «أبا الحسين» كُمَيْتي ... إنْ تغافلتَ عنهُ في الوقتِ كَدّى[٣]

وَإلى كمْ يدومُ صبرُ قُرقٍّ ... عظمُهُ بالشعيرِ لا يتندّى

مسرفٌ في القنوعِ لا يتعشّى ... بِسوى روثِهِ ولا يتغدّى

كانَ مِنْ قبلِ أنْ يجوعَ جواداً ... فتأمّلْهُ كيفَ قدْ صارَ قردا

[٣٤٧]

وقال وقد أُحيلَ على إنسانٍ بشعيرٍ لمْ يصل:

[مخلع البسيط]

يا سيداً لمْ تَزَلْ مساعي ... أعدائهِ دونَهُ قصيرَهْ

ما وقعَتْ عَيْنُ مردَاكي ... مِنْ نصفِ كُرٍّ على شعيرِهْ[٤]

وقدْ رماني فدَقَّ رجلي الـ ... ـيسارَ عمداً على بصيرَهْ

وكانَ هذا السَّريرُ لولا ... غيظُ الخوى ناصحَ السَّريرَهْ[٥]

---

(١) ويمكن أن تكون «خِلَعاً لها قدر»

(٢) ل١

(٣) ب: سيدي يا أبا فلان كميتي...
وروى البيت في الأصل: يا سيدي يا أبا الحسين...
وقد حذفنا (يا) من أول البيت ليستقيم الوزن

(٤) ل٢: ... من نصف كري على شعيره

(٥) ل٢: ... غيظ الخوا واضح السريره

فمحنتي مذْ بَعُدْتَ ليسَتْ   بسهلةٍ لا، وَلا يسيرَهْ

< وآفتي > في جميعِ أمري   ... ...(ﻫ)

فابعثْ إلى رأسِهِ بِنَعْلٍ   مِنْ جلدِ جاموسةٍ صغيرَهْ

أو < درَّةٍ > خرزُها بِقِدٍّ   وحشوُها من حصى الجزيرَهْ

حتّى أرى وهوَ لا يراني،   لِلماءِ في عينه صميرَهْ

[٣٤٨]

وقال أيضاً في المعنى:

[المجتث]

يا سيّدي بحياةِ الـ   أميرِ وابنِ الأميرِ

إرحمْ تَبَلُّهَ عقلي   وَحَيرَتي في أموري[١]

مَا أطلقوا نصفَ كُرِّي   وَقدَّموا بي سريري[٢]

فَشرحُ ما بي طويلٌ   معَ الأَفظِّ القصيرِ[٣]

[٣٤٩]

{وقال يطلب تبناً لفرسه من بعض أصدقائه}:[٤]

[المنسرح]

يا مَنْ رأى البدرُ وجهَهُ فَخبا   نورُ سناهُ وكادَ ينكسفُ[٥]

ومَنْ أرى الشمسَ بالنهارِ لَهُ   تَفِرُّ مضطرَّةً وَتعترِفُ[٦]

(ﻫ) هكذا هو البيت في الأصل.

(١) ل٢: ارحم تبلد عقلي...

(٢) ل٢: ... وقد رمى بي شعيري

(٣) ل٢: فشرح حالي طويل...

(٤) ك، وفي ج: {وقال يستهدي تبناً لدابته، للأشهب}

(٥) ج: يا من رأى البدر حسن وجهه فخبا... [وهو غير مستقيم الوزن]

(٦) ج: ومن رأى الشمس بالنهار له...

وَمَنْ بِهِ، والزمانُ يطرُقُنا، مِنْ نائباتِ الزمانِ نَنْتَصِفُ

لَمْ يبقَ فضلٌ لَمْ تحوِ رتبتَهُ فَعنكَ عينُ الزَّمانِ تنصرفُ[1]

ماذا ترى - لا رأيتُ يومَكَ لي - في أشهبٍ ليسَ عندَهُ عَلَفُ

قدْ شارفَ الموتُ نفسَه، وَغَداً يُسرعُ في قبضِ روحِهِ التَّلَفُ[2]

فهوَ وَهذا العيانُ يُدرِكُهُ كَالشَّنِّ، نضوٌ، من الطوى دَنِفُ[3]

يلزمُ بابَ العلاَّفِ مُختلِفاً إليهِ، وَالمستميحُ يختلفُ[4]

يَشَمُّ مِنْ خارجٍ روائحَ ما داخلَ دُكّانِهِ وَينصرِفُ

عسى البلاءُ الذي أحاطَ بَهَ بِشمٍّ ريحِ الشعيرِ يَنكشفُ[5]

وكانَ يوماً وقَدْ بعثْتُ بِهِ <مميزقاً> في الطريقِ يحترفُ[6]

رأى بغالاً لِلتبنِ ذاهبةً وَهوَ مُعَنّىً بِها كَلِفُ[7]

فَاْشتدَّ مُستعجِلاً قوائمَهُ مِنْ ضَعفِهِ ينثني وينعطِفُ[8]

حتّى إذا أسرعَ الشَّقيُّ كبا فكادَ منهُ العذارُ ينقصفُ[9]

يَصرخُ مِنْ خلفِها، اُرفقي وقفي وَهيَ كَريحِ الشّمالِ لا تقفُ[10]

---

(١) ج: لم يبق فضل لم تحوز رتبته...

(٢) ج:... يسرع في بعض روحه التلف

(٣) ج:... كالشن يضوى من الطوى دنف

(٤) ج:... مختلف

(٥) ك: عسى البلاء الذي يحيط به...

ج:... ممزقاً في الطريق منحرف [وهي هنا لا معنى لها]

(٦) ك:... مرتزقاً في الطريق يحترف، والمميزق: المكدي

(٧) في الأصل: رأى فعالاً للتبن... وتصحيحه من: ك، ج

(٨) ك:... من ضعفه تنثني وتنعطف

(٩) ك:... فكاد مثل القناة ينقصف

(١٠) أضفنا كلمة (الشمال) إلى البيت، ليستقيم الوزن

ك: يصرخ في أثرها ارفقي وقفي وهي كريح الشمال لا تقف

صاحَ، فَلمّا فاتتهُ(ق) عَنّي وأجفانُ عينِهِ تَكِفُ[1]
ودَّعَ أحبابَنا وَما وقفوا وَلا على ذي صبابةٍ وقفوا
وَعادَ، لا ماءَ لي، فَيشربُهُ ولا لَهُ عكرشٌ فيعتلِفُ
فَأمنُنْ بِتبنٍ عليهِ، بَسْ، فَفِي تكليفِكَ القَتَّ بعدَهُ سَرَفُ[2]

[٣٥٠]

{وله ينتجز وعداً بتبن لدابته من الناظر في الكراع}:[3]

[مجزوء الرمل]

سيّدي، وعدُكَ عندي باتصالِ الوعدِ مِحْنَهْ[4]
إنْ تردُّوني سَيلقى بينَنا، في التبنِ، فتنَهْ[5]
فإذا جاءَكَ فأنْخَسْ فَرْدَ عينيهِ بتبنَهْ

(ق) هكذا هو في الأصل.
(١) ك: . . . غنى وأجفان عينه تكف
ج: . . . عنه وأجفان عينه تكف
(٢) ج: . . . ليس لفي. . .
(٣) أو
(٤) أو: . . . باتصال المربحنة [كذا]
(٥) أو: إن تردوني ستلقى. . .

الباب الثامن والعشرون
في النجدة والاستنجاد

[٣٥١]

[الوافر]

كذا، فَلْينهضِ الأسدُ المهيبُ ... إذا نزلَتْ بِعقوَتِهِ الخُطُوبُ
دعاكَ القومُ منْ أمدٍ بعيدٍ ... وغوثُكَ مِنْهُمُ دانٍ قريبُ
وَكنْتَ لِمثلِها تُدعى وَتُرجى ... فَتَستمع الدعاءَ وَتستجيبُ
أبى لكَ أنْ يضيقَ حماكَ عنهُمْ ... سموُّ النفسِ وَالصدرُ الرحيبُ
أتيتَهُمْ وقدْ صُقِلَتْ متونُ الـ ... ـسيوفِ لَهُمْ وَثُقِّفَتِ الكعوبُ
وكانوا منكَ في لُبْسٍ، فَراجٍ ... على ثقةٍ، وآخرُ مستريبُ
بِجُرْدِ الخيلِ عابسةً عليها ... رجالٌ في صدورِهُمُ قلوبُ
رجالٌ لا يَؤُودُهُمُ احتمالُ الـ ... ـجبالِ وَلا يَمَسُّهُمُ لُغوبُ
كأنَّكَ، إذْ سموتَ بِهِمْ، سحابٌ ... تَخِبُّ مسيرَهُ الريحُ الجَنوبُ
ألاَ يا أيُّها الملكُ المُرَجّى ... وَيا مَنْ شأنُهُ الشأنُ العجيبُ
هناكَ خصوصُ مجدٍ ليسَ فيهِ ... لِغيرِكَ مذْ خُصِصْتَ بهِ نصيبُ
فأنتَ لِكُلِّ محبوبٍ يرجى ... وَأنتَ لِكلِّ نائبةٍ تنوبُ

[٣٥٢]

[المنسرح]

يا سيّدي أنتَ، ليسَ لي عَضُدٌ ... سواكَ مِمَّنْ إليهِ أستنِدُ
أنتَ رجائي وَأنتَ مُعْتَمَدي ... يا خيرَ مَنْ يُرتَجى وَيُعْتَمَدُ
حاشاكَ أن يَقبِضَ الزمانُ يدي ... عَنْ نيلِ سُؤْلي وَأنتَ لي عَضُدُ
حاشاكَ يا قُوَّتي وَيا سَنَدي ... يَضعُفُ ركني، وأنتَ لي سَنَدُ

[٣٥٣]

وقال في عدّة الدولة:

[السريع]

يـا سَـنَـداً مـا دمـتُ فـي ظِـلِّـهِ آمَـنُ جَـوْرَ الـزمـنِ الـمـعـتـدِي[1]
يـا مُـنـقـذِي مِـنْ جَـورِ دهـري وَيَـا عـونـي عـلـى دهـري وَيـا مُـسـعِـدِي
خُـذْ بِـيـدي مِـنْ مِـحـنـةٍ أَوْحَـلَـتْ رجـلـي وَأَفـنَـتْ مـا حـوَتْـهُ يـدي

[٣٥٤]

[مخلع البسيط]

أنـتُـمْ بـنـو الـمـجـدِ وَالـمـعـالي وَالـحـسـبِ الـعَـدِّ وَالـفـخـارِ[2]
فـاللـهَ أنْ تـغـدروا بـعـهـدِ الـذْ ذِمـامِ والأهـلِ وَالـجـوارِ[3]
لا تَـلـبـسـوهـا ثـيـابَ عـتـبِ لا تـلـبـسـوهـا ثـيـابَ عـارِ[4]
لا تُـصـبـحـوا نـادمـينَ مثـلَ «الـ ـكسعي» بالأمسِ وَ«النّوارِ»[ω]
يا ليتَ شعري وَالفكرُ فِيما يطويه اشعاركم شعاري[5]
أتبعدوا النصرَ عنهُ، عنكُمْ لـكـنـتُـمُ فـيـهِ بـالـخـيـارِ[6]
سـيـروا إلـيـهِ بِـلا جُـنـاحِ وَلا اعـتـذارِ وَلا انـتـظـارِ[7]

---

(١) ل٢: يا سيداً ما دمت في ظله...
(٢) ل٢: ... والحسب الجزل والفخار
(٣) ل٢: تالله أن تغدروا... والصهر والجوار
(٤) ل٢: لا تلبسوها ثياب عيب...
(ω) في البيت إشارة إلى قول الفرزدق:
ندمتُ ندامة الكُسعيّ لمّا غدتْ منّي مُطلَّقةً نوارُ
(٥) ل٢: ... تطويه أسراركم شعاري
(٦) ل٢: أيبعد النصر عنه منكم بعد تداني قرب الديار
ولو أقمتم بحيث كنتم لكنتم فيه بالخيار
(٧) ل٢: سيروا إليه بلا احتجاج...

ها أنتمُ فيهِ قدْ وُتِرْتُمْ فانتصروا أكرمَ انتصارِ

حلّوا حُبى الحلمِ عنْ عبيدٍ بالبغيِ حَلُّوا دارَ البَوارِ[1]

فإنَّ مولاهُمُ على ما أصبحَ فيهِ منَ الحِصارِ[2]

كالشمسِ غابَتْ ليلاً وعادَتْ مشرقةَ النورِ وَالبَهارِ[3]

هذا وَرَسْمُ الهلالِ أنْ لا يطلعَ إلاّ بعدَ السِّرارِ[4]

وَقَدْ أتاكمْ منهُ رسولٌ حَذارِ منْ مكرِهِ حَذارِ

يَغُرُّكُمْ كيْ يَفُلَّ رأياً أمضى مِنَ السيفِ ذي الغِرارِ

قالَ اقعدوا وَالقعودُ بعضُ النـ ـنهوضِ مِنْ عادةِ الجوارِي[5]

وَمَنْ يردُّ الرّياحَ أوْ مَنْ يُسكِنُ مَجرى ماءِ البحارِ

بَلْ مَنْ يَكفُّ اليمينَ عَنْ أنْ تَبطشُ مَعْ أُختِها اليَسارِ

تأمّلوا الدستَ إنَّ هذا الـ ـختلَ مِنَ القومِ بالقمارِ[6]

وَاستكملوا الشَّوْطَ قَدْ جَرَيتُم بِلا كُبوٍّ وَلا عِثارِ

ما لي أراكُمْ كالريحِ هبَّتْ فما أثارَتْ سوى الغبارِ

يا سادتي وَالأمورُ شتّى بينَ صغارٍ إلى كبارِ

قَدْ أينعَ المجدُ في رياضِ الـ ـمكارمِ الحلوةِ الثمارِ[7]

فَدونَكُمْ فأجتنوا المعالي مِنْ عودِها الأخضرِ النَّضارِ[8]

(١) ل٢: فخلوا الحكم عن عبيد...

(٢) ل٢: أصبح فيه من الخسار

(٣) ل٢: ... والنهار

(٤) ل٢: ... ورسم الهلال إلا...

(٥) ل٢: ... عادة الجوار

(٦) ل٢: ... من القوم كالقمار

(٧) ب: ... رياض المكاره الحلوة الثمار

(٨) ل٢: ... الأخضر النظار

لا تَشتروا العبدَ بِالموالي | لا تُبدِلوا الطِّرفَ بِالحِمارِ
إنَّ يدَ المجدِ فيهِ طولٌ | على مساعي الخُطى القِصارِ[1]
وَللأمورِ الكبارِ قومٌ | ليسوا ذوي أَنفُسٍ صِغارِ
يا «عُدَّةَ الدولةِ» استمعْها | مِنْ ناصحٍ غيرِ مُستعارِ
وَمِنْ مشيرٍ فيهِ فُضولٌ | لأنَّهُ غيرُ مُستشارِ
لكنْ رأتْ عينُهُ عواراً | فَغارَ مِنْ ذلكَ العوارِ
وَخافَ مِنْ سُكْرَةِ التَّواني | وَما يليها مِنَ الخُمارِ
وَلِلتّواني خُمارُ سُكرٍ | يَقصُرُ عنهُ سُكرُ العُقارِ
يجهز النصح وهو علق | يكثُرُ فيهِ غشُّ التجارِ[2]
إلاّ إذا كانَ مِنْ شفيقٍ | يَركَبُ فيهِ حَدَّ الشِّفارِ

[٣٥٥]

[السريع]

يا صنماً يعبدُهُ شعري | بِلا ثوابٍ وَبِلا أجرِ
إنْ لَمْ يكُنْ ✠ دب ✠ فخاطِبْهُمُ | بلفظةٍ تُسمَعُ في أَمري[3](ه)
إنطِقْ قبلَ أن يحسبوا(ه) | أنَّكَ مِنْ جصٍّ وَآجُرٍّ

---

(١) ل٢: إن بذي المجد عنه طول. . .
(٢) كلمة «غش التجار» غير واضحة في الأصل ولا منقوطة، وتصحيحها من: ل٢
(٣) لعلها: إن لم يكن ذنب. . .
(ه) يغلب على ظنّي أنّها: «ذِبٌّ».
(ه) هكذا هو صدر البيت في الأصل؛ فقد سقطت من كلمة.

[٣٥٦]

[المنسرح]

يـا أيُّـهـا الـسـيّـدُ الـذي يـدُهُ ... كـالـبـحـرِ، والـبـحـرُ زاخـرٌ جـاري

يـا مَـنْ بـه <عـزّتـي> وَمـنـهُ إذا ... ضـاقَـتْ يـدي، دِرْهَـمـي وديـنـاري

ومَـنْ لَـو أنَّ الـزمـانَ سـاعَـدَهُ ... أكـسـبَـنـي ألـفَ ألـفِ قِـنـطـارِ(١)

يا مُنقِذي مِنْ يدِ الخُطوبِ وَيا ... عـونـي عـلـى صَرفِها وَيا جاري

يا مَنْ تساوَتْ في شكرِ نعمتِهِ ... ظـواهـري كـلُّـهـا وَأسـراري

إلـيـكَ يـا عُـدَّتـي وَيـا سَـنَـدي ... أضِـجُّ مِـنْ غـارةِ «ابـنِ سـوّارِ»

قَدْ ✝ لح ✝ الدخنَ فهوَ <ينشله> ... كـلُّ قـفـيـزٍ بـنـصـفِ ديـنـارِ(٢)

وَأنـتَ ركـنـي الـذي عـلِـقْـتُ بـهِ ... يا رُكنَ عِزّي فأنهضْ إلى ثاري(٣)

مُرْ لـي بِـاحـضـارِ نـصفِ خَرْدَلةٍ ... فَـقَـطْ بـالـلـيـلِ مِـنْ خـرا الـفـارِ

[٣٥٧]

[الخفيف]

ليتَ شعري أَما على الأرضِ مولىً ... لـيَ مِـنْ سـادتـي وَمِـنْ إخـوانـي

يـشـتـريـنـي مِـنَ الـبـلاءِ الـذي بـي ... وَالـشَّـقـاءِ الـطـويـلِ وَالـخِـذْلانِ

بِـهـجـيـنٍ مُـقـارِبٍ أَوْ بِـبـغـلٍ ... أو حِـمـارٍ مـدكـدكٍ أو أتـانِ(٤)

فَلَعلّي، وَلَوْ على رأسِ كلبٍ، ... مِنْ كلابِ القُرى، أَشُدُّ عِناني

---

(١) ل٢: . . . اكسبني فيه ألف قنطار

(٢) ل٢: قد لفح الدخن. . .

(٣) ل٢: فأنت ركني. . .

(٤) مقارب: [لعلها مقارف]، المقرف والمقارف: هو الذي دانى الهجين من الفَرَس

[٣٥٨]

[السريع]

يوم تَرى تحتَكَ عبلَ الشَّوا أحوى كُميتاً كانَ أوْ بَغْلَهْ

جُحَيْشةً بنتَ بُرَيْذينةٍ ركوبُها سِيّانِ وَالرُّجْلَهْ

شديدةَ الرأسِ وَلكنْ لَها سرقينةً كالماءِ مُبْتَلَّهْ[1]

تَشُقُّ بالسَّبْقِ المدى مثلما يضرِبُ وجهَ الهدفِ النَّبْلَهْ

وأنتَ قدْ رُحْتَ عَليها إلى بحرِ ندىً يشفي صَدى الغُلَّهْ

يَقصِدُ دارَ «الشيخِ» بعد العشا فيدخلُ الدارَ على غفلَهْ

[٣٥٩]

قال، وقد وصف لأبي الفضل دابّتَهُ الكميت، وأمَرهُ بإحضاره ليراه:

[السريع]

يا سيّدي مثلُكَ يا سيّدي في الرِّبحِ لا يطمع في مثلي

عِندي كميتٌ رجلُه لَمْ تَزَلْ تحملُ في خدمتِكُمْ رِجْلي

في غايةِ الشكلِ تراهُ إذا قِيدَ، بلا قَيْدٍ ولا شَكْلِ

سَرقينُهُ يَفضُلُ عندي خرا أعزِّ خَلْقِ اللّهِ من أهلي

مُحصِّلٌ يا ليتَ لي عقلَهُ فإنَّهُ أوفرُ مِنْ عَقْلي

لا يشتهي السَّرجَ ولكنَّهُ يقولُ بالراحةِ والأَكْلِ

تَصَوُّفاً فيهِ، فمَنْ مِنكُمُ سوايَ قبلي رَكبَ «الشّبلي»

مِنْ عقلِهِ يا سيّدي إنَّهُ يَضهِلُ بِالليلِ وَلا يُذْلي

في أخذِهِ القتلُ فإنْ كنتَ لا تَطْرِحُ الحشمةَ في قتلي

أو كنتَ تهوى أنْ تراهُ وَلا تأخذُهُ مِنّيَ فَاحلفْ لِي

---

(١) ج: . . . كالماء منحله

[٣٦٠]

وقالَ وقد باعَ دابّةً لهُ أبلَق:

[الرمل]

يا «أبا إسحاقَ» يا مَنْ وجهُهُ قَمَرٌ جَلَّى دياجي الظُّلَمِ
أنا راضٍ بكَ فاْسمعْ سيّدي يا «أبا اسحاقَ» عنّي واْحكُمِ
إنْ ترجَّيْتُ سوى سيّدِنا أبدَ الدهرِ فقَدْ حَلَّ دمي
أتفوهتُ بمدحي غيرَهُ فتَفضَّلْ أنتَ وآخرا في فمي
مَلِكٌ لَوْ لَمْ يكُنْ في مُلكِهِ غيرُ دارٍ وُشِّحتْ بالنِّعَمِ
لَوْ رمى «شدّادُ» فيها طرفَهُ زهَّدَتْها بعدَها في «إرَمِ»
سيّدي أنتَ وَمولايَ الذي بنَداهُ شذَّ عنّي عَدَمي
قَدْ مضى الأبلقُ لَمْ أرعَ لَهُ لا رعاهُ اللّهُ حقَّ الرَّحِمِ
كانَ، لا كانَ، إمامي وَأبي، زَوْجَ أُمّي في العَمى وَالصَّمَمِ
كانَ شبكوراً إذا أمسى وَإنْ طلعَتْ في عينِهِ الشمسُ عَمِي
قالَ لي النَّخاسُ، أَوْ قلتُ لَهُ، ليسَ هذا بيعَ حرٍّ مُسلِمِ
يا حبيبي هذهِ خَيْلُ فتىً تشتري الخيلَ بِسعرِ الغَنَمِ
بينَ فخديهِ وَفي مَنكِبِهِ سِمَةٌ بالعرضِ «لِلمُعْتَصِمِ»
وطري كانَ ✝ اتبت ✝ اسمَهُ وَ«أبو السّائبِ» لَمْ يحتلِمِ(ﻫ)

[٣٦١](١)

[المنسرح]

أذرّ أجفانُهُ المِراضُ بِها وطرف الميل راس مسمارِ
فإنَّ قلبي مِنْ غُنْجِ مقلتِهِ وسقمِها ذائبٌ بِلا نارِ

(ﻫ) لعلّ صواب صدر البيت: وطري كان، تبيّنتُ اسمَه

(١) هذان البيتان مقتطفان من القطعة ٣٥٦، في ل٢

الباب التاسع والعشرون
في هَرَبِ خَصمٍ دونَ اللقاء

[٣٦٢]

[الوافر]

يـومَ طـلَـعْـتَ روّى(ω) حُسامَكَ والثرى دمُهُ الصَّبيبُ
وقـامَـتْ في نساءِ «بني عُقَيلٍ» مـآتـم يـومُـهـنَّ بـهِ عَـصـيـبُ
يُشَقِّقْنَ الجيوبَ على حبيبٍ قـليـلٌ أَنْ تُـشَـقَّ لـهُ الـقـلـوبُ
غـريـبـاتُ الـمحاسنِ ظلَّ يسعى بـأرضِ الـشـامِ نـازحُـهـا الـغـريـبُ
فـلا قـلـبٌ يـكُـفُّ الـوجـد عـنـهُ ولا عـيـنٌ يُنَهْنِهُـهـا الـنـحـيـبُ

[٣٦٣]

{وقال: من قصيدة في ابن سكرة}:(١)

[الكامل]

قـولـوا لِمَنْ بدعوة نَزَالِ وَينكفي ما لـلـجـبـانِ وَلـلـشـجـاعِ الأهـوجِ
أَبِـأَغْـزَلٍ رثٌ الـسـلاحِ نـهـضـتُـمْ لِقتالِ ليثٍ في السلاحِ مُدجَّجِ

[٣٦٤]

[مجزوء الرمل]

خـائـنٌ عَـزَّ فـلاقـى حدَّ مـشـحـوذِ الـغـرارِ(٢)
طـارَ تُـسـفـيـهِ رياحُ الـ ـخـوف قُـدّامَ الـغُـبـارِ
يومٌ صُلوا فيـ ـهِ بـنـارٍ أو بِـعـارِ(ω)

(ω) هكذا هو صدر البيت في الأصل.

(١) ظ

(٢) الشطر الأول غير واضح في الأصل، وتصحيحه من ل٢

(ω) هكذا هو البيت، وقد سقط منه شيء.

فَٱلعنوا قوماً أحلّوا قـومَهُم دارَ البَوارِ

إنَّ في «بغدادَ» ليثاً عَزمُهُ إليكَ ساري

في جيوشٍ ضعفَ أعدا دِ الحصى فوق القفارِ

فوقَهُم لِلنقعِ سقفٌ وهم مثل السواري

فٱتقِ اللّهَ وَإنْ تد خلْ < ششدار > الحصارِ[1]

أنا لا أختارُ أَنْ أعبُرَ فاعملْ بِٱختياري[2]

إنّني أصدقُ لفظاً مِنْ «أبي ذَرِّ الغفاري»[3]

[٣٦٥]

[وقال: يمدح سيف الدولة]:

[البسيط]

حمى جفوني الكرى شوقٌ إلى سَكَنِ يُحرِّكُ الوجدَ منّي كلّما سَكَنا

كما حمى الثغرَ رئبالٌ مخالبُهُ صوارمٌ مرهفاتٌ في الوغى وَقَنا

كالليثِ بأساً، ومِثلُ البحرِ فيض ندىً والبدرِ بدرِ [الدياجي] رفعةً وَسَنا[4]

يأبنَ الصّباحِ، صباحِ الخيلِ معلمةً تُخيفُ ثغرَ الأعادي كلّما أمِنا

ضمنْتَ سيفَكَ حصدَ المشركينَ، وَمِنْ عاداتِ سيفِكَ أنْ يجتاحَ ماضَمِنا

أرضعتَهُ دمَهُمْ في كلِّ معركةٍ مُذْ كنتَ في المهدِ طفلاً ترضعُ اللبنا

فما تركتَ صليباً يسجدونَ لَهُ كما «سمِيُّكَ» لَمْ يتركْ لهُم وَثنا[5]

---

(١) ل٢: . . . وان يدخل. . .

(٢) ل٢: أنا لا أختار أن تعثر. . .

(٣) ل٢: . . . كابي ذر الغفاري

(٤) في الأصل: . . . والبدر بدر الدجى رفعة وسنا، [وهو غير مستقيم وزنا، وبتصحيحه يستقيم الوزن]

(٥) سميّك: يريد به الامام «علي بن أبي طالب» (رض)، لأن اسم سيف الدولة: علي بن عبدالله

إنْ هم أقاموا جعلْتَ الثغرَ ثغرَهُمُ ... للمرهفاتِ وخطارِ القنا وطنا
أو استجنوا بشُمٍّ مِنْ قلاعِهِمُ ... جعلتَ صُمَّ العوالي دونَكَ الجُنَنا
وَإنْ تولَّوا بعثتَ الخيلَ تُدرِكُهُمْ ... فكلُّ مُستيقِظٍ لا يطعَمُ الوَسَنا
وكانَ سيفُكَ عيناً في تتبعِهِمْ ... وَكانَ رمحُكَ في أستدراكِهِمْ أُذُنا
فكَمْ أبحتَ حريماً كانَ ممتنِعاً ... وَكَمْ أرقتَ دماً ما زالَ مُحْتَقِنا
هذا وكَمْ رأسِ جبّارٍ جعلْتَ لَهُ ... يومَ الكريهةِ في سُمرِ القنا لَدُنا
وَسيّدٍ مِنْ دمِ الأوداجِ جُدْتَ لَهُ ... بالمِشرَفِيِّ وَأطرافِ القنا كَفَنا
عبدٌ أحلَّتْهُ دارَ البغيِ بِطنتُهُ ... وَالعبدُ يغدرُ بِالمولى إذا بطِنا
لمّا رأى ضيغماً يُكنى «أبا حَسَنٍ» ... صارَ القبيحُ جميلاً عندَهُ حَسَنا[1]
أوسَعتَهُ وَالعوالي قَدْ علِقْنَ بهِ ... طعناً يَضيقُ بهِ ليثُ الشّرى عَطَنا
فأستشعرَ الحَيْنَ، والناجي بمهجتِهِ ... مَنْ حادَ عنكَ غداةَ الرَّوعِ أَوْ جَبُنا
لانَتْ عريكتُهُ لمّا رآكَ وقَدْ ... وَلَّيتَهُ جانباً مستضعفاً خشنا
فقلْتَ لِلخوفِ يسري في جوانبِهِ ... فما أطمأنَّ إلى الدنيا ولا سَكَنا
فلا السّعودَ اتحتَ في المقامِ لَهُ ... وَلا النحوسُ اغبَّتْهُ وقدْ ظَعَنا

---

(١) أبا حسن: سيف الدولة

الباب الثلاثون
في الدعاء على البوابين والشكوى منهم

[٣٦٦]

[المنسرح]

يا رَبِّ يا ساكِنَ السماءِ ويا ... إلهَ موسى وربَّ يعقوبِ
أرسلْ إليهِ شواظَ <آكلة> ... يؤوبُ منها بِضرٍّ أيّوبِ
سقماً يُريني لباسَ صحّتِهِ ... عَنْ جسمِهِ طائرَ الجلابيبِ
مطيِّراً بالضّنى عوافيَهِ ... كالصقرِ وافى على الغرابيبِ
أو أرِنيهِ صريعَ معركةٍ ... قَدْ شمِلتْهُ نحوسُ مغلوبِ
يَجلحُ كشحَيْهِ لهذمٌ ضَرِمٌ ... في صعدةٍ صَدْقَةِ الأنابيبِ
في ثوبِ كأسٍ من الدّماءِ حَسَا ... كأسَ المنايا وعري مسلوبِ
قَدْ كتبتْ في الوَغى البهيمِ على ... صفيحَتَيْهِ ظبى الكلاليبِ

[٣٦٧]

{قال وقد حجبه بواب قاضي القضاة، وكان مغنياً}:[1]

[الخفيف]

أيّها السيّدُ الذي في يَدَيهِ ... بحرُ جودٍ تجري بلا أمواجِ
والذي وجهُهُ هلالٌ يُجلِّي ... ظلمةَ الخَطبِ وهوَ أسود داجِ
ليسَ قصدي أبوابَ أهلِ زماني(ة) ... قصدَ لا سائلٍ ولا محتاجِ[2]

---

(١) ك، وفي ظ: {وله وقد حجبه بواب بعض القضاة الهاشميين دفعات قصده فيها، واسم البواب مفلح، ويعرف بالكنداجي كان يغني بالطنبور}.

(ة) هكذا هو صدر البيت.

(٢) لعله من الأحسن وضع كلمة (إنَّ) مكان (ليس)

فـلـمـا يـغـضُّ مِـنّـي إذا جِـئْـ ـتُكَ بِـالـردِّ «مـفـلـحُ الـكِـنـداجي»
فـســلامٌ عـلـيـكـمُ مِـنْ ولـيٍّ سـالـمٍ مِنْ تَـغَـيُّـرِ الـعـهـد نـاجِ[1]
قدْ قطعتُ الحسابَ بيني وبينَ الـ ـبابِ مِنكمْ وقَدْ طقيتُ سراجي[2]

[٣٦٨]

[مجزوء الكامل]

أمّـا الـوصـولُ فـقَـدْ تَـسَـهْـ ـهَـلَ لـي وصـارَ كـمـا أريـدُهْ
فـصـعـدْتُ فـي الـبـابِ الـذي مـا زالَ يـتـعـبُـنـي صـعـودُهْ
وَغَـــدا قَـــفَـــا بــوّابِـــهِ كـالـطّـبْـلِ مـنـتـفـخـاً وريـدُهْ
لَـــمّـــا طـــبـــخـــت قَـــذالَـــهُ لـونـاً أرى الـطـاهـي يُـجـيـدُهْ
مـــن لـــحـــمـــه(ه) فـأكـلـتُـهُ وبـقـى ثـريـدُهْ
صـفـعٌ مـضـى وأظـنُّ أنْـ ـنَكَ إنْ هَـمَـمْـتَ بـه يـعـيـدُهْ
ومـتـى طـلـبـتُ إلـيـكَ شَـيْـ ـئاً قَـطُّ أتـعـبـنـي وجـودُهْ

---

(١) البيت غير موجود في ك.
(٢) ك: . . . وبينَ الباب فيكم وقد. . .
(ه) هكذا هو صدر البيت.

الباب الحادي والثلاثون
في الاستعانة على عدوّ

[٣٦٩]

[المنسرح]

يا سيّداً لم يَزَلْ سحابُ ندى ... كفَّيْهِ مستمطرَ الشآبيبِ
متى أرى سخطَكَ المخوفَ وَقَدْ ... جلا وَلي فِي ثيابِ منكوبِ
بناظِرٍ سائلِ الجفونِ عميً ... أعارَهُ الصفع طرف(ش)
يمنعُهُ خطوةً يهمُّ بها ... «إسحاقُ» كعب بالضرب مثقوبِ
<ازازن> لا يزالُ يسقطُهُ ... حتّى يُرى طايرَ العراقيبِ

[٣٧٠]

{وله وكان يكتب بين يدي الحسن بن هارون، وهو ضامن سقي الفرات، فأحاله بجاريه على حاجب له اسمه (وشاح) مالك لأمره، فآذاه ومطله وأحاله على وكيل عرض عليه دراهم ردِيّة سُحتاً فلم يقبلها، وقال}:[1]

[مخلع البسيط]

يا مَنْ إذا اسودَّ ليلُ فقري ... كانَ ندى كفِّهِ صباحي
ومَنْ إذا جئتُهُ بشيءٍ ... يشرعُ لِي منهُ في صَلاحي
أفضيتُ منهُ إلى <شفيقٍ> ... يُفضي بِسَعْيِي إلى النجاحِ
نَفِّسْ خِناقي فإنَّ نفسي ... قَدْ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْ «وشاح»
وَلا تَكِلْني إلى وكيلٍ ... يُطلقُ سُحتاً بلا صِحاحِ
فَإنّ في ذاكَ قصَّ ريشي ... حتّى تراني بِلا جَناحِ

(ش) هكذا هو وأشكّ في أنّ العلاّمة الطاهر تركه على هذه الصورة.

(١) ظ

[٣٧١]

[مجزوء الخفيف]

يــا وزيــراً بــنــورِهِ   طَلَعَتْ أنجمُ الهُدى
يــا مــذلَّ الـعُـداةِ رُو   حِيَ في قبضةِ العِدا
وَالجواب الذي يعو   دُ كما يَرجِعُ الصَّدى
فَقِني شرَّ ظالمي   وُقِيَتْ نفسُكَ الرّدى

[٣٧٢]

{وله يخاطب أبا الخطاب الصابي، وكان أبوه الحراني المتطبب قد عاون خصماً ينازعه ابن الحجاج في عقار، واسم الخصم (فشار)}:[١]

[الوافر]

«أبا الخطابِ» دعوةَ مستكينِ   لِريبِ الدهرِ محسودٍ حزينِ[٢]
أليسَ مِنَ العجائبِ أنَّ عهدي   لَدَيكُمْ غيرُ محفوظٍ مَصونِ
إلَيكُم يلتجي خصمي وَفيكم   معاقِلُهُ التي تحميهِ دُوني
وَ«شَيخُكَ» مَنْ وصلْتُ حبالَ ودّي   بحبلٍ مِن مودَّتِهِ مَتينِ
وَمَنْ ملّكْتُهُ رِقّي فَلِمْ لا   يَضنّ بِذلكَ العِلْقِ الثمينِ
وَأنتَ أخي الذي أُجريهِ مِنّي   كما تجري يساري مِنْ يميني[٣]
وَأنتم في خلوصِ الودِّ مِنّا   بِمنزلةِ السَّوادِ مِنَ العُيونِ
فَما لِعوارضٍ مِنكُم تَنَثْني   تُسيءُ بِعهدِ وُدِّكُمُ ظُنوني[٤]
عجائبُ طالما أصبحْتُ حلماً   أَغُضُّ على القذى منها جفوني

(١) ت٣: {وقال أيضاً، يعاتب أبا اسحاق الصابي، وكان أبوه الحسين قد عاون خصْماً له...}
(٢) أو: ... محسور حزين
(٣) أو: وأنت أخي الذي أجرته مني...
(٤) أو: فما لقوارضٍ منكم أتتني...

فـخـوفـي قَـدْ أَبـرَّ عـلـى أمـانـي ... وَشَـكّـي قَـدْ تَـمَـكَّـنَ مِـنْ يـقـيـنـي

وَلِـمْ لا يـسـتـبـيـحُ الأمـنُ خـوفـي ... وَسُـوءُ الـظَّـنِّ لِـمْ لا يَـعـتـريـنـي؟

وجـدتُـكُـمُ عَـلَـيَّ إذا ٱلـتـقـيـنـا ... <مدبون> الضِّراء مَعَ الكَمينِ[1]

ولـولا أنَّـنـي أرعـى حـقـوقـاً ... عُـنيتُ بـهـا عـلـى مَـرِّ الـسـنـيـنِ

إذاً لـحـمـي بـعـثـر - وهـو يـفـري - ... حـريـمَ عـريـنِـهِ لـيـثُ الـعَـريـنِ[2]

فـكَـمْ أذلـلْـتُ مـنْ عِـزٍّ مـنـيـعٍ ... وَكَـمْ أخـربْـتُ مِنْ حِصنٍ حـصـيـنِ

وَكَـمْ مِـنْ غـارةٍ لِـي بـالـقـوافـي ... أبـاحَـتْ ثَـغـرَ كُـلِّ حِـمـىً مَـصـونِ

لَـكُـمْ حـقٌّ عَـلَـيَّ وَلـي حُـقـوقٌ ... فَـقَـدْ صِـرنـا سَـواءً فـي الـدُّيـونِ

فَـمـالي كُـلّـمـا ٱسـتـدعـيـتُ مـالـي ... يـأنُـونَ الـقـضـاءَ وَيـقـتـضـونـي[3]

ولـولاكـم لَـمـا فَـسَّـرتُ قَـسْـراً ... وقـائـعَ حـانَ فـيـهـا مـنـذُ حِـيـنِ[4]

سـأصـبـرُ تـحـتَ ظـلـمِـكُـمُ وأبـقـى ... عـلـى ودّي لَـكُـمْ أوْ تُـنـصـفـونـي

---

(١) أو: . . . يدبون الضراء مع الكمين

(٢) أو: إذاً لحمي تنثر وهو ثغري ... حريم عرينة الليث العرين

(٣) كلمة (يانون) غير واضحة في الأصل، وتصويبها من: أو

(٤) أو: ولولاكم لقد فشرت فشارا . . .

الباب الثاني والثلاثون
في الشيب والخضاب وطلب الخضاب وإصلاح الوجه

[٣٧٣]

[الوافر]

وَقَدْ تَمّت على ذِقني بشيبي ... مكارهُ لا تَتِمُّ على الكلابِ
وَشَيْبُ لِحى الزناةِ ـ فَدَتْكَ نفسي ـ ... ضراطٌ في اللِّحى عندَ القِحابِ
بياضُ الشيبِ يكرهُهُ الغواني ... ويُعجبُها سَوادُ لِحى الشبابِ
فَكَمْ مِنْ ظبيةٍ عفراءَ لولا ... محاسِنُها لَما حَسُنَ التصابي
يحاولُ صيدَها البازي فتأبى ... وَيخطفُ قلبَها كَفُّ الغُرابِ
فَسُقياً لِلصِّبا مِنْ عهدِ نيكٍ ... جزافٍ في البُطونِ بِلا حسابِ[1]
«إبا العباسِ» دعوةَ مَنْ يُراعي أبْـ ... ـتداءَ دُعائِهِ ردّ الجوابِ
فَهلْ لَكَ أنْ تُزَوِّرَ لي شباباً ... ينوبُ مَعَ الغواني عَنْ شبابي
وَيضربُ وسطَ بؤبؤِ عين شيبي ... بِبندقتينِ مِنْ سَمْحِ الخضابِ

[٣٧٤]

[الخفيف]

أُتْركاني مِمَّنْ يُعَيِّرُ بالشَّيْـ ... ـبِ وينعى إلَيَّ عهدَ الشبابِ
فبياضُ البازيِّ أحسَنُ لوناً ... إنْ تأَمَّلْتَ مِنْ سوادِ الغرابِ
وَلعمر الشبابِ ما كانَ عَنّي ... أوَّلَ الراحلينَ مِن أحبابي
إنْ تَوَلّى الصِّبا حميداً فَإنّي ... سوفَ أعتاضُ بعدَهُ بِالتَّصابي

---

(١) كلمة (جزاف) غير واضحة في الأصل، وتصويبها من: ت١

[٣٧٥]

{وقال لصديق له، وعده بأن ينفذ له هو وأخوه، نسخة بخضابِ الشعر}:[1]

[مجزوء الرمل]

أَدْركـانـي بِـالـخـضـابِ   وَأَرْفُوا [لي] بُرْدَ شبابي[2]

سَـوِّدا ذقـنـي بِـشـيءٍ   مِنْ خَرا بعضِ الكلابِ

فَـعَـسـى يَـنْـفُـقُ أيـري   بيـنَ أسـرامِ القـحـابِ

إنَّـمـا الـشَّـيـبُ مُـصـابٌ   فَـأجْـبُـرا رُزْءَ مُـصـابـي

مَـكِّـنـانـي بـالـخـضـابِ   مِنْ هوى الرودِ الكعابِ

مِـن هـوى كُـلِّ فـتـاةٍ   فيشتي <بها> لِما بي[3][ω]

مـا مَـضَـتْ بـي قَـطُّ إلاّ   سالَ مِنْ أيري لُعابي

[٣٧٦]

[الطويل]

سوى أنّ شيبي يُخرِسُ اليومَ مادحي   وَينطقُ عند المستنيكاتِ <عائبي>

مصائبُ في رأسي مِنَ الشَّيْبِ أصبحتْ   تدب على قلبي دبيبَ العقاربِ

[٣٧٧]

وقال أيضاً في الارتداع بالمشيب:

[الخفيف]

لكنِ الشَّيْبُ قَدْ نَعاني إلى الكا   سِ وعَزّى بِعشرتي أصحابي

وَأرتْـنـي مَـصـارعُ الأتـرابِ   بعدَهم كيفَ مَصْرَعي في التُّرابِ

---

(١) ت١

(٢) ك: . . . وَأرقعا برد شبابي

(٣) ت١: . . . فيشتي منها كما بي

(ω) «بها»: غير معجمة في الأصل.

كنتَ تحتَ الخَطا القبيح ولكنْ نَهَجَ الشيبُ لي طريقَ الصوابِ
وَنهارُ المشيبِ يَكشفُ عَنّا ما يُغَطّي عليهِ لَيلُ الشبابِ

[٣٧٨]

{وله، وكان يجاور اقطاعه بسقي الفرات، اقطاع رجل يعرف بـ «عمرو» ✞ النقيب ✞ فآذى أصحابه، ودخل «ابن الحجاج» يوماً إليه وعنده المزين يحذفه ويصلح لحيته، وبحضرته كاتب له يكنى بـ «أبي القاسم»، فخاطبه في هذا المعنى خطاباً لم يجبه عنه «عمرو» بما يحبه، فانصرف وكتب إلى «أبي القاسم» كاتبه}: (*)

[الخفيف]

يا أبا القاسمِ الذي طالَ فِكري في صديقٍ سواه يُصلحُ أمري (١)
قَدْ لَعمري ثارَتْ طبيعةُ سُرمي منذُ أجفى المِقراضُ شاربَ عَمْرِو
كلّما قَصَّ شَعْرةً صَرَّ مِنْها عُصْعُصي النَّذْلُ أوْ تَقَرْقَعَ ظهري
ذلكَ الأحمقُ الذي، الكلبُ عندي وَهْوَ، في صحّةِ القياسِ بسِعْرِ (٢)
قُلْ لَهُ قولَ شافعٍ فعساهُ يتَّقي اللّهَ ثُمَّ يبسطُ عُذْري
فَإنْ انحاشَ لِلقَبولِ وَإلاّ خُذْ أماناً مِنْ شاربيهِ لِجُحْري

[٣٧٩]

[السريع]

قُلْ «لِأبي الفضلِ» الذي ودُّهُ مُسْتَتِرٌ في سِرِّيَ الغامِضِ
أُنْقُضْ ضراطَ الشيب من لحيتي وآغسِلْ خراهُ الفَجَّ مِنْ عارضي
وَطهِّرِ اللحيةَ مِنْ شيبِها فإنّها كالمرأةِ الحائضِ

(*) ل١.
(١) ل١: فكري، وفي ب: ذِكري.
(٢) أي بسعرٍ واحدٍ

فالشيبُ قبلَ الموت ✝ فروانق ✝   أمــامَ ذاكَ الأســدِ الــرابــضِ

كــاسُ شــرابٍ كــلَّــمــا ذُقْــتُــه   أَضرَسني بالسفتجِ الحامضِ

وكــانَ وردُ الــعــيــشِ مِــنْ قــبــلِــهِ   مُــطَــفَّــحــاً بــالــعَــسَــلِ الــفــائــضِ

[٣٨٠](*)

[الطويل]

سلامٌ على عهدِ الشبابِ المُفارِقِ   وَلا مرحبا بالشيبِ شيبِ المَفارقِ

عدوٌ وشى عندَ الغواني بِلحيتي   فيا لَكَ مِنْ واشٍ بها غير ناطقِ

وشى بِيَ والستونَ تبسطُ عُذْرَهُ   إلى بنتِ عشرٍ طِفلَةِ السّنِ عاتقِ

وَلمّا رَأتْ شيخاف تَزَيْلَعَ رأسُه   تَوَلَّتْ وَوَجْهُ الوَصْلِ وجهُ مُنافِقِ

بقايا شبابٍ في مشيبٍ تَمازَجا   فباعا غَرابيبَ الصِّبا بِالعَقاعِقِ

وَلَمْ أَرَ مِثلَ الشَّيبِ <أبْخَلَ> مَوْعِداً   لِمعشوقةٍ <تَسْخُو> هواها لِعاشقِ(١)

وَقَدْ كنتُ لَمّا كذْتُ أُخلِفُ وَعْدَها   حَلَفْتُ لها باللّهِ حِلفَةَ صادقِ(٢)

لَقَدْ قطعَ الشيبُ العلائقَ بينَنا   فوا عجباً مِنْ قَطعِ تلكَ العلائِقِ!

فَلَمْ يبقَ إلاّ مَوعدٌ مِنْ مُسَوِّفٍ   يُراعي بِمَطْلِ الوعدِ إحدى العَوائقِ(٣)

وَإلاّ خيالاً زارني وهوَ طارِقٌ   وَلو كانَ حَقّاً زارَني غيرَ طارقِ

فلا تُطمِعاني في هواها فإنَّني   بعَهدِ اسْتِها مَعْ لحيتي غيرُ واثِقِ

أرى الشيبَ عندَ الغانياتِ مقامه   مقام الخرا بينَ اللّحى والعنافِقِ(٤)

(*) ج: وقال فيه [يعني شرف الدولة] أيضاً.

(١) ج: ولم أر مثل الشيب أبخل موعداً   بمعشوقة يسخو...

(٢) ج: لقد كنت لما كذَّبَ الخُلفُ وعدها، وهي أنسب.

(٣) سقط البيت من ج.

(٤) ج:... محلّه   محلّ... فالعنافق

وكيفَ يرومُ الشيخُ كُسَّ صَبيَّةٍ تَحِنُّ إلى زُبِّ الصَّبي المُراهِقِ
فَدَتْكَ حياتي طبعُكَ الفَجُّ في الهوى لِقلبي النضيجِ الطبْعِ غيرُ مُوافِقِ
وما أنتَ مِنْ أبناءِ جنسي فتستوي خلائقُكَ الحُسنى وَسُوء خلائقي
وَلكنْ بناتُ الخَيلِ وهيَ صواهلٌ طايا لأبناءِ الحميرِ النواهِقِ

الباب الثالث والثلاثون
في صفات الخيل مدحاً وذمّاً

[٣٨١]

[المنسرح]

وقال في صفة فرسٍ مُتعَب:

سافرتُ مِنْ منزلي إليْكَ على ... نحولِ جسمي وَضَعْفِ تركيبي
أَسيرُ سيراً جادَ الكُمَيْتُ بهِ ... مذلـلاً في نهايةِ الطيبِ
فعُدْتُ، وهو الشَّقيُّ مُجتهداً ... يُقِلُّني تارةً ويَكبو بي
أصيحُ: وا ظهري القطيعَ إذا ... صاحَ مِنَ المشي وا عراقيبي
ينامُ تحتي ضَعْفاً فَتُنْبِهُهُ ... مِقرَعةٌ لي طويلةُ الشيبِ
يَشكو مِنَ الجوعِ ضُرَّ «أيّوبَ» تحـ ... ـتي ويبكي بُكاءَ «يعقوبِ»
فالحمدُ للّهِ أنّني رجلٌ ... مُذْ كنتُ لا تنقضي أعاجيبي

[٣٨٢]

وقال يمدح فرساً حُمِلَ إليه:

[المجتث]

بأدْهَمٍ مُشرفِ الرأ ... سِ أمسحِ العرقوبِ
ذي غُرَّةٍ تتلالا ... في حالِكٍ غِربيبِ
لَونُ الشبابِ عَلَيهِ ... مَعْ غُرَّةٍ كَالمَشيبِ
صَهيلُهُ جوفَ أُذْني ... ولا غناء «عريبِ»
وروثُهُ المِسْك طيباً ... بينَ اللُّحى والجيوبِ
لولا اضطراري إلَيْهِ ... نَزَّهتُهُ عَنْ ركوبي
لكنْ ✝ لي جعل ✝ في الشعـ ... ـرِ وصفه تشبيبي

يــا حــاســـدي إنْ رآهُ وَالـخَـلْـقُ قَـدْ أحْـدَقُـوا بـي
يَــخُــبُّ طَــوراً وَطَــوراً يَـفْـتَـنُّ فـي الـتـقـريـبِ
جَـدّي الـسَّـعـيـدُ أتـانـي بـالأدْهـمِ الـيـعـبـوبِ
ألْـفٌ صِـحـاحٌ أتـتـنـي نَـقْـداً بِـلا تَـشْـبـيـبِ
فَـلَـمْ يَـكُـنْ «لِـنُـصَـيْـبٍ» في الشِّعْرِ مثلَ نصيبي[1]

[٣٨٣]

وقال أيضاً يمدح فرساً:

[السريع]

عـالٍ مـنَ الـخـيـلِ طـويـلُ الـمَـدى يُـشْـرِف هـاديـهِ عـلـى مَـرْقَـبِ
أدهـمُ مـثـلُ الـلـيـلِ ذو غُـرَّةٍ مـضـيـئـةٍ تُـشـرِقُ كـالـكَـوكَـبِ

[٣٨٤]

[مخلع البسيط]

أثـكـلْـتَـنـي أدْهَـمـاً طَـرِبـاً مـا كـانَ فـيـهِ عـيـبٌ لِـعـائِـبْ
ظِـرْفـاً نَـعَـتْـهُ الـبـغـالُ سِـرّاً إلـى الـبَـراذيـنِ فـي الـمـواكِـبْ
فـخَـلَّـعَـتْ لُـجْـمَـها الـشّـهـاري وقَطَّعَتْ لُجْمَها الجنائبْ[2]
دارَ بِـعُـرْفٍ عَـلَـيْـهِ يـحـكـي ضَـفـائـرَ الـخُـرَّدِ الـكـواعِـبْ
وَذَنَــبٌ تـشـتـريـهِ مِـنّـي الـقـرامـلـيّـاتُ لِـلـذوائِـبْ
خفيف صُبْغِ السَّوادِ يحكي بِـلـونِـهِ عِـنْـبَـرَ الـحـواجِـبْ

---

(١) لعله يشير إلى قول نصيب:
«فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله . ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب»
وتنظر المقطوعة [٤٠٢]

(٢) ب: فخلعت لجمها الشهاري وقطعت لحمها الجنائب

مُـدَلَّـلٌ لـو حـلـفـتُ انّـي عَشِقـتُـهُ ما حَلَفْتُ كـاذِبْ

[٣٨٥]

في ذمّ فَرَسٍ:

[مخلع البسيط]

مـضـى وَأوْصـى إلـى قـرقٍّ شيـخ ضعيـفٍ جَمٍّ الـمَعـائـبْ
يـضـرطُ وقـتَ الـسـحـورِ حتّـى أقـولَ هـذا صـوتُ الـدَّبـادِبْ
يـا سـائـلـي عَـنْـهُـمـا وهـذا عِـنـدي مـقـيـمٌ وذاكَ ذاهِـبْ
حـيـاةُ هـذا كـمـوت هـذا فـلـستُ أخـلـو مِنَ الـمصـائـبْ(ω)

[٣٨٦]

في ذمّ فَرَسٍ:

[الخفيف]

مَـعَ أنّـي أَعُـدُّ الـمـجـرَّ والـبـر د كميتاً لولا الحيا ما مشى بي(١)(ω)
لـونُـه، كـانَ وَهْـوَ عـنـدي، رباعٌ مثلُ لونِ الخلوقِ في المحرابِ
ثُـمَّ لَـمّـا تـبـدَّدَ الـشَّـيـبُ فـيـهِ صارَ مِنْ كَثْرَةِ البياضِ صنابي
أنـا مُـذْ أَمْـسِ فـوقَـهُ وَكـأنّـي فوقَ طَوْفٍ يَسيرُ في < الطنكاب >

(ω) البيتُ تضمينٌ لبيتٍ ابن بسّام، وروايته في ديوان شعراء عباسيّون ٢ : ٣٩١
حياةُ هذا كموت هذا فلستَ تخلو من المصائب
(١) لعلها: الحرّ، فتكون: مَعَ أني أَعُدُّ للحر والبرد. . .
(ω) البيت مختل الوزن.

[٣٨٧]

يمدحُ بَغْلَه:

[السريع]

تَعرفُ لي أحْسَنَ مِنْ بَغْلَةٍ　　جَدَّدْتُ في البرِّ بها عهدي

تَنسابُ كالماءِ على حافرٍ　　كأنَّه مِنْ حَجَرٍ صَلْدِ

[٣٨٨]

{وله وقد باع دابّة، كان له، حروناً، فاشتراه رجل كنيته أبو الحسين، ولقبه الجُرْد، ولم يعلم بعيبه، فلما حَرَنَ تحته رَدَّه وطلب الثمن، وقد إنفقه «ابن الحجاج» فلم يعطه شيئاً، وقال فيه}: (*)

[البسيط]

لمّا اشتريتَ الذي غَرَّتْكَ غُرَّتُهُ　　لم تَدْرِ أولَ يوم أنَّه وَتَدُ(١)

أعمى، أَصَمٌّ، حَرونٌ، أَرْجَلٌ، دخسٌ　　واهي القوائمِ مَحطومُ القوى جَرِدُ

مُوفٍ على غايةٍ في العُمْرِ قَصَّرَ عَنْ　　بلوغِها وثوى من دونِها «لبدُ»

رِخو القوى فهو يهوي في الجفارِ إذا　　قَوْدْتَهُ وعلى الحيطانِ يَسْتَنِدُ

تسومُهُ المشيَ مُضطرّاً وليسَ له الـ　　ـمسكينُ بالمشيِ شِبراً واحداً جِلِدُ(٢)

ما كلَّفَ اللّهُ نفساً فوقَ طاقتها　　ولا تجودُ يدٌ إلاّ بما تَجِدُ

[٣٨٩]

[السريع]

طلبتُ جَذْعاً من براذينِكُمْ　　يُشبهُهُ الجذعُ إذا جُرِّدا

رِخْواً ضعيفَ المتنِ رَثَّ القوى　　لا مرسَ العتلِ ولا يحصدا

(*) ل١.

(١) ب: لما أتاك الذي...

(٢) ب: أسومه...

وجـرد الـعُـرقـوب لا مـقـربـاً   مـشـتـرفَ الـهـادي ولا أجـردا
أعـجـفَ مـهـزولاً قـلـيـلَ الـعَـشـا   مِـنْ عـدمِ الـمـأكـولِ نَـزْرَ الـغـدا
حـاشـاهُ أنْ يـمـشـي ولـكـنّـنـي   أمـشـي فـلا يـلـحـقُـنـي إنْ عـدا
أسْـمَـع غـنـاءً جـيّـداً طَـيِّـبـاً   يـا لـيـتـنـي كـنـتُ لَـهُ مُـنـشِـدا
وَكُـلُّ مَـنْ أسـكـرتُـه بـالـرَّجـا   وَعـتـبِ الـيـأسِ بـهِ عـربـدا
هـذا وَقَـدْ عـاتـبْـتُ عَـنْ نـيّـةٍ   يجوزُ أنْ < نحتل أو نفسدا >[ω]

[٣٩٠][*]

[مخلع البسيط]

أَلـيـسَ قَـدْ تـمَّ حـسـنُ بَـخـتـي   بـأشـهـبٍ مَـا لَـهُ نـظـيـرُ
لَـو أنَّ فـي مـوضـعـي «جـريـراً»   قَـصَّـرَ عَـنْ وصـفِـهِ «جـريـرُ»
كـانَ «لـيـعـقـوبَ» وهـوَ مُـهْـرٌ   أفـرحُ إذ جـاءَه الـبـشـيـرُ
وَلَـمْ يـكـنْ أشـهـبـاً ولـكـنْ   عَـمَّ «أبـا جـعـفـر» الـقـتـيـرُ
كـانَ كـمـيـتَ الـشـبـابِ أحـوى   فـغـيَّـرتْ لـونَـهُ الـدهـورُ[١]
أسـيـرُ فـي ظـهـرِهِ بـذُلٍّ   كـأنّـنـي فَـوقَـه أسـيـرُ
هـذا وَلـي مَـرْكـبٌ عـلـيـهِ   حِـلـيَـةُ أطـرافِـهِ سـيـورُ
فـلـسـتُ أدري إذا بـدا لـي   يُـشـرقُ فـيـهِ وَيَـسـتـنـيـرُ
لـجـامـه الـمـسـرف الـمـحـلّـى   أحـسـن أم سـرجـه الـنـمـور[٢]

(ω) واضحٌ أنّها: تختلّ أو تفسدا
(*) ل٢: وقال يمدح أبا الفضل بن الحسين ويرجف له بالوزارة.
(١) ل٢: كان كميت الشاه...
(٢) ل٢: لجامه المشرق...

فـداك لـولاكَ وهـو تـحـتـي … طـمِـعْـتُ فـي أَتَّـنـي الـوزيـرُ[1]
مُـخْـتَـلِـفُ الـشكـلِ فـي تكـافـي … قِـسـمـةِ أعـضـائـهِ شُـطـورُ[2]
فـجـانـبٌ مـشـرفٌ طـويـلٌ … وجـانـبٌ مُـقْـعَـدٌ قـصـيـرُ
والـشـأنُ فـي أنـه ✝ لـحـام … خـذلانُـه قـاتـلٌ مـبـيـرُ
كـلٌّ يـسـيـرِ الـمـرامِ سـهـلٌ … صـعـبٌ عـلـى ظـهـرِهِ عَـسـيـرُ
يـا لَـهـفَ قـلـبـي وذاكَ لـهـفٌ … فـي الـقـلـبِ مـنْ حَـرِّهِ سـعـيـرُ
مَـنْ لـي بِـسـبـعٍ وأيِّ سـبـعٍ … غـضـبـانَ مـن جـوعِـهِ يَـزيـرُ
مـا أكـلَ الـلـحـمَ مـنـذُ شـهـرٍ … فَـهْـوَ عـلـى وجـهِـهِ يَـطـيـرُ
يـضـربُـهُ فـي قـفـاهُ يـومـاً … وَهْـوَ عـلـى غَـفْـلَـةٍ يـسـيـرُ
عـسـى أراهْ بِـلا مُـعـيـنٍ … فـي دَمِ أَوْداجِـهِ يـخـورُ
بـالـظـنـونِ يـمـشـي(ω) … لا هُـوَ أعـمـى ولا يـصـيـرُ
يَـئـنُّ طـولَ الـطـريـقِ تـحـتـي … أنـيـنَ شـيـخٍ بـهِ زَحـيـرُ[3]
مـا فـيـهِ روحٍ سـوى ضـراطٍ … تـحـولُ مـن صـوتِـهِ الـحـمـيـرُ[4]
فـالـبـومُ مِـنْ شـؤمِـهِ وَلـكـنْ … تَـعـجـبُ مـن عُـمـرِهِ الـنـسـورُ
تـأتـي الـلـيـالـي وَلـيـسَ تُـطْـوى … لِـعُـمْـرِهِ بـيـنَـهـا حَـشـيـرُ
دَخـلـتُ فـيـهِ عـلـى غـرورٍ … وَالـحـزمُ يـغـتـالُـه الـغـرورُ[5]
حـتّـى إذا ضـاقَ مـنـهُ صـدري … وَالـخَـوضُ فـي أَمـرِهِ كـثـيـرُ

---

(١) ل٢: لذاك... في أَتّي الوزير.، ب:... يحمى...
(٢) ل٢:... أعضاؤه...
(ω) هكذا هو في الأصل.
(٣) ب: يئن طويل...
(٤) ب: يحول، ولعلها: تَجُولُ.
(٥) ل٢: والحرّ يغتاله.

قَعدْتُ في السّوقِ عندَ كهلٍ ... بِرأيهِ تُفصَلُ الأمورُ
وَقُلتُ قُلْ لي فَأيَّ شيءٍ ... عَليَّ في أمرِهِ تشيرُ؟
فقالَ دَوِّرْهُ، قلتُ حرها ... لو كانَ يا شيخَنا يدورُ
ما كنتَ إلاّ تراهُ عندي ... يُعجنُ مِنْ رَوْثِهِ العبيرُ
فقالَ خذْ خمسةً <عيوبا>(ه) ... وَأعملْ على أنّهُ سريرُ(١)
فَعُدتُ بالمردراكي تحتي ... بالفتحِ في ظهرِهِ العُفورُ(٢)
وَهْوَ فقيرٌ إلى شعيرٍ ... أنا إلى خُبْزةٍ فقيرُ(٣)

[٣٩١]

[مخلع البسيط]

كُلُّ جوادٍ كالظبي حُسناً ... إذا عدا في المدى تَمَطَّرْ(٤)
مخففِ الصدرِ مثلِ صدرِ الظْـ ... ـليمِ نَهْدِ عَبْلِ المُؤَخَّرْ
طِرْفٌ عليهِ مِنَ الموالي ... بينَ العوالي ليثٌ غَضنفَرْ
في يدِهِ صارمٌ حسامٌ ... في الحربِ يَومَ القِتالِ يُشْهَرْ

(ه) غير معجمة في الأصل، وإنما تصرّف الطابع.
(١) ل٢: ... عيوناً ... مني على أنه سرير.
(٢) في الأصل: فعدت بالمردراكي ... تحتي في ظهره والعفور
زيدت كلمة (بالفتح) من ل٢
في ل٢: وعدت بالمردراك يجري ... بالفتح من ظهره العقور
(٣) ب: خبزه، ولعلها: خُبْزَةٍ.
(٤) ل٢: اذا عدا في المدا...

[٣٩٢]

{وقال وقد اشترى فرساً معيباً ووعده بهرام بردّه، ويشتري غيره}(*)

[المتقارب]

أسيدَنا الشيخَ زِدْ في العُلى ... سُموّاً إليها ولا تُنْقصِ(١)

أَلَمْ ترَ أنّي رددْتُ الشَّمو ... سَ الكبوسَ الرَّفوسَ القرقَّ الخُصي(٢)

وإصبحت إنْ أعرضَتْ حاجةٌ ... حَبَوتُ إليها على عُصعصي

على عُصعُصٍ لي متى تفلهِ ... عنافقُ أعدائكم تشمصِ(٣)

وذلكَ جهدُ استِ مُستعبِدِ الـ ... ـقوافي لكمن خادم مخلصِ

معوَّدَةٍ أنْ تصكَّ اللُّحى ... ببعرٍ على قَدَرِ الحمّصِ(٤)

فذقنُ «الفرزدقِ» من جوفها ... تلوذُ بجاعرةِ «الأحوصِ»(٥)

وقدْ كنتَ أطمعتني في شِرا ... جوادٍ منَ الخيلِ مُسترخَصِ

فَبِضْتُ سروراً ولكنني ... إلى اليومِ بِضْتُ وَلَمْ أفقصِ(٦)

[٣٩٣](*)

[السريع]

يا سيدي دعوةَ ذي رُجلَةٍ ... مُقَصِّرٍ في الحقِّ مَسْبوقِ(٧)

القومُ قدْ صَحَّ بِهِمْ عَزمُهُمْ ... وضربوا بالطبلِ وَالبوقِ

(*) ك

(١) ك: . . . العلا سمواً يزيدُ ولا ينقص

(٢) ك: . . . المقرق الخصي

(٣) ك: . . . عرضت. . .

(٤) ك، وفي الأصل: . . . يصل. . . بثغر. . .

(٥) ك، وفي الأصل: . . . تلون. . .

(٦) في ك: من اليوم قد بضت لم أفقص.

(*) ج: {قال: وكان أبا (كذا) تغلب وعده بدابّة في سنة الفتنة، وتمادى الوعد}.

(٧) ج: . . . ذي خلةٍ مقصر في الجري مسبوق

وَضـمَّـروا لِـلـسـيـرِ أفـراسَـهُـمْ   وَفَـرسـي الأشـهـبُ فـي زيـقـي[1]
بـلْ لـي كـمـيـتٌ مـا رُؤي مِـثـلُـهُ   يـا سـيـدي قَـبْـلـي لِـمـخـلـوقِ
كـأنَّـنـي فـي رأسِـهِ راكـبـاً   دالـيـة فـي رأس دريـوقِ[2]
مـا فـيـهِ فَـضْـلٌ لا وَلا مِـنَّـةٌ   لأنّـنـي وَهْـوَ عـلـى الـريـقِ[3]

[٣٩٤](*)

[الرمل]

جـاءَ يـسـتـهـديـكَ مـهـراً أدهـمـاً   يَـركـبُ الـفـارسُ مِـنـهُ الـغَـسَـقـا
كـالـدُّجـى تُـبـصـرُ فـي غُـرَّتِـهِ   فـوقَ أطـبـاقِ دُجـاه فَـلَـقـا[4]
وإذا طـالَ بـه الـمـشـيُ مـضـى   وَهْـوَ كـالـريـحِ يَـشُـقُّ الـطُـرُقـا[5]
كـالـسَّـحـاب الْـجَـوْنِ إلاّ أنَّـه   لـيـسَ يـسـقـي الأرضَ إلاّ عَـذِقـا[6]
جـمـع الأمـريـنِ يـعـدو الـمـرطـى   في مدى السَّبقِ ويمشي العَنَقا[7]

[٣٩٥]

[البسيط]

وَكُـلُّ جـرداءَ تـجـري والـريـاح مـعـاً   فـتـسـتـبـدُّ بـسَـبْـقِ الـريـحِ فـي طَـلَـقِ

---

(١) ج: . . . فرسانهم. . .
(٢) ج: كأنني في متنه راكباً   داليةً في رأس زرنوق
(٣) ج: ما فيَّ فضلٌ لا ولا فيه لي. . . وروايته أنسب.
(*) ك: (وقال يمدح ابن حمدان) وهي من قصيدة.
ج: {وقال وقد خرج إلى إقطاعه بدوزق (؟) واسمه علي، وكان في خدمة أبي الفتح بن العميد، وعاد وابن العميد عازماً (كذا) على السفر}.
(٤) ج: . . . من غرته. . .
(٥) ج: واذا طار. . .
(٦) ج: . . . العرقا. وهي أنسب.
(٧) ك: . . . يعدو المرطى، ج: بُعْد المرطى. . .

شقراءَ لَو أنّ لي خَمراً بِحمرتها سكرتُ في شربِها، دهري، وَلَمْ أُفِقِ[1]
أوْ أدهمِ مِثلِ جُنحِ الليلِ غُرَّتُهُ كالنَّجمِ أشرقَ في داجٍ مِنَ الغَسَقِ
يَفتَرُّ كالضاحِكِ النشوانِ مُبتَسماً عَنْ سِنٍّ لا قارحٍ رَثٍّ ولا خَلِقِ
يمشي فيرفَعُ من طغيانِهِ عُنُقاً يَسمو بِهادِيهِ بينَ الوَخدِ وَالعَنَقِ[2]
إذا تقحَّمَ يومَ الرَّوعِ فارسُهُ بِهِ رأيتَ الظُّبى سَكرى مِنَ العَلَقِ[3]
تراهُ عيناكَ في ثوبٍ يُجَرِّرُهُ قانٍ مِنَ الدَّمِ مصبوغٍ به شرقِ[4]

[٣٩٦]

{وله يعتذر إلى أبي العلاء من تأخره عنه، لتعذر المشير على دابته}[*]

[الخفيف]

أيهذا الأستاذُ إنَّ انقطاعي عَنْكَ كالداءِ طالما أعياني
بيننا فرسخٌ وعندي كميتٌ طاعنُ السنِّ فَهْوَ مِنْ أقراني
لو مشى بي إليكُمُ في جُمادى جئتُكُمْ والكميتُ في شعبانِ
هَرِمٌ قالَ لي أبي إنَّ جدّي وَهْوَ يحيى اشتراهُ من «عِرفانِ»[5]
أَخْيَفُ العينِ، أسخَنَ اللّه عيني أهدَلُ الوجهِ أغضف الآذانِ[6]
أعمشٌ كلّما مشى في طريق صَدَمَتْهُ كواشكُ الحيطانِ
فتراهُ مُشَمِّراً وَهْوَ يمشي مثلَ رَقّيَّةٍ بِلا سُكّانِ

---

(١) ج: ... خمراً... بشقرتها سكرت من شربها...
(٢) ج: ... تسمو بهاديه...
(٣) ج: به وبيض الظبي سكرى...
(٤) ج: تراه يختال...
(*) أو، وفي ك: وقال فيه [أي في أبي الريّان]
(٥) يحيى هو جدّ ابن الحجاج، وفي أو: عرفان: زوجة جده.
(٦) أو: ... اعصف الآذاب

عُـرْفُـهُ فـيـهِ نَـحْـوَ كـيـلـجـتـيـنِ مثل حَـبِّ الـفُـسـا مِـنَ الـقـردانِ[1]

كـانَ جَـذْعـاً فـصـارَ جـذعـاً طـويـلاً من نـخـيـلِ الـبـرنـي والـحَـيْـسـوانِ[2]

لـو قَـبِـلـتُـم مـنّـي صَـلَـبْـتُـمْ عـلـيـهِ «عـاصـمَ بْـنَ الـمـفَـرِّجِ الـشـيـبـانـي»

هـوَ عـنـوانُ خِـسّـتـي وسـقـوطـي لا مَـحـا الـلّـهُ مـنـهـمـا ديـوانـي

[٣٩٧]

[الرمل]

بُـلُـقـاً أعـلامُـهـا لا أفْـلَـحـتْ يـدُ دهـرٍ سـلـبـتـنـي عَـلَـمـي[3]

بِـعـتُـهُ فـيـمـا مـضـى < تـعـتـاده > وقـفـاهُ فـيـهِ إثْـرُ الـنَّـدَم

ثُـمَّ وافـيـتُـكَ أشـكـو مـحـنَـةً خـدُّهـا قَـدْ ضَـجَّ مِـنْـهُ كَـظَـمِـي[4]

فـأَجـبـنـي عِـشْـتَ لـي فـي نـعـمـةٍ بـالـذي عَـوَّدتَـنـي مِـنْ نِـعَـمِ

وَأَبْـقَ لـي يـا ذا فـتـىً إنَّ الـبـقـا يُـورثُ الـسـاداتِ عُـمْـرَ الـخَـدَمِ

---

(١) ك: مثل خب القثا من القردان.

(٢) في الأصل: كان جدعاً فصار جدعاً طويلاً من نحيل البربي والجيران

(٣) علمي: فرسي.

(٤) ب: احدها قد صحّ منه كظمي.

الباب الرابع والثلاثون
في التهمة بوصول جائزة لم تصل

[٣٩٨]

{وقال وقد وعده «الصاحب بن عبّاد» بدابّة، وتأخّر}: (*)

[السريع]

وصاحبٍ لي قالَ: أخفَيْتَ ما جاءَكَ مِنْ سيِّدِنا «الصاحبِ»

قُلْتُ: وإلاّ كُلّ ذي أربعٍ يروثُ في عُنْفُقَةِ الكاذبِ

هيهاتَ هذا أملٌ جائبٌ وا خجلتي مِنْ أملي الخائبِ

(*) ك.

الباب الخامس والثلاثون
في الانقطاع مع سلامَةِ الودّ

[٣٩٩]

[الخفيف]

يا أخي المخلصَ الذي لَمْ أَبِتْ قطْـ ـطُ وَنـفـسـي بِـودِّهِ مُـرتـابَـه
يا أخي الصادقَ الذي لَمْ أجِدْ قطْـ ـطُ لَـدَيْـهِ مَـوَدَّةً كـذّابَـه
يا أخي يا شقيقَ روحي استمعْ مِنْـ ـنِـي بـالـعـزِّ دعـوةً مُـسـتـجـابَـه
إنْ تـمـادى بِـنـا الـجـفـاءُ فَقَدْ يـجـ ـفُـو الـفـتـى عـن ضَـرورةٍ أحـبـابَـه
وأرى الـوُدَّ لا يـضُـرُّ بِـهِ الـبُـعـ ـدُ إذا كُـنْـتَ حـافـظـاً أسـبـابَـه

الباب السادس والثلاثون
في مدح وزير عاد إلى منصبه أو مقيم فيه

[٤٠٠]

[الوافر]

تسهَّلَ مطلبُ الفَرَجِ القريبِ ... وَلاحَتْ أَنجُمُ الرأيِ المصيبِ
وأصبَحَتِ الوزارةُ وَهْيَ مثلُ الـ ... ـمُحِبِّ إذا رأى وجهَ الحبيبِ
أنارَ هلالُها المسعودُ فيها ... وَشَرَّقَ نجمُها بعدَ الغروبِ
دعتْهُ فاستجابَ لها وكانَتْ ... بلا داعٍ سواهُ وَلا مُجيبِ
وكانَتْ كالغريبِ أقامَ حَوْلاً ... بِدارٍ ضَيَّعَتْ حَقَّ الغريبِ
فآواها إليهِ بِغيرِ واشٍ ... يُنَغِّصُها عليهِ وَلا رقيبِ
أيا مولايَ دعوةَ ذي حقوقٍ ... عليكَ اليومَ لازمةَ الوجوبِ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأنّي أمسِ وحدي ... صُليتُ بيومِ تنكيلٍ عصيبِ(١)
وَأنَّ القومَ بعدَكَ واقفوني ... على تلكَ الجرائرِ وَالذنوبِ
وراموا أنْ أُساعِدَهُمْ بِشِعري ... على قَولٍ أُجَوِّدُهُ عجيبِ
على قولٍ يُبَرِّدُ حَرَّ غيظٍ ... سرى بينَ الجوانحِ والقلوبِ
فما راموا مَراماً فيك سَهْلاً ... ولا نادَوا بِمُصْغٍ مُستجيبِ
أَبَيْتُ، وما علمتُ بما تُؤَدّي ... إليهِ فيكَ أسرارُ الغيوبِ(٢)
ولكنّي اعتصمتُ برَأْيِ حُرٍّ ... يَعافُ مواردَ الأَمْرِ المَعيبِ
فَبانَ الخروعُ الخوّارُ مِنّا ... وَبانَ تكرُّمُ العودِ الصليبِ
وما زِلّ الصِّبا يوماً بِنَعْلي ... فكيفَ تزلُّ بين قدمُ المشيبِ

---

(١) ب: تنكيل
(٢) يمكن أن تكون: أبيتَ، ويمكن: أَبيتُ

فَـوَفِّـرْ لـي نـصـيـبَ الـبِـرِّ إنّـي أُراعـي مـنـكَ تـوفـيـرَ الـنـصـيـبِ
وَقَـلِّـدْنـي الـقـريـبَ مِـنَ الـنـواحـي فـإنَّ الـحـظَّ فـي الـعـمـلِ الـقـريـبِ

[٤٠١]

[الطويل]

ولكِنْ رجائي في الوزيرِ «محمدٍ» بهِ جَبَرتْ أيدي الليالي مصائبي[1]
فتىً حَلِيَتْ أخلاقُه بمحاسِنٍ هيَ الروضُ جادَتْهُ رياحُ الجنائبِ[2]
سرَتْ تحتَ جنحِ الليلِ تسحبُ فوقَهُ وَقَدْ نالَتِ الشِّعرى ذيولَ السَّحائبِ
فتىً رأيُهُ يرمي الخُطوبَ إذا عَرَتْ بِمَشْروجةٍ تُصْمي نُحورَ النوائبِ
ويلحظُ اعجازَ الأمورِ بفكرةٍ تُريهِ على بُعْدٍ غيوبَ العواقبِ
يمدُّ الثغورَ المستجيشاتِ خطُّهُ بِكُتْبٍ على الأعداءِ مثلِ الكتائبِ
ويُغني إذا أعطى الرغائبَ كُلَّ مَنْ يرومُ الغِنى مِنْ أخذِ تلكَ الرغائبِ
أخو عَزَماتٍ لَوْ توقدْنَ في الدُّجى شَقَقْنَ عنِ الآفاقِ أُزرَ الغياهِبِ
فتىً زاحَمَ الأعداءَ في رتبةِ العُلى بِأَصيدَ عَضْبِ المِفصلينِ وغارِبِ
هُوَ البحرُ إنْ حدَّثْتُ عَنْ مُعجِزاتِهِ قَصُرْتُ عنِ اْستغراقِ تلكَ العجائب
وإنْ رامَ شِعري أنْ يُحيطَ بِوصفِهِ أحاطَ بشِعري العَجْزُ مِنْ كلِّ جانبِ

[٤٠٢]

[المجتث]

وزيـــرُ مُـــلْـــكٍ إلـــيـــهِ تُـثْـنـى صـدورُ الـركـائـبْ
ركـائـبٍ يـقـطـعُ الـبـيـــ ـدَ وَخْـدُهـا والـسـبـاسـبْ

(١) محمد بن الحسين الصالحاني

(٢) ب: نحو

نـثـنـي عـلـيـكَ وإلاّ ... أثنتْ عليكَ الحقائبْ[1]

فـتـىً نـداهُ يُـحـامـي ... عـنّـي صروفَ الـنـوائـبْ

كـمـا يُـحـامـي عُـلاهُ ... بـالـمُـرهـفـاتِ الـقـواضِـبْ

صـحِـبْـتُـهُ أمسِ وحـدي ... فـكـانَ أكـرمَ صـاحِـبْ

والـيـومَ جـئـتُ بـأهـلـي ... وأسـرتـي وَالأقـارِبْ

وَابْـنَـيَّ: هـذا مـقـيـمٌ ... وذلـكَ الـعـبـد غـائـبْ

كـتـيـبـة سـرتُ فـيـهـا ... فـي نـحـوِ خـمسينَ كـاتـبْ

تُـغِـيـرُ فـي الـمـالِ والـجـا ... هِ والـنـدى والـمـواهـبْ

مـال ولا عِـنَـب الـكَـرْ ... مِ صَـبَّـحـتْـهُ الـثـعـالـبْ

بـحـرٌ تُـحـدِّثُ عـنـه ... أشـعـارُنـا بـالـعـجـائـبْ

قَـرْمٌ إذا صـالَ عـادَتْ ... بـهِ الـفـحـولُ الـمـصـاعِـبْ

قَـرمٌ تُـريـهِ مـبـادِي الـ ... أمـورِ كـيـفَ الـعـواقِـبْ

مـا مِـنـهُ بُـدٌّ لِـراجٍ ... وَلا مَـفَـرَّ لِـهـارِبْ

آراؤُهُ فـي ديـاجـي الـ ... ـخُـطـوبِ مـثـلُ الـكـواكـبْ

كـالـبـحـرِ - والـبـحـرُ طـامٍ ... وَالـنـجـمِ - والـنـجـمُ ثـاقِـبْ

والـبـدر يـنـشَـقُّ عـنـهُ ... فـي الـلـيـلِ أزر الـغـيـاهِـبْ

أقـلامُـه كـالـعـوالـي ... وَكُـتْـبُـهُ كـالـكـتـائـبْ

إذا تـعـرَّضَ خَـطْـبٌ ... لـلـدهـر أوْ نـابَ نـائـبْ

كُـتْـبٌ تَـوقـعَ فـيـهـا ... بـخـطّـهِ الـمـتـنـاسِـبْ

تَـنـاسُـبَ الـدهـرِ بـاتَـتْ ... تـسـقـيـهِ غُـرَّ الـسـحـائـبْ

---

(١) من بيت الشاعر نصيب المشهور، والذي تقدم ذكره

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

[٤٠٣]

[مخلع البسيط]

فـديـتُ مَـنْ لـو رأى نـداهُ «حاتِمُ» يومَ النَّدى تَعَجَّبْ[١]

أجـلْ و«سَـحْـبـانُ» لـو رآهُ بـصـبـصَ عـيـنـاً لَـهُ وذبـذَبْ[٢]

رأى بـلـيـغـاً أجـرا لـسـانـاً عـلى الـمعـاني منهُ وأخـطـبْ

هـذا و«عـبـدُالـحـمـيـدِ» يـدري بـأنَّ مـولايَ مـنـهُ أكـتَـبْ

والـلـيـثُ في الـحـربِ لو رآهُ لـراغَ مـنـهُ فـصـارَ ثَـعْـلَـبْ

فـارسُ خَـيـلِ الـطِّـرادِ قُـوداً ضـوامِـراً كـالـقِـداحِ شُـزَّبْ

كَـمْ بـطـلٍ في الـوغـى مـهـيـبٍ كـالـلـيـثِ بأساً يُخشى ويُرْهَبْ

ضَـرَبـتَـهُ ضـربـةً فـأودى سيفُ عليٍّ في رأسِ مَرْحَبْ[٣]

[٤٠٤]

[المجتث]

ويـا وزيـراً شـريـفَ الـ ـآبـاءِ والأمَّـهـاتِ

يـا قـائـدَ الـجـيـشِ يُـسْـ ـجى بـالـضُّـمَّرِ الـمُـقْـرَباتِ

كـالـلـيـلِ تَـزْهُـرُ فـيـهِ كـواكـبُ الـبـارقـاتِ

يـا مَـنْ ثـنـائـي عـلـيـهِ يَـسـيـرُ فـي الـفَـلَـواتِ

عـلـى ظـهـور الـمـهـارى الرْ رواسـمِ الـيـعْـمَـلاتِ

وَحَـقّ مُـنْـزِلِ «طـه» و«الـحـشـر» و«الـذاريـاتِ»

لـو عـاشَ حـتـى يـرى نُـبْـ ـلَ قـدرِك «ابـنُ الـفـراتِ»

---

(١) سف: . . . من لو رأى مداه. . . تأدَّبْ

(٢) سف: . . . بصبص عيّاً. . .

(٣) سف: سيف علي برأس مرحب

مـــا كـــانَ يـــلـــحـــسُ إلاّ تـــرابَ «نَــضْــر الــذّواتــي»
يـا وجـهَ شـخـصِ الـمـعـالـي وَالـمـجـدِ والـمـكـرُمـاتِ
يـــا مَـــنْ يـــعـــمُّ نـــداهُ «الـــعُـــفـــاةَ» بـــالـــمـــكـــرُمـــاتِ

[٤٠٥]

[البسيط]

أَبْشِرْ فـجَدُّكَ طولَ الدهرِ مسعودُ وَظِلُّ ملكِكَ فوقَ الأرضِ ممدودُ
يا بانيَ المجدِ لَمّا انهدَّ مُعظَمُهُ وراعيَ الجودِ لَمّا أُهمِلَ الجودُ
إنْ يحسدوكَ على فضل خُصِصْتَ بهِ فكلُّ منفردٍ بالفَضلِ محسودُ
لَوْ يُعدَمُ الكَرَمُ المطلوبُ عندَهُمُ فعندَكَ الكَرَمُ المعدومُ موجودُ
فتحتَ ثغرَ المعالي، وهوَ ممتنعٌ صعبٌ، وبابَ الأيادي وهوَ مسدودُ
فكلُّ شيءٍ على مرِّ الزمانِ، سوى آثارِ مجدِكَ، بعدَ اليوم مفقودُ
بـحرٌ، أحاديثُه تُروى وَيرفعُها إليَّ قومٌ بهمْ تعلو الأسانيدُ
بـحرٌ، إذا صَدَرَ الوُرّادُ قالَ لهمْ بحُرمَةِ الوُدِّ فيما بينَنا عُودوا
وكيفَ يتركُ في الإحسانِ عادتَه قَرْمٌ على فِطرةِ الإحسانِ مولودُ

[٤٠٦](*)

[مجزوء الخفيف]

يـــا وزيـــراً بـــنـــورِهِ طـلـعَـتْ أنـجـمُ الـهـدى
صـحـنُ خَـدّي لأرضِ نَـعْـ ـلِـكَ يـا سـيـدي الـفِـدا
بـكَ قـامَـتْ سـوقُ الـنَّـوا لِ وَقـدْ أصـبـحَـتْ سُـدى
وسـمـعْـنـا فـيـهـا الـنِّـدا ءَ عـلـى الـجـودِ والـنَّـدى

(*) مرت أربعة أبيات من القصيدة في المقطوعة ٣٧١

يــا مُــذِلَّ الـعُــداةِ رو حـي فـي قـبـضـةِ الـعِـدا

والـجـوابُ الـذي يـعـو دُ كـمـا يَـرجِـعُ الـصـدى

فـقِـنـي شَـرَّ ظـالـمـي وُقـيَـتْ نـفـسُـكَ الـرَّدى

[٤٠٧]

{وكان أبو عبدالله بن سعدان يصوم شهري رجب وشعبان، فدخل عليه ابن الحجاج وقد شرب اقداحاً فأنشده}:

[مجزوء الخفيف]

الـحـسـيـنُ بـن أحـمـدِ لـلـحـسـيـنِ بـنِ أحـمـدِ

خـادم بـالـثـنـا يـرو حُ عـلـيـهِ وَيَـغـتـدي

بِـ «عـلـيٍّ» ابـنـي الـصّبـي وأخـيـهِ «مـحـمّـدِ»

قِـبـلـتـي، لا عَـدِمـتُـهـا الـذْ دَنّ والـديـرُ مـسـجـدي

سـيّـدٌ جـامـعٌ لِـشَـمـ ـلِ الـعَـلاء الـمُـبَـدَّدِ

فـي يـديـهِ بـحـرٌ يـفـيـ ـضُ عـلـى الـحـائـمِ الـصَّدي

ونـداهُ لـلأقـربِ الـدْ دارِ مِـنّـا وَالأبـعـدِ

لا يُـبـالـي بـبـذلِـهِ جـيّـداً كـانَ أم رَدِي

كَـرَمٌ يـنـتـهـي وَفـخـ ـرٌ مِـنَ الـوقـتِ يـبـتـدي

بـيـنَ نَـيـل مُـكـرَّرٍ وعـطـاءٍ مُـجَـدَّدِ

يـا وزيـراً جـاهـرْتُ فـيـ ـهِ عُـداتـي وَحُـسَّـدي

حـيـنَ سَـيَّـرْتُ فـيـهِ شِـعْـ ـريَ سـوقِ ومُـطـرَدِ(ω)

وَدعـائـي لـه الـمُـجـا بَ وشُـكـري الـمُـؤَبَّـدِ[1]

(ω) هكذا هو البيت.

(١) في البيت اقواء

حيثُ كانَ الاعداءُ لي | وَلِشعري بمَرْصدِ
يتمنونَ كلُّهُمْ | قطعَ رِجْلي على يدي
يا هلالاً بنورِهِ | في دجى الليلِ نهتدي
يا جلالي ونُبْلَ قَدْ | ري وفخري ومَحْتِدِي
يا مُجيري، يا مُنقذي | يا مُعيني، يا مُنجدي
أنا عبدٌ لِعبدِ عبـ | ـدِكَ يا ألفَ سيّدي
أنا يا سيّدي بيَ الـ | ـيومَ تُفدى وفي غدِ

[٤٠٨]

{وله لما تقلّد أبو الفضل وزارته الأولى، وقد حضر فحجبه عنه}:(*)

[مجزوء الرجز]

يا سيّدي كيفَ تُرى | وَرِثْتَ مُلكَ الوُزَرا
هذا الذي كانَ بِهِ | فالِيَ في الشعْرِ جرى
فاذكرْهُ يا مَنْ وجهُهُ | يُذكِرُ عيني القَمَرا
فَقَدْ أراني اللّهُ ما | كنتُ لهُ مُنتظِرا
ما كانَ ما أمّلْتُهُ | فيكَ حديثاً يُفترى
وَاليومَ قدْ أصبحتُ لا | أملِكُ نفسي بَطَرا
ظَفِرتَ بالمأمولِ لا | عَدِمتَ ذاكَ الظَّفَرا
لكنّني لستُ أرى | عليَّ منهُ أثَرا
غيرَ حجابٍ لطمُهُ | يأخذُ وجهي مِنْ ورا
فقدْتُ بختي إنَّهُ | ما زالَ بختاً قذِرا

(*) ل١، ل٢: . . . وحضر ابن الحجاج فحجب عنه

لو كانَ شخصاً ناطقاً لكانَ شيخاً أبخرا
مِنْ حيثُ ما دُرتُ بِهِ لَطَّخَ وجهي بِخَرا[1]

[٤٠٩](*)

[السريع]

الحمدُ للّهِ وشكراً لَهُ وحقُّنا أنْ نلزمَ الشكرا
اليومَ قدْ تَمَّ هلالُ العلى فصارَ في مطلعِهِ بدْرا
والملكُ قدْ زيَّنَهُ اليومَ مَنْ يَملِكُ فيهِ النهيَ والأمْرا
واليومَ قدْ أنصفَنا دهرُنا فحقُّنا أنْ نشكرَ الدهرا
واليومَ يومٌ ذلَّ فيهِ لنا أعداؤنا كُلُّهُمْ صُغرا
فكلُّ مَنْ في اَستِ امِّهِ ريبةٌ قَدْ خَرِيَ اليومَ وما اَستبرى[2]
نعمْ وَمَنْ في قلبِهِ علَّةٌ فاليومَ نختطُّ لهُ قبرا
وزارةٌ جاءَتْك منقادةً شوقاً إلى رأيِكَ بلْ فَقْرا[3]
دخَلْتَ فيها وتركتَ الذي أرادَ أنْ يدخلَها بَرّا
فقلْ لِمَنْ أوجهُهُمْ أصبحَتْ ما بينَنا حائلَةً صُفرا
حذارِ منّي إنّني واقفٌ ألْمَحكُمْ من خارجٍ شزرا[4]
فمَنْ بدا لي الغيظُ في وجهِهِ صفعْتُهُ بالنعلِ أو يخرا

---

(١) ل٢: ... بالخرا
(*) ل٢: وقال في أبي الفضل وقد خلع عليه
(٢) ل٢: ... وما استبرا
(٣) من بيت أبي العتاهية المشهور: أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
(٤) ل٢: ... المحكم من جانب شزرا

[٤١٠]

وقال في مدح وزير عند أمير:

[المنسرح]

وأنتَ بالناصحِ الوزيرِ على ... كلُّ عدوٍّ تلقاهُ منصورُ
كَهلٌ بإقبالِهِ ونيَّتِهِ ... تُسْحَقُ أعداؤكَ المدابيرُ
في كلِّ يومٍ لفضلِهِ عَلَمٌ ... بالذكْرِ في الخافقينِ منشورُ
خدمَتُهُ في هواكَ كافيةٌ ... وسعيُهُ في رِضاكَ مشكورُ
تمشي بعينينِ في الصوابِ وفي الـ ... ـمشاةِ عُمْيٌ وفيهمُ عُورُ
خيرُ وزيرٍ رأيتموه لَكُمْ ... ما فيهِ دونَ الكمالِ تقصيرُ
إذا تصَدّى مخالفٌ لكمُ ... فهوَ ببأسِ الوزيرِ منحورُ[1]

[٤١١]

{وقال في «أبي العلاء صاعد» عند ظهور «عز الدولة» وعوده إلى خلافة الوزير أبي الفضل}:[*]

[السريع]

قدْ رَجَعَ البدرُ إلى الصدْرِ ... وعاد في النَّهيِ وفي الأمْرِ
بالأمسِ غاضَ البحرُ واليومَ قَدْ ... فاضَتْ علينا لُجَّةُ البحْرِ
يومٌ علينا وَلنا آخَرٌ ... والدهرُ ذو مدٍّ وذو جَزْرِ
عَقَّ وَبَرَّ الدهرُ يا سيّدي ... فاليومَ لا عتبَ على الدهرِ

---

(١) ل٢: . . . فهو ببأس الوزير مقهور

(*) ل٢، ب: وقال أيضاً في عودة وزير

{وقال وقد جرى تخليط [و] ارجاف}[*] على وزير {وانكشف الأمر، وجلس للشرب، وخلع عدة أردية قصب}:

[مخلع البسيط]

حاشاكَ [يا] أيُّها الوزيرُ   يا قمراً ما لَهُ نظيرُ
حاشاكَ لا زالَ عنكَ فينا النْـ   ـنَعيمُ والأمرُ والسرورُ[١]
يا جبلاً طودُهُ منيفٌ   يا قمراً أُفقُهُ منيرُ
يا شمسَ دَجْنٍ تبدو فَتَخفى   تحتَ سنا نورِها البدورُ[٢]
حاشاكَ، هذا الإرجافُ مِمَّنْ   يهذي بهِ كُلُّهُ غُرورُ
والقومُ قَدْ قَدَّروا ولكن   في بعضِ تقديرِهم شطورُ[٣]

... ...

يا منعِماً نيلُهُ مباحٌ   يا محسناً خيرُه كثيرُ
ويا مقيماً بلا زوالٍ   والشِّعرُ في مدحِهِ يسيرُ
لا هتكَ اللّهُ عنكَ ستراً   يعيشُ فيهِ الجَمُّ الغفيرُ

... ...

مولايَ قَدْ كنتُ أمسِ أبكي   بمُقلةٍ دمعُها غزيرُ
وكانَ قلبي كأنَّ فيهِ   ، مِنْ قلقي، مَرْجلاً يَفورُ
وكان مما اختلطت، رأسي   كأنَّهُ في الرّحى يدورُ

(*) ل٢ ورقة ١٤٥
(١) ل٢: ... والأمن والسرور
(٢) ل٢: ... سنانوره البدور
بيت النابغة المشهور:
فانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب
(٣) ل٢: ... سطور

خوفاً على ناظري الذي لا يوجَدُ عندي لهُ نظيرُ

. . . .

فاليومَ زال الإرجافُ عنّا واستأنفَ الدولةَ الوزيرُ[1]

واليومَ فاتَ الجوادُ سَبْقاً وهنكفَتْ حولَهُ الحميرُ[2]

مضى فخار المدى الذي لا يرومُهُ المُقْرِفُ العَثُورُ[3]

واليومَ تحتي العدوُّ يهوي وَهِمَّتي في السَّما تَطيرُ[4]

يا مَنْ حديثُ الثناءِ عَنْهُ كأنَّهُ المسكُ والعبيرُ. . .

[٤١٣]

{وله، وكان أبو محمد علي بن العباس، وأبو العباس ابن أبي الفرج استدعياه، فاتفق، لما مضى إليهما، القبض على ابن الفضل الشيرازي وتقليد الفرج الوزارة}: [*]

[مخلع البسيط]

يا قمراً مُشرِقَ الإنارَهْ بينَ يَدَيْ كاتبِ البِشارَهْ[5]

يومَ كتبْتُم تستحضروني فَجئتُ أعدو مَعَ الوَزارَهْ

وافيتُكمْ زائراً وَوافَتْ فساعَدَتْني على الزِّيارَهْ

جئتُ بها كالعروسِ تُهدى في غايةِ الحسنِ والنَّضارَهْ

---

(١) وقبله البيت:
خوفاً على حسبتي إلى من بعدي يا سيدي تصير

(٢) ل٢: ونهقت حوله الحمير

(٣) ل٢: مضى مجاز... المقرب العثور

(٤) ل٢: واليوم نحس العدو...

(*) ل١، وفي ب: وقال في عود وزير
إن الاصطرلابي يحذف الاعلام عمداً وذلك كي يحقق الهدف الذي ألّف الكتاب من أجله، والذي وضحه في المقدمة.

(٥) ل٢: ... على يدي...

لابـسـةً لـلـحـسـودِ ثـوبـاً قَـدْ صَـبَـغَـتْـهُ شـقّ الـمـرارَهْ

وثـوبُـهـا كـانَ أمـسِ خـامـاً فَـبَـيَّـضَـتْ غـزلَـهُ الـقِـصـارَهْ[1]

عـلا بـهـا نـورُكُـمْ فـأضْـحَـتْ فـي الأفـقِ لـلـفـرقـديـنِ جـارَهْ

وكـانَ نـوراً فـي الأرضِ يـسـعـى مـثـلَ سـراجٍ بـلا مَـنـارَهْ[2]

أسـفَـرَ وجـهـي غَـداةَ تَـمَّـتْ فـيـهِ لـسـاداتـي الـسِّـفـارَهْ

وكـانَ صـدْري كَـجُـحْـرِ سِـتّـي فـي غـابـةِ الـضـيـقِ والـحـرارَهْ

لـو هَـبَّـتِ الـريـحُ فـيـهِ طـارَتْ فـي كُـلِّ وجـهٍ لَـهُ شـرارَهْ

فـالـيـومَ قـلـبـي فـي صَـدْرِ سَـبْـعٍ وكـانَ صـدري فـي جُـحْـرِ فـارَهْ[3]

وَالـيـومَ مِـنْ شِـدَّتـي وَبـأسـي قَـدْ ضَـرَّطَـتْ هيبتي الـحِـجـارَهْ[4]

فـاسـتـقـبِـلـوا دولـةَ الـوَزارَهْ مُـقِـرَّةً غـيـرَ مُـسـتـعـارَهْ

مـلـكٌ لـكُـمْ، لا عـلـى سـبـيـلِ الـ إلـجـاءِ والـرَّهْـنِ والإجـارَهْ

وقَـدِّمُـوا فـي الـضَّـمـانِ ربـحـي إنَّ حـضـوري بـهـا تِـجـارَهْ[5]

---

(١) ل٢: وثوبها أمس كان خاماً...

(٢) ل٢: وكان بدراً في الأرض...

(٣) ل٢: ... وكانَ قلبي في جحر فاره

(٤) ل٢: .. من شدتي وبعضي....

(٥) ل٢: وقد توافى ضمان ربحي...

دُرَّة التاج
من
شعر ابن الحجّاج

اختيار

هبة الله بديع الزمان الأَسْطُرلابي

تحقيق

د. علي جواد الطاهر

الجزء الثاني

راجعه وزاد في حواشيه

د. جليل العطية

بين يدي الكتاب

منذ شهور كتب إليّ صديقي «خالد المعالي» صاحب منشورات الجمل، طالباً «النجدة» لمراجعة الجزء الثاني من «درّة التاج من شعر ابن الحجاج»، وأعلمني أن أصول الكتاب قد تلفت ـ أو انقرضت ـ إثر العدوان الإسرائيلي على لبنان (تموز ٢٠٠٦)، وقد وافقت بلا تردّد على طلب «المعالي» وذلك لأسباب منها: صُحبتي القديمة لمخطوطة «الدرّة» ومحقّقها، تلك الصحبة التي تمتدّ إلى عدّة عقود من الزمن. وكنت قد ظفرت بنسخة منها مكتوبة بخط محقّقها أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر، حصلت عليها هدية من مكتبة جامعة السوربون في باريس بمعاونة أستاذنا «شارل بيلا» وذلك على سبيل التبادل العلمي، وضمن مواصفات وشروط أهمها أن تكون للإفادة الشخصية في الأعمال العلمية ـ أي لا يحقّ لي نشرها، ولا يجوز لي إعارتها لطرف ثالث.. وعندما أعلمت «الطاهر» بذلك، سرّ كثيراً «لحسن اختيار السوربون» ـ كما قال. وحدثني بعناية آخرين بعمله هذا ذكر منهم الزملاء الأصدقاء عبد اللطيف الراوي، محمد حسين الأعرجي، عبد الله السوداني.

وسبق أن تقدم «وعد» الدكتور صلاح الدين المنجد (صاحب دار الكتاب الجديد ـ بيروت) بنشر الكتاب ثمّ تراجعه بعد عدّة سنوات.

وأعلمني الدكتور «الطاهر» أن الدكتور سهيل إدريس صاحب دار الآداب في بيروت ـ «وعد» هو الآخر بنشرها ثم نكث وعده..

ولا حاجة للخوض في أسباب التراجع!

كان «الطاهر» قد علم أن عدداً من الباحثين العراقيين والعرب قد اهتموا بشعر ابن الحجاج.. فصوروا النسخ المخطوطة المحفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، والتي قدّمها «الطاهر» بنفسه لمكتبة المجمع، امتثالاً لعقده مع الحكومة العراقية.

غير أن «الطاهر» لم يكترث كثيراً لهذا الأمر، كما أنه لم يتوقع النجاح لأحد منهم، لمعرفته بالصعوبات الجمّة التي ستلاحق هؤلاء.

كان «عبود الشالجي» كثر الباحثين العراقيين عناية بصنع ديوان لابن الحجاج، وللشالجي اهتمام كبير في دراسة المجتمع العراقي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهذا واضح من عنايته بالقاضي المحسن بن علي التنوخي (٣٨٤هـ) حيث نشر وحقّق كتابيه المشهورين «نشوار المحاضرة» و«الفرج بعد الشدّة» كما حقّق «الرسالة البغدادية» لأبي حيّان التوحيدي (٤١٤هـ) ـ (والذي عاش معظم حياته في القرن الرابع للهجرة).

طلب «الطاهر» مني محاولة الاتصال بالشالجي لمعرفة مصير «مشروعه»، ونفذّت طلبه إثر حصولي على عنوانه في لندن ـ وكان «الطاهر» يظن أن أبا حازم الشالجي يقيم في قبرص ـ وقد تلقّيت ردّه المقتضب وخلاصته أنه ألغى مشروعه بسبب عقبات لم يستطع تجاوزها ونصحني الاتصال بالسيد نجم عبد الله مصطفى ـ المقيم في ألمانيا ـ والذي يُعنى بابن الحجاج وشعره للدراسة الجامعية واشتملت الرسالة على عنوان «نجم» ولقد اتصلت به فعلاً.

قلت: وأثمرت جهود «نجم» نشر [تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج] ـ اختيار (لبن نباته ـ دار المعارف ـ سوسة ـ تونس ٢٠٠١) ولا موضع هنا لتقويمها (تقييمها).

وعودة إلى تلامذة «الطاهر» أقول إن «الراوي» أفاد كثيراً من شعر ابن الحجاج في رسالته «المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري» [بإشراف د. الطاهر ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧١] ثم نشرت الرسالة في بيروت.

ولا بأي هنا أن أشير إلى أن من أواخر أعمال الفقيد «الراوي» مقالة تناولت «الرسالة البغدادية» لأبي حيان التوحيدي، رأى فيها أن مؤلف «الرسالة البغدادية» هو الشاعر ابن الحجاج! ـ لا التوحيدي [مجلة معهد المخطوطات ـ القاهرة مج ٤٣ ـ ١٩٩٠م].

أما «الأعرجي» فاه فضل كبير في نشر هذه «الدرّة» وقد مرّت المقدّمة التي وضعها بإتقان، وجهده وإخلاصه برهنا على علمه ووفائه لأستاذنا «الطاهر».

بقي ما يخصني شخصياً فأوجزه بالقول إنني سارعت لتلبية طلب «الناشر» وفاء

لأستاذي الطاهر أولاً، وللعلم ثانياً. . أليس من الغريب أن تبقى هذه «الدرّة» رهينة، بعيدة عن أعين الباحثين وطلبة العلم والقراء طوال أكثر من نصف قرن من الزمن؟!

لقد حثثت الصديق الشاعر «المعالي» على نشر هذا الكتاب ولم أبخل بمد العون للصديق العالم «الأعرجي» أثناء مراجعته (الجزء الأول) فصورت له الصفحات الناقصة، أو غير المقروءة.

أما الجزء الثاني فقد انصرفت إلى تجاربه الطباعية عدة شهور فأذهلتني كثرة الأخطاء الطباعية التي شابته دون رحمة، وأتممت النواقص الموجودة فيه ـ وهي كثيرة جداً ـ وبذلت أقصى الجهد لحلّ كل المشكلات التي جابهتني وأبسطها أن النسخة مكتوبة على ورق «كاربون» وهذا أدى إلى تلاشي وتواري الكثير من الكلمات والأبيات الشعرية وأسماء الأعلام والمواقع الجغرافية وغير ذلك.

وقبل أن أترك القلم جانباً أقول إن أستاذنا أبا رائد الطاهر سيسعد بظهور هذه «الدرّة». . ولا أزعم أنه عمل مثالي، لكنه: جهد المقل.

د. جليل العطية

باريس ـ شتاء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

[٤١٤]

{وقال في «أبي الفضل العباس بن الحسين»، وقد أصعَدَ إلى بغداد من حربِ أهلَ البطيحَة، وأراد الإصعادَ إلى الموصل، وقد كتب «أبو تغلب» يضج من ورود الروم، ويستدعي النصر عليهم}(*):

[الوافر]

أيا بغدادُ يهنيكِ السرورُ ... ويهنينا فَقَدْ قَدِمَ الوزيرُ

أتانا بَعْدَ حاجتِنا إليهِ ... وقد كانَتْ إلى(١) الغيِّ الأمورُ

فروَّى ظَمْأَنا الغيثُ المرجّى ... وجَلّى الظّلمةَ القَمَرُ المنيرُ(٢)

أقولُ وقد تباشَرَتِ المعالِي ... وأَشْرَقَتِ الأَسِرَّةُ والصُّدُورُ:

هنيئاً للمجالسِ يومَ عادَتْ ... إليها في مطالِعِها البُدورُ

ألا يا ناظِرَ المُلْكِ الذي لا ... يُرى أبداً له(٣) فينا نَظيرُ

ويا مَنْ عزُّ دولتِهِ طويلُ الـ ... ـبَقاءِ وعُمرُ حاسِدِهِ قصيرُ

وطِئتَ حَريمَ عُمْرانَ بجيشٍ ... كأنَّ زُهاءَ جحفَلِها ثبيرُ

صَمَدْتَ له بذي لَجِبٍ تجلَّى الـ ... ـطَّرائدَ في كتائبِهِ الصُّقورُ

كأنَّ غماغِمَ الأبطال فيهِ ... أُسودٌ تحتَ أشبُلِها تَزيرُ(٤)

إذا استَقْدمَت أجرى السيل فيه ... وراءَك ذلك الجمُ الغفيرُ

فإن أثبتَّ رِجْلَكَ في مُقامٍ ... عليه رحى المنايا تستديرُ

فكان الموتُ محتوماً على مَنْ ... تُنازِلُهم ومن ثَمَّ النشورُ

زَجَرْتَ البحرَ حتى خبَّ خوفاً ... ليمشيَ فوقَهُ البحرُ الغزيرُ

(*) ل٢

(١) ل٢: . . بعد فاقتنا. . . على الغيّ الأمور

(٢) لعل الأصح أن نقرأ: فروّى ظماءَنا.

(٣) ل٢: . . لا ترى أبداً له. . .

(٤) ورد هذا البيت والأبيات التي تليه في مقدمة الاصطُرلابي على هذا المجموع.

وسِرْتَ على «البطائِحِ» سير «مُوسى» وقد خَرَجَتْ من الفَرَق الصدورُ
إلى مستقتلينَ قد استماتُوا ونارِ وغىً مراجِلُها تَفُورُ
بأمرٍ لا يُلم بِهِ التوانِي ورأيٍ لا يُنَهْنِهُهُ الفُتورُ
وقلبٍ في الشدائدِ لو ضربتَ الصُّـ ـخورَ بِهِ تَصدَّعتِ الصخورُ
فلما أن تراكم بالمنايا عليهم عارضُ الموتِ المطيرُ
ولم تَقْبَلْ فِرَارُهُمْ البراري ولا عَصَمَتْهُمُ منكَ البُحورُ
دعوا بك عائذين قد استجاروا وناجِ مَنْ بِعَفْوِكَ يستجيرُ
فنهْنهْتَ الضَّراغِمَ عن وحوشٍ إليكَ عُيونُها بالأمسِ صورُ
وآنستَ النسورَ غداة أَوْفَتْ مُحلِّقَةً على الجِيَفِ النسورُ
وعُجْتَ على القُصورِ تَمرُّ فيها وقد حُفِرت لَهُمْ فيها القُبُورُ(١)
يطول مَنْ إذا مَلَكَتْ يداهُ فَقُدْرَتُهُ تُجير ولا تجورُ
حقنتَ دماءَهُمْ لما أُريقتْ فاضْحَتْ وهي طافِحةٌ تَمُورُ(٢)
وحَصَّنتَ النفوسَ، وللمنايا بِعَقْوَتِها رواحٌ أو بُكورُ
ولم يسنَخْ قُفولك، بعدُ، حتى دَعَتْكَ لسدِّ فرجَتها الثغورُ(٣)
ونادت بالنفيرِ «ديارُ بكرٍ» على وَجَلٍ، فأسمَعَك النَّفيرُ(٤)
وضجَّ المسلمونَ إليكَ حتى تزعْزَعَ تحتَ جلسَتِكَ السريرُ
إذا ما سِرْتَ في جيشٍ رأينا «عَلِيًّا» في كتائِبِهِ يَسيرُ
وإنْ خادعْتَ أهلَ المكرِ يوماً «فعَمْرو» تحتَ ذيلِكَ أو «قَصيرُ»
وما مِنْ حاسدٍ يخشاك إلاَّ يَؤولُ غداً، إليك بِهِ المصيرُ

---

(١) وعجت على القصور تمرُّ فيها: وعدت إلى القصور بمترفيها، ل١ [وهو أحسن].

(٢) ب: طايحه: [طافحه].

(٣) ل١: وفي ب: ولم سنح تعولك... بسه...

(٤) ب٢، على وَجلٍ: على عَجَلٍ، ل١.

نـصـحـتَ الـحـاسـدينَ لـو إطـمـأنـوا ... ولـكِـنْ فـي نـفـوسِـهُـمُ نـفـورُ
وقـلـتَ لَـهُـمْ: أنـا وحشُ الـفـيـافِـي ... ألـم نُـبـذِركُـمُ الـلـيـثُ الـهَـصُـورُ[1]
حـذار فـإن فـي الـحـمـراء لـيـثـاً ... يـدل عـلـى تـحـطُّـمِـهِ الـزبـيـرُ[2]
دعـوا طـمـعَ الـغـرور فـلـيـس يـردي ... غـداً مـن لـيـس يُـرديـه الـغـرورُ
جـلا الـشَّـكَ الـيـقـيـنُ وفـضَّ عَـنْـهُ ... دجـى الأَظـلام مـولانـا الـوزيـرُ
فـيـأسـاً يـا ذوِي الأَطـمـاعِ يـأسـاً ... فـإن الـبَـدْرَ أَقْـسَـمَ لا يَـغُـورُ
صَـدَقْـتُـكُـمُ ومـا صـرَّحـتُ إلاَّ ... لـيُـبْـلِـغَ عـنِّـي الـغـيـبَ الـحـضـورُ
أبـا الـفـضـلِ اسـتَـمِـعْـهـا مِـنْ ولـيٍّ ... قـديـمٍ لا تُـغَـيِّـرهُ الـدُّهُـورُ
يـصـيرِ الـشـعـر فـيـك، وفـي الـقـوافِـي ... إذا مَـيَّـزتـهـا عُـمْـيٌ وعُـورُ
ولـكِـنْ هـا هـنـا فـي الـسـرِّ شـكـوى ... وحـاول بـيـنـنـا فـيـهـا الـسـفـيـرُ[3]

[٤١٥]

[المنسرح]

وزيرُ مُلْكٍ بالرأي يحرُسُهُ ... من الذِئاب الأهليَّةِ الطُّلسِ
الألـمـعيُ الـذي قـريـحـتُـهُ ... تُدرك علم الغيوبِ بالحدس
يَـعْـلـم مـا فـي غَـدٍ مُـشـاهـدَةً ... بصحَّةِ الفِكرِ فيهِ من أمسِ
فـهـو عـلـى مـا يكـونُ مُـطَّـلِـعٌ ... والناسُ مما قد كانَ في لُبسِ
دَواتُـهُ الأبـنـوسُ حـلـيـتُـهـا ... على عروسٍ زنجيةِ الجنْسِ
إن فُتِحَتْ فهي مِنبَرُ الخُطبا ... أو أُطبِقَتْ فهي خِلعةُ الخُرسِ
يـا من رآهُ في الـصـدر مُـتّـكـئـاً ... وطالعُ الوقتِ ساقطُ النَّحسِ[4]

---

(١) الصدر غير مستقيم.
(٢) البيت غير واضح، ولعل القافية منه: الزئير.
(٣) ب: وحاول: لعلها وحالي ل٢ حلول.
(٤) لعل الأفضل أن تكون متكئاً.

فـي يَـدِهِ، لا عَـدِمـتُـهُ، قَـلَـمٌ ... يـنـثـرُ درَّ الـكـلامِ فـي الـطِـرْسِ

لو مرَّ يوماً «قَسُ بن ساعدةٍ» ... بهِ شفى المفحَمِين منْ قَسِ

قلت لمنْ قال لي: فسَيِّدُكُمْ ... معْ سَعةِ الحالِ واسعُ النفسِ

بـالـلّـهِ لـمـا عـوَّذْتُ سيـدَنـا ... مـن كلِّ عـينٍ بـآيَـةِ الـكُـرسِـي

قيمة هذي الدنيا بأجمَعها ... أقـلُّ عـنـدِ الـوزيـرِ مـن فَـلْـسِ

لم يُغنِ فَقْر العُفاةِ قط سوى ... صُفرُ دنانيرِ كيسِهِ المـلسِ

مولايَ خُذني فقد خرجتُ من الدُ ... نـيـا ولَـذّاتِـهـا مـن الـحَـبْـسِ

[٤١٦]

[البسيط]

هذا لـواءُ العُلى والمجدِ قد رُفِعَا ... والبدرُ، بدرُ الدحى لِلتَّمِ قد طَلَعا

وكـان في الأُفـقِ لطخٌ دون رُؤْيَتِهِ ... بالأَمسِ فانجابَ ذاك اللَّطخْ وانْقَشَعا

يا ذا الذي سَمِعَ الأرجاف متصلاً ... فَـسَـرَّه مـا رأى مـنـه ومـا سَـمِـعـا

فاليومَ أصْبَحَ شملُ الخوف مُفْتَرِقاً ... يشكو الشَّتاتَ وشَمْلُ الامنِ مُجتمِعا

وطاوعَ النـاسُ وانـقـادوا لـسيدهِمْ ... فَمَن تحرَّكَ مِنْهُمْ بعدَها صُفِعا

فديتُ من لم أكُنْ بالغَمضِ مكتَحلاً ... خوفاً عليهِ ولا بالعيش منتفعا

بينَ التَّحَيُّر والاشفاقِ مَنْزِلَتي ... إن قلتُ قد زال ما بي منهما رَجَعا

حتى كفى اللهُ مولانا وخَيَّب مَنْ ... يبغيَ عليهِ وفي أيَّامِهِ طمعا

الباب السابع والثلاثون
في ارغاب خصم والتقاوي عليه (؟)

[٤١٧]

[المنْسَرِح]

إنـي تَـعـرَّضـتُ والـوبـالُ عـلـى ... قـفـا ابـنِ خـرّايَـةٍ تَـعَـرَّضَ بـي

يا مَنْ توضا في جوفِ لِحيَّتِهِ الشـ ... ـشَيْبُ ولكِنْ عليهِ عَقلُ صَبِي

يـا أشـعـبَ الـظَّـنِّ كـم تـكـاتِبُـنـي ... وتُنفذُ المشخصينَ في طَلَبِي

يقعدُ شيخي على خراه فَفِي ... قُعودِهِ راحَةٌ من التَّعَبِ

صكُّكَ هذا الَّذِي تجاذِبُني ... عليه طرّادَةٌ بلا ذَنَبِ

قم فَتطهَّرْ باليأسِ مِنْهُ كما ... بالماء تنفى نجاسَةُ الجُنَبِ

كفرتُ بالله إن حصلت على ... جبَّةٍ لا فِضَّةٍ ولا ذهبِ

الباب الثامن والثلاثون

في النزاع[1] والتألم لبُعدِ صَديق

[٤١٨]

[المنسَرِح]

واعَـجَـبـي لـلـزمـانِ واعَـجَـبـي ... وقَـبـحِ أفـعـالـه الـذمـيـمـةِ بـي
يَـبـعُـدُ عـنِّـي مَـنْ قُـربُـهُ أَمَـلِـي ... وُدّاً، ويُـدْنـي مـن اسـمُـهُ لَـقَـبِـي
يا بـيـنُ الاَّ حَـطَطْـتَ رحـلَـكَ في ... غـيـر فـنـاء الـسـمـاحِ والأدب
الاَّ عـدوتَ الـمـجـدَ الـتـلـيـدَ فـلـمْ ... تـنُـخ عـلـى فـرع عـيـصـهِ الأشـبِ
يا بـيـنُ أضـحـى لـكَ الـخـيـارُ فَـمـا ... تـأخُـذُ إلاَّ نـقـاوةَ الـنُـخَـبِ
لـمـا تـصـفـحـتَـهـمْ عَـدَلْـتَ عـن الـ ... بـهـرج واخـتَـرْتَ صـفـوةَ الـذَّهَـبِ
فـالآن عـاقَ الآمـالَ مـعـتـرض الـ ... يـأسِ وسُـدَّتْ مـذاهِـبُ الـطَّـلَـبِ
يا بـيـنُ يـا بـيـن، هـل نـمـرُّ عـلـى ... مُـرَوَّعٍ بـالـفـراق مـكـتـئِـبِ
فـتـشـتـري ألـف حـاضِـرٍ عـدداً ... بـواحـدٍ واحـدٍ مِـنَ الـغُـيَّـبِ
يا لابـسَ الـفـضـلِ غـيـرَ مـنـتَـقَـصٍ ... وحـامِـلَ الـمـجـدِ غـيـرَ مـؤتـشـبِ
يا مـصـلـحَ الـدَّهْـرِ بـعـدَمـا فـسـدَتْ ... أيـامُـهُ، يـا مُـفـرِّجَ الـكُـرَبِ
قَـدْ هَـدَمَـتْ رُكِـنَـي الـخـطـوبُ وقـدْ ... عـضَّ مُـلـحَّـا بـغـاربَـي قـتـبـي
وأنـتَ جـاري مـن الـزمـانِ إذا ... أخـا فَـنِـي صـرفُـهُ وجـاربـي

[٤١٩]

[المنسَرِح]

يا مـاضـيـاً والْـجُـيـوشُ تـتـبـعُـهُ ... خـلـفـتـنِـي بـالـهُـمـومِ مُـنْـفَـرِدا

---

(١) كلمة نزع انظر افقرة ٤٢٥ البيت السادس.

مستوحشاً خائفاً على وَجَلٍ وحدِي، ذليلَ المرامِ مُضطهدا
والأَسَدُ الوَرْدُ في جواريَ قد قامَ بِهِ غيظُهُ وقد قَعَدَا
يُريدُ أكْلِي إذا خَرجتَ فَمَنْ يزجُر إن غبتَ ذلك الأسدا
أَمْ كيفَ أُنجو وقد رُميتُ فما أسعى برِجْلٍ ولا أُمُدُّ يدا
حيرانَ مالِي خَلْقٌ سواك ولا أرجو لعزي ونُصرتي أَحدا
فقَدِّمْ اليومَ في الوصيَّةِ بي قولاً أُلاقي بِهِ العدوَ غدا(١)

[٤٢٠]

{وَلَهُ، وقد رمدت عينُهُ «بواسِط»، وتأَخَّرَ عن أبي الفضل [العباس] رحِمهُ الله}(٢):

[البسيط]

لا غَرْوَ أن رَمَدَتْ عينِي فَقَدْ فَقَدَتْ وجهاً بِهِ كنتُ أَشفيها من الرَّمَدِ
لما اشتكَتْ بَعْدَه ثمَّ التمستُ لَها شِفاءَ ما وجدتَ عندي فلم أجِدِ
وَعَدْتُها في غدٍ عَنهُ بِرُؤْيَتِهِ فزالِ ما تشتكي واستبشَرت بِغَدِ
يا مَنْ بِنَفْسِي وأهلي أفْتَديهِ فلا أُبقي على والِدٍ مِنْهُمْ ولا وَلَدِ
متى مددتُ يدي أرجو نَداك بِها فَلم تَعُدْ بالَّذي أرجوهُ منك يدي
وهلِ أَحلَّك ما تسدِي إلا من الـ إِحسان إلا محلَّ الروحِ في الجَسَدِ(٣)
وحاجَتي بعد هذا أن عودَكما أهواهُ، أو بعض ما أهوى، إلى بَلَدِي

---

(١) لعل العدو المذكور هو الحاجب التركي، سختكين.
(٢) ل١ وفي ب: وقالَ في أبي الفرج بن العباس وهو بالبصْرةِ.
(٣) يستقيم الوزن بأن يقرأ البيت: وهل أحلّتِ ما تُسدين إلاَّ من الـ.

[٤٢١]

{وقالَ مِنْ قصيدةٍ في الوزير، وقَدْ أراده مَعَهُ لقتال أهل «البطِيحَة»}:

[المنْسَرِح]

... ساعةَ قيلَ الوزيرُ مُنْحَدِرٌ   اسرَعَ دمعِي فسال مُنْحَدِرا

وقلتُ يا نَفْسُ تصبَرينَ وهَلْ   يعيشُ بعدَ الفراقِ من صَبَرا

وساروا بها والهوى (يُفنِّدُهُ) الرأيُ،   ولرأيُ الصواب قد حضرا[١]

[٤٢٢]

{وَلَه وكَتَبَ بها إلى بُختيار... يسأله أن يوصله ليُودِّعَهُ، وقد عمِل أبياتاً، أرادَ أن يُنشِدَه إياها، وقَدْ عَزَمَ بُختيار على الخروج إلى واسط}[٢]:

[الوافر]

أمولانا معي أبياتُ شِعْرٍ   معانيها كمثلِ الماءِ تجرِي

تدل وإنْ أقمتُ على رحيلي   بصحّة نيتي وخلوصِ شكرِي

فأوصلْني لأنشدَها لعلَّ الـ   وداعَ بها يُبَرِّدُ حرَّ صدري

وسرْ في حفظ من يرعاكَ حيثُ   اعتمدتَ السيرَ في برٍّ وبحرِ

[٤٢٣]

[الوافر]

ألا يا بينُ ويحَكَ كمْ أُقاسِي   جروحاً منكَ ليسَ لهُنَّ آسي

جُروحاً في الحشا منهنَّ وخز الـ   <أشافي> الزرق أو حد المواسي

<بصرف> لي فراق شقيق روحِي   وتسقينيهِ كأساً بعد كاسي[٣]

---

(١) في ثعا: شاورته والهوء يُفَنِّتُهُ.
ب (بعده) لعلها يفنّدُهِ أو يُقَيِّدُهُ.

(٢) ل١.

(٣) لعلها يصرِّف يُريد بسقيفه صرفاً، لعله.

وكم تصدَعُ بذاكِ الفِعلِ قَلْبِي لعمري أن قلبي حدُّ قاسي
وقد كنتُ التمستُ الصبرَ عنهُ فما أجدى ولا أغنى التماسي

[٤٢٤]

[الخفيف]

يا فراقَ الوزيرِ خلَّفتَ جِسْمِي وهو نَقْضٌ رثٌّ من الأنقاضِ
أنتَ سَوَّدتَ سَحْنَتِي وتَوضـ أتَ على شَعرِ لحيتي بالبياضِ
أنتَ فيما مضى تحاول قَتْلِي بتماديكَ «فاقضِ ما أنتَ قاضِ»
يا هلالاً مُذْ غابَ لم يَخلُ جِسمِي مِنْ تَشكِّي الأعلال والأمراضِ
ما أبالي ما دُمْتَ تحيا إذا مـ(م) تُّ ولكن وأنتَ عنِّي راضي
سيِّدي أنتَ ليسَ لي مِنكَ إذا غبتَ بِمُسْتَبْدَلٍ ولا مستعاضِ
روِّ قلبي العطشانَ في كوز ماءٍ من أَوَاذِيّ بِحركَ الفياضِ[1]

[٤٢٥]

وقال، وقد عَزَمَ على الخروج من الحَضْرَة، يودِّعُ الوزير «أبا الفرج محمد بن العباس»:

[مجزوء الكامل]

نَفسِي فداءُ مفارقٍ قد قلتُ شِعراً في وَداعِهْ
لكنَّ كثرةَ شُغْلِهِ هوذا يُعَوِّقُ عن سَماعِهْ
يا مُحسِناً أحسنتُ في شُكري لمعروفِ اصطناعِهْ
فَغدا وقد كايلْتُه الـ إحسانَ معتمداً بصاعِهْ
وسألته بذلَ النَّدى فأمنتُ من ردِّ امتناعِهْ

---

(١) روّني... أواذِيّ: ردى... ادادي، ب.

مـاذا تـقـول لـراجـلٍ ... عَـزَمَ الـفـراقُ عـلـى اقـتـطـاعِـهْ
فـشـكـا إلـيـكَ نـزاعَـهُ ... والـمـوتُ أسـهـلُ مِـنْ نـزاعِـهْ
ضـاق الـفـضـاءُ الـرحـبُ عـنـ ... ـهُ فَـمَـنْ <ـرع> فـي اتـسـاعِـهْ
واسـمـعْ وداعَ مـديـحـهِ ... إن كـنـتَ تـرغـبُ فـي سَـمـاعِـهْ
مِـنْ قَـبـلِ تـشـتـيـت الـفِـرا ... قِ لـشـمـلِـه بـعـد اجـتـمـاعِـهْ
واعـلـم بـأن الـشـعـرَ بـعـ ... ـدي سـوفَ يـشـكـو ضـيـق بـاعِـهْ
ويـقـل جـوده مـا يـجـهـزه رواتـك مـن مـتـاعِـه
حـتـى تـقـولَ لـمـا يـفـو ... تـكَ مِـنـهُ مَـنْ لـي بـارتـجـاعِـهْ

[٤٢٦]

وقال وقد خرجَ يُودِّع أبا طاهر ابن بقيه عند انحدارِه إلى واسط، وقد أقامَ في «الشفيعي» أياماً، وذلك في شهر ربيع.

[الخفيف]

يـا رَبـيـعِـي، هـلالُ شـهـرِ ربـيـعِ ... بِـكَ عـنَّـتْ سـعـودُهُ فـي الـطـلـوعِ
أنـت شـرَّفـتَـهُ وقـد شـبـهـوهُ ... بك في الـمـجـدِ والـمـحـلِّ الـرفـيـعِ
سـيِّـدي مـن أطـاعَـهُ بـعـدك الـصـبـ ... ـرُ فَـصَـبْـرِي عـلـيـك غـيـرُ مُـطـيـعِ
سـيِّـدي أنـتَ مـن حـضـرتُ لأَحـظـى ... قَـبْـلَ وشْـكِ الـفـراقِ بـالـتـوديـعِ
جـاء قـلـبـي مـعـي إلـيـكَ ولـكِـنْ ... لـم يُـطـعـنَـي يـا سـيـدي فـي الـرجـوعِ
أيّـهـا الـبـيـنُ قـد أسـأتَ صَـنـيـعـاً ... بِـفَـتًـى مـا اسـتـحـقَّ سـوءَ الـصَّـنـيـعِ
أيَّ مـاءٍ أرقـتَـهُ مـن جـفـونـي ... أيَّ نـارٍ أوقَـدْتَـهـا فـي ضـلـوعِـي

[٤٢٧]

[المجتث]

صلُّوا وراحوا بِسُرعَةْ   مع أحسنِ الناسِ طَلْعَهْ
مع بِنْتِ عشرٍ وستٍ   رشيقَةِ القَدِّ رَبْعَهْ
وصاح حادي المطايا   فَقُلتُ في السرِّ نَزْعَهْ
وكان قد قام قلبي   فأَنبهوهُ بِقَرْعَهْ
فليسَ يرقى لعيني   مذ ذلك الوقتِ دَمْعَهْ
وَيحي! أفي كلِّ يَوْمٍ   لنا مع البينِ وَقْعَهْ!
يُقطِّعُ القلبُ مِنها   بحَسْرَتي ألفَ قِطعَهْ
يا صاحِ لومُكَ فِيهِ   على المحبينَ شَنْعَهْ
كيف اصطباري ولحمِي   مِنْهُ على النار قِطْعَهْ

[٤٢٨]

[الخفيف]

أبقلبي يا سيِّدي بِنْتَ عَنِّي   ليسَ يُرضيكَ غيرُ أخذِ الجَميعِ
ما لقَلْبِي من نارِهِ في حريقٍ   ولعينَي غريقةٌ في الدّموعِ
سيِّدي قد شرعتُ في سلوَتي عنـ   ـكَ فما تَمَّ في السلوِّ شروعي
سيِّدي أنت لي إليكَ نزاعٌ   ليسَ يُرجى ما عشتُ عَنْهُ نزوعي

[٤٢٩]

وقال في أبي الفضل عبد الوهاب بن شُبَّر[(١)]، يودّعه، وكان قد قَدِمَ الحضرة، فأقامَ بها أياماً ثمَّ انحدرَ يومَ الجُمعة، بعد أن خلعَ عَليه:

---

(١) في ب سر.

[الرمل]

يـا «أبـا الـفـضـل» ومَـن فـارَقَـهُ   سـيِّـدٌ يـأوي إلـيـه جَـزَعـا
مـا لـيـومِ الـجـمـعـةِ اسـتـقـبـلـنـي   بـفـرقٍ كـنـتُ مـنـه فـزِعـا
خـلـعَ الـقـلـبَ ولـكـنْ سـرَّنـي   لـك فـيـه أن لـبـسـتَ الـخـلـعـا
جُـمـعـةٌ صـارت عـلـيـنـا فُـرقـةً   وقـديـمـاً كـنـتُ أشـنـا الـجُـمـعـا
مـا سَعَتْ رِجلي إلى مسجِدها   قط مذ ابغضتُها فيمن سعى
فـإذا حـنَّـت إلـيـهـا مـكْـرهـاً   لـم أصـلِّ الـظـهْـر إلا الأَربـعـا
سـيِّـدي دعـوة كـهـلٍ لـم يـزلْ   بـمـلـمـاتِ الأسـى مـضـطـلِـعـا
قـارِحٌ حـتـى إذا نـازعَـه الـ   ـبـيـن فـيـكـمُ صـار غـراً جَـذَعـا
ما اشتفى لي البينُ مما حلَّ بي   ويحَ هـذا الـبـيـنُ ممّا صـنـعـا
ويـحـهُ مـن خَـصـمِ سـوءٍ لـم يـدعْ   بـيـنـنـا لـلـصـلـح عـنـدي مـوضـعـا
أَيّـهـا الـراحِـلُ عـنّـي بـعـدَمـا   خـلَّـفَ الـقـلـبَ كـئـيـبـا مـوجـعـا
هـم كـمـا جـئـتَ بـقـلـبـي قـادمـاً   أنـتَ والـقـلـبُ تـمـرانِ مـعـا
فـسـرُوري مـا تـمـتـعـتُ بـه   حـيـنَ أُهـدِي لـي حـتـى ارتُـجـعـا
سـيّـدي أنـت تـسـمـعـنـي   فيكَ صوتاً طالما قد سُمعا[1]:
ركـب الأهـوالَ فـي < دورتـه >   ثـم مـا سـلَّـم حـتـى ودّعـا[2]

[٤٣٠]

[السريع]

يا سيِّدي تَمْضي إلى «الموصِل»   مُـضِـيَّ مـن جـدٍّ ولـم يـهـزِلِ
في جَحْفَلٍ يغنيك عن جُندِهِ   أنَّـك مـن نـفسِـكَ فـي جَـحْـفَـلِ

---

(١) الصدر غير موزون.

(٢) في ب: دورـه والبيت للعكوك.

رأيٌ لـو اعـتـلـت بـه «يـذبـلاً» هَدَدْتَ، أو كدت، قوي «يذبلِ»[1]
يـفـعَـلُ فـي الـخـطـبِ شبـا حـدِّهِ ما يـفـعـلُ الـهـنـدي بـالـمـفـصـلِ
وهـمـةٌ مـا زال يـسـمـو بـهـا ار تـفـاعَ جَـدٌّ فـي الـعـلـى مُـقْـبِـلِ

[٤٣١]

[الخفيف]

يـا سـحـابَ النَّدى ويـا دِيـمةَ الجو دِ وبـحـرَ الـنـوال والإفـضـالِ
سِـرْ فـإنـي مُـقَـيَّـدٌ عـن مـسـيـرِي بـاخـتـلالـي وخـسـتِـي وعـيـالـي
سِـرْ فـإن الإقـبـالِ يَـرعـاكَ يـا مَـنْ فـي يـديـهِ أعِـنَّـةُ الإقـبـالِ
ولـئِـن غـبـتَ فـالـطـلـوعُ قـريـبٌ يـا هـلالَ الإفـطـار فـي شـوَّالِ

[٤٣٢]

[السريع]

لـو شَـعَـرَ الـبـيـنُ بـمـا يَـفْـعَـلُ لـكـان يـسـتـحـيُ أو يـخـجَـلُ
مُـسَـلَّـطٌ يَـسـأَلُ عـمّـا يـشـا كيف يشـا، فـيـنـا ولا يُـسـأَلُ
وحـاكِـم بـالـجـورِ أفـعـالُـهُ يُـحـمَـدُ مـع آخِـرهـا الأوَّلُ
يـا راحـلاً مَـنْـزِلـه فـي الـحـشـا لا زال مـعـمـوراً بِـهِ الـمـنْـزِلُ
تـأخـذُك «الـبَـصْـرَةُ» مـنِّـي كـمـا رَدَّتك مِنْ سَفرتِك[2] الموصِلُ
والـلَّـهِ مـا يـحـسنُ بـالـبـيـن مـا يـفـعَـلُـهُ فـيـنـا ولا يَـحْـمُـلُ[3]
حَـكَّـمْـتَـهُ فـيَّ فـوالـلَّـهِ مـا يَنصِفُ في الحُكمِ ولا يَعْدِلُ

---

(١) في ب: رأء' لو اعسله يد بلا هددت أوكذب قوى يدـل.
(٢) ت
(٣) ت٢ يفعله: لا ولا يَجْمُلُ.

[٤٣٣]

[الخفيف]

أَيُّهـا الـبـيـنُ قِـفْ عـلـيَّ قـلـيـلاً أيُّـهـا الـبـيـنُ قـد قـتـلـتَ قـتـيـلا
أيُّها البينُ قد صنعَتْ صنيعاً بـيَ وحـدي ومـا فـعـلـتَ جـمـيـلا
جادَ طرفـي بـدمْـعَـةٍ يَـومَ ساروا بـعـد أن كـان بـالـدمـوعِ بـخـيـلا
أيـهـا الـراحِـل الـذي لـيـتـنـي مـ ـتُّ ولـم يـنـو يـومَ ساروا رَحـيـلا
إنَّ لي مِنْ دموعِ عيني على الخـ ـدِّ شـهـوداً يـومَ الـفِـراقِ عُـدولا
سيِّدي لم أعِشْ، وقد غبتَ عيشاً؛ عَـزْمُـهُ فـي الـحـيـاة بي أن يـطـولا
إنـمـا عـلَّـلَ الـفـراقَ حـيـاتـي فيك حتى تَفْنَى قليلا قليلا (؟)
لا شفى اللَّهُ من فراقِكَ بالسلـ ـوةِ والصبر عَنْك قلبي العليلا
لا ولا، سَهَّـلَ الـسـبـيـلَ إلـى ذا ك، لـمـن رامَ أو يـرومُ الـسـبـيـلا
سيِّـدي مـا حَـلَـفـتُ بـاللَّـهِ ربـي ثـم أشـهَـدْتُ بـعـد ربِّـي الـرسـولا
لأملّـن بـعـدك الـشـرابَ بـالـرطـ ـلِ ومـا كـنـتُ لـلـشَـراب مَـلـولا
ثـم لا قـلـتُ «يـا مـواهـب» غَـنِّـي مـثـلـمـا كـنـتَ تـشـتـهـي أَن أقـولا
لـم يـطـيـقـوا أن يـنـزِلـوا أَو نـزلْـنـا وأخـو الـحـرب مـن أرادَ الـنـزولا
أيّـهـا الـسـيِّـد الـذي طـابَ فـي الـ ـمَـجْـدِ فـروعـاً كـريـمـةً وأُصـولا
لـو مشى شيخُنا القِرق لـسـابـقـ ـتُـكَ سـيـراً إلـى الـوَداعِ ذمـيـلا
لكنِ الشيخُ كان جَذْعاً من الحبـ ـلِ طـريـاً فـصـار جـذْعـاً طـويـلا

[٤٣٤]

[الخفيف]

أيُّـهـا الـسـيِّـد الـذي لـيـس أَمـرَي أنـا، مِـمَّـنْ يَـخُـصُّـهُ ويَـهِـمُّـهْ
أنـتَ تـبـنـي والـدهـرُ يـهـدمُ ركْـنِـي حـيـثُ لا أهـتـدِي إلـى مـن يَـرِمُّـهْ

وإذا كُـنْـتَ لا تـتـمـمُ إحـسـا   نكَ عندي فَمَنْ تَرى سيُتِمُّهْ

وعلى ما أرى، فأعظمُ ما الـ   قَى وادهى مصيبةً وأطمُّهْ

أنَّني إلى بَلَدٍ أصبحـ   ـتُ قبل الحلولِ فيهِ اذمُّهْ

ليسَ فيهِ ظبيٌ أقبِّل عيـ   ـنيهِ ولا غصنُ بانَةٍ فأضمُّهْ

لا ولا أهتدِي إلى ورد خدٌ   أتشافى بريحِهِ وأشمُّهْ

حيثُ لا الشمسُ تنجَلي في ضحاها   لا، ولا البدْرُ قد تكامَلَ تمُّهْ

وإذا ما انْحَدَرتُ بالرغم «فإبني»   من نسيمِ الهوى يموتُ وأمُّهْ

ليس عِندِي دراهمٌ فتسلّيـ   ـهِ سروراً أو فقدُ وجهي نعمُّهْ(١)

شعث <تحلو بحالي> وما زلـ   ـتَ بإحسانِكَ القَديمِ ترمُّهْ

[٤٣٥]

وقال أيضاً، يتوجَّعْ من فراق «ابن العميد»:

[مخلّع البسيط]

يا ليتَ أنّي بفرد عَيني   مقفَّعٌ أعسمُ اليدينِ

أو ليتني كنتُ من جنوني   أُصرَعُ في اليومِ مرَّتينِ

وقد كفانَي ربّي فراقِي   بدرَ الدجى «ذا الكفايتين»

يا هَضْبةَ الجودِ والمعالِي   يا مُزنَةَ التبرِ واللُّجَينِ

يا مَلكاً كنتُ في حِماهُ   بالأمسِ في ملكِ «ذي رُعين»

أضرَمتَ يابنَ الحسين ناراً   على حشا عَبْدِكَ «الحسينِ»

حُمَّ حِمامَي يومَ افتَرَقنا   وكان يوم الوَداعِ حَينِي

فَمَنْ عذيري من الليالِي   إذْ فَرَّقَتْ بينَكُمْ وبيني

---

(١) في ب: أو نقد.

وقال وقد عَزَمَ ابن بَقيَّه على الخروج من بغداد في أو: . . . وكان ابن الحجاج في بقايا وعكة لحقته:

[السريع]

يا مجمِلاً في فعلِهِ محسِناً — يا سيّدي تمضي وأبقى أنا
نضواً نحيلَ الجسمِ من علَّةٍ — قاتلةٍ أغرب بحمى الضَّنى
كيفَ عزائي وبقائي إذا — فارقني، أحسنُ منهُ الفنا[1]
قد سخَنَتْ عينِي ومِنْ حَقِّها — عَلَيَّ من بَعْدِكَ أن تسخَنا
يا مَنْ لِهُ منَّا الثنا والدُّعا — وكلُّ مالٍ في يَديهِ لنا
ويا وزير المُلكِ إذ لم يكُنْ — في واحدٍ بالأمسُ عنه غِنَى

(١) أي أحسن من الفراق وأسهل. . . الموت.

الباب التاسِع والثلاثون
في مدح بغداد لحلول من حلَّ بها وبطرفيها

[٤٣٧]

[السريع]

بـغـدادُ قـد أقبـلـتِ مـن بـعـدمـا أدبَـرْتِ حـتـى كـدت أن تـذهَـبِـي
وكـنـتِ قـد أُخـرِبـتِ، حـاشـاك يـا شـبـيـهـةَ الـجـنَّـة أنْ تـخـرَبِـي
فـالآن قـد أصـبَـحْـتِ فـي شـاهـقٍ مـن الـعـلـى أرعـنَ مُـسـتـصـعـبِ
فـوالـذي يـعـفـو بـإحـسـانِـهِ مُـقْـتَـدِراً عـنْ زلَّـةِ الـمـذْنِـبِ
لـو نَـطَـقَـتْ بـغـدادُ قـالـت «نَـعَـمْ» سـبـحـانَ مـن فـرَّج مـا حـلَّ بـي
أعـاش «يـحـيـى» بَـعْـدَ أن مـات أمْ فـي لـيـلـةِ الـقـدرِ دعـا لـي الـنـبـي

[٤٣٨]

[مخلع البسيط]

«بـادوريـا» مُـذ نَـظَـرتَ فـيـهـا أجـلُ مـن حَـضْـرَةِ الـرَّشـيـدِ
كـانـت جـحـيـمـاً فـالآن صـارتْ أطـيَـبَ مـن جَـنَّـةِ الـخـلـودِ

[٤٣٩]

[السريع]

يـا سـيـداً أصـبَـحَ إقْـبـالُـهُ يَجْرِي فلا يكْبُو ولا يتعِسُ
بغدادُ قـالـتْ ومِن الشوقِ ما يُفْصِح بالنُّطقِ بِهِ الأَخْرَسُ
يـا قَـمَـراً أظـلـمـتُ من بَعْدِهِ حتى تَغشّى أُفقي الحندسُ
هَبْكَ تناسيتَ نعيمي الذي أثـوابُـهُ دُونَـكَ لا تـدنَـسُ
فـمـا لَـبـسـنـا بك أوحـشـتَـهُ من بعدِ ما أنتَ لهُ مؤنسُ

مِن بعدما حدَّق، يا سيِّدي، إليكَ في حافاتِهِ النَرجِسُ
يـأمَـلُ أن يـلْـحَـقَـهُ حـابـسـاً عليكَ والمختار لا يُحبَسُ
مُـفـتَّـحُ الأجـفـانِ لا يـنـثـنـي وقائم الطاقات لا يجلسُ[1]
فـالـحـقـه يـا سيِّـدنـا انّـنـي هـوذا أراه قـد بـدا يـنـعـسُ
والمجلسُ الشاطِي فيا سيِّدي لمْ يُبتلى بعدك المجلسُ[2]
عد سالماً نحو الجنانِ التي سعودُ ها مَا عشتَ لا تَنحسُ
تـعـرس آمـالَـكَ فـي ظـلِّـهـا وتـجـتـنِـي لـذَّةَ مـا تَـعـرِسُ
فـإنَّـهـا بـالـلّـه مـحـروسـةٌ وفي ضمـان اللّهِ ما تحرسُ

[٤٤٠]

[البسيط]

يا سيّدي ومحلَّ الرُّوحِ من بَدَنِي ويا عمادِي ويا عوني على الزَّمَنِ[3]
يا مجمَع الحُسنِ في بغداد يا بَلَدِي ما الصبرُ عنكِ وعَمَّنْ فيكِ بالحَسَنِ
يـا خـيـرَ مـوطـنٍ لـهـوٍ كـنـتُ آلِـفُـهُ لا زال مغناكِ يسقى الغيثُ من وَطَنِ
كـم من حبيبٍ تركناه لديكِ وفي سكانِ ربعِكِ كم لي اليومَ من سَكَنِ
مـن كـل غـانِيَـةٍ كـالـبـدر يـفـتـنـنـي صوتٌ لها والغواني مَعدِن الفِتَنِ

---

(١) لا ينثني: ما ينى، ب.
(٢) الشاطى: الساطى، ب.
(٣) ت٢ [وله وقد سئل أن يجيز هذا البيت يا سيدي ومحل الروح من جسدي ويا عمادي ويا عوني فقال: يا مجمع الحسن يا بغداذُ يا بلدي].

البابُ الأربعون
في الياس بعد الطَّمَع

[٤٤١]

[السريع]

يا يأسيَ الصادقُ فيهِ لقدْ ... أرحتني من طَمَعي الكاذِبِ
ركبتُ فيكُمْ أملاً لم أكُنْ ... أخافُ أن يعثُرَ بالرَّاكِبِ
فحُكمكُم لا رافِضِيٌّ إذا ... نظرتُمُ فيهِ ولا ناصبي
لا ابن «أبي سفاين» يرضى بِهِ ... ولا «عليّ بن أبي طالِبِ»

[٤٤٢]

[السريع]

يا سيِّدي وعْدُكَ للمرتجى ... كأنَّهُ بُنٌّ بلا بوذَجِ
واطمعنِي في موعدٍ قد مضى ... مني ووصَّوهُ بأن لا يَجي
وإنني فيهِ كمنْ يرتجي ... أن يقطِفَ الموز من العوسَجِ
أو مثل من يعقدُ فالوذجاً ... بلا نشا فيهِ ولا شيرَجِ
أو مثلُ من يثردُ من جُوعِهِ ... واللحم مثلُ القِدِّ لم ينضجِ
أو كمصوصٍ قَدْ ثِقْلَهُ ... في القِدرِ والدرَّاج في البنجِ
وليس هذا حق شيخٍ إذا ... حدّثَ عَنْ فَضْلِكَ لم يخرُجِ

[٤٤٣]

[الخفيف]

هذَيانٌ يضرُّ فيكم براسي ... وهو عندِي ضربٌ من الوسواسِ
أملٌ لا يزالُ يعبُدُ فِيكُمْ ... صنَماً مِن حجارةٍ أَوْ نُحاسِ

أُخوَتي دعوةَ امرىء ما دعاكم   قطُّ من فاقَةٍ ولا إفلاسِ
لستُم، الحقَ، من تِجارِ القوافِي   أنتُمُ أهل عومةٍ وخساسِ
فاتركوها، لمنْ ينافس فيها   راغباً، بالبدور والأكَياسِ
فاسكتوا قد سكتُّ عن أملي المخـ   ـفق فيكُمْ وعن تَجددِ ياسِي
إنما الناسُ من تُراب ولكِن   فَضْلُهم في جواهرِ الأجَناسِ
فأَجيبوا، أولا، فقد هان مالِي   عندَكم من تَذَكُّرٍ أو تناسِي
كنت عبد الرجا فاعتق رِقِّي   من غرور الرجاء صِدقُ الياسِ

[٤٤٤]

[المنسرح]

جائرتي بالصليق قُولِي لي   يا منتهى مُنِيَّتي ويا سُولي
من بلدِ السِّندِ مُصعدة   في زورقٍ واحدٍ مع الفيلِ
أم جئتِ تمشينَ والطَّريقُ على   ما ذَكروا في نهايةِ الطُّولِ
إن كان هذا كما ظَننتُ فقد   قَطَعْتِ خمسين ألف دَركُولِ[١]
أو قد تخوَّفتِ إن خرجتِ على   نَفْسِكِ من كثرةِ الزواقيلِ
كلاّ، ولكن أراكِ مقعَدةً   مأكولة الجُحر بالدماميلِ
هذا حدِيثٌ تنمى عجائبُهُ   بكَثْرَةِ القالِ فيهِ والقيلِ
أغْوَزَني دَفْنَهُ كما   أغْوزَ قابيلَ دفن «هابيلِ»
هيهاتَ، واللّهِ لو رأيتُكِ في   كمّيَ مشدودةً بمنديلِ
لقلتُ في النومِ ما أراه فقد   أفْسَدَ فيكِ المطالُ تحصيلِي
لا، بل لَعَمْرِي قد لاح لي طَمَعٌ   أُسنِدَ فيه أمري إلى «النِّيلِ»

---

(١) قطعت: فصعدت ب

الباب الحادي والأربعون
في المخارجة وتسميها العامة دخول القبّة

[٤٤٥]

[السريع]

وحــيــاةِ رأْسِـكَ مـا مـعـي حُـبَّـهْ أَفـتـشـتـهـي أن نـدخـل الـقُـبَّـهْ
مـع مـا عـلـيَّ إذا فـعـلـت مـن الـذِّ كـرِ الـقـبـيـحِ بـذاكَ والـسُّـبَّـهْ
ولــو أنــه فــصـلُ الـربـيـع وَقَـدْ ذهـبَ الـشـتـاءُ، سـمـحـتُ بـالـجُـبَّـهْ
وأَخـذتُ مـا يُـعـطـى الـزبـون بـهـا لأَسُـدَّ مـن خَـلَـلِـي الـثُّـقْـبَـهْ
وصَـرَفْـتُـهُ فـيـكُـم ولـو بَـلَـغَـتْ بـالـنـعـل أَلْـفَـي صَـفْـعَـةٍ حَـبَّـهْ

[٤٤٦]

[السريع]

وسـيِّـدٍ أضْـحَـتْ عـنـايـاتُـهُ عـلـى مُـسَـنَّـاتِـي مَـوْفـورَهْ
عـاهَـدنـي فـيـهـا عـلـى أنَّـهـا تُـصـبـحُ بـالـصـاروح كـافـورهْ
مـنِّـي، أنـا، لا شيْ ومـن سـيدِي الـ آجـرُّ والـصُّـنَّـاع والـنُّـورهْ

الباب الثاني والأربعون
في مدحِ الملوكِ وغَيرِهم

[٤٤٧]

[مجزوء الرَّجز]

مـن مَـلِـكٍ يـعـجـز عـن ... بُـعـدِ مَـداهُ الـطَّـلـبُ
فَـكُـلُّ سـاعٍ لـلـعُـلـى ... يـطـمـعُ فـيـه، تَـعِـبُ
دَولَـتُـهُ مـحـفـوظـةٌ ... ومـالُـهُ مُـنْـتَـهَـبُ
الـعـجـمُ الـغُـنـم لـه ... قـد سـلَّـمـوا والـعـربُ
أعـداؤه عـلـى الـوجـو ... هِ فـي لـظـىً قَـدْ كُـبـكِـبـوا
ونـحـنُ فـي دنـيـاً بِـهِ ... لـهـا جَـنـابٌ مُـعْـشِـبُ
فـي دَوْلَـةٍ عـلـى اسـمِـهِ ... لـهـا طـرازٌ مُـذْهَـبُ

[٤٤٨]

[الطويل]

رعى اللَّهُ أَهْلَ الأرضِ لما استَنابَهُ ... بأكرم مسترعًى إليهِ مُحَبَّبِ
بعيدِ المدى عنهم إذا كان ساخِطاً ... ودانٍ إليهم في الرضا متقرّبِ
شَفاهم من الداءِ العياءِ بطبِّهِ ... وهل علَّةٌ زالت بلا مُتَطبِّبِ
فقد صار مولاهُمْ أباً مشفقاً لهم ... وكانوا، ولا بَيْض التراب، بلا أبِ

[٤٤٩]

[الخفيف]

مَلِكٌ ملَّكَ الرماحَ على الطعـ ... ـنِ ووَلّى السيوفَ ضربَ الرقابِ
محتبٍ في نجادِهِ مثل قُدْسٍ ... والسرايا، تَمرُّ مرَّ السحابِ

كـلـمـا أحـرزتْ جـنـابـا مـنـيـعـاً   شرعت في حمى منيع الجنابِ[1]
في ظهورِ الأعداءِ يضري على القو   م عُـقـابـاً قـد أُردفـت بـعُـقـابِ
لا يـطـا لـلـعـدا إن الـحـربُ جدَّتْ   قَـدَمـاً بـل يـطـا عـلـى الأَعـقـابِ
مَـلِـكٌ بـيـتُ مـالِـهِ لِـي ولـلـنَّـا   سِ بـلا حـاجِـبٍ ولا بـوّابِ
مُـهْـمَـلٌ سَـرْحُـهُ بـغـيـرِ رُعـاةٍ   يَـطْـرُدُونـا ونَـحـنُ مـثـلُ الـذُّبـابِ

[٤٥٠]

[السريع]

لا غَـيـمُـكَ الـسـارِيَ جَـهـامٌ ولا   بـرقُ مـواعـيـدِك بـالـخُـلَّـبِ
وأنـتَ تـسـمـو لـلـعُـلـى طـالـبـاً   غايتَها مذ كنتَ طفلاً صبي
عـلـمـك الـجـودَ فـاحـكـمـتَـهُ   مُعلم الصبيان في المكتَبِ

[٤٥١]

[المنسرح]

يـا مَـنْ قَـعَـدْنـا نـحـصـى فـواضِـلَـهُ   فـفـاقـت الـقـطـرَ والـحـصـى عـددا
يـا أنـظـر الـنـاسِ بـالـوعـيـدِ ويـا   أعْـجَـلَـهِـمْ بـالـوفـا إذا وَعَـدا
طـالَـتْ يَـدُ الـمـلـكِ فـهـيَ عـالـيـةٌ   مُذ صرت، يا سيدي، لها عَضُدا
واشـتَـدَّ بـالـنُّـصْـحِ ظـهـرُ دَوْلَـتِـهِ   مُـذْ جَـعَـلَـتْـكَ الـظـهـيـرَ والـسَّـنَـدا
مُـلْـكٌ تـلافَـيْـتَ مـيـلَ جـانِـبِـهِ   للإِعـوَجـاجَ حـتـى اسـتـقـامَ واطَّـردا

[٤٥٢]

[مخلع البسيط]

لا جـود إلا لـمـن رآنِـي   مـزيـد الـلـجـمِ بـالـجـروحِ

(١) شرعت: سرعت، ب.

قد ذبحتني بلا حديدِ ... من القفا شدَّةُ الرزوحِ
فجادَلي بالألوفِ حتى ... أحيا ندى راحَتَيْهِ روحي
هذا «المسيحُ» الثاني فَصَلّوا ... معي على سيِّدي المسيحِ
يا مَلِكاً أصْبَحَتْ عليهِ ... مُقبِلةً أوجُهُ الفتُوحِ
فليسَ يبقى له عدوٌّ ... مِنْ أعجَمِي ولا فَصِيحِ
إسمَعْ فصيحَ الكلامِ منّي ... فأنّني «ثعلبُ» الفصيحِ

[٤٥٣]

[السريع]

فَتًى له جُوْدٌ يفيض النَّدى ... جَوّالُهُ في الأرضِ سيَّاحُ
يعجزُ عن تعديدِ أَوصافِهِ ... شعرِي، ولو أني «الطِّرماحُ»
نُمسي كما نُصبحُ في خَيْرِهِ ... ما دامَ إمساءٌ وإصباحُ
قَرْمٌ إذا امتحتَ ندى كفِّهِ ... وللنَّدى اسرافٌ وممتاحُ
أَلحَّ بالجودِ وفي جودِهِ ... عليَّ عافٍ وإلحاحُ
يُحيي ينتاشُ بإحسانِهِ ... وبأسُهُ يردي ويجتاحُ
إنْ وعدَ الوعْدَ فإِحسانُهُ ... لقُفلِ بابِ الوعْدِ مفتاحُ
إن المواعيدَ شخوصٌ لها ... مكارمُ الأخلاقِ أرواحُ
يا سيِّدي دعوةَ مَنْ لم يَزَلْ ... علَّتُهُ عندك <مراحُ>
إذا احتبى حولَكَ أهْلُ العُلى ... والصُّبحُ للأظلامِ فضّاحُ
فأنتَ فيهم جَبَلٌ شامِخٌ ... والناسُ حولَكَ أشباحُ
فُتَّ الورى بالسَبْقِ فوتَ امرئٍ ... يعدوا إلى المجدِ إذا راحُوا
يفديك من ورد الندى بينهم ... مصرَّدُ المشربِ ضحضاحُ

تعيشُ إن ماتوا وتحيا لنا ... حياةَ من يبقى إذا طاحوا[1]

فأنتَ رأسُ المال يا سيِّدِي ... والناسُ من حولكِ أرباحُ

[٤٥٤][2]

[البسيط]

اللّهُ أعطاكَ ملكاً في يَديكَ لَهُ ... لواءُ عِزٍّ بقرنِ الشمسِ معقودُ

ملكٌ «سليمانُ» لم تَظْفَرْ يداهُ بِهِ ... ولم يورِّثْهُ يوماً منهُ «داود»

يسمو برايتِهِ، واللّهُ يرفَعُها، ... نصرٌ وعزٌّ وإقبالٌ وتأييدُ

قد طبَّقَ الأرضَ لا وصفٌ يحيطُ بِهِ ... ولا تَوَغُّلُهُ في الأَرض محدودُ

بحرٌ إذا صَدَرَ الورّادُ قالَ لَهُمْ ... بِحُرْمَةِ الودِّ فيما بيننا عودُوا

يلحاهُ في الجودِ قومٌ < لا يزال لهم ... يسعى > ولا رفدُهُمْ بالشعرِ مقصودُ

وكيف يتركُ في الإِحسان عادَتَهُ ... قرمٌ على فِطْرَةِ الإحسان مولودُ

فتى ينوبُ عن البيض الرقاقِ إذا ... حلَّتْ حُباها إلى الموتِ الصناديدُ

رأيٌ له محصد زرعُ الرؤوس بِهِ ... في الحربِ لا بسيوفِ الهندِ محصودُ

[٤٥٥]

[الرمل]

يا وزيراً عينُ من يُبصِرُهُ ... أبداً، ما عاش، لا يشكو الرَّمَدْ

أنت للملكِ مشيرٌ ناصحٌ ... أنت للملك ظهيرٌ وسَنَدْ

أنتَ زندُ الملكِ والملكُ يَدٌ ... أنتَ روحُ الملكِ والملك جَسَدْ

أنتَ ذو عزمينِ لو لم يجمعا الـ ... ـلينَ والشدَّةَ في الملكِ فَسدْ

---

(١) البيت في ب من غير نقط.

(٢) تنظر المقطوعة رقم [٤٠٥].

كالسحابِ الجوْنِ يأتي بَرْقُهُ ... أبداً، إمَّا بغيثٍ أو بَرَدْ

وهمامٍ كحَّلَتْ عيناه في ... طَلَبِ المجدِ جميعاً بالسَّهَدْ

ساهِرٌ يفكرُ في كسبِ العُلَى ... غيرُ مُضطرٍ ولو شاءَ رَقَدْ

يدُهُ في الجودِ بحْرٌ ماؤهُ ... كلما صَفَّقَهُ المدحُ بَرَدْ

مثل ماء < الشفَّة > العذب إذا ... شيبَ بالشهد وبالثلج جَمَدْ

معرضٌ للناسِ من شاء انثنى ... صادراً عنه ومَنْ شاء وَرَدْ

مَعشرَ الناسِ اسمعوا من شاعِرٍ ... كلما أغرقَ في الحمْدِ اجتَهَدْ

لا عَدِمْتُم مَنْ إذا فتش عنْ ... مالِهِ المطلوب أعطى ما وَجَدْ

وإذا أَنْجَزَ وعداً قد مَضَى ... وصل الجودَ بجودٍ فوعَدْ

يومُهُ في الجودِ يتلو أَمْسِهِ ... وكذاكَ اليومَ يتلوه بِغَدْ

[٤٥٦]

{وله، وقد اعتقل بيعٌ له يُعرف «بابن العبادي» من أجلِ بيعه غلَّةً وردتْ من ضيعَتِهِ، وكانتْ السوق قد عُوِّقت عن البيع، ويُذكِرُهُ بضيعةٍ قُبضت عن ابن أخيه، وكان وقفاً، فوعده بردِّها}(١)

[مجزوء الكامل]

. . . يا من إذا الشعراءُ ها ... مَ غواتُهم في كلِّ وادِي

فأنا المقيمُ ببَابِهِ ... بابِ الهُدى، بابِ الرشادِ

يا ابنَ الغيوثِ السَّاريا ... تِ إلى عفائِكَ والغوادِي

ورواةُ مدْحي فيكَ قد ... أخذوا بأَطرافِ البلادِ

يا مَنْ أُحرِّكُ خاطري ... في مدحِهِ والليلُ هادِ

بتذكُري حسناتِ ما ... أسدى إليَّ من الأَيادِي

---

(١) ل ١.

فـيـذود شَـغْـلِـي بـالـمـدا ... ئـحِ فـيـهِ عـن عـيـنـي رقـادِي
يـا مَـنْ وَجَـدْتُ لـمـدْحِـهِ ... نـسـبـاً قـريـبـاً مـن فـؤادِي
وَوَجَـدْتُ مـدحَ سـواهُ فـي ... سرِّي الصحيحِ وفي اعتقادِي
مـنِّـي بـمَـنـزِلـةِ «ابـنِ هـنـد» ... فـي الأُخـوَّةِ مـن «زيـادِ»
يـا مـن بِـهِ طـالَـتْ يـدي ... يـا مَـنْ بِـهِ وريـت زنـادي[1]

[٤٥٧]

[مجزوء الخفيف]

بـكَ قَـامَـتْ سـوق الـنـوا ... لِ وقـد أصـبَـحَـتْ سُـدى
وسـمِـعْـنـا فـيـهـا الـنـدا ... ءَ عـلـى الـجـودِ والـنَّـدى

[٤٥٨]

[مجزوء الكامل]

مَـلِـكٌ لـه يَـوْمـانِ يَـوْ ... مُ رِضاً به يحظى سعيدُهْ
ولـسُـخْـطِـهِ يـومٌ يـشـيـ ... بُ من الشقاء بِهِ وَليدُهْ
مـلـكٌ يـقـيـمُ الـحـاسـديـ ... نَ على رؤوسِهُمُ قُعُودُهْ
حـتـى يـقـولَ الـنـاسُ هـ ... ذا الملكُ عادِلُهُ رشيدُهْ
يـنـفـي الـعـقـوبـةَ حِـلـمُـهُ ... عمَّنْ يكادُ بها يكيدُهْ
ويـحـلُّ حَـبْـوَةَ حِـلـمـه ... عن مالِهِ المظلومِ جودُهْ

---

(١) ن وريت، أورى، لها.

[٤٥٩]

[مجزوء الخفيف]

إنَّ شَغْلِي بِحُبِّها زائدٌ عن تَخلُّفِي
وتأملْ بحضرة الطـ ـالقانيّ موقفي
أنشدُ الشعرَ سالماً عن عيوبَ التَّكلُّفِ
في وزيرٍ لجُودِهِ كل يومٍ لطفٌ خَفِي
لطفُ جودٍ على العطا يا شديدُ التَّعَجْرُفِ
سَرفٌ في عطائِهِ بأبي كلُّ مُسرِفِ
يسبق المعتفين صو بُ نداهُ المهرِّفِ
وإذا كالَ للعفا ة الندى لم يُطفِفِ(١)

[٤٦٠]

[المنسرح]

يا مَلكاً أصبَحتْ مواهِبُهُ للناسِ مطروحَةً على الطُرقِ
ويا سميَّ النَّبي دعوة لا رث لبيسِ الهوء ولا خَلِقِ
شيخٌ ولكنْ تجري مَودَّتُهُ مع الشباب الأحداثِ في طلَقِ
يا مَنْ لَهُ ألفُ منَّةٍ عَدداً قد طَوَّقَتْ، مُذ مَدَحْتُهُ عُنُقِي
فادعُ بحمراء نورُ بهجتِها يجلو عن الأُفقِ ظُلمةَ الغَسَقِ
لم يُرمِنْ قَبْلها إذا حَضَرتْ شمسُ نهارٍ باللَّيلِ في طَبَقِ
وماءَ وردٍ لو شَمَّهُ دَنِفٌ بانَ عليهِ تماسكُ الرَّمَقِ
وقلْ لبعضِ الغلمانِ يا خَدَمِي صُبّوا على أهلِ مَجْلسي عَرَقي

---

(١) كال: كان، ب

{في الوزير أبي محمد المهلّبي}[(١)]:

[الطويل]

أَجودَ الوزيرِ هَلْ تُرى أنتَ مُمطِري ... بِمُزنِ ندًى يروى ثرى الحال وابِلُهْ
وردتُكَ بحراً لم تُرنَّقْ مياهَهُ ... ولا صرَّدتْ شربُ العُفاة مناهِلُهْ
ومَنْ يستَمِحْ كفَّيك يَمْطُرْهُ عارضٌ ... إذا ما أسفّتْ هَذْيُهُ صابَها هامِلُهْ
فتًى إن دعوناهُ لجودٍ نَرومُهُ ... وَوَعْدٍ نُرجيِّهِ وبَحرٍ نحاوِلُهْ
بدا مثلما يبدو لنا البدرُ وجهُهُ ... وصابت[(٢)] كما صابَ السحاب أنامِلُهْ
وإن نحنُ حاكمْنا إليهِ زمانَنا ... فقاضيه فينا منصفُ الحُكم عادِلُهْ
مُصَرَّفٌ في المعالِي كأنما(م) ... يُشدُّ بأَفرادِ النجومِ حبائِلُهْ
تناهى مداهُ في العُلى وتقابَلَتْ ... على دَوْحَةِ المجْدِ التَّليدِ قبائِلُهْ
وأبيضَ وضاحِ الجبينِ إذا بدا ... تضاءَلَ نورُ الشمسِ حين تقابِلُهْ
متى نغشِهِ مستنصرين بجودِهِ ... نُقمْ في حمًى لا يُرهبُ الدَّهرُ نازِلُهْ
أحاسِدَهُ إن كنتَ تبغي مَحلَّهُ ... فَلم لا تساميهِ عُلىً وتطاوِلُهْ
تأمَّلْ إذا ما المجْدُ أشرعَ نابَهُ ... أأنت أم القرم «القبيصي» نازِلُهْ[(٣)]
وإنْ مَدَّتْ العلياءُ غايةَ سؤدَدٍ ... أأنتَ سموّاً أمْ «فتى الأزد» نائلُهْ[(٣)]
وإن أجْدَبتَ شُهْبُ السنينَ مَنْ الذي ... أيادِيهِ يرجى خصبُها وفواصِلُهِ؟
أو ابتعثَ الأعداءُ يوماً عَصَبْصَباً ... يقصِّرُ آجالَ الرجال تطاولُهْ
مَنِ الذّائِدُ الحامي يسيرُ إلى الوَغى ... كتائبُهُ مَنْصورةً وقبائِلُهْ؟
لِتَفْرِيَ هاماتِ الرجالِ سيوفُهُ ... وتنظِمَ حبَّاتِ القلوبِ ذوابِلُهْ

---

(١) تنظر مقدمة الاصطرلابي.
(٢) ج: وصابتكم، وهو: تصحيف.
(٣) القبصي... فتى الأزد: المهلبي.

[٤٦٢]

[الوافر]

تـجـودُ إذا سُـئـلـتَ وتَـبـتـدِيـنـا ... إذا استَحْيا عفاتُك من سؤالِكْ
ولـمْ تَـمْـطـر سـحـاب الـجـودِ إلاَّ ... على ريحَيْ جنوبك أو شَمالِكْ
وكـلُّ سـعـادَةٍ تَـعـلُـو بـجِـدٍّ ... فـلـم يـضـرب لـهـا إلا ثـفـالِـكْ
وجَـدْتَـكَ مُـنْـصِـفـاً فـي كـلِّ حالٍ ... ولـكـنْ، ظـالـمـاً أَبـداً لـمـالِـكْ
فَدخْلُكَ دونَ خَرْجِك في عطايا ... تجودُ بها، وجودُكَ فوق حالِكْ
ولا، والـلَّـه مـا تُـبـتـاعُ رقُ الـ ... ـمـكـارمِ والـعَـلـى إلاَّ بـذالِـكْ
مـكـارم قـد غـذيـتَ بـهـنَّ طـفـلاً ... إلى أنْ صِرتَ في سن اكتهالِكْ
ولـم يفطمكَ طيرُ المجدِ منها ... فنَعْرِفَ كم رضاعُك من فصالِكْ

[٤٦٣]

[الرَّمل]

صاحِ عَنِّي أنَّني في موقِفٍ ... يأكلُ الأَشعارَ أكلَّ الحُطَمَهْ
نـحـن مِـنْ هـيـبَـةِ مَـنْ نـنـشـدُهُ ... بـأزا نـارٍ عـلـيـنـا مُـضْـرَمَـهْ
موقفٌ لو لم يقضِ ماءُ الندى ... فيهِ يومَ العيدِ صرنا حُمَمَهْ
موقفٌ يَعشى بِهِ «الأعشى» ولا ... يشربُ العلقَم إلا «عَلْقَمَهْ»
مـوقـفٍ بـيـنَ يَـدَيْـهِ لـلـنـدى ... أبْحُرٌ في حافَتَيْهِ مُفحَمَهْ
يَـسْـجُـدُ الـفـيـلُ بـنـابـيـهِ لَـهُ ... كـلـمـا أبْـصَـرَ تِـلْـكَ الـعَـظَـمَـهْ
ويـذلُ الـسـبْـعُ فـي لـهـواتـه ... ذِلَّـةً تـنـسـيـهِ عـزَّ الأَجَـمَـهْ
ولـهُ شـيـعَـةُ صـدْقٍ كـلُّـهُـمْ ... قد تواصوا بينهم بالمرحَمَهْ
أنجُمٌ تجلوُا العمى أنوارُها ... ومساعيرُ وغًى في الملحَمَهْ[1]

---

(١) ج: الغنى.

[٤٦٤]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّجز]

فـتًـى لَـهُ عـزائِـمٌ ... مثلُ الحريقِ المُشعَلِ

نيرانها يومَ الوغى ... تحرِقُ وَجْهَ المصطلي

ورايةٌ مُذ نُصِرتْ ... على العِدا لم تُجدَلِ

ذو هِمَّةٍ مُذ صَعَدتْ ... إلى السما لم تَنزِلِ(١)

وراحةٍ مذ بَذَلَتْ ... لنا النَّدى لم تَبْخَلِ

يجودُ إن سِيْلَ كما ... يَجودُ إن لم يُسألِ

محاسنٌ كثيرةٌ(٢) ... في الفَضلِ والتَّفضُّلِ

تعجزُ أن <نجملها> ... على حسابِ الجُمَّلِ

[٤٦٥]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

مَلِكٌ جرى وعُداتُهُ ... جرى القريعِ مع الأفالِ

فمضى على ذات اليمي ... نِ وهم على ذاتِ الشّمالِ

مَلِكٌ نداه مُغلِّسٌ ... قبل التصبُّحِ بالسؤالِ

يُعطِي الجَزيلَ تبرُّعاً ... كالمزنِ منحلَّ العَزالِي

من معشرٍ كالأُسدِ في ... غاباتها يومَ القِتالِ

ولِهُمِ إذا بَسَطوا الأكُفَّ(م) ... بجُودِهم يومَ النَّوالِ

---

(١) ج: ذي.

(٢) ج: . . . من كنزه.

أيـدٍ تـطـيـشُ إلـى الـنَّـدى　　　وحـلـومُـهـم مـثـلُ الـجـبـال[1]

يـا ابـنَ الـتـقـحُّـمِ بـالـسـيـو　　　فِ إذا تـكـسَّـرَتِ الـعـوالِـي

والـمـشـي تـحـتَ ظُبىٰ الـصـوا　　　رمِ كـلـمـا دُعِـيَـتْ نَـزالِ

قـد قـلـتَ لـلـبـاغِـي نـدا　　　كِ تَـوَقَّ عـاقـبـةَ الـمـحـالِ

إن الـمـطـامِـعَ فـي الـرِّجـا　　　لِ تَـدقُّ أعـنـاقَ الـرِّجـالِ

صُنْ <خلف> وجهِك قبلَ أن　　　تقـع الـمـحـاجِـمُ فـي الـقَـذالِ

وطـريـقُ رأسِـكَ إن حَـلَـقْـ　　　ـت غـداً عـلـى سـوقِ الـنِّـعـالِ

وإذا بـدا لـكِ طـالـعـاً　　　وعـلـيـهِ أُبَّـهـةُ الـجـمـالِ

فـانـظـر إلـى قـمـرِ الـعُـلـى　　　نَـظَـرَ الـصِـيـامِ إلـى الـهـلالِ

[٤٦٦]

وقال أيضاً:

[السريع]

يـا «شرفَ الـدَّولـة» يـا عُـدَّتـي　　　في عاجل الدنيا وفي الآجِلَةْ

يـا مَـلِـكـاً أَحْـكـامُـهُ كُـلـهـا　　　إلاَّ عـلـى أمـوالِـهِ عـادِلَـةْ

يـا قَـمَـراً أَنـجُـمُ أعـدائِـهِ　　　مُـذ نـحـسـوا مُـظْـلـمـةٌ آفِـلِـهْ

يابنَ سيوفِ الهِنْدِ مَشْحُوذَةً　　　وابـنَ الـقـنـا الـخَـطِّـيـةِ الـذابِـلـهْ

[٤٦٧]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّمل]

سَـيِّـدي صَـبَّـحَـك الـخَـيـرُ　　　ومَـسَّـتـكَ الـكـرامَـةْ

(١) تطيش: وطيش، ب.

ويقيتَ دائِمَ العِزِّ إلى يو م القيامَهْ
أنتَ شَمْسٌ فإذا جذ تَ علينا فَغمامَهْ
أنتَ كالمسكِ إذا شيـ بَ بِهِ كأس مُدامَهْ
لكِ يا أُستاذُ نَفْسٌ بالمعالي مُستهامَهْ
لكَ وَجْهٌ يشبِهُ البَدْ رِ إذا استوفى تمامَهْ
لك عزمٌ خلْفَهُ التفـ ريطُ والحزمُ أمامَهْ
قطُّ لم يُعقبْكَ في شيـ ءٍ مِنَ الأشيا نَدامَهْ
أنتَ في السُّخطِ هلالٌ ومع الرضا سلامَه[1]

[٤٦٨]

وقال أيضاً:

[السريع]

لكنْ «أبو القَاسِم» قد حَكَّم الـ مديحَ في أموالِهِ فاحتَكمْ
قَرْمٌ نشا والمجدُ في موضِعٍ وهو إليهِ يتشكى القَرَمْ
قد أنعمِ اللَّهُ عليهِ بأنْ لقَّنَه في كلّ شيءٍ «نَعَمْ»[2]
ليس له كيسٌ إذا شدَّه انـ شدَّ ولا إنْ ختموه انختَمْ
ولا لَهُ مائدةٌ ضيفُها يخافُ أنْ تُحصى عليهِ اللُّقِمْ
قمامةُ البقْلِ على وجهُها أعزُّ من ريش طيور الحَرَمْ
وكاتِبٌ إن سُلَّ سيفُ العِدى فلّ شبا السيفِ بحد القَلم

---

(١) ومن هذه القصيدة في ت٢: أنا في الكنيفِ أهوي والخرا فوقي قامَهْ
أنا مُفتنٌ ففي شعري مجونٌ وعرامَهْ
فإذا استُخدمت أظهر تُ سداداً وسهامَهْ

(٢) عليه: قانيات.

لم تلقَ شيئاً قطُّ آراءَه ... إلا تولّى هارباً وانْهزَمْ[1]

الموتُ إن قطّب من خوفِهِ ... والعيش إن ضاحكتَهُ فابتسَمْ[2]

بدرٌ إذا الظُّلم دجا ليلُهُ ... جلا بِهِ العَدْلُ سوادَ الظُّلم

شبابه غَضٌّ ولكن لَهُ ... عزٌّ قديمٌ طاعِنٌ في الهَرَمْ

قد قدَّمَ العالم آباؤهُ ... وثبَّتوا في المجْدِ ألفى قَدَمْ

سَهْلُ مَرامِ الأذنِ في دارِهِ ... ضِيفانُه بينَ يديه أُمَمْ

جاؤوهُ يشكُونَ الطَّوى والظَّما ... غُبَر الوجُوهِ السودِ بيضَ اللممْ

فَسُقيَ العطشانُ حتى ارتوى ... وأُطعِمَ الجائعُ حتى اتَّخَمْ[3]

له يَدٌ ما عالَجَتْ بالنَّدى ... جُرحَ فقيرٍ قطّ إلا التَحَمْ

مكارمٌ لو رامَ كتمانَ ما ... قد شاعَ مِنْ أوصافِها ما انكَتَمْ

وكيف لا يظهَرُ من طِيبها ... روائحُ <اللُّفاح> بين البَرَمْ[4]

مؤَدَّبُ الخدّامْ قد أعجزت ... رؤوسهم <بالنفف> أيدي الخَدَمْ[5]

لو جاز «شدادٌ» على دارِهِ اسـ ... ـتصغَرَ ما شيَّدَه من «إرمْ»

نِعمَ الفتى، لما بلا سرَّه اسـ ... ـتَوْدَعَهُ السِرَّ، وليُّ النِعَمْ

أفضى إليهِ بِمُهِمَّاتِهِ ... وكمْ يَخفْ في ذاكَ عُقبى النَدَمْ

---

(١) ت٢: لم تلق جيشاً قط آراؤه.

(٢) ضاحكته: ضاحكة ت٢.

(٣) فسُقي، يقتضي الوزن الاشباع، الضمه واوا.

(٤) < > ، لعلها انتفاح في ت٢ اللقاح أيضاً.

(٥) رؤوسهم بالنقف.

[٤٦٩]

وقال أيضاً[1]:

[مجزوء الرمل]

مَـلِـكٌ أضـحـى بِـجَـدْوا ... هُ مِـنَ الـفَـقْـرِ اعـتـصـامـي
مَـلِـكٌ يَـحْـسِـمُ داءَ الـ ... مُـلـكِ بـالـعَـضـب الـحـسـامِ
ولـه مـجـلـسُ مـجـدٍ ... بـيـنَ عـفـوٍ وانـتـقـامِ
وَلَـهُ جِـذْوَةُ عَـزْمٍ ... نـارُهـا ذاتُ ضِـرامِ
ولـه يَـدُ يـشـفِـي ... بـهـا الـعـدم سُـقـامـي
مَـلِـكٌ قَـدْ طَـبَّـق الأرْ ... ضَـيْـنِ بـالـجـيـشِ الـلُّـهـامِ
قـال لـلائِـمِ فـي الـجُـو ... دِ: تـزحـزحْ عـن كـلامِـي
أَتُـريـدُ تَـحـظـرُ الـغَـيْـ ... ثَ عـلـى الـغَـيْـمِ الـرُّكـامِ[2]
أمْ تسومُ البدرَ أن <يعضو> ... سـنـا نـورَ الـتَّـمـامِ
أم تَـقـلـدتَ عـلـى مـالِـي ... ديـوانَ الـزِمـامِ

[٤٧٠]

وقال أيضاً:

[البسيط][3]

أمـا الـوزيـرُ «ابنُ سعدانٍ» فـهـمَّـتُـهُ ... في المجدِ تجرِي وقَرْنُ الشمسِ في قَرَنِ
فتًى إذا استُمْطِرَتْ يومَ النَّدى يَدُهُ ... جادَتْ فأوْرَتْ[4] بصوبِ العارضِ الهَتِنِ
ذو جانبٍ دَمِثٍ سهلِ المرامِ لنا ... وجانِبٍ للأعادِي موحشٍ خَشِنِ

---

(١) ت٢ (وقال في الأستاذ أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف في يوم عيد الفطر).
(٢) أتريدُ تقرأ بإشباع الضمة.
(٣) تنظر القطعة ٢٢ والقطعة ٢٨٤.
(٤) ت٢ فأزرت.

إن ذلَّ قَوْمٌ لَهُ، لانَتْ عريكتُهُ ... وإنْ هُمُ جاذَبوهُ العِزَّ لم يَلِنِ
فتًى رعى الملكَ والأعداءُ قد مَخَضُوا الـ ... آراءِ بينهم عن زبدةِ الفِتَنِ
مُجَرَّداً فيهُمُ عَضباً مهزَّتُهُ ... إمّا إلى «الهندِ» تُعزى أو إلى اليَمَنِ
قد كان مُدَّخراً إمّا «لِذي نَفَرٍ» ... أوِ «ذِي رعين» قديماً أو «لِذي يَزَنِ»

[٤٧١]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

مَرَّ بَي يومَ جُمُعةٍ شيخانِ: ... رافَضيٌّ[1] وآخَر عُثماني
قال هذا: بعدَ النّبي، «عليٌّ» ... ودعا مُنصفاً إلى البُرهانِ
قال هذا: بعدَ النَّبي «أبو بكـ ... ـرٍ» وجاءا إليَّ يستفتيانِي[2]
قلتُ: خيرُ العباد بعد رسول الـ ... ـلَّـهِ في مذهبي «أبو الرَّيانِ»
خَيرُهُمْ مَنْ رأى لباسي قد ... رثَّ وبان اختلالُهُ فكساني
خِلَعٌ جاءَني «عليكا» بها الخا ... زِنُ تَفديه أنفسُ الخُزَّانِ[3]
هكذا مَذْهَبِي وهذا اعتقادِي ... وبهذا المديح يجري لسانِي
فهو عندي وحقٌّ مَن خَلَقَ الخلـ ... ـقَ وعيسى بن مريم سِيانِ[4]
ذاك أحيا الموتى بإذن مِن اللَّـ ... ـهِ وهذا بجُودِهِ أحيانِي
أبصروا وجههُ فوجُهُ أبي الريّا(م) ... نِ ما لا يَخفى على العُميانِ
وأقرّوا بأنَّهُ قمرُ الحُسْـ ... ـنِ وَبَحرُ الأفضالِ والإحسانِ

---

(١) ك رافضي: علوي ت٢.
(٢) ك٢: قال ذاك الأخير لا بل أبو بكر... ت٢ قال لي الآخر: ليني أبو بكر...
(٣) عليك / صوابه عليكا.. ولعله من متفرّعات «علي».
(٤) ك: في ب: ولمالي هذا أو ذا هو عندي.

الباب الثالث والأَربعُون
في التَّجنِّي واختلاقِ الذنوب

[٤٧٢]

[البسيط]

أمستْ تَجَنَّى ذنوباً لستُ أعرِفُها ... قد صيَّرتَنِي كلْباً عندَها كَلِبا

ولم تكُن قطُّ قبلَ اليومِ تعرفُ لي ... مذ واصلَتني لا ذنْباً ولا ذَنَبا

الباب الرابع والأَربَعُونْ
في صفةِ الخَمْرِ: مدحاً وذمّاً

[٤٧٣]

[البسيط]

حمراءُ تُمْسِي بَناني، وهي فوقَ يَدِي، | منها بِمِثْلِ شُعاعِ الشمسِ مُختضِبا
لـهـا سـمـاءُ عـقـيـقٍ فـوقِـهـا حَـبَـبٌ | لـلـمزجِ قد مُلِئَتْ من نورِهِ شُهُبا
إِبتعتُها غيرَ مغبونٍ ولو طلبَ الـ | ـخمَّارُ روحي بها أَعطَيْتُ ما طَلَبَا
وأربحُ الـنـاسِ عـنـدي فـي تـجـارَتِـهِ | مُحصِّلٌ يشتَري بالفِضَّةِ الذَّهبا

[٤٧٤]

[الخفيف]

بـشـمـولٍ كـأنَّـمـا اعـتـصـروهـا | من معانِي شمائِلِ الكُتَّابِ
والـمـعـانِـي إِذا تـشـابَـهَـتِ الأَجـ | ـناسُ تجرِي مجاريَ الأَنسابِ
أَسقَنيـهـا واشـرَبْ هـنـيـئاً مَرِيّاً | بكَ من عشقِكَ المبرِّح ما بي
لا تـكِـلـنـي إِلـى الـنَّـهـي عـنـهـا | لا تَكِلْني إِلى استماعِ العِتابِ
إِسقِنيها، حسبي بها وعلى اللَّهِ | حـسـابـي إِذا قـرأتُ كـتـابـي

[٤٧٥]

وقال أيضاً:

[البسيط]

يـا سـيِّـداً، يـومُـنـا هـذا بـحـضـرَتِـهِ | بينَ الطنابيرِ والعيدانِ مشهودُ[1]
قد أَصْبَحَ اليومَ جيشُ الصومِ مُنهزِماً | ودَنْـدَنَ الـعـودُ لـمـا دَبْـدَبَ الـعـيـدُ

---

(١) ب، بحَضرته: ولعلها بخضرَتِهِ.

قَمَرٌ بإحضارنا خمراً يدورُ بها ... في السقي رطلان: مخروطٌ ومجرودُ
مِنْ بنتِ كرمٍ إذا استجليتها خَجِلَت ... وإن في خدِّ بنتِ الكرْمِ توريدُ
كانت على عهدِ عادٍ أو ثمودَ فما ... نهاهما صالحٌ عنها ولا هودُ

[٤٧٦]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

إسقِنِي الخمْرَ ما أريـ ... ـدُ سوى الخمْرِ مسكِرا
خمرةً ما أجلَّها ... غيرُ كسرى وقَيصرا
تأمُرُ الشيخ كلما ... فَتَنَتْهُ أن يكْفُرا
فإذا كان في غدٍ ... حشروهُ مُزبّرا
ثم قالوا «لمالِكٍ» ... خُذْهُ واعملْ كما تَرى

[٤٧٧]

وقال أيضاً:

[المتقارب]

وَعندِي شرابٌ له رائقٌ ... من العاتق الفايق «العُكبُرى»
مُدامٌ كمِثل السراج المضيء ... ولولاهُ بالليل لم أَبصرِ
لها حَبَبٌ دُرُّه مُثمنٌ ... على من يبيع ومن يَشترِي
إذا مُزِجَتْ خِلتَ يا قوتَةً ... مُزيَّنةَ الرأسِ بالجوهَرِ
فإنْ قَدَحَتْ في بياض الزجا ... جِ نارُ سنا نُورِها الأحْمَرِ
حسِبتَ غلامَكَ بينَ السقا ... ةِ يصُبُّ لكَ الشمسَ في المشتَرِي

[٤٧٨]

وقال أيضاً: {من [قصيدة] في بختيار يهنئُهُ بالأضحى}[١]:

[السريع]

قـد صَـخَـبَ الـبـمُّ مع الـزيـرِ ... فَـقُـمْ قـلـيـلاً غـيـر مـأمُـورِ

قُمْ هاتِها في الكأسِ قد رقرقت ... أرقَ مـن دمْـعَـةِ مـهـجـورِ

بادِرْ بهَا الصُّبحَ وفي نورِها ... كـفـايـةٌ عَـنْ ذلِـكَ الـنـورِ

مـن يَـدِ غـرّآءَ لـهـا وَجْـنَـةٌ ... تَـحارُ فـيـهـا أعـيـنُ الـحـورِ[٢]

علَّمها الجورَ على عبدِها ... وردُ جناها الأَحْمرُ الجورِي

تَـحَـدَّثَـتْ فـانـتـثَـر الـورد مِنْ ... مَشَمَّةِ النرجِسِ والخيري

وعـنـبـرت أنـفـاسُـهـا نـكـهَـةً ... تبسَّمُ عنْ نَفحَةِ كافور[٣]

فاشرب ودَعْ شكوى غرامي بها ... فـإنَّـهـا نـفـثـة مـصـدورِ

يـا مَـلِـكـاً ديـوانُ إنـشـائِـهِ ... قـد بيَّضت فيه دساتِيري

أيـلـولُ والـعـشـرُ يـقـولان لـي ... مُذ أَمسِ قولاً غيرَ مَسْتُورِ

أمسلمٌ؟ قلت: نعم: ظاهري ... وباطِنِي في الخمرِ «نسطوري»

فاسعَدْ بيوم العِيد واجلس له ... في خلوةٍ جَلْسَةَ مَسْرورِ

وضَـحِّ فـيـه بـالـدنـان الـتـي ... تُنخَرُ بين البُمِّ والزِيرِ[٤]

واستحْضِر العُودَ ووجِهْ بِهِ ... حتى يُصلّى بالطنابيرِ

الرَّكْعَةُ الأُولى <سريجية> ... وركعةُ التسليم ماخوري[٥]

---

(١) ثعا، ل٢ ص١٨، وقال في عز الدين يوم الأضحى.

(٢) ب، غرّاء: عذراء، ثعا، ل٢.

(٣) ثعا نفحة: سحه كافور ب.

(٤) ب تنحر بين: تَخرُّ، ثعا.

(٥) سرجيه كذا في ب وثعا.

وهي صلاةُ العيد لا يستوي تجَوُّزي فيها وتقصِيرِي

واللَّهِ لو كنتُ لها حاضِراً لحَيَّرَ العالم تكبيرِي

فاشربْ على ملكٍ تمليتهُ موشحٍ بالعزِّ منصورِ

في مُحكَمٍ أزرقَ أو ساذَجٍ أبيضَ مثلُ الثلجِ كافورِي

واستجلِ مع هذا وذا أوْجهاً مليحةً مثلَ الدنانيرِ

كأنَّما عينُكَ ما بَيْنَهُمْ تدورُ في زهْرَةٍ منشورِ

يا سيِّدي هذي صِفاتي التي قد كثُرت فيها عقاقيرِي

فاعْمل على مَشورتي وَخذَها واسكُنْ إلى رأي وتدبيري

[٤٧٩]

وقال أيضاً:

[الكامل]

يا صاحِبَيَّ استيقظا من رَقْدَةٍ تروى على قلب الأديبِ الأَكيَسِ(١)

هذِي المجَرَّةُ والنجومُ كأنَّها نَهْرٌ تَدَفَّقَ في حديقةِ نرجسِ

وأرى الصَّبا قد غلَّسَتْ بنسيمها فعلامَ شُربُ الراحِ غيرَ مُغَلِّسِ

قوما اسقياني قهوةً روميَّةً من عَهْدِ قيصَرَ دنُّها لم يُمسَسِ

صِرفاً تضيفُ إذا تَسلَّطَ حُكمها موتَ العقول إلى حياةِ الأنْفُسِ

[٤٨٠]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

من بنتِ كَرْمٍ زُفَّتْ إليَّ كما يُزَفُّ قُربانُها إلى القَسِّ

---

(١) ب تروى: ولعلها تزري!

شمطاءَ فيْ الرومِ كانَ مَولدُها فانتقلت مِنهُمُ إلى الفُرسِ
وابقَ لألفَي عيدٍ مُجددة عليك، بعد الخِلعَةِ اللّبس

[٤٨١]

{وقال في صديقٍ له في يوم مزدَلَفه}:

[الرمل]

اسقِني بالرَّطْلِ في مُزدَلفهْ قهوةً قد جاوَزَتْ حدَّ الصِفَهْ
بنتُ كرمٍ عُنِّسَتْ في دَنِّها فهي في سنِّ العجوزِ الخَرِفَهْ[1]
هَرِمَتْ بالقُفصِ في حاناتِها فهي في تَيه الفتاةِ الصَّلِفَهْ[2]
يا «أبا القاسم» باكِرْني بها لا تَكُنْ شيخاً قليلَ المعْرِفَهْ
ودع الأخبارَ في تحريمها تلكَ أخبارٌ أتتْ[3] مُخْتَلِفَهْ
إنَّما الحجُّ لمنْ حلَّ مِنًى ولمن قد باتَ بالمزدَلِفه[4]

[٤٨٢][5]

وقال أيضاً:

[السريع]

إشرَبْ ولا تضغ إلى عاذِلِ لا عاقلٍ مِنهُمْ ولا جاهلِ
إشربْ برأيي وبأمْرِيَ مَعِي حولاً من العام إلى القابِلِ
ولا تَدَعْ عاجِلَ ما تشتهي لموْعِدٍ ترجوه في الآجِلِ
الحقُّ مُرُّ الطعْمِ فاعدِل إلى حَلاوةٍ كالشَهْدِ في الباطِلِ

---

(١) ج: كن كميتٍ جازوت...
(٢) ج: ... غرست في... ولها تيه الفتاة الصلفة.
(٣) ج: ترى.
(٤) ... بات في مزدلفه.
(٥) ج: {وقال وهو يشرب عند أبي الفضل العباس...}.

اليوم يوم الشربِ فانهض إلى ... مُدامَةٍ كالذَّهبِ السائِلِ

مدامةٍ خلَّفَها بَعْدَهُ ... «هاروتُ» أو «ماروت» في بابلِ

تُلْهِبُ صَحنَ الخَدِّ مِنْ خارج ... بنارِها في الجوفِ مِنْ داخِلِ

لِدَنِّها جوفٌ على طولِهِ ... يُشبِهُ بطْنَ المقرِب العامِلِ

أَشرَبُها بين يدي مُفضِلٍ ... لقَّبَه السلطانُ بالفاضِلِ

قَهوة عَرَّتْ على أهـ ... ـلِ التراخِي والتَّواني

فهي لا تُدفَعُ إلا ... لفلان وفُلانِ

بنتُ كرمٍ خُدِّرت في ... دَنِّها منذُ زمانِ

قَبْلَ أن يُبنى على دِجْـ ... ـلةَ دور «العرباني»[1]

فهي في الدَّنِ عجوزٌ ... وفتاةٌ في القناني

أبداً تُجلى على الشَّرْ ... بِ بثَوْبٍ أُرجواني

فاسقِياني واشرباها ... واشرباها واسقياني

واطلبا في بيت «بشرٍ» ... دنَّها بينَ الدِّنانِ[2]

إن «بشراً» بيتُه مأ ... وى الشرابِ الخسرُواني

قال «بشرٌ» وهو شيخٌ ... غيرُ ساهٍ مُتَواني[3]

هذِهِ الخمْرَةُ لا تو ... جَدُ إلا في الجِنانِ

هذِهِ يَغْصِرُها رضـ ... ـوانُ في كل أَوانِ[4]

سِعْرُها رطلٌ بدينا ... رينِ من ضرب الرحانِ

قُلتُ: مجان وإلاَّ ... فَكَفَرْتُ بالقُرانِ

---

(١) ما العرباني: العرماني، ب.

(٢) في هامش ص٨، بشر: خمّارٌ مشهورٍ ببغداد ت٢ خمّار.

(٣) بعده، ب: ت٢ أنا لا أغرُّ كهلاً إن تنفستُ هجاني.

(٤) اوان: في ت قرانِ.

لا تُـفـزّعْـنِـي فـغـيـري ... أُمُّــــهُ أُمُّ الـــجـــبـــانِ
وانــتــظــرنــي لــيَ كــيــسٌ ... عِـــنـــدَ «قــارون» الــزَّمــانِ

[٤٨٣]

[المنسرح]

بـرطـلٍ راحٍ كـالـمـسـك صـافـيـة ... تُغنيك في طيبها عن النُّقْلِ
عـاتـيـة الـسـنّ بـطـشُ سـورتـهـا ... أجهلُ في الرأس من «أبي جهلِ»

[٤٨٤]

[المجتث]

وقَـــهـــوةٍ بـــنـــتِ كــــرمٍ ... رَجـيـعُـهـا الـسـلـسَـبـيـلُ

[٤٨٥]

[المتقارب]

وحـمـراء كـالـنـارِ نـارِ الـحـريـ ... ـقِ إذا الماءُ صُبَّ عليها اشتعلْ

[٤٨٦](١)

[مجزوء الرمل]

يـا خـلـيـلـيّ اسـقـيـانـي ... واجـهـدا أن تُـسـكِـرانـي
مـن كـمـيـت بـنـتِ كـرمٍ ... «عُـكـبُـرى» أو «أوانـي»
بـاكـراهـا، بـادراهـا ... بـالـمـلاهـي والـقِـيـانِ
وبـمـا اخـتـيـر مـن الأصـ ... ـواتِ فـي كـلّ الأغـانـي
غـلّـسـا مـعـي إلـيـهـا ... قـبـل تـهـريـف الأذانِ

(١) في ق: وله في الملك السعيد عضد الدولة يهنئه بتحويل سنته، ويشكو إليه جراياته ودخول اليد في اقطاعه وتسويفه وضياع كاتب له.

[٤٨٧]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرمل]

يا «أبا الفَضْل» اسقِنيها قهوةً بنتَ أبيها

قهوةً أمُّك «حوّا» خلَّفتْها لبنيها

أثَّرتْ في جِدَّةِ الدهـ ـرِ وما أثَّرَ فيها

ثمَّ أنشدني لأزدا دَ بها عُجباً وتِيها

هذهِ الخمرُ التي كنْـ ـنَا زماناً نشتهيها

الباب الخامس والأَربعون
في الحثّ على الشرب في النوروز والمهرَجان وغيرِهما

[٤٨٨]

{قال يمدح عضد الدولة ويُهنئه بالنيروز}[١]:

[البسيط]

المهرَجانُ وأيلولٌ قد اختلفا — على الصَبوحِ الذي تجفوه واصطَحبا[٢]
فلا تكلِّفْهما حَنْثاً فإنَّهما — من أن تخالِفَني فيه قد اضطرَبا
إنهَضْ إلى الشربِ مسروراً فإنك قَدْ — قضيتَ من حقِّ هذا اليومِ ما وَجَبا
الساعةَ، الساعةَ انهَضْ غيرَ مُنتَظِرٍ — فإنَّ صدرَ نهار الشرب[٣] قد ذَهَبا

[٤٨٩]

[الطويل]

يا ابنَ «بنان» دعْوَةً بوصيَّةٍ — مَحضتُكَ فيها النصحَ دونَ أَقارِبي
أَقِمْ لا تِرم عن حضرة الشربِ والغِنا — مصرّاً على هذا، وذا، غيرَ تائبِ
وواظبْ على الرطْلِ الكبير فما قضى — وحقَّكَ حقَّ الرِّطْلِ غيرُ المواظِبِ
خُذِ الوقتَ أخذَ اللِّصِّ واسرقْهُ واختلِسْ — فوائِدَه بالطيبِ أو بالتطايبِ
وبادِرْ إلى اللَّذاتِ غيرَ مُقَصِّرٍ — وجاهِرْ بما تهواهُ غيرَ مُراقِبِ
ولا تتعلَّلْ بالأماني فإنَّها — عطايا أحاديثِ النفوسِ الكواذِبِ
خُذْ اليومَ، واتركْ أن تُفكِّرَ في غَدٍ — وأمْسِ، فماضٍ عنك ليس بآيِبِ
ودونَكَ وِردَ العيشِ ما دامَ صافياً — فَخُذْ وتزودْ مِنْهُ قَبْل الشوائبِ

---

(١) ت١.
(٢) ب، تجفوه: تهواه، ت١.
(٣) سف: نهار اليوم.

[٤٩٠]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

وأَرى المهْرَجانَ قد جاء فانهضْ   مُسرِعاً بَي، فمُنزِلي قد نبا بي
قالَ لي صاحِبي: لتفعَلَ ماذا؟   قلت: حتى أبيعَ بعضَ ثيابي
بِعْ قميصِي، لا باعَكَ اللّهُ إلاَّ   بدقوقا في حِلَّةِ الأعرابِ
اعرض <النفث> قِ النداءِ على السو   في وأعرِضْ عن جُبَّتي العتابي
فَزَمان الخَريفِ لا يشرَبُ العا   قِلُ في فَصلِهِ نبيذ الخوابي

[٤٩١]

وقال أيضاً:

[مخلَّع البسيط]

بِوَجُهِكِ المشرِقِ الصبيحِ   لا تمنَعيني من الصَّبوحِ
فليسَ ملحُ الهموم إلا الشّ(م)   ربَ عَلى وَجْهكِ المليحِ
أما ترينَ السحابَ تسرِي   والماءَ يجرِي جَرْيَ الجُمُوحِ
تَفدِيكِ نفسِي مِنْ كلِّ سُوءِ   فاغدَيْ على الروحِ ثُمَّ روحِي
وبِالذي لا يُريك يَومِي   قِفِي على رَوْشَنِي وصِيحِي
يا غيثُ صُبْ كيفَ شئتَ واهطِلْ   بينَ ركودٍ وبينَ ريحِ
وأنتَ يا بحرُ زِد إلى أنْ   تصيرَ ضِعْفَي طُوفان «نوحِ»

[٤٩٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

فُديتَ بِي يا سيِّدِي وَحْدِي وعِشْتَ ألْفَيْ سَنَةٍ بعدِي

قد رَحَلَ النَرْجسُ فاشرب على محاسِنِ المنثورِ والوردِ

مَنْ لي بِها، عندَكَ، مشمُولةً قد أُصبَحَتْ معدومَةً عندِي

[٤٩٣]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

أُدعُ بحمراءَ بنتِ كَرْمٍ اتحَفَ «عاداً» بها «ثمودُ»

مِنْ بعضِ ما اختارت النَّصارى أو بعضِ ما تقتني اليَّهودُ

غداً بها الوعْدُ إن صَدقْنا واليومَ من دونها الوَعيدُ

واسمع غناءاً يذوب قلبي مِنْهُ ولو أنَّهُ حَديدُ

يُدهشُني طيبُهُ فأبقى كأنَّني أبلَهٌ بليدُ

أُريدُ صوتاً ولستُ أدرِي مِنْ طيبِهِ أنَّهُ أُريدُ

[٤٩٤]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

... قد هَرَبَ السلقُ مع أخِيهِ وأقْبَلَتْ دولةُ الثَريدِ

وأقبَلَتْ دولةُ القلايا في عسكر اللَّحمِ والكبُودِ

تسير زحفاً[1] إلى المقالِي بين برامٍ إلى حديدِ[2]

---

(١) في حكاية أبي القاسم (الرسالة البغدادية) ص ١٠١ (والبنود).

(٢) ب، إلى: على، ل١.

مُحَرَّقاتٍ يحمَرُ منها ... ما تمَّ مَن صُفْرَةِ الخدودِ
قَدْ أنضجوها حتى تَهَرَّتْ ... وها هنا موضعُ السُّجُودِ
وحَلَّتِ الراحُ للنصارى ... وأهلِ دينِي ولليَهودِ

[٤٩٥]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

... وإن هذا الهواءَ الرقيقَ الـ ... عجيب المغنَى النَّدِي[١]
قد جلا اليومَ طيبُهُ الـ ... كربَ عن قلبيَ الصَدِي
يومَ سبتٍ صبحتُهُ ... بشراب مُبرَّدِ
بشرابٍ ممّا اقتُني ... «بأَوانا» «للمهْتَدِي»
وغِناءٍ خَرّى «الغَريـ ... ضَ» على ذقن «معبَدِ»
ونديمٍ ينوبُ في ... طيبِهِ عَنْ مُزنَّدِ
وفتاةٍ مشت إلـ ... يَّ بإنجاز مَوْعِدِي
طَرْفُها طرفُ شادِنٍ ... اكحَلِ العينِ أغيدِ

[٤٩٦]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا أُخوَتي قُوموا تعالوا غداً ... نَحْلِفَ أن لا نَدْخُلَ المسجدا
قوموا مِنَ الليلِ اطلبوا قَحبةً ... نَديةَ العُصْعُصِ أو أمرَدا
وخمرةً حمراء مقتولُها ... يُحْشَرُ يومَ الحشرِ مستشهدا

---

(١) في ل١ وله «بَعلي» ابني الصبي وأخيه «محمد» ثم هذا الهواء الرقيق...

[٤٩٧]

[الطويل]

فيا سيِّدِي قُمْ فاخلُ بي وبِمَنْ ترى ... ودَعْ بَوشَ أهل الدار كلَّهم بِرّا
ولا تُرِنِي ماءَ الشعيرِ فإنَّني ... اشرتُ بأن تَخلو لتؤجَرَني الخمرا[1]

[٤٩٨]

{وله وقد سَكِرَ ولم يصلِّ الظُّهر، وَوَجَبت العصر فحثَّهُ من كان[2] مَعَهُ على الصلاةَ وكانت سنة كثيرة الأمراض، رديئة، وخوَّفوه كثرة الشرب}:

[السريع]

إِشْرَبْ كما تسقينيَ الخمرا ... بالرَّطْلِ واقتُلنِي بها صَبْرا
دَعْ ذكرَكَ الأعلالَ، والموت لا ... تُجرِ لَهُ مع أحدٍ ذكرا
يموتُ من شاءَ ومَنْ شاءَ أَنْ ... يبرا مِنَ العِلَّةِ فليبرا
الشربُ لا يُنقصُ عمري ولا ... يزيدُ تركُ الشراب لي عُمْرا
يقول قومُ أبْصَروني وقَدْ ... تَلفتُ ما بينَهُمُ سُكرا
قُمْ فالحق الظُّهْرَ ولو رَكعَة ... فالناسُ قد صَلَّوا بِنا العَصْرا
فقلتُ ما أحسنَ ما قلتُمُ ... «أقومُ حتى ألحقَ الظُّهْرا!»
وأقومُ؟ والرُكْبَةُ مِن عندِ مَن؟ ... نعم! وإن قُمتُ فَمَنْ يقرا؟
قالوا فلا تسكَرْ فلسنا نرى ... لعاقلٍ في سُكرِهِ عُذرا
وَاللَّهِ، لولا السكرُ يا سادَتِي ... ما ذُقْتُ مطبوخاً ولا خَمْرا
قالوا وهذا السُّكْرُ ما حدُّه ... فَقُلْتُ حَدُّ السُكرِ أن أخرا

---

(١) في ب (سرب بان لحوا لتؤجر بي الخمرا).
(٢) ل١ل٢ ص ٧٢ وقال وقد. . . ص ٣٢ فحثه أصحابه.

[٤٩٩]

وقال أيضاً:

[المنسرح][1]

يا سيِّدي أَنتَ يا «أَبا بشرٍ»　　يومَ الثلاثا وثالثِ الفِطرِ

فانهض إليهِ بما <يسرُ> به　　من الزِّنا واللُّواطِ والخَمْرِ

إِسْكَرْ وَنِكْ إنَّما حياتُك أنْ　　تنيكَ بين الخمار والسُّكْر

إسمَعْ كَلامي فإنني رَجُلٌ　　لست «محفح» و«لا عَمرٍ»[2]

خيرُ السيورِ التي تُعلِّقُها　　سيرُ خصًى مُسْبَلٍ على جُحر

[٥٠٠][3]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

يا صاحِ ويحَكَ قُمْ فَبادِرْ　　هذا الصَّباح فلا تكابِرْ

قُمْ نبِّهِ[4] القومَ النيا　　مَ الراقِدينَ وأنتَ ساهِرْ

يا قَوْمُ ليسَ لِلَيلِكُمْ　　هذا ولا للنومِ آخِرْ

هُبّوا فأهلُ الكهفِ مع　　«عبّود» عندَكُمُ صراصِرْ

قوموا فأنتُم في الزنا　　أهلُ الحقائِقِ والبصائِرْ

قوموا بنا نحشوا البطـ　　ـونَ بفَيشنا حشوا <المساوَرْ>

يا ويلكُمْ اللَّحمُ يُعـ　　ـرضُ والبُزاةُ على الكنادَرْ

---

(١) ل٢ ورقم ١٠١ (وقال في أبي ابن طازاد يوم ثالث فطر النصارى) وأظن في أبي بشر في.

(٢) لعلها: ته بحفصي ولا عُمْري ل٢ الكتاب نفسه.

(٣) ل١، {وله، وكان بختيار مقيماً بواسط، ومعه ابن بقية، وقد أرجف له بضمان أعمال واسط فكتب ابن الحجاج إلى أبي بشر بن طازاد وهو مع بختيار بواسط} ل٢ ورقة ١٠٣ مع اختلاف يسقط بالوزن.

(٤) ب يبدو: بند ١، ل١.

نبدو وبكرّاعاتنا ... ونَعُودُ نغْثُرُ بالزوامِرْ
ثمَّ الحوافِظُ إنَّهـ ... ـنَّ عجائزٌ شُمطٌ عَواهِرْ
إقصِفْ[3] وانصف فإنَّ الخيرَ والشْـ ... ـشَرَّ الذي مَنْهُ تحاذِرْ
كالجانبينِ وهذه الـ ... أيَّامُ بينهما مَعابِرْ

[٥٠١]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

مَولايَ والمهرَجانُ عادتُه ... عندكَ يومَ الاثنين تنتظرُ
فاشربْ مُداماً ما كان يَشرَبُها الشْـ ... ـشَيخُ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ
فهوَ لَعَمْرِي يومٌ محاسِنهُ ... يصدقُ عَنْها العيانُ والخَبَرُ
يومٌ أغرٌّ وهَلْ يُصبِّحُنا ... بالخَيْرِ إلاَّ أيَّامُك الغُرَرُ
لكِنَّهُ عاتبٌ يخاصِمُني: ... لِمْ أنا صاحٍ والناسُ قدْ سكِروا
فهاتِ قُلْ لي والذَّنبُ يلزمُنِي: ... بأيِّ شيءٍ إليهِ أعتَذِرُ

[٥٠٢][1]

وقال أيضاً:

[الوافر]

على النيروزِ رسْمٌ كلَّ عامٍ ... أوَدُّ لو أنَّهُ في كلِّ شَهْرِ
يوافينا فأهلاً بالموافِي ... على الحالينِ من عُسرٍ ويُسرِ
وهذا يَوْمُه والحُكم حُكمِي ... بغيرِ معارضٍ والأمْرُ أمْرِي
فصَبِّحني بنصفِ رغيفِ رزٍ ... وصدرِ دَجاجةٍ وبرطلِ خَمْرِ

---

(١) ل٢ ص١٢٥ (وقال يمدح أبا منصور محمد بن الحسن).

ولا تقنعْ بشربي الراحَ حتى   تُبلِّغَني المدامَةُ حدَّ سُكْرِي
وحدّ السُّكرُ أني في فراشي   أبولُ إذا سكِرتُ ولستُ أَدرِي
فَفُرشِي كلّ يومينِ تَراها   وقد شرَّستُها، عندَ المطرِّي

[٥٠٣]

{وقال} [يخاطب] {عضُد الدَّولة}(١):

[مجزوء الرمل]

... وتأمَّلْ ما على وجـ   ـهِيَ مِنْ ذُلِّ انكسارِي
ليسَ لي خَصْمٌ سوى الصَّحْـ   ـوِ فَخُذ مِنْهُ بشارِي

[٥٠٤ أ]

{وكان بواسط زائراً لأبي سَعَدْ بهرام، وأخوه أبو نصرٌ سابور - أدامَ اللَّهُ تأييده - عامِلُها، فكتب إليهِ ابن الحجاج يحضُّهُ على الشراب، في «العُمر» بواسط}(٢):

[الطويل]

هَناكَ «أبا نصرٍ» بِشربِكُ في «العُمرِ»   ودمتَ قريرَ العينِ مُتَّصلَ العُمْرِ(٣)
ودعنِّي من الشُّغْلِ الذي لا يهُمُّنِي   فما الشغْلُ إلا بالسَّماعِ وبالخَمرِ
وطرحِي لِصَدْري فوق صدر خَريدةٍ   محقَقَةِ الثَّديينِ ناهدةِ الصدْرِ
وَسِكرانة الألحاظ لا تبذُلُ استَها   لعافي استِها بالليلِ إلاَّ على سُكْرِ(٤)

---

(١) ل٢ {وقال بعد قدوم الملك عضد الدولة من الموصِلْ، يذكُرُ الهزيمة وقتل عز الدولة بختيار، وهرب ابن حمدان. وكان الأرجاف قد تقدم عند القوم بالموصل بأن الملك يدخل البلد [بغداد] فبيَّض ابنُ الحجاج داره وأعدّ دراهماً خفافاً ينثرها، وعدة جوار بطبول وسراني وأصحاب حكاية يلعبن على روشن داره.
(٢) ل١.
(٣) ب، هناك: تفاءَلَ؛ ل١.
(٤) ب على سُكر: على السُّكرِ، ل١.

فيا سيِّدِي اقبَلْ ما أقولُ فإنَّني ... على غيرِ ما أنتُمْ عليهِ من الأمْرِ
لأنَّكُمُ تُفْنُونَ بالكدِّ دهرَكُمْ ... وأفنى بلذاتي وما سرَّني دهرِي
خمارٌ وسُكْرٌ دائمٌ ثمَّ صبَّوةٌ ... إلى ثيِّبٍ مثل الغزالةِ أو بكْرِ[1]

[٥٠٤ ب]

{وقالَ في عزِّ الدَّوْلةِ يهنئه بعيد الغَدير، ويذكر ابن بَقِيَّة بعدما استوزره}[2]:

[الخفيف]

يا خليليَّ إن يومَ الغَديرِ ... يومُ قصفٍ ولذَّةٍ وسُرورِ
إن يومَ الغديرِ عيدٌ كبيرٌ ... فاشربا بالكبير، لا بالصَّغِيرِ
لا تُطيلا الملامَ وانتَهِزا بي ... فُرصة العيشِ في الزمانِ القصيرِ[3]
إشرَبا الرطلَ رطلَ كرم «أوانا» ... مُترَعاً قَبل رَطلِ ماءِ الشعيرِ
ومتى عزَّت المدامُ علينا ... فانهَضا لا تُخالِفا تدبيرِي
إذهبا بي، حتى أبيع ثيابِي ... وعلى سمتِنا إلى الماخُورِ
واطلبا قينَةً تُغَنِّي على العو ... دِ فإنْ لم يَكُنْ فبالطنبورِ
إنَّ خَيرَ الثيابِ ما بيع في السـ ... ـوقِ وطارَتْ أعوادُه في الجذورِ
ليسَ إلا الغنا وشربُ الخمور ... ليس إلا الوُجُوه مثل البدورِ
ليسَ إلا سُكْرِي وتمريغُ خدِّي ... بَينهُمْ في سوالفٍ ونحورِ[4]
مَرَّةً في مخانقِ العنبرِ الأشـ ... ـهبِ أو في مخانقِ الكافُورِ . . .[5]
لا بل الشربُ بالكبيرِ سروراً ... يا خَلِيلَيَّ بالأميرِ الكبيرِ

---

(١) في ل١ بعده: فإن قيل لي تُبْ قُلْتُ سمعاً وطاعةً إذا صوَّبَ الحفَّارُ رأسي في قبري.
(٢) ل٢.
(٣) ل٢، انتهزا بي: انتهزاني، ب.
(٤) ل٢، تمريغ: مربع، ب.
(٥) ب، مخانق: مراسل، ل٢.

وقال أيضاً:

[المجتث]

الصَّحْوُ «للشيخِ» عارُ ... وذِلَّةٌ وصَغارُ[١]

ما لي إليهِ سكونٌ ... ولا عليهِ اصطبارُ

فأَسكروني ولكنْ ... إذا تعالى النَّهارُ

مِنْ قَهْوَةٍ بنتِ كرْمٍ ... يَزفُّها الخمَّارُ

كما تُزفُّ الصبايا النـ(م) ... ـنواهِدُ الأبكارُ

حمراء في الوجهِ منها ... بعد المزاج صفارُ

كالنارِ ضوءاً ونوراً ... يَطيرُ منها الشَرارُ

عذراء تُخلَعُ يوم الصَّـ(م) ... ـبوحِ فيها العِذارُ

< حمرابها > وبشربي ... لها يُداوى الخُمارُ[٢]

لها على العَقلِ عِزٌّ ... ونخْوَةٌ واقتدارُ

شعري الذي ليس يجري ... في شوطِهِ الأشعارُ[٣]

إلا استَمرَّ عليها ... طول الطريقِ العثارُ

اليومَ قد صار نَدّاً ... يبيعُهُ العطَّارُ

أعلاقُهُ مشمناتٌ ... فيها يُغالِي التُّجارُ

(١) الشيخ هو ابن الحجاج نَفسُهُ.

(٢) بها: لها، ب. ك حمراً بها... فمنها.

(٣) الأشعار: الأسعار، ب.

[٥٠٦]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

يا عذولي اقطع <فَيس> ليس هذا وقتُ الهوَسْ[1]
والكلامُ الكثيرُ أحـ ـسُ عِندي مِنهُ الخَرَسْ
إسقِني الخمْرَ قد عَطِشْـ ـتُ بقحفٍ مِثلِ القدسْ
واختلِسْ طيبَ وقتِنا إنَّ أوقاتنا خُلَسْ

[٥٠٧]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

أول العَشر وهو يومُ الخميسِ يومُ شرب المدامَةِ الخندَريسِ
فاصطحبْها حمراءَ تُشرق في الكا سِ ولا النار نار بيتِ المجوسِ
اصطبحها في الدَّيرِ مِن قَبلِ أنْ تسـ ـمعَ ضربَ الشمّاسِ بالناقوسِ
مع صَبايا صدورُهنَّ على الـ ـمرء حرامٌ مُحَققات الديوسِ[2]
يا «أبا جعفر» فديناكَ بالأهـ ـلِ ومِن بعدِ أهلِنا بالنُفوسِ
أنا شيخٌ أَروي الأَحاديثَ في الشر بِ ونيْكِ القحابِ عن إبليسِ

(١) <فيس>: لعلها، فبسْ.
(٢) الديوس: جمع ديس وهو الثدي، ولا زال حيّاً في العراقية.

[٥٠٨]

{وقال وكتبَ إلى الوزير يُهنئهُ بيوم النيروز}[١]:

[الوافر]

أَلا يـا بـانـيَ الـشَّـرفِ الـرفـيـعِ ... وسـاكِـنَ حِـصـنَ سؤدَدِهِ الـمـنيعِ

بـوجـهِـك، إنَّـهُ حـسـنٌ بـديـعٌ، ... تـأمَّـلْ حـسـنَ ذا الـيـومِ الـبـديـعِ

وَلـوعُ سـمـائِـهِ بـالـقـطـرِ أغـرى ... بـشـرب الـراح صـافـيـةً، وَلُـوعـي

وَجَـرْيُ دمـوعِـهِ مـن غـيـرِ حُـزْنٍ ... حـكـى يـومَ الـفِـراقِ بـهِ دُمـوعِـي

هـو الـنـيـروزُ فـاسـعَـدْ فـيـهِ جِـداً ... ويـومُ الأربِـعـاء وفـي الـربـيـعِ

كُـلُـوا ثُـمَّ اشـرَبـوا فـيـهِ هـنـيـئـاً ... ولا تـلُـوا عـلى عـطـشي وجـوعِـي

ونـامُـوا فـي الـخـزوزِ إذا سـكِـرتُـم ... فـإنـي تـحـتَ سـاقـيـةِ الـصَّـقـيـعِ

ودونكم الزَّبازبَ أو ظهور الشّـ(م) ... وارِبِ فـاظـهـروا بـيـن الـجـمـيـعِ

وخـلُّـونـي عـلـى رِجْـلَـيَّ أعـدوا ... إلـيـكـم فـي ذَهـابـي أو رجـوعـي

مـلازَمـةً مـتـى قـصَّـرتُ فـيـهـا ... نُـسبتُ إلـى الإسـاءَةِ فـي صـنـيـعِـي

كـأنـيَ خـائـف مـن فسخ[٢] شَرطي ... وإلا، نـقـض رسـمـي فـي مـبـيـعِـي

أيـا مـولايَ دعـوةَ ذي انـحـطـاطٍ ... لـعـالـي الـقـدر ذي شـأنٍ رفـيـعِ[٣]

أُعـاتِـبُ ثُـمَّ أَغـضَـبُ ثـمَّ أرضـى ... لأسـرَعَ مـا رَجَـعْـتُ إلـى رَجـيـعِـي

---

(١) ج.

(٢) فستح: مسح، ب.

(٣) لعالي: معالي، ب.

[٥٠٩]

{وله يهنيّ نصرانياً بفصحِهِ}[١]:

[السريع]

أَوْجِعْ دِماغَ القرع بالسلقِ ... اليوم يوم القِطَعِ البُلقِ

اليوم يوم الشرب يا سيِّدي ... فاشرب من الرَّاح كما تسقي

كُلْ سيِّدِي واشرب ونِك إنَّما الـ ... ـحياةُ بين السُكرِ والفِسقِ

أفطِرْ من الصَوْمِ على فَقْحَةٍ ... زبدتُها في طرفِ الزِّقِ

لعلقةٍ قد دقِقتْ في استِها ... أيورُ أهل الجانبِ الشرقي

لو واصلتنِي نكتها في استِها ... بلحيتِي من شدة العشقِ

[٥١٠]

وقال أيضاً:

[الرمل]

مِنْ حقوقِ المهرَجان الشربُ في ... بعض أرطال الزجاج المحكَمَهْ

قهوةً «أَعْيَنُ» قد عاينها ... وسقى مِنْها فتاةَ «هَرثمهْ»

فاصطحبها لا تُفرِّبْها إذا ... أَقْبَلَ الليلُ بشرب العَتَمَهْ

خُذْ شبابَ اليومِ في إقبالِهِ ... إنَّ في شرب العشايا مَهْرَمَهْ

رأيُ «شيخ» لكَ يا سيِدَنا ... في قَبولِ الرأيِ مِنْهُ مَكْرُمَهْ

---

(١) ثعا.

[٥١١]

{وله في ابن بَقِيَّة، وقد حَمَلَ إليهِ قَلمينِ في يومِ المهرجان}، وكانت لابن بقيَّةَ زوجةٌ غالبة عليهِ، ولها خادمٌ يُحصِي أنفاس زوجها، اسمه «يمان» فلذلك امتَنَعَ ابن الحجاج، في هذه القصيدة من اقتراحِ الغناء على المغنيات الملاحْ، وأظهرَ العفاف والستر، واحتجَّ بتوقيهِ من «يمان»...}[١]:

[الخفيف]

من شروط الصَبوحِ في المهرَجانِ ... خِفَّةُ الشغلِ مع خلو المكانِ

في رواقٍ له اشترافٌ على دجـ ... ـلةَ أو قَعْدَةٌ على بُستانِ

وحضورُ الطَعامِ قبلَ طلوعِ الشّـ(م) ... ـمسِ مُذْ أمسِ باردِ الألوانِ

والعروسُ التي تُزفُّ على الأر ... طالِ في ثوبِ صبغها الأرجواني

كلُّ حمراءَ من عجائزَ «قطر ... بُلْ» و«القفصِ» أو من «البردانِ»

رشموا طينُ دنِّها وهو رطبٌ ... باسم «كسرى» أنو شروانِ[٢]

ينفضُ البزلُ صبغَها في الأَواني ... فيصيرُ الزجاجُ من عُقبانِ

وترى سوسنَ الكؤوس عليهِ ... كسوةٌ من شقائق النُّعمانِ

وحضوري، وهل يَطيبُ حضورٌ ... لم يُطفَّلْ فيه اقتراحُ «بنان»

ثمَّ خفقُ الطبولِ بين السَّراني ... فاصطفاق الأَوتارِ في العيدانِ[٣]

بحسابٍ فوقَ الدَّساتينِ يُغري الز ... يرَ في وقتِ نَقْرِهِ بالمثانِي[٤]

والغناء الذي يملي على الأسماع ... ما تشتهي بلا ترجمانِ[٥]

كُلُّ صوتٍ من اقتراحاتِ «إسحا ... قِ الذي زيَّنَتْ كتاب «الأَغاني»

---

(١) ق.

(٢) رشموا أي خَتَموا.

(٣) ت٢ والعيدان ص٢ وقت نقرة: في ت٢ كل يوم.

(٤) الذي: وت٢ التي (٥) من قصيدة قبلها.

(٥) ثمل في ت٢ يَمِل.

لا أعـدُّ الـصَّـبـوحَ إلاَّ غَـبـوقـاً   إن جعلت الصبوح بعد الأذانِ
ولـو أنـي أمـنـتُ مـا كـنـتَ تـدرِ   يـهِ لعرّضتُ بالوجوه الحسانِ
غـيـرَ أن الـصـوابَ لـي ولـمـولايَ   سكوتي عن اقتراح القِيانِ

[٥١٢]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

سيِّدي، المهرَجانُ قد جاء يَعدُو   فاقضِ حقاً عليك للمهرجانِ
بِالصَّبوحِ الذي يُـهـرَّفُ فـيـهِ   إن أردتَ الصبوحَ، قبلَ الأَذانِ
والقِيانَ القيانَ فاليومَ يومٌ   يتقاضاك لي حضورُ القيانِ
مِنْ مِلاحٍ مثلِ البدور طيابٍ   محسِناتٍ ومطرِباتٍ حِسانِ
صلْحُ إيقاعِها يَتِمُّ ولكِنْ   باصطحابِ الأَوتارِ والعيدانِ[1]
وملاكُ الصبوحُ أن يقلِبَ الدنـ   يا بخفقِ الطبولِ بين السرانِي
بينَ رقصٍ يعدُو على أثر الزيـ   ـرِ، وزيرٍ يشتدُّ خلف المثانِي
فاشربِ الرَّطْلَ واسقِنِي بالدوار   يقِ فإن لم يُحضر بالكيزانِ
قَهْوةً مِنْ بناتِ كرمِ «أَوانا»   أو من «القُفص» أو من «البردان»
أودَعَتْها اليهودُ عند النصارى   بينَ رأسِ الجالوتِ والمطرانِ
في زمانِ المسيحِ أو عهدِ كسرى   فهي من بعضِ أهل ذاك الزَّمانِ

---

(١) صلح ايقاعها يتم في ت٢ صُلْحُ ايقاعهم ببحٍ.

الباب السادس والأربعون
في الشكرِ والمبالغَةِ فيه

[٥١٣]

[الطويل]

حَلَفْتُ بحقِّ اللَّهِ حِلفَةَ صادقٍ ... إذا قالَ قولاً وحده لا يُكَذَّبِ
لقد كان مَرْعًى عِنْدَه أَنا قَبْلَهُ ... وخيماً مِن الدُّنيا ومورده وبِي
وكان رجائي قَبْلَهُ مثلَ قبضَةٍ ... من الريحِ في منقارِ عنقاءَ مغربِ
فمولايَ آواني طريداً وردَّني ... شريداً وحلّى من أياديهِ مشربي
أيادٍ كزهر الروضِ غِبَّ سرى الحيا ... فجاد بوسمي مِن الغيثِ صيِّبِ[1]

[٥١٤]

وقال في أبي إسحاق الصابي:

[المجتث]

ما فوقَ جودِكَ جُودُ ... ولا عليهِ مزيدُ
يا مَنْ يُريدُ ويهوى ... هوايَ فيما أُريدُ
ما دمتَ تحيا سعيداً ... فإن جَدِّي سعيدُ

[٥١٥]

وقال أيضاً:

[الكامل]

نَفْسِي فداؤكَ إن نفسي لم تَزَلْ ... تهوى فِداءَ ذوي العُلى والسؤددِ
يا فَرْقَدَ المجدِ الذي في ظلِّهِ ... أصبَحْتُ جاراً للسُّها والسؤددِ

---

(١) فجاد: بحاد ب.

أأجذتُ في لاميَّتِي فتجيزَها ... أم لم أكنْ في نظمها بمجوِّدِ
غَيِّر وبدِّل ما تراهُ فإنَّني ... بكَ لا بِغَيرِكَ أقتدِي أو أهتدِي

[٥١٦]

وقال أيضاً:

[مخلَّع البسيط]

يا مَنْ هدانِي إلى طريقِ الصْـ ... ـصَلاحِ واليُمنِ والسعادَهْ
إن لم أُصيِّرْ مدى حياتي ... شكرَكَ لي سُنَّةً وعادَهْ
فأخرَسَ اللَّهُ بعد قولي ... هذا لساني عن الشهادَهْ

[٥١٧]

وقال أيضاً:

[مخلَّعْ البسيط]

مَوْلايَ يا مَنْ ندى يديهِ ... فيه غِنا البائسِ الفَقِيرِ
لولاك كان الأتراك أولى ... في «سوقِ يحيى» منِّي بدورِي[1]
وكانَ «هارون» قَدْ تَوَلَّى ... بِحِنطتي أمسِ مع شعيرِي
وقسَّم البَيدير الذي لا ... أقدر منه على عشيرِ
وقال للضيعة التي < قد ... بنيتُها > في يدي: طيرِي
هذا ورزقي يدر ضرباً ... بلا صروفٍ ولا كسورِ
وليس شُغْلِي بغيرِ خمرِ ... أسلف فيها وقت القصيرِ
ومحسناتٍ لها رسومٌ ... يصرفَها الناسْ في الجذورِ
مِنْ كل رُودٍ كالخِشفِ ترنو ... بمقلتَيْ شادِنٍ غريرِ

---

(١) لعل في ذلك إشارة إلى الحاجب التركي.

ومَجْلسي مسكُهُ بريحِ التـ … ـتُفاحِ والراحِ والبخورِ
وكنتُ في مَنْزِلي بفقري … مِنْ قبلِ هذا مثلَ الأسيرِ
أشربُ مِنْ أسودٍ ثخينٍ … بلا نديمٍ ولا عشيرِ
ولم يَكُنْ لي شيءٌ عليهِ … أشربُ إلاَّ نقْشُ الحصيرِ
ولا سَماعٌ إلا بطبلٍ … تضرطُ فيه بنت الطيوري
ولي كُميتٌ أَحوى أغرٌّ … ممخمخُ العظمِ بالشعيرِ
يطيرُ كالريحِ وهو تَحتِي … بينَ رواحي إلى بكورِي
شدَّ بِهِ اللَّهُ ضَعْفَ ظهري … فهو على رِحلَتِي ظهيرِي
فَمَنْ لضَعفِي سواكَ يُرجى … يا جابرَ المقْعَدْ الكسيرِ

[٥١٨]

وقال أيضاً:

[السريع]

شكْراً لما تولي بلا آخِرِ … وذاك جهد الخادم الشاعِرِ
يا ملكاً أصبحتُ في ظِلِّهِ … آمَنُ صرف الزَّمنِ الجائرِ

[٥١٩]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

أيُّها السَّيِّدُ الَّذي لِنَداهُ … عادةٌ في البدور والأكياسِ
والشُجاعُ الذي يفرُّ إذا أقبلَ … أسدُ الشَّرى من الأخياسِ
والَّذي خطُّهُ إذا خاير الكُتَّابَ … زهرُ الربيعِ في القرطاسِ
أنتَ أَحييتَ لِي رجائي وقدما … ت وأثكلتنِي قنوطي وياسي
أنتَ ألزمْتنِي مُعاوَدَةَ المدْ … حِ وذكَّرْتَنيهِ بعد التناسِي

أنتَ يا سيِّدي اشتريتَ ثيابي   لُقْطَةً في النَّدا بغيرِ مكاسِ
أنتَ أرخيتَ من خناقي وحَلْقِي   كان لولاكَ تحتَ حدِّ المواسِي

[٥٢٠]

وقال أيضاً:

[المجتث]

لا عشتُ بعدَكَ يوماً   أَنا المقدَّمُ قبلِكْ
جَمَعْتَ بالدار شَمْلِي   لا شتتَ اللَّهُ شَمْلَكْ
فهل إليكِ سبيلٌ   حتى أُقبِّلَ رِجلَكْ
يا مالكَ الصَدرِ حاشا   كَ أنْ تضامَ وتُملَكْ
عَمِيتُ إن كنتُ أبصر   تُ قطُّ في الدستِ مِثْلَكْ

[٥٢١]

وقال أيضاً:

[الوافر]

أيا مولايَ، دَعوةَ مَنْ أَلَحَّتْ   عَلَيْهِ بالسَّماحِ يدا نوالِكْ
ألم تَرَ أنَّني وابنيَّ حقاً   جميعاً قد حصلنا في عيالِكْ
وأنكَ لو قَعَدْتَ بنا لَضاقَتْ   علينا في معايشنا المسالِكْ
فَخُذْها كالعروسِ إليكَ زُفَّتْ   بعذرتها فأمستْ في حبالِكْ
وعِشْ فيما تُحِبُّ ونحنُ نَفْدِي   ترابكَ بالنُّفوسِ من المهالِكْ

[٥٢٢]

وقال يشكُرُ عن السؤالِ عَنْهُ وعَنْ حالِهِ...

[السريع]

بَـلَـغْـتَ آمـالَـكَ يـا مـن بِـهِ … بَـلَـغْـتُ مـن دنـيـاي آمـالِـي[1]

ونِـلْـتَ مـا تـرجـو كـمـا أَنَّـنِي … قد نلتُ ما أرجو وترجا لِي

سألتَ عن حالي وأنت الذي … أصلحتَ بعد اللَّهِ، أحوالِي

فـصـرتُ ذا جـاهٍ ومـالٍ ومـا … كـنـتُ بـذي جـاهٍ ولا مـالِ

فانظُر إلى حاليَ حتى تَرى … تـأثـيـرَ إحـسـانِـكَ فـي حَـالِـي

مـا غـرَّنـي فـيـكَ رجـائـي ولا … أبْـطَـلَ فـي بُـشْـراهُ لـي فـالِـي

ولا خَـلَـتْ كـفّـي مِـنْ دِرْهَـمٍ … قَـلْـبِـي بِـهِ مـن شُـغْـلِـهِ خـالِـي

قد بِعت حرماني بحظي وقَدْ … أبـدلـتَ إدبـاري بـإقـبـالِـي

فعِشْ لِضَعفي ثمَّ بعْدِي فَعِشْ … لـضَـعْـفِ أشـبـاهـي وأمـثـالِـي

[٥٢٣]

وقال أيضاً:

[مخلع البسيط]

قـلْ لـشَـقـيـقِ الـوزيـرِ عـنِّـي … مِـنْـكَ الأيـادِي والـشُـكـرُ مـنِّـي

يـا مَـنْ تَـمَـنَّـيـتُـهُ فـأعـطـى … خـادِمَـهُ غـايـةَ الـتَّـمـنِّـي

أنتَ رجائي من بعدِ يأسي … أنتَ سروري بعقبِ حُزنـي

بـلَّـغَـنـي الـلَّـهُ فـيـكَ سُـؤلـي … شدَّ بك اللَّه ضَعفَ رُكنِي

أنـت <كَـنِـيٌّ> فـلا لأنـسٍ … فَـخْـرٌ كـفَـخـرِي ولا لِـجـنِ

أنـتَ تـلافـيـتَ مـا جَـنـاهُ … خَصْمِي وحَقَقتَ فيه ظنِّي

---

(١) ويمكن قراءته على: بُلِّغتَ... بُلِّغتُ...

جئتُك أشكو في الليلِ عما　　كشفتَهُ بالنهارِ عنِّي

فأَبْصَرَتْ ما تَلَذُّ عينِي　　وسَمِعَتْ ما تُحِبُّ أُذنِي

أسرعتَ عنِّي إسراعَ من لا　　يقول بالرفقِ والتأنِي

حاجة عبدٍ بذَّلتَ فيها　　بُكاءَ عيني بضحكِ سِنِّي

وكنتُ < هودا > أنوحُ فيها　　فصِرْتُ مِنْ طيبها أُغَنِي

لو لم يكنْ منْ وراءِ ظهرِي　　فيه معيناً شققتُ بطنِي

الباب السابع والأربعون
في الحثّ على الفُسوقِ(١)

[٥٢٤]

[الخفيف]

يا شيوخَ الإسلامِ دعوةَ نُسكٍ ... أترجى بِها جزيلَ الثَّوابِ(٢)
شرُّ موتِ الأعضاءِ عضواً فعضواً ... في حياة الشيوخ موتُ الزبابِ
فعليكُمْ ما دامتِ الرُّوحُ فيها ... بجُماع المؤاجرات القِحاب
أظهِروا غِلمةً لكلِّ غُلامٍ ... واكسروا كعبَ كلِّ خودٍ كعابِ
سوِّدُوا الصحفَ بالفجور ليعيا ... طولُ تحريرِها على الحسّابِ(٣)
واخلِطُوا بالزنا اللواط جميعاً ... ليطولَ الحسابُ يومَ الحسابِ
وإذا كانَ في غدٍ وحُشرنا ... لثوابٍ نُجزىٰ بِهِ أو عِقابِ
فَعَلَيَّ الذي عليكُمْ وأن أد ... خِلَ أبوابَكُمْ غداً في بابِي
مَعَكُمْ عند «مالِك» بين «فِرعو ... نَ» و«هامان» في العذاب المذابِ
رأيُ شيخٍ إذا تذكَّرَ أيا ... مَ صِباهُ استردَها في التصابِي

[٥٢٥]

وقال في الأمر: بنيك مغنية في الاست

[مخلّع البسيط]

قَحِّم حبيبي ولا تزلّج ... إن لم يكُن مُغْلَما فدَحرِجْ
قد ذهبَ الليلُ والرقيبُ السّـ ... ـكرانُ هو ذا يصحو فروِّجْ

---

(١) وفي ب، وبخط يختلف قليلا: هذه وظيفَةُ المحتَسبِ.

(٢) ب، أترجى: أتوخّى؛ ك.

(٣) ب ليعيا، ليعي، ك.

إِعــزِمْ عــلــى رَكْــبــةٍ بــوقــتٍ   وقُــمْ فــالــجــمْ مَــعِــي وأسـرِجْ

بــرذونَــةً صــعــبــةً ولــكــنْ   تحتَ الخُصى باستها تهملِجْ

يــا قــاعِــدَ الــخَــصــيــتــيــن بَــرّاً   أدخِـلْ حـريـمَ اسـتِـهـا وأدلِـج

فــسُــرمُــهــا الــمــسـتَـنـيـك   شـوقـاً إلـى أيـرِك الـمـسـكْـرِجْ

[٥٢٦]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّجَز]

يـا خُـلـفـائي اسـتـجـمـعـوا   لـتـوعـظـوا فـتـسـمـعـوا

وصــيَّــةً لــعــلَّــهــا   تَــضُــرُّ أو لا تَــنــفَــعُ

بَــلــيــغَــةً قــامَ بــهــا   فِـيـكُـمْ خـطِـيـبٌ مِـصْـقَـعُ

أنــا الــذي عــن غــيِّــهِ،   مـا عـاشَ، لـيـسَ يُـقْـلَـعُ

أنــا الــذي يَــدْعــو بِــهِ   داعـي الـهـوى فـيُـسـرِعُ

أنــا الــذي يَــفــتَــنُّ فــي   مُـجـونِـهِ فـيُـبـدِعُ

مــحــتــسِــبٌ قِــبــلَــتُــهُ   خــابــيــةٌ أو مَــنْــقَــعُ

< يـؤمُ فـي الـديـرِ بِـهِ الـ   خـنـثـى أو الـمـطـمَّـعُ

فــالــفــرضُ فــي صــلاتِــهِ   لــلــدنِّ والــتَّــطــوُّعُ

مــوفــقٌ، مِــضْــحَــفُــهُ   عـشُ الـتـرابِ الـمـتـرعُ

مُــحــصِّــلٌ، عــن رأيــهِ   وعَــقْــلِــهِ، لا يُــخْــدَعُ

فَـطِـنـتُ لـلـدنـيـا الـتـي   فـيـهـا الـلـبـيـبُ يـرتَـعُ

أنــفــقُ مــا أكــســبُــهُ   إنَّ الـغَـبـيَّ يَـجْـمَـعُ

وإنــمــا الــدنــيــا غــداً   فـيـنـا حـديـثٌ يُـسْـمَـعُ

مــثــل الــتــراب طــيَّــرتْ   بِـهِ الـريـاحُ الأربـعُ

وفي رجائي للأمير والوزير مَقْنَعُ
ذُخرانِ لِي بَيْنَهُما ما عِشتُ لا أُضَيَّعُ
حِصنان في ظِلِّهما الممدود لا أُروَّعُ
قد أنزَلاني في حمًى ساكِنُهُ لا يَجزَعُ
وألبَساني نِعَماً أثوابُها لا تُنزَعُ
فحِسبَتِي صِفاتُها منيعَةٌ لا تُقْرَعُ
ودَرَّتي يُعجبُها الرأسُ الكبيرُ الأصلعُ
إذا حُشِرتُ ليس لي في عفوِ ربي مطمَعُ
سلمني من هو لها ذاك «البَطين الأَنزَعُ»
يا خلَفاءَ حِسبتي كما صَنعتُ فاصنعوا
إياكُمُ أن تدخروا إياكُمُ أن تمنَعوا
إياكُمُ أن تبخَلوا إياكم أن تجمعوا
أحبوا وجودوا واوصلوا أعطوا ومُنّوا واخلعوا
فَكُلُّ شيءٍ غيرُ ما قدَّمْتُمُ لا ينفَعُ
وكلُّ مخلوقٍ لهُ بينَ المنايا مَصْرَعُ
إنَّكُمُ لن تحصدوا الجميلَ إن لم تزرعوا
في كل يوم، وَيَحْكُمُ، قبلَ الفراق استجمعوا
إيَّاكُمُ للقَصْفِ أن يخلُوا مِنكُمْ مَوْضِعُ
شرابٌ «با قرقا» اشربوا المروَّقَ المشعشَعُ
إياكُمُ في الطيب والـلذاتِ أن < تضيّعوا >
أدعوا الغناءَ واطرَبوا وصفّقوا ووقّعوا
واقتَرِحوا في ذاك ما يُعجِبُكُمْ أن تَسْمَعُوا

فإن قدرتُم <فارفنوا> ... وطبّلوا وكرّعوا

تطيَّبوا تبخَّروا ... تزينوا تصّنَّعوا

تَلذذوا تنعموا ... تَرفَّهوا تودَّعوا

وغايظوا حُسادَكُمْ ... وَطَرْمِذوا ومشقِعوا

وإن رأيتُمْ أمْرَداً ... عليه سرمٌ أدقَعُ

يدُلُّ باستِ خدُّها ... مثلُ المراة تَلمعُ

<تمامه> يُعجبُني ... ضراطُها المصفدَعُ

علق تَقلَّسُ خصيتي ... قفا خُصاه يَضْفَعُ

يوقع مع بابي الخصى ... دفُّ استِهِ المربَّعِ

كالشمس حسنُ وجههِ ... يهتك سرِّي مولعُ

ألذُّ ما في نيكِهِ الدَّ(م) ... لالُ والتمنُّعُ

أو قحبَةٌ لها حرٌ ... أمسحُ أو مُقنزعُ

شرطتُ قينال استِها ... فاندقَّ فيه المبضَعُ

مصابة العقلِ استُها ... في كلِّ يوم يُضرَعُ

<ينفعُها> وسرمها ... مُنفَرِجٌ مُصَدَّعُ

شرابُ رمانِ الخُصى الـ ... مكررُ المنعنَعُ

صبيةٌ عينُ استِها ... غرابُ بينِ أبْقَعُ

باتت وأضراسُ استِها ... بالكلبتينِ تُقلَعُ

ينِقُّ تحتِي سُرْمُها ... كما ينِق الضِفدَعُ

الباب الثامن والأربعون
في ذكرِ عجوز طاعنةٍ في السن

[٥٢٧]

[الخفيف]

بنتُ عشرٍ في أربعٍ في ثلاثٍ   وأظنّي سامحتُها في حسابِي

حدَّثتني أن «الرشيد» رآها   فلَها عنْ غُلامِهِ «زِريابِ»

[٥٢٨]

{وله وكان قد ضَمِنَ ناحِيَةً من أعمالِ سقي الفرات، فوقَعت هناك فِتَنٌ بين العشائر، فسارت بنو < غبر > إلى بني رفاعَة، وبنو عيش إلى بني شيبانْ وبني ضبيعة، وحصلَ حزرٌ في بني غُبَرْ... وتسيب على ابن الحجاج الركايبة وغيرُهم بقطعةٍ من مال الضمان فدَخَلَ الحضرةَ مستتراً، وكتب إلى «صاعدِ بن العلاء»[1] - وهو خليفة «ابن الفَضل» العباس بن الحسين على الوزارة. وكان ابن الحجاج قد استحلَّ في الناحية بامرأة وصفَها بهذا الشعر}[2]:

[البسيط]

... حتى دُفِعْتُ إلى غولٍ مُعَنَّسةٍ   من رسم عُش استها أن يحضن الكَمَرا

لما أَتتني وقد أزكتْ[3] شِكارَتَها   أقبلتُ أغرسُ في بابِ استها جزرا

وكان تنورُها مستهدماً خَلِقاً   مُذ فار بالكوفَةِ التنورُ ما سُجِرا

ما كنتُ أشكو إذا نامت معانقَتي   إلاَّ الفَسا وصُنانِ الأَنفِ والبَخَرا

والحمدُ للَّهِ شَكراً غيرَ منقَطِعٍ   إن المزيدَ غدا يرجوه من شَكَرا

مَنْ بالخيْرِ مختوماً تصرُّفُهُ   فقد خَتَمتُ أُمورِي كلَّها بِخَرا

---

(١) ل١.

(٢) ل٢ ورقم ٧٢ إلى أبي العلاء صاعد وهو خليفة الوزير. إلخ.

(٣) شكارتها إيل حاشية ل١: الشكارة: القطعة من الأرض، وتزكيتها أن تنظف من الشوكِ لتزرع.

[٥٢٩]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

... مِنْ كلِّ مَنْ عَبَرتْ «بِكسرى» وهْـو يـحـفِـرُ نَـهْـرَ «جـازِرْ»

وكذاك خَندِقَتِ المدينةُ وهْي ممَّـ ـنْ كـان حـاضِـرْ

ورأت «رسول الـلَّـه» يـمـ ـسحُ وجْـهَ عـمـار بـن يـاسِـرْ

[٥٣٠]

{وقال يعرّض «بالحاتِمي» لما سعى به، ويشكرُ الأُستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وقد نَصَرَه في أمر الحِسبة، ويمدح الملك السعيد، ويذكر الموصلي النخاس الذي صَرَفه من الحسبة}[1]:

[المنسرح]

... عـجوزُ سوءٍ تاريخُ مولِدِها لـيـلـةَ فـرَّ الـنَّـبِـيْ مـن الـغـارِ

قـصـيـرةُ وهـج بـابِ عُـصـعُـصِـهـا يشـوِي عصيبَ الخُصى بلا نـارِ

كـأنَّـهـا والأيـورُ فـي حـرِهـا مـصـيـدةٌ مـن مـصـائـدِ الـفـارِ

تمشِي المخاصِي في أصلِ عنبلها مثـلَ الـدَلاءِ فـي حـبـالِ كـنـبـارِ[2]

[٥٣١]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

وعـجـوزٍ عـظـمُ اسـتِـهـا مـنـذُ دهـرٍ قـد مَـشْـمـشـا

لـيـتَ شـعـرِي ووجـهُـهـا أصـفـرٌ قـدْ تـكـمَّـشـا

---

(١) ل٢.

(٢) ب: أصل: شعر، ل٢.

مـا لِـتُـفَّـاحِ خَـدِّهـا الـ   ـغَـضِّ قـد صـار مـشـمـشـا

[٥٣٢][1]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

ثُـمَّ أبْـصَـرتُ هِـرَّةً   عـن يـمـيـنـي مـكـوَّرَهْ

ذاتَ عـيـنٍ كـحـيـلـةٍ   ولـحـاظ مُـذكـرَهْ

ووراء الـنـقـابِ غَـوْ   لُ مـن الـجـنِّ مُـنـكِـرهْ

أَطـمـعَـتْـنـي بـعـيـنِـهـا   لـيـتَ كـانَـتْ مُـقَـوَّرَهْ

قـلـتُ سـتِّـي وقـد عـجـز   تُ مـن الـحـرص والـشَّـرَهْ

هـلْ لـكِ الـيـومَ فـي فـتًـى   فـيـه طـيـبٌ وحـنـكَـرَهْ

شـاعـرٍ يـقـبِـض الـدرا   هـمَ ضـربـاً مـدوَّرَهْ

قـالـتْ إذهَـبْ فـإن فـيـ   ـك فـضـولٌ وقـشـقَـرَهْ

فـإذا أنـنـي بـهـا   وسـطَ بـيـتـي مـصـوَّرَهْ[2]

ثـمَّ حـلَّـت نِـقـابَـهـا   عـن عـجـوزٍ مـكـرَّرَهْ

بـجـبـيـنٍ مـعـكـنٍ   وثـنـايـا مـكـسَّـرَهْ

ونـسـيـمٍ كـأنَّـهُ   روثُ خـيـلٍ مُـضـمَّـرَهْ

وبِـريـقٍ مـطـحـلـبٍ   ولـهـاة مـزنـجـرَهْ[3]

ونـواةٍ كـأنَّـهـا   أُذنُ فـيـلٍ مُـمـغَّـرَهْ

---

(١) ل٢ ورقة ٢١٢ (وقال وقد خرج الناس مع القاضي محمد بن معروف في سيار جب لرؤية اطلال ويعرض بابن سكرة في آخرها).

(٢) فإذا أني: فإذا ني، ب ل٢ وسط داري وصدر البيت غير مستقيم.

(٣) مزنجرة: مزنجرة، ب ل٢ مبخرة.

ثم مع ذلك العَمى ... فهيَ سوداءُ مُشعِرَهْ

<بت أندى من روطةٍ ... وهي تفسو من محبرَهْ>

ثُمَّ أَمْسَتْ ورجلُها ... فوقَ كتِفي مقنبَرَهْ

بِنتُ تسعينَ في الحسا ... بِ وعَشْرٍ مُحرَّرَهْ

سُرْمُها بينَ «عبلةٍ» ... كان يقضِي «وعنتَرَهْ»

ولأَسقاطِها ببا ... بِ خراسانَ مَقْبَرَهْ

[٥٣٣]

[الخفيف]

شيخةٌ أدركتْ «جريرَ كليب» ... وهو يشكو في الشعر بين الخليط

ورأت في «تميم» قوماً يهنون ... نَ أخاهم زرارةً بلقيط

[٥٣٤]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

يا كزَّةَ الطبعِ، بَرَّةَ العَفَلَهْ ... رُدِّي كلامي عليَّ بالعَجَلَهْ[1]

تهوينَ بلع العصيبِ منتشراً ... وتستطيبينَ مضغةَ العَضَلَهْ

عجوز سوءٍ كأَنَّ شعرَتَها ... لحيةُ شيخٍ ألحى من الجَمَلَهْ

يا فسوةٌ محضةً بلا دَغَلٍ ... صادقةَ <النتن> غيرُ مفتعَلَهْ

قد شَقَّتِ الجَعْسَ بعدما حَمِيتْ ... طبيعةً كالحديدِ مُعْتَقَلَهْ

أَيري كما تَعلمين إمْرَتُهْ ... مُطاعةٌ في البطونِ ممتَثَلَهْ

أير شغلتيهِ مذ كان كما ... أنتِ بِهِ منذ كنتِ مشتغِلَهْ

---

(١) ج: يا نزّة البظر. كزّة العفلة. ردّي جوابي...

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

وعـجـائـزٍ مـثـل الـحَـصـى   يَتَدَحْرَجونَ ولا البنادِقْ(١)

أخْـراحُـهُـمْ بـيـضُ الـشـوا   ربِ واللّحى سودُ العَنافِقْ(٢)

وكـأنَّ شـعـرَ اسـتـاهُـن الـ   بلقِ أعشاشُ العقاعِقْ(٣)

مِـنْ كـلِّ واسـعـةٍ تـسـا   مِحُ في الفراشِ ولا تُضايِقْ

فـي رأسِ سـنـدانِ اسـتِـهـا   مثلُ الخسوفِ منَ المطارِقْ

أبـصـرْتُ فـقـحـتَـهـا ومـا   في لحمِها قوتٌ لِباشِقْ

مثل اَسْتِ بَعْضِ <المفلتا   تِ> منَ السجونِ أو المطابقْ

فـأقـمـتُ أيـري ثُـمَّ جـئـ   تُ مجيءَ مُحتالٍ مُنافِقْ(٤)

فَـخَـلـوتُ وحـدي بـاَسْـتِـهـا   وَالليلُ ممدودُ السُّرادِقْ

وَنـصـحـتُـهـا نـصـحَ اَمـرئٍ   زانٍ قليلِ الدِّينْ فاسِقْ(٥)

قُـلْـتُ اقـبَـلِـي رأيـي وَرَأ   يُ الشيخِ محمودٌ موافِقْ

إن كـنـتِ تـشـكـيـنَ الـخَـوى   فَتَناوَلي هذا النقانِقْ

عـوّادةٌ مـا رُضْـتُـهـا   إلاّ بـحـاذقـةٍ وَحـاذِقْ

تَـخْـرا إذا حَـضَـرَتْ «شَـرِيـ   رة» جَوْفَ عنقِقةِ «ابنِ رائقْ»

وَيـشـمُّ مـنْ أوتـارِهـا الـ   عيدان ريح فسا «مُخارِقْ»(٦)

---

(١) ك: ... يتدحرجون ولا البيادق

(٢) في الأصل: اخراجهم. وتصحيحها من: ع.

(٣) في الأصل: وكان شعر استاهن...

(٤) ك: ... ومحتال مسارق. وهو الأصح على ما أرى.

(٥) ج: ونطحتها نطح امرئٍ...، وما أثبتناه أنسب.

(٦) ع: وتشم من أوتارها...

مُـفـتـنَّـة بِـخَـرا طـبـيـ   ـعتِهـا عـلى كـلِّ الـطرائقْ[1]

خُـلِـقَـتْ أنـامِـلُـهـا لِـتَـر   كيبِ الملاوي في البناجِقْ[2]

<مدّ> أسْتِها فوقَ السطو   حِ وَخَلْفَ أبوابِ الممارِقْ[3]

كـمْ بِـعْـتُ بـالـضـربِ الـمُـدَوْ   وَرَةِ الـصّـحـاحِ بـلا لـواحِـقْ[4]

وعـجـنـتُ مـنْـهُ فـرائـداً   وهـلـيـلـجاتٍ لـلـمخـانِـقْ[5]

وَبـجـعـسِـهـا دهـنٌ أَغْـز   زُ عليَّ مِنْ دهنِ الشقائقْ[6]

[٥٣٦]

[مجزوء الرمل]

وَأتـونـي بِـعَـجُـوزٍ   سـاقـهـا عـودُ ثـمـام[7]

سـرمُـهـا بـابُ كـنـيـفٍ   وَزَّرُوهُ بِـــرُخـــام

وعـلـى الـبـابِ مـخـاصٍ   بـيـضُـهـا بَـيْـضُ الـنَّـعـام

وَأُيـورٍ بـيـنَ مـربـو   عٍ وَجـبّـارِ الـقـوام

مِـنْ صـغـارٍ وكـبـارٍ   وَقـعـودٍ وَقِـيـام

وَلَـهـا بَـظْـرٌ طـويـلٌ   واقـفٌ بـيـنَ الـزِّحـام

كـلَّـمـا اسـتُـؤْذِنَ نـادى   أدخـلُـوهـا بِـسـلام

حِـرُهـا قـطـعـةُ دَلْـوٍ   واسـتُـهـا كـفُّ عِـظـام

---

(١) ك: مفتنة تجري طبائعها...

(٢) ع: ... في البناجق

(٣) ج: ... المرافق

(٤) ع: كم بعت منه بالمدورة الصحاح بلا لواحق

(٥) ج: ... وهليجات للمخانق

(٦) ع: ولجعسها دهن...

(٧) ع: ساقها ساق ثمام

وبـهـا عـلّـة سـوءٍ مـن زحـيـرٍ وقـيـام
فـأسْتُـهـا تـطـلـبُ مِـنْ عيـ ـري زُزّاً بـسـنـام
ذاتُ سُـرْمٍ أبـداً يـعـ ـطسُ مِـنْ غـبـرِ زُكـام
فـيـهِ فـتـقٌ لـيـسَ يُـمْشى فـيـه الا بـلـجـام
ونـواةٍ لـحـمُـهـا أطـ ـيبُ مِـنْ لـحـمِ الـهُـلام
كـانَ مـثـلَ الـقِـدُّ كـزّاً فـتـهـرّى بِـالـجُـذام
سَـلْـحُـهـا الأبـيـضُ يَـحـكـي سَـلْـحَ صِـبـيـانِ الـفـطـام
وَآسْـتُـهـا طـرف مـدادٍ فـوقَـهُ طـوقُ سـخـام[1]
فَـخَـراهـا زِيـريـاجٌ وَآسْـتِـهـا قِـدْرُ بِـرام
صِـفَـةٌ يَـحْـسُـنُ أنْ تُـذْ كَـرَ فـي وقـتِ الـطـعـام

[٥٣٧]

وقال أيضاً: (*)

[الخفيف]

وَمَـعـي قَـهـرمـانـةٌ لـي عـجـوزٌ مـا رُوّي قَـطُّ مـثـلَـهـا إنـسـانـا[2]
عـنـدَهـا «شيـثُ» كـانَ يَـلْـعبُ بـالـجَو زِ زمـانـاً ويـقـمـرُ الـصـبـيـانـا[3]
وتـرَى أنـفَـهـا يـسـيـلُ عـلـى الـخبـ زِ مُـخـاطـاً يُـشـطِـرُ الـرُّغـفـانـا[4]

---

(١) ع: واستها ضرف مداد...

(*) ع، وفي أو: «وله وكان مقيماً بواسط وأبو الفرج محمد بن العباس بالبصرة وأبو القاسم علي بن الحسين معه، وابن الحجاج ينظر بواسط في شيء ورد إليه فرمدت عينه فعالجه طبيب نصراني وقد دخل صوم النصارى فكتب إلى أحمد بن ثوابة وهو في جملة أبي الفرج يشكو إليه ما هو فيه، وتأخر جواب كتابين كتبهما إلى أبي الفرج وأبي القاسم علي بن الحسين».

(٢) أو: ... ما رأى الناس مثلها إنسانا

(٣) أو: عندها شيث كان يلعب بالجو (م) ز ويزهو فيقهر الصبيانا

(٤) أو: وترى... فيشطر الزغفانا

ثُمَّ تَخرا خَرا الجواميسِ في السَّطْـ ... ـحِ إلى أنْ تُحيِّرَ الجيرانا[1]

وَلَو أنّي شاركتُها في خراها ... لَجَعَلْنا مِن دَخلِهِ ديوانا[2]

وَلَبِعنا بِالكيلِ في كُلِّ يومٍ ... مِنْ خراها في بيتها قفزانا[3]

حيثُ بِالبصرةِ الخرا يجلبُ الرِّبْـ ... ـحَ ويأبَى تُجَّارُهُ الخسرانا

---

(١) ع: . . . إلى أن تخبّر الجيرانا

(٢) أو: فلو أني. . . لجعلنا لدجلة ديوانا

(٣) أو: . . . في بيتنا قفزانا

الباب التاسع والأَربعون

في تضمين الشعراء أو الاستطراد بسالف[1]

[٥٣٨]

[الخفيف]

دارُها تَستَفِزُّ قلبي فأَصْبُو ... كلما اجتَزْتُ راكباً بالبابِ

وكَمِثل الأحبابِ لو يَعْلم العا ... ذِلُ عندي منازلُ الأحبابِ

[٥٣٩]

[مُخلَّع البسيط]

ضربتُهُ ضربةً فأَودى ... سيفُ «عليٍّ» برأس «مَرْحب»

ومنها في الاستطراد أيضاً:

كأنني عنده بِشِعْرِي: ... «قيسُ الرّقيّاتِ» عند «مُصعب»

ومنها في الاستطراد أيضاً، في صِفَةِ شعره:

بعض عَروضِ «الخليلِ» فيهِ ... وبعضُ إعرابِهِ «لثَعْلَبْ»

[٥٤٠]

وقال أيضاً في مثلِهِ:

[الوافر]

فإِن عَاداكَ ذو نسبٍ قريبٍ ... إلَيَّ تلادُهُ فيه تلادِي[2]

فليسَتْ بيننا رَحِمٌ تُراعى ... سوى رَحِمِ «ابن حرب» من «زياد»

---

(١) في ب: في تضمين الشعراء والاستطراد سالف - ٥١، وأولها في تضمين الشعر أو...

(٢) في ب، ... نسبٍ... إلى.

[٥٤١]

هذه القطعة مكان [٥٣٩] في صد:

[الخفيف]

لستُ أنسى انكارَها شيبَ رأسي ... أبداً أو يشيبَ رأسُ الغرابِ
قينةٌ زُرتها وصوني عليها ... زرتُ «هنداً» وذاكَ بَعْدَ اجتنابِ

[٥٤٢]

[مُخلَّع البسيط]

بِكرٌ تراها تصفَرُّ مِنِّي ... خوفاً على كُسِّها وَتَرْعَدْ
تخاف شيخاً عليه أيرٌ ... إذا تمطّى أرغى وأزبَدْ
لو كان رُمحاً لما اشتراهُ ... مِنْ آلِ عوفٍ غيرُ «ابن مَزيد»
صبيةٌ بِنْتُ مِن هواها ... زُهداً، وبعضُ العشاقِ يَزهَدْ
فَقَدْتُها مدَّةً ولكِنْ ... فَقْدَ «لبيد» أخاه «أرَبَدْ»
ثم بدا لي فَعُدتُ فيها ... إلى ضلالِي «والعَودُ أحمَدْ»

[٥٤٣]

وقال أيضاً، في صِفَةِ شعره:

[مجزوء الخفيف]

بِعَرُوضٍ ينيك أُمَّ الـ(م) ... «خليل بن أَحمدْ»
وبِنحوٍ أفسو بِهِ ... في سبالِ المبرِّدْ

[٥٤٤]

[الوافر]

مِـن الـلاَّئـي يـقـولُ لَـهُـنَّ قـبـلِـي ... نُصيبُ بنَفسِي النشيءُ الصغارُ[1]

ولـكـنِّـي طـربـتُ إلـى حـلـيـلٍ ... سـمـحـتُ بـبُـعْـدِهِ ولـيَّ الـخـيـارُ

فـلـمـا أنْ مضى في حفظ من لا ... يـضـيـعُـهُ وشـط الانـحـدارُ

«نَـدمـتُ نـدامَـةَ الـكُـسـعـي» لـمـا ... غَـدَتْ مـنِّـي مـطـلـقـةً «نـوارُ»

فـعـيـنـي مـا تَـجِـفُ لـهـا دموعٌ ... وقـلـبـي مـا يَـقـرُّ لـه قـرارُ

[٥٤٥]

وقال أيضاً:

[الوافر]

بِـمَـجـدِكَ إنَّـهُ جَـبَـلُ الـمـعـالِـي ... ووجـهِـكَ إنَّـهُ شـمـسُ الـنَّـهـارِ

أغـشـنـا بـالـرَّحـيـل غـداً فـإنـا ... مِنْ الـشـوقِ الـمـبرِّحِ في حـصـارِ

وابـرح مـا يـكـون الـشـوق يـومـاً ... «إذا دنـتِ الـديـارُ مـن الـدِيـارِ»

[٥٤٦]

{وقال في أمرٍ، خصمِهِ «متّى»، وكان قد أحضره إلى بغداد: لينظُر فيما بينهما، فاحتال عليه «ابن بَقِيَّة» واخرجَهُ إلى تكريت، ودفع عنه ابنُ الحجاج، فقال في ذلك، ويخاطب قوماً، يقالُ لهُمْ بنو المقاط، في آخر شهرِ رمضان}[2]:

[السريع]

---

(١) قال نُصيبٌ: ولولا أن يقالُ صبا نَصيبٌ لقلت بنفسي النشء الصغارُ.

(٢) ل٢: وأولها:

قُلْ لبني المقاطِ قولَ امرىء ... أمثالُهُ في الشعرِ سيّارَهْ

زوجَةُ متّى عند مطرانِها ... مَرْضيَّةُ المذهبِ مختارَهْ

تبول مِنْ جنبٍ على أنها ... تضرطُ من ثقبَةِ زمَّارَهْ

... إذا رَمَتْ برجاسَ بشباشه تَعَمَّدتْ عنقَقَةَ القاره[1]
فليسَ تُخْطبها كأن استَها في هدف الري من القاره

[٥٤٧]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

رايتُهُ رايةُ النَّبي وقد سار بها صهرُهُ إلى «خيبرْ»
فلو رآها النبي، سلّمها إلى «شبير» في الحرب أو «شُبَّر»
ولم يكن سيدي يُسَلّمها من عزها عنده إلى «قنبر»
ولا إلى «مالك» ليحمِلَها مع أنه كان يُعرفُ «بالأشتر»
يا مَلكاً يكسِرُ الملوك ولا ينهضُ مكسورُه ولا يجبرْ
ما ذلَّ «كسرى» إلاّ لَعَزَّتِهِ وتلكَ حالٌ عليه لا تُنكر
ولا يؤدِّي بالصغر جزيَتَهُ هرقلُ إلا إليهِ أو قَيْصَر

[٥٤٨]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّمل]

قلتُ قد صدَّعتِ رأسي فاطرَحِي الستر ونامي
انَّما أنتِ ضباعٌ فاحلبي خُصى القطامى

(١) ب، برجاس بشاشة: إذا رمت بالليل بشاشة... الدارة، ل٢.

[٥٤٩]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

كيفما شئتِ في الهوى كوّنيني ... وكما تشتَهينَ في الحبِّ كونِي

أنت «ليلى»[١] فارثي «القيسِ بني عا ... مِر» هذا المدهدَه المجنونِ

[٥٥٠]

[البسيط][٢]

قرأتُ في صِفَةِ المعشوق مبظَرها ... شعراً أحرر مذ جاذبتُه رسني

فقلتُ ما قاله غيري، وقد ظَهَرتْ ... في خاطرِي ولسانِي عقلَهُ اللكن

يهدي القريض إلى رب القريض معاً ... كجالب العصبِ يهديهِ إلى اليمنِ

[٥٥١]

وقال أيضاً:

[البسيط]

ما لجَّ عاذلُهُ إلا استمرَّ بِهِ ... فيكَ اللّجاج واغراهُ بك العَذَلُ

يا بدرَ تم على غُصنٍ يميلُ إذا ... هزَّتهُ ريحُ الصَّبا طوراً ويعتَدِلُ

أَلزمْتَنِي الذنبَ في جُرم قُرِمتُ بِهِ ... ما كان لي «ناقةٌ فيه ولا جَمَلُ»

(فاستثبت اليومَ في أمري لتخبرَهُ ... فكم جريرة نعلٍ جرها العَجَلُ)

قد يُدْرك المتأني بعضَ حاجَتِهِ ... وقد يكون مع المستعجِلِ الزَّلَل

---

(١) ل٢ وص ١٨٨

(٢) ينظر من قطعة ش.

[٥٥٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

فلم يَزَلْ عنتر في جانِبٍ   يطعُنُ بالرُّمحِ خرا عَبْلَةْ
جارية خلخالُها لم يكنْ   تحسن أن تلبسَهُ «رَمْلَةْ»
ولم يضع قط لها خالدٌ   ولا حواري النبي مِثلَهْ

[٥٥٣]

وقال أيضاً:

[المجتث]

وبنتِ عشرٍ وخمسِ   قلبي إليها يميلُ
معشوقة لي ولكنْ   مالِي إليها سبيلُ
إلا الكنيفُ فإني   أبول حيث تبولُ
البدْرُ من حيث يعلو   والشمسُ حيث تزولُ[1]
لها مع الشكلِ وَجْهٌ   تحارُ فيهِ العقولُ
وناظرٍ مثل عين الظْـ   ـظَبيِ الغَرير كحيلُ
وفي الغناء فوصفي   <لحطا لا يحلُ[2]>
منها يطيبُ ويحلُو   خفيفُهُ والثَّقيلُ
ويُطربُ الشيخَ مثلي الـ   ـمزمومُ والمحمولُ
مشغولة بي وقلبِي   وجداً بِها مشغولُ

---

(١) لعله يشير إلى قول الشاعر:

أليس الليلُ يجمع أمَّ عمرٍ   وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وأرى الهلال كما تراه   ويعلوها النهار كما علاني

(٢) لعل لجسها أو لحبِّها لا يَحيلُ، ج: لحسنه لا يحيل.

إذا اجـتـمـعـنـا وزنـا ... رُ خَـصـرهـا مـحـلـولُ

عـاشـت «بـثـيـنـةُ» بـيـنـي ... وبـيـنـهـا و«جـمـيـلُ»

[٥٥٤]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

حُـرُمـاتٌ عَـفَـتْ فـإن أذرِ دمـعـاً ... فـي مـعـانـي رسـومِـهـا والـطـلـولِ

فـبـكـائـي فـيـهـا بُـكـا «امرىء الـقـيـ ... ـسِ» على رسم «حومَلٍ والدَّخولِ»

[٥٥٥]

[السريع]

لا تَـعْـذلـوهُ إن بـكـى شـجْـوَه ... فـكـلّ إنـسـانٍ لَـهُ صـبـوَهْ

وكـلُّ مَـنْ مـاتَ قـتـيـلَ الـهـوى ... لَـهُ بِـمـن أشـبـهـهُ أسـوَهْ

إمـا بـمـجـنـونِ [بـنـي] عـامـرٍ ... أو تـوبـةِ الـعُـذرِيِّ اوعُـروه(١)

فـديـتُ مَـنْ أفـعـالُـهـا مُـرَّة الـطْـ ... ـطَـعْـمِ ومَـنْ ريـقُـهـا حـلـوَهْ

---

(١) أضيفت (بني) لإقامة الوزن.

الباب الخمسون

في صفةِ الحر والجُحر والعانة

[٥٥٦]

[الخفيف]

وبِكُسٍ يَنْدقُّ في ترسِهِ الصُلـ ... ـبِ تصولُ الخشوت والنشابِ

طَعمُ زبِّي فيهِ ألَذُّ من المو ... زَ إذا غرَّقوه في الجُلاَّبِ

حرُّهُ في الشتاءِ إذا وقَع الثلـ ... ـج قَريبٌ في الصيف من حرِّ آبِ

تُحرقُ الزبَّ نارُهُ كلَّ يَوْمٍ ... فيشمُّ الجيرانُ ريحَ الكبابِ

[٥٥٧]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

عجوزُ سوءٍ لكِنْ يجننني ... مِن خَلْفِها استٌ كأنها عَرَبَهْ[١]

كأَنَّ أيري فوقَ استها سحراً ... دبٌّ صغيرٌ يمشي على عَقَبَهْ

قد رُزِقَتْ فقحةً لها شَرفٌ ... والأستُ بختٌ ليست بمكتسبَهْ

[٥٥٨]

وقال في صِفَة حرٍ:

[المجتث]

حرٌ ولا الخُف لكِنْ ... خفٌ بغير جوارِبْ

معوَّجٌ يتلوّى ... فيهِ صدور القوالِبْ

---

(١) ك يجننني: لحسى، ب، وهذا البيت ليس في سقا ويرد اسم «عبد العزيز» سيدنا في هذه المقطوعة من ك.

إذا مــشــى فــيــهِ أيــرِي　　مــشــى عــلــى فــردِ جــانِــبْ

حــرٌّ عــلــيــلُ حُــمــاهُ　　< مــا جــنــبــيــه راتــبْ >

فَــوَجْــهُــهُ نــاقِــصُ الــلَّــحْــ　　ـمِ أغــبــرُ الــلَّــوْنِ شــاحِــبْ

جَــسَّ الــطــبــيــبُ بــأيــري　　فــيــهِ الــعُــروق الــضــوارِبْ

فــقـــال بـــرْدٌ وطـــفٌّـــي　　فـــإِنَّ حُـــمّـــاهُ صـــالِـــبْ

[٥٥٩]

وقال في مثله:

[المجتث]

وقَـــيْـــنَـــةٍ ذاتِ راحـــمٍ　　أغـــوصُ فـــيـــه بِـــذاتِـــي

أَديـــمُـــهُ يَـــتَـــفَـــرّى　　مِـــنْ كَـــثْـــرَةِ الـــعـــاهـــاتِ

لـــذاكَ قـــد أكـــل الـــسُّـــو　　سُ فـــي اســتِـــهـــا مَـــنـــســـاتِـــي

حـــرٌّ ولا الـــخـــف مـــنـــقـــا　　رُ بـــظـــرهـــا مِـــنْـــهُ نـــاتِـــي

إدخـــالُ ســـاقِ الـــخُـــصَـــى فـــيـــ　　ـهِ أكـــثـــرُ الأَوقـــاتِ

ومنها في صِفَةِ الذَّكَرِ:

أجَـــلْ، وأيُّ أُيـــورِ　　هُـــدلِ الـــخُـــصـــى مُـــنـــعـــظـــاتِ

مـــثـــلِ الـــمـــجـــاذيـــفِ قـــطـــع الـــ　　ـأيـــدي بـــلا جـــبـــكـــاتِ

مـــوصـــولـــةٌ بـــمـــخـــاصِ　　خُـــمْـــرِ ولا الـــرّيـــاتِ[١]

---

(١) لعل الاحتفاظ بكتابة الريات بالياء أفضل من الرئات بالهمزة وهكذا تلفظ باللهجة العراقية.

[٥٦٠]

{وله في الوزير محمد بن الحسن، يَمْدَحُهُ ويشكو عامِلين آذياه في ضياعِهِ}(١):

[الرمل]

... أمُّ مَنْ يشناكَ في جيدِ استِها ... قَبْلَ أن يُنتَفَ حبلٌ مِنْ مَسَدْ

ولها استُ لحمُها مُذ عجَّزت ... نحوُ ثلثَيْهِ عِظامٌ وَغُدَدْ

وبجوفٍ لو مشى فيه لما ... شكَّ في شارِعِهِ عَبدُ الصَّمَدْ(٢)

[٥٦١]

وقال أيضاً:

[السريع]

دقْعاءُ للرومِ بياضُ استها ... وسُرمها مِنْ جَلبِ السِنْدِ

ما زلتُ بالليل أمُدُّ استَها ... بالرفقِ حتى انحلَّ بَرْنبدِي

وشمَّرتْها الريحُ لو لم أقُمْ ... بالطولِ في كوثلها مُردِي

[٥٦٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

وأَعجَرٍ تَقْدِيرُهُ مثلما ... بالطولِ مِنْ كِتفي إلى زنْدي

لو أنه أنزل قلباً لَهُ ... اقرا عليه سورةُ الردِّ(٣)

أقحَمْتُهُ في سرمها حاسراً ... إمَّا اتفاقاً أو على عَمْدِ

فأخْرَجتْهُ وهو في خوذَةٍ ... وكور جَعسٍ وفراكندِ

---

(١) ل١.

(٢) ل١: {شارع عبد الصَمدْ، ببغداد، في الجانب الشرقي، واسع جداً...}.

(٣) قلبا: لعل الصحيح قلنا.

فـإنَّـهـا تـضـرُط مـن مَـنْـقـعٍ … بيـن الـخـوابي عَـكِـرِ الـدُّردِي

[٥٦٣]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

قد صحَّ عندي وقامَ في نَفْسِي … أنَّ بلائي وَخدِي من الكُسِّ
فَديتُهُ، وهو في الفِراشِ معِي … مثلُ عروسٍ تُجلى على الكُرسِي
عـلـيـهِ شِـفـرٌ كـأنَّـهُ شَـفَـةٌ … من الشفاه الوطية اللُّعسِ
قد ذُقتُ مِنهُ ما ليسَ يقلعُهُ … «أبو الحسين» القلاعُ من ضرسِي
حلاوةً، عَذْبَةً لها رسمٌ … والسَّمْنُ معنى عصيدةِ الدبسِ
< مثل لنا صرصر الطريق إذا … أكلته مع عتور عبد سِي >
جِرٌ ولا الترس لا خلوتُ إذا … خلوتَ من طعْنِ ذلك التُّرسِ
طعنٌ فتًى غيرِ واهنٍ ضَرِعٍ … ولا جبان الخُصى ولا نكسِ
حرٌ، على الطعْنِ في خواصِرهْ … يَضبِح مستقتلاً كما يُمسِي
لما التقينا ليلا وقد جشَأتْ … مِنْهُ وجاشت بعد العشا نَفْسِي[1]
حَمَلْتُ حتى ضربتُ خوذَتُهُ … < بلت بعزا او بزعس الحسنِ >
يا قومُ روحِي في كسِّ جاريةٍ … ليسَتْ من الجنِّ لا، ولا من الأنِسِ
بابُ استِها مطبُقٌ على غَلَقٍ … < يطارح خلفه وَمَترسِ >
مترَفةٌ تشتكي مناكِبُها … < قثل درور العايل الترسي >
وسرمُها والقلوس تأخُذُهُ … لا يتشكى مواقع القلسِ

(١) وقولي كلما جشأت وجاشت. مكانك تحمدي أو تستريحي من مشهور الشعر وهو لابن الاطنابة.

ومنها: -

قَـامَـتْ عـلـى أربَـعٍ وقـمـتُ أنـا … مُـطَّلِعـاً في استِها علـى خَمْسِ
أكـحِـلُ عـيـنَ استِـهـا وقـد رَمَـدتْ … جـفـونُـهـا مـن حـرارة الـيُـبْـسِ
يـا عـائـبـي حـيـنَ شـم رائـحـتـي … وهي بـجـنـبي عشـيَّةَ الـعُـرسِ[1]
سرمُ الـحـبارى معي وجاعِرَة البـ … ـغلِ <النجاتي> ومبعرُ النمسِ

[٥٦٤][2]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

زَوجُ مَنْ في استها ثمانون أيراً … مَـنْ بـقـايـا أُيـورِ أمَّـةِ لـوطِ
ولـهـا استٌ غِـذاؤهـا كـلَّ يـومٍ … مَن عصيبٍ أو لحم زبٍ سميطِ
حِـرُهـا شـعْـرُهُ ولا بـاقـة الـشـو … كِ إذا شُـدَّ وسطُـهـا بـشـريـط
لـو رآهـا فـي الـديـرِ قالوا رأينا … لحيةً من لُحى بني الزرقيطِ[3]

[٥٦٥]

وقال وقد رأتْهُ مُغنيَةٌ لقبُها «جوَّافة»، فرآها قومٌ مِنْ أصدقائِهِ، ولم يعرفوها، فسألوا عنها فسُميَتْ لَهُمْ فشنَّعوا عليه وعبثوا بِهِ[4]:

[مُخلَّع البسيط]

جُـزنـا بِـهِـمْ والـزُّنـاةُ قـافَـهْ … فـيـهَـمْ عـلـى الـنـاسِ كـلُّ آفَـهْ
فَـصَـيَّـرُوهـا وصَـيَّـرونـي الـ … ـمسكيـنَ مـا بينهـم خُـرافَـهْ

---

(١) عائبي: غايبي، ب.
(٢) تنظر القطعة ٣٤٠.
(٣) كما لو رآها: لعلها لو رأوها.
(٤) في ك، {وقال وقد جاز على قومٍ ومَعَهُ مغنية فشنَّعوا عليه}.

تَـحـيَّـروا حـيـنَ أبـصَـرونـا كـأنـنـا الـفـيـلُ والـزُّرافَـهْ
وشـــرحـــوا ذاكَ شـــرحَ قـــومٍ لـيـسَ لَـهُـمْ بـالـمـريـبِ رافَـهْ
ثـم صـفـا حَـذْ سُـهـم فـقـالـوا: هـذا «ابـن حـجـاجٍ» مـع جـوّافَـهْ
حتى لشُؤمي، إذا اختلطنا في الليل كالماءِ والسُّلافَهْ
وجَـدْتُـهـا هِـرَّةً عـجـوزاً مـعـدومـةَ الـضـيـقِ والـنـشـافَـهْ
ذاتَ حِـرٍ لـلـسُّـعـاةِ فـيـهِ مَـعْ بُـعْـد غـايـاتِـهـم مـسـافَـهْ
أَلـحـى عـلـى عـارضـيـهِ شـيـبٌ فـي غـايـةِ الـحـسـنِ والـكـثـافَـهْ
لـو كـان مـع ذقـنِـهِ خـطـيـبـاً قـلَّـدْتُـهُ جـامـعَ الـرُّصـافَـهْ[1]

[٥٦٦]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

بـيـضـاءُ مـثـلُ الـبـدرِ، ريـ ـقَـتَـهـا ألـذُّ مـن الـرَّحـيـقِ
عبءُ الشحومِ على استِها الرْ رَهشي يُلَتُّ مع السَّويقِ
<ومـلا طـروف فـتـيـتـهـا لـصـريـع كـاراتِ الـدّقـيـقِ>
لـمـا ركـبـتُ عـلـى اسـتِـهـا وَخـدِي أحـجُّ بـلا رفـيـقِ
فـي شـقِ مـحـمـل عـصـعـصٍ لـحـمٌ عـلـيـهِ غـشـا دبـيـقِـي
قـلْـتُ انـزِلـي فـي ذاتِ عِـزْ قِ فـمـنـزلـي ذاتُ الـشـقـوقِ
لـكِـنَّـنـي أشـرفْـتُ مِـنْ حـرِهـا عـلـى وادٍ عـمـيـقِ
ورأيـتُ حُـجـرةَ سُـرمِـهـا بـالـعـرضِ فـي ذاك الـمـضـيـقِ
شـوك أمِّ غـيـلان فـكـد تُ أعـودُ مـن نـصـفِ الـطَّـريـقِ

---

(١) ب، قلّدته: وليتُهُ، ك.

ودخلتُ محرابَ استِها | فَعَمَشْتُ من ريح الخَلوقِ
ولمحتُ وذعةَ كسِّها | حمراءَ كالفصِّ العَقيقِ
هذا وأيري في استِها | باللطفِ والعملِ الرقيقِ
عَرقان قد مَرَّخْتُه | وطَلَيْتُ صَلْعَتَهُ بِريقِي[1]
يرفوا مصَرَّتها الخريق | وقد تداعت بالخروقِ[2]
وهناكَ جُرْحٌ تحتَ مجـ | ـمَعِ شاريانات العروقِ
تمشي خُصايَ <بحيله> | يحشوه بالسَّمنِ العتيقِ
وخشونة في حلق مفـ | ـساها تُلَيِّنُ باللَّعوقِ[3]
يا مَنْ يَعيبُ عليَّ اقـ | ـراري المصرّح بالفُسوقِ
وبلادةٌ قد قذَّرت | في نظمِ أشعارِي طريقِي
ببضائِعِ السخف الثمـ | ـينِ يقومُ بين الناسِ سوقِي
أو ما علمتَ وقد سرِزْ | تَ بمنظري البَهِجِ الأنيقِ
أن الكنيفَ معلَّقٌ | ما بينَ بايكتي وزيقِي

[٥٦٧]

وقال أيضاً:

[الطويل]

إذا ضَرَطَتْ في نهرِ عيسى أَجابَها | صَدى سُرمِها بالعرض من دربِ سابِقِ
لدارِ استِها صحنٌ فَسيحٌ مُرَبَّعٌ | يجول الهوا فيه كثيرُ المرافِقِ[4]

---

(١) عرقان: عرفان، ب.
(٢) الخَريق، الحريق، ب.
(٣) اللعق: اللَّحس.
(٤) الهوا أي الهواء: الهوي، ب.

إذا افتَرَشُوا دِهليزَهُ احتاجَ بعدما يضيقُه البنّا إلى ألفِ طابقِ[1]
لهُ غُرَفٌ ترقى إليها أُيورنا على درجٍ شتى بغيرِ ممارقِ[2]
وخَبّاز تنور استِها ربما سها فتثبّط في وقتِ حروف الجرادقِ

[٥٦٨]

وقال أيضاً:

[مخلّع البسيط]

مُتْرَفةُ لا تقولُ إلا بِكُلٍّ عفرِ الخُصى صُملٌ
لها حِرٌ بِعثُ منه رقي فبَعْضُها مَالِكٌ لِكُلِّيَ
ومبعرٌ كالحريقِ يشوِي الـ عصبانَ في ناره ويَقلِي

[٥٦٩]

[السريع]

تكمن فيها الفَيشُ بعد العشا مثل بني سالح في دِجلةْ
لها حِرٌ أشيبُ ذو عانَةٍ يرشَحُ ماء الفيش مبتلةْ
كأنه يومَ سقوط الندى شيخ بلبّادٍ وسركُلّةْ

[٥٧٠]

وقال أيضاً:

[مخلّع البسيط]

يا سادَتي ما استَرَقَّ دِينِي شيءٌ كمثلِ الحِر السمينِ
لما أراهُ يزولَ عَقْلِي عنّي وينتابني جنوني[3]

---

(١) الطابق: الآجرة الكبير.
(٢) اليها: اليه، ب.
(٣) ثعا، لما: كما، ب، ت٢، ك، ينتابني: في ك، ت، يعتادني.

وأشتهي أنْ أغوصَ فيهِ ... مِنْ مِشطِ رجلِي إلى جبيني

وكلما شلتُ مِنهُ راسي ... رُزِقْتُ قوماً يغوِّصوني

أغيبُ شهراً فلا تراني الـ ... ـعيونُ والناسُ يطلُبُوني

حتى إذا كان بعد شهرٍ ... دلَّ على موضعِي أنينِي

فديته كالعروسِ يُجلى ... في دستِ وردٍ وياسمينِ[1]

جبينُهُ الصلتُ من حديدٍ ... وشِدقُهُ الرَّخوُ من عجينِ

وخيرُ ما يقتنيهِ أيري ... صلابةً بطِّنتْ بلينِ[2]

[٥٧١]

وله في الملك السعيد شرف الدولة:

[مجزوء الرَّجز]

نحيفة الخصر على ... ردفٍ لها مُبدَّنِ

خانُ استها وقف على الشَّـ ... ـشَريفِ مِنا والدَّني

يَنزِله الكتاب والـ ... ـجندُ بلا مُسكنِ

على قديم الدهرِ من ... أيامِ «بدرِ الخرشني»

باب استها مع طولِهِ ... بابٌ عريضُ الملبَنِ

لا يعمل <السرم> في ... دزْوَنْده المبجَّنِ

واسِعةٌ لا تشتكي ... في الأُستِ ضيقِ العطَنِ

دجلةٌ في شِق استِها ... دمعةُ مَنْ لم يحزَنِ

يعصف هوج الريح في ... صحن استها المثمَّنِ

كأنَّ أيري في استِها ... قنينةٌ في مَرْكَنِ

---

(١) ثعا، يجلى: تجلى، ب، ك، ت٢.

(٢) ق: ز: بدنت في ت٢ طيبت.

أو قاعدٌ على استِهِ | مربع في أبزنِ
لها حرٌّ مثلُ سنا | مِ الجَملِ المسَّمنِ
على قَفاهُ سِلعةٌ | بالطول مثل الكرزنِ
لها <قربناه> ولا | خصية تيسٍ أرمني
تَحْتَكُ منها فَيشتي | بجانب استِ خشَنِ
بجانبِ استِ كلما | جُزْتُ بِهِ خدَّشني
فيعلم اللّهُ الذي | يَعْلم سري أنّني
إذا تذكّرْت استَها اقـ | شَعرَّ مِنهُ بَدَنِي
يَضعَد أَيري في استِها | كالبيدقِ المفَرْزَنِ
لما خلوتُ باستِها | والوقتُ قد أمكَنَنِي
طرحتُ نفسي فَوْقها | بالطولِ مثل الخرصَنِ
كأَنني «المهلبي» | ينيكُ «بنت سَنْسِنِي»
عَرَفتُها وكسُّها | في سنٍّ أم «الجهنِي»
وبظرها كأنَّه | قامةُ شيخٍ مُنْحَنِي
وَيْحي فكم صبري على | رزّ استِها المسخَّنِ
ما حيلتي في الحبِّ عَنْ | قلبي بها المرتَهَنِ

{وقال يهجو الحجاب}[١]:

[مُخلَّع البسيط]

لِـي حِـبَّـة خـبَّـةٌ لـعـيـنَـه ... رعـنـاء عـيـن استـهـا سَـخِـيـنهْ

تـزيَّـنـت لـي يـومـاً وكـانَـتْ ... تَـفـتـن عـقـلـي بـغـيـرِ زيـنَـهْ

فـحـينَ هـزَّتْ خـصـراً دقـيـقـاً ... وَورَّمَـتْ فَـقـحـةً سـمـيـنَـهْ

صعدتُ مستنظر استِ سِتي ... وفـيـهِ لـي غـرفَـةٌ كـنَـيـنَـهْ

حـتـى رأيـتُ الـفـيـاشَ فـيـهـا ... مثل حَصى جامِعِ المدينَهْ[٢]

وعـنـد بـابِ الـرواقِ تـحـت الـ ... زقـاق زعـرورةُ وتـيـنَـهْ[٣]

وتـيـنـةُ الـعـجـوز مـمّـا ... قـد نَـضَـجَـتْ رطـبَـةٌ رزيـنَـهْ[٤]

كـمـا تَـقـدّمـتُ شـرَّ سـتـنـي ... وصيَّرتنِي بالجَعسِ طِينَهْ[٥]

فَـعُـدتُ مـسـتـعـجـلاً بـنـفـس ... ضَـعِـيـفَـةٍ فـي الـهـوى مَـهـيـنَـهْ

مثلَ رجوعي من باب شيخ الـ ... وقـارِ والـحـلـم والـسـكـيـنَـهْ...

(١) ت٢ في ك (وقال يشكو الحجاب إلى أبي الريان).
(٢) حتى: في ت٢ لكن... وجامع في ت٢ مسجد.
(٣) الزقاق: الرقاق، ب: الرواق، ت٢.
(٤) ت٢ وتينه است العجوز مما...
(٥) ب: شرستني: سرستي: ت٢.

الباب الحادي والخمسون
في ضَعف البصَرْ من الجماعِ وغيرِه

[٥٧٣]

[الخفيف]

غيرَ أنَّ النَّبيذَ والنيكَ في السُر ... مِ جميعاً قد أرخيا أَعصابِي

فلهذا خطّي على ما تراهُ ... وحشٌ في نهايةِ الأِضطرابِ

الباب الثاني والخمسون
في الشكوى من النُّزِل

[٥٧٤][1]

[المجتث]

أخـــاف فـــي أمـــر دارِي　　مـــن لا يـــخـــافُ هـــجـــائِـــي
وَمَـــنْ ضـــراطـــي وشـــعـــرِي　　فـــي وجـــهِـــهِ بـــالـــســـواءِ

[٥٧٥]

وقال أيضاً:

[مجزو الرَّجز]

مـــولايَ قَـــلْـــبِـــي خـــائـــفٌ　　مُـــرَوَّعٌ قـــد نُـــخِـــبـــا
ولـــيـــس مـــوتـــي أن أرى　　<قـــيـــاســـيـــاً قـــبـــا>
كـــهـــل إذا غُـــلِّـــقَـــتِ الـــ　　أبـــوابُ مِـــنْـــهُ هـــربـــا
قـــال لـــجـــســـر بـــابـــهـــا　　بـــالـــقـــوسِ صـــيـــري حَـــطَـــبـــا
فـــلـــم يَـــدَعْ فـــيـــهـــا مـــن الـــرْ　　رُســـومِ إلا الـــعـــتـــبـــا
وشـــر مـــا يـــتـــعـــبُـــنـــي　　فـــلـــســـتُ اهـــدا نَـــغَـــبـــا
إن اســـم داري - لا فُـــجـــعـــ　　ـتُ بـــاســـمـــهـــا - قـــد كُـــتـــبـــا
فـــالـــخـــوفُ قـــد صـــار إلـــى　　خـــروجِ روحِـــي سَـــبَـــبـــا

---

(١) في ك هذان البيتان من قصيدة قالها (وقد أحضر كتاب داره خوفاً من الجند).

[٥٧٦][1]

وقال:

[السريع]

يَفديكَ، عَبْدٌ لك لولاكَ يا ... مولاه لم يسمَعْ ولم يُبصرِ

إنـي وداري وهـي محبوسةٌ ... كالطائرِ المقصوصِ في مَضْوَرِ

قد يئسَ البائع منها وَقَدْ ... تقاعَدَ الدلالُ والمشْترِي

محظورة، حُرِّمَ بيعي لها ... تحريرٌ بيع الخمْرِ والميسرِ

[٥٧٧]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

لما رأيتُ الدور تخـ ... ـبط بالخروجِ وبالدُّخولِ

ما بينَ تُركٍ كالسِّبا ... عِ وديلم قحٍ دخيلِ

حط النزول طبيعتي ... فوقفتُ مِنهُ بالنزولِ

[٥٧٨]

{قال وقد عُرضَ لدارِهِ}[2]:

[مُخلَّع البسيط]

تؤخَذُ داري لأيِ جُرمِ ... لِحيةُ شانيك جوف سُرمِي

دارٌ ولكنْ أعزُّ عندي ... مذ بُنيتْ من أَبي وأُمِّي

من شِدَّةِ الوجدِ كلَّ يومِ ... أكنسُ دِهليزَها بَكُمِّي

مولايَ يا من ينوبُ عنِّي ... فيها بعِلمي وغير علمي[3]

---

(١) ورقة ٨٤ من قصيدة يمدح بها (عز الدولة ويشكو إليه بيع داره عليه والتركي الذي يناوب فيها).

(٢) ت٢.

(٣) وبعده في ت٢: قد ماتَ قَلبِي هماً فمنْ لي سِواكَ يُدعى الكشفِ غَمِّي.

[٥٧٩]

وقال أيضاً:

[السريع]

قـد نُـزِلَـتْ داري ومـولايَ لا ... يـؤثـرُ أن تُـنـزلَ دورُ الـخَـدَمْ

وافـى إلـيـهـا «حـاجـبٌ» صـارمٌ ... فَلم يَقِفْ بالباب حتى انهَجَمْ(١)

قـلـتُ أمـولايَ ولـيَّ الـنِّـعَـمْ ... أطـلـقَ هـذا فـيَّ! قـالـوا: نَـعَـمْ

والدّارُ فـيـهـا نـحـو خـمسينَ لـو ... كـتَـمْـتُ أمـري بـيـنـهـم مـا انـكَـتَـمْ

أصـلـحـتُـهـا كـوخـاً ولـكـنَّـهـا ... مِـنْ كَـثـرةِ الـصِّـبـيـانِ ديـرِ الـغَـنَـمْ

لـو أُخـرِجـوا مِـنْـهـا إلـى قَـرْيَـةٍ ... ما وسعْتُهُمْ غيرُ «خان الحَكَمْ»

[٥٨٠]

قال وكان «أبو الفتح(٢) محمَّد بن العباس» قد عاوَنَهُ على انتزاع دارِهِ من «سختكين» وأراد الانحدار إلى الأهواز فخاف ابن الحجاج سختكين، فكتب إليه:

[المنسرح]

يقول لي سختكينٌ أنتَ على ... بـيـعـكَ لـلـدار غـيـر مـأمـونِ

قوموا اكتبوا فوق رأس حائِطِها ... مـا بـيـنَ ذاكَ الآجُـرِّ والـطـيـنِ: -

لا تُشتَرى إلا تُباع! قلت لهم: ... فـهـذه جـنَّـةُ الـمـجـانِـيـنِ

أَيُّـهـا الـوَزيـرُ دِعـوَة مَـنْ ... يـبـيـعُـك الـشـكـرَ غـيـر مَـغْـبـونِ

هـذا غُـلامٌ فـي وجـهِـهِ قَـحَـةٌ ... مـضـرَّةٌ بـالـحـيـاءِ والـديـنِ

يـدفـعُـنِـي مـع دِنـو دارك مِـنْ ... داري بـطـيـب الـكـلام والـلـيـنِ

وعَـزْمُـهُ إنْ بَـعُـدتَ سفـكُ دَمِـي ... بـعـدَكَ ذبـحـاً بـغـيـرِ سِـكـيـنِ

---

(١) حاجب العلم الحاجب التركي، سختكين: حاجب عز الدولة بختيار.

(٢) يرد في كتب التاريخ كالكامل مثلاً: أبو الفَرَج.

واسمُكَ حرزٌ إذا فزعتُ من الـ أتراكِ والجنّ والشياطينِ
عوذتُ نفسي فقامَ لها مقامَ «طه» بجنبِ «ياسينِ»
فعِش لضَعْفي بِنِعمَةٍ قُرِنَتْ بِمُلكِ «كسرى» ومال «قارونِ»

[٥٨١]

وقال في سختكين أيضاً:

[الوافر]

عذيري مِنْ وقاحَةِ سختكينِ وقُبحِ لجاجَةِ النَّكِدِ الحرونِ
غُلامٌ في مخايله جنونٌ وحدُّ السيفِ درياقُ الجنونِ
لقد غَفَرَ الأميرُ له مقاماً بِهِ أوفى على ريبِ المنونِ
ولو عُجِلَتْ عقوبَتُه عَلَيْهِ لأضحى التيسُ مكسوحَ القرونِ
أيا مولايَ لي حُرُماتُ مدحٍ أخَذْتُ بها ذمامَكَ منذُ حينِ
وَوَعْدُكَ في خلاصِ الدار دَيْني ومثلُكَ لا يؤخِرُ في الديونِ

الباب الثالث والخمسون
في أنواع السعايات والتمائم

[٥٨٢]

[المنسرح]

وشى بكَ الفاجِرُ الحسودُ فهل   تعرف فيما وشى به سَبَبَهْ
سعى بِجِدٍّ يشُوبُهُ لَعِبٌ   فلا تَخَفْ جِدَّه ولا لَعِبَهْ
الكشف في كلِّ ما تَقَوَّلَهُ   مكَشِّفٌ عند امتحانِهِ، كذِبَهْ
ما زالَ يحتالُ لي ويطلُبُنِي   حتى إذا نال بَعضَ ما طَلَبَهْ
تَصدَّرَ الكلبُ في سَعايتهِ   ومدَّ بالطولِ تحتَهُ ذَنَبَهْ

[٥٨٣]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرمل]

يا أميراً فيهِ للمدْ   حِ صفاتٌ ونعوتُ
لك مالٌ عند «مَتّى»   أَخذُهُ سوفَ يَفُوتُ[1]
ليس للدُّدَةِ فيهِ   أبداً بَعْدَكَ قوتُ
فلماذا هو برًّا   خارجَ البيتِ يبيتُ
لا تدعْ حقَّكَ بالتمـ   ـويهِ يذوي ويموتُ
هو مالٌ لكَ لكِنْ   أنا مِنْهُ قد شقيتُ
أَنا أهذِي فيهِ وحدِي   لكَ والناسُ سُكوتُ

---

(١) عند متّى لعله متى الذي تقدمت الإشارة إليه، وفي ب، <عند متى> .

[٥٨٤]

[مُخلَّع البسيط]

قُلْ لِعَدوٍ وشى بي   فوَقْتَ سَهْماً بِغَيْرِ زُجٍّ

لا تطلُبوا عثرتي فإني   مِنكم على عاتقي أحج

ما صرت خرقا <نعاس> لكن   كيف رَموني وقعتُ مجٌ

[٥٨٥]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا مَنْ ثنى الريحَ إذا ما جَرَت   وهو على استغراقِ مَيدانِهِ

يا ذا الذي لا بدَّ مِنْ صَفْعِهِ   ألفاً، ومِنْ تعريكِ آذانِهْ

لا تغترِرْ أنك مِنْ فارسٍ   في معدِنِ الملكِ وأوطانِهْ

لو حدثت كسرى <بدا نعبه>   صفعتُهُ في جوفِ إيوانِهْ

[٥٨٦]

وقال وقد سُعيَ بِهِ، أنه كان يَبوسُ قينة:

[السريع]

يا مَنْ إذا وافيتُهُ زائراً   لم أخلُ مِنْ مَنٍّ وإحسانِ

مولايَ لا تُصْغِ إلى السَّعْيِ بي   وأنتَ في بَغْداد سُلطانِي

طالبْ «أبا الفتح» على ما ادَّعى   حسيبه اللَّهُ، ببُرْهانِ

فقد رَماني بهوى قَيْنَةٍ   قد كنتُ أهواها وتَهواني

لكِنَّهُ لما رماني بها   قصَّر عَنْ عَجْزٍ فأَخطاني

يزعُمُ أني بستُها بوسةً   كانت إلى إبليس قرباني

بؤسٌ بلا دوسٍ كَذبتُم على الشـ ... ـشَيخِ السخيفِ الفاسقِ الزانِي[1]

هـذا قـبـيـحٌ لـم أكـنْ أشـتـهـي ... بـمـثـلِـهِ أن يـتـلـقّـانِـي

مِثْلِيَ لا يـغـلـط، أو فـاسْأَلـوا ... جيـرانَـهـا عـنِّـي وجـيـرانِـي

سـلـوا، فـإن صـحَّ الـذي قـالَـهُ ... فَـعـرِّكـوا بـالـمـلـحِ آذانـي

مـهـلاً «أبـا الـفـتـح» فـوالـلَّـهِ لـو ... أبـصـرتَـنِـي مـا كـنـتَ تـنـسـانِـي

وقـد تـعـانـقـنـا فـعُـريـانَـةٌ ... قـد حَـصَـلَـتْ فـي صـدر عُـريـانِ

تـحـسـبُ أنـا جـسـدٌ واحِـدٌ ... ونـحـنُ فـي الـتَّـخْـصِـيـلِ إثـنـانِ[2]

يـومٌ بـلا سـوءٍ ولا ريـبَـةٍ ... يُـقْـدَحُ فـي دِيـنـي وإيـمـانِـي

سـوى شُـوى يـقـتـضـي غُـسـلَـنـا ... شَـهـرَيْـنِ فـي حـمـام بُـورانِ

---

(١) الشيخ: هو ابن الحجاج.

(٢) ت: فحسب أنا جسداً واحداً.

الباب الرابع والخمسون
في الشكوى من < تشعث > قرية أو تعرض لها

[٥٨٧]

[المنسرح]

إليكَ أَشكو باباً عليه إذا ... خلا من البوش ألفُ بوّابِ

وقريةٍ قافها قد انقلبت ... خاءا ولكنَّها على نابِي

لكِنْ لها مقطعٌ بلا سَبَبٍ ... يَخبِطُ طولَ النهارِ أسبابِي

يطلُبُ دولابها ليعمَرها ... ومَنْ رأى خريةً بدُولابِ

[٥٨٨]

{وقال لما تَعَرَّضَ لضيعتِهِ الدَّيْلم، وقامَ بنصره الأميرُ أبو منصور ابن المرزبان، فكاتب أهلَ الدولةِ يحضُّهم على معاونته [وأن] ينهضوا بأمره}[١]:

[السريع]

يا سادَتي دعوةَ مستخفي ... يُبدي لكُمْ مثلَ الَّذي يُخفِي[٢]

شيخٌ عليلُ القلْبِ قد أصبَحَتْ ... قُوتُهُ[٣] في غايَةِ الضَّعْفِ

كأنَّهُ حُبلى وقد أسقطَتْ ... فَوَقَعَتْ شَهْرَينِ بالنَزْفِ

لا داؤه ينقى ولا دَمْعُهُ ... يرقا ولا مُقْلتُهُ تعفِي

في مِحْنَةٍ أطلبُ قدامَها ... وحَيْرَتي تمشي إلى خَلْفِ

كأنَّني ثورٌ على أربَعٍ ... أطوفُ حتّى قد حُفِيَ خُفِّي

أولا، فَبرذونٌ يَشُقُّ القفا ... مِنْ ذَنبي السوطُ إلى عُرفي

---

(١) ج: وفي ب: ... الأستاذ أبو نصر يعاتب غيرَه.

(٢) مستخفي: مستخفٍ.

(٣) فوته.

وليسَ فيكُمْ مُستَغاثٌ بهِ يَقول يا محنَتَهُ كُفِّي

غير «أبي منصور» إن الفتى أنعامُه توفي على وصفِي[1]

واللَّهِ لولاه لكان العِدى قد ركبوا في ضيعتِي كشفِي

وزُلْزِلَتْ داري بسكانها زلزلة تصلُحُ للخَسْفِ

يا ويحَ نفسِي وإلى كم تُرى آكُلُ مِنْ غيظِكُمُ كفِّي

أما ترَوني[2]، في الخرا، غائصاً وحدِي إلى أطرافِ شعرِ أنفِي

يَنْهبُ مالي رَجُلٌ واحدٌ وأنتم أكثَرُ مِن أَلْفِ

كأنَّهُ لصٌ بسكينةٍ قد قامَ نصفَ الليلِ يستقفِي

في يدِه لي صارمٌ مشعِرٌ[3] يصبغُ في الحربِ القفا صِرفِي

يا سادَتي لم ذا وأَيديكُمُ قويةٌ؛ قد حَصَلَتْ خَلْفِي

نَعَمْ، ويا أهْلَ المروءاتِ والـ خلائقِ السَّهْلَةِ والظَرفِ

ترى أما أعجبكُم قط لي شِعرٌ ولا أضحككُمُّ سحفِي

ولا أنا العبدُ الذي وُدُّهُ يجري على العادَةِ والعُرف

وَقْفٌ على مدحِكُمُ شِعرُهُ فلا تخلّوا بالجفا وقْفِي

واليومَ قد جئتُكُمُ حاملاً إليكُمُ جذعي على كَتِفِي

لِتصلِبوني حيث لا أرهب الصَّـ(م) لبَ على الجِذْعِ فأَستعفِي

أو فَتَشِيلوني على نَخْلَةٍ بلا عراجينَ ولا سَعْفِ

حتى أُنادي أَنا: هذا جزا «مَنْ يعبدُ اللَّهَ على حرفِ[4]

(١) أبو منصور، هنا يؤيد نسخة كوتنكن.

(٢) ج: ألم تروني.

(٣) ج: في يد من في يده صارم.

(٤) هذا البيت وما بعده ليس في ك.

يا ويْحَكُمْ إني لمن وجهُهُ ... أشهى مِن النومِ إلى طرفِي

ومَنْ يؤدِّي لو تراني إذا ... حصلْتُ بين الناي والدُّفّ

وأخرُجَ[1] الطنبورَ من عندِهِ ... من طرف المزمومِ والجحفِي

وفي يدي قِحفٌ بشربي له[2] ... قد طار مِنْ موضعِهِ قحفِي

حتى يرى مولايَ شيخاً فتًى ... يَصلحُ للقصفِ وللعَزْفِ

لكِنَّ خَصْمَي قد سعى ظُلمهُ ... سعيَ الأفاعِي الرُّقش في حتفِي

وإن نهى[3] عنِّي ولم ينبَسِطْ ... بِقُوةِ البَغْي على ضَعْفِي

صاحَ حُنينٌ وهو يمشي بهِ ... قِفْ ساعةً حَتَّى يجي خَلْفِي

---

(١) ج: فأخرج.

(٢) ج: وقد بدا قحفٌ لشربي له.

(٣) ج: بغى.

الباب الخامِس والخمسون
في البُشْرى بقدوم غائب أو عود وزير

[٥٨٩]

[الخفيف]

بشَّرَتْنِي بكشفِ ضرّي الجَنوبُ ... فَنَضا ثوبَ ضرِّه «أيوبُ»

بشرتْنِي بوجه يوسفَ فارتدَّ(م) ... بصيراً بعدَ العَمى «يعقوبُ»

قَمَرٌ غابَ نحوَ شهرٍ ولكِنْ ... ردَّه طالعاً علينا المغيبُ

فحياتِي وعَيشُها كان مرّاً ... سوفَ يحلوا مذاقُها ويطيبُ

وزَماني الذي جفاني سيستغـ ... ـفِرُ مما استحلَّهُ ويتوبُ

[٥٩٠]

{وله، وقد انحدر أبو الفَضْل [العباس]} إلى البصرةوهو وأبو الفَرجَ محمد بن العباس مشتركان في النَظَر، وكل واحدٍ منهما يطمعُ في الوزارة}[١]:

[البسيط]

قالوا: أتتَّبعُ الأستاذَ قُلت لهُمْ ... أيْ، والذي لا يُريني يومَهُ أبدا

قالوا فما ترتجيهِ مِنْ وزارتِهِ؟ ... متى يكون بإذن اللَّهِ؟ قلتُ: غدا

غداً أَراهُ على عَبْلِ الشَّوَى مَرِحاً ... والخيلُ مِنْ حولِهِ مثلُ الحَصى عدَدا[٢]

في خلعَةٍ لو رآهُ يومَ يلبسُها ... فِرعونُ، قبَّل وجهَ الأرضِ أو سجَدا

قالوا فحُسَّادُهُ ما يفعَلونَ إذن ... فقلت يَفنَوْنَ، أولادُ الزِّنا، كمدا

قالوا فأنتَ الذي تدعو بذاك له ... فَقُلْتُ يُصبحُ عيشِي كلُّه رَغَدا

بذاك ميعادُ دَهْرِي قد تَقَدَّمَ لي ... والدهرُ يُنجِزُ لي أضعافَ ما وَعَدا

---

(١) ل١.

(٢) ب الحصى: الحصا، ل١ مرِحا: مرح، ب.

{ولهُ في أبي الفضل العباس بن الحسين رحِمَهُ اللّه وقد قدم من البصرة، في الوقعَةِ الأُولى التي أوقع فيها بـ «حبشي» بن مُعزِ الدولة، وقبض عليه}[١]:

[البسيط]

فديتُ وجهَكَ يا مولايَ من قَمَرٍ ... إذا بدا لِيَ لم اشبع من النَّظَرِ

فديتُ مَنْ كنتُ في أيامِ غيبَتِهِ ... من الحياة التي تُرجى على غَرَرِ

يا قادماً هشَّتِ الدنيا لأَوبَتِهِ ... كالأرضِ بعد الظما حنَّتْ إلى المطَرِ

لم يبقَ بعدك لي سمعٌ ولا بَصرٌ ... ومن يعيشُ بلا سمعٍ ولا بَصَرِ!

يا قادِماً ما استقلتْ أمسِ رحلَتُهُ ... حتى مَضت مُهجَتِي تتلوه في الأَثَرِ

قد عادت الروحُ في جسمِي كهيأَتِها ... وكانت الروح مِنْ جِسمِي على سَفَرِ

يا قادماً أَسْفَرَ الليلُ البهيمُ بِهِ ... عن ظُلمتي وصفا وِردِي من الكدرِ

يا سيِّدِي لا تسَلْني كيفَ كُنتَ وسَلْ ... كواكبَ الليلِ طولَ الليل عَنْ خَبَري

هل اكتَحلْتُ بَغَمضٍ مذ بَعُدْتَ وهلْ ... شَغَلْتُ عيني بِغَيرِ الدمْعِ والسَّهَرِ

يا سيِّدِي، ثمَّ إنِّي ما شكوتُ هوًى ... شوقي إليك، فَخُذْ مِنْ ذاك أو فَذَرِ

ولا تَسَلْ بَعْدُ عن حالِي وخيبتها ... فإن جُملَتَها في غايةِ القَذَرِ

[٥٩٢][٢]

وقال أيضاً:

[مخلَّع البسيط]

يا مَنْ أطاعَ النوى اضطرارا ... نَفسِيَ تَقِيك الرَّدى اختيارا

قد ردَّ فينا الشبابُ طوعاً ... ما كانَ مِنْ شملِنا استعارا

---

(١) ل١، ل٢ ورقة ٧٦.

(٢) ل١.

وقَـدْ أقـرَّ الأيـابُ عـيـنَـيْ مَـنْ كـان لا يـعـرِف الـقَـرارا

وربَّ لـيـلٍ أطـار نـومـي فـيـه نـزاع إلـى مـطـارا

فـالـيـومَ لا ابـتـغِـي حـلـولاً فـي سـاكـنـيـهـا ولا جِـوارا

لا مـرحَـبـاً بـالـدِيـار يـومـاً إن غـابَ مَـنْ يـسـكـنُ الـديـارا

ولَـيْـتَـهـا أصـبَـحَـتْ قِـفـاراً لـم يُـبـقِ مـنـهـا الـخَـرابُ دارا

وجـالَ فـي أرضـهـا خَـلاءٌ يُـلـزِمُـهـا الـبـورَ والـبـوارا

كـمْ نَـزَحـت لـلـعـيـونِ مـاءاً واضـرَمَـتْ فـي الـصـدور نـارا

قـد قـلـتُ بـعـدَ الـعـشـاءِ لـمـا رأيـتُ جُـنـحَ الـدُّجـى نـهـارا

مـالـي أرى الأُفُـقَ قـد تـجـلّـى والشرقَ والغَرْبَ قَدْ أَنارا. . .

[٥٩٣]

وقال أيضاً:

[السريع]

فَديتُ مَنْ لم يَخلُ من فِكْرِي وَلم يَغِبْ مُذْ غابَ عَنْ ذِكْرِي

يا مُصْعِداً خلفَ دمعي على فـراقِـهِ مُـنْـحَـدِراً يـجـرِي

يا زائرَ «العُمْرِ» الذي لم تَكُنْ أيامُ بُعدي عَنْهُ من عُمْرِي

شُـكـراً لـمـنْ رَدَّك يـا سـيِّدِي وقُلَّ، ما عِشتُ، لَهُ شُكرِي

إن الـذي قـال، وقـد مرَّ بـي، أبْشِرْ فَقَدْ جاءَ «أبـو بِـشـرِ»

ردَّ بـهـذا الـقَـوْل فـي سـاعَـةٍ عَـلـيَّ روحِـي وهـو لا يَـدْرِي

والـحـمْـدُ لـلّـهِ عـلـى نِـعـمَـةٍ أقـرَّ عَـيْـنَـيَّ بـهـا دَهـرِي

[٥٩٤][1]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

يا مَنْ حَمى جارَه من الغِيَر ... ومَنْ صفا وِردُهُ مِن الكَدَرِ

ومَنْ نداهُ إذا سَقَى بلداً ... فما بِهِ حاجَةٌ إلى المطَرِ

إن غبتَ عنّا فقد طَلعتَ وما ... زالَ على ذاكَ عادةُ القَمَرِ

يا قادِماً جاءَني البشيرُ بِهِ ... مجيءَ وقعِ النسيمِ في السَّحَرِ

فعاد قلبي وكان وهو معاً ... مُصْطَحبينِ في ذلِكَ السَّفَرِ

مولايَ سلْنِي مُذ غبتَ هل طمَحتْ ... عينُ رجائِي إلى يَدِي[2] بَشَرِ

وسلْ حياتِي مُذ غبتَ، هل عَرَفَتْ ... بعدكَ، غيرَ البكاء والسَّهَرِ

[٥٩٥]

{وقالَ يُهنّىء «الفضل بن العباس»، وقد قدِم من بعضِ أسفاره}:

[السريع]

يا قَمَراً أبْرزَهُ تِمُّهُ ... لموْعِدٍ منه بلا خُلْفِ

أهلاً وسهلاً بِكَ مِنْ قادِمٍ ... جلَّ سروري بكَ عَنْ وصفِي

أخفاكَ عنّي البينُ حتى بدا ... مِنْ سوءِ حالِي كلُّ ما أُخْفِي

وَلم يَزَلْ يَهْجُرُ طرفي الكرى ... حتى اشتكى من هجرِه طَرْفِي

فالحمدُ للّه وشُكراً لَهُ ... إذ ردَّكَ اللّهُ على ضَعْفِي

---

(١) ج.

(٢) ل٢، ورقة ١٥٢ (وقال وكتب بها إلى أبي العلاء عبيد الله بن الفضل لما قدم من الموصل وقد فتح قلعة أردمشت).

[في أبي الفَضل]:

[مجزوء الرَّمْل]

لَيسَ مِن وَجْدِي يَرِيمْ ... فاتِرُ الطَّرْفِ سَقِيمِ
كُنْتُ بالأمسِ كئيباً ... أشتكي مسّ الهُمُومِ
إنما غيبةُ مولاي بُريم ... يَ «أبي الفضل» لشومِي
رشَقَتْ قلبِي فأصبَمَتْ ... بالأَسى جوفَ صَميمِي
فاسقِني الآنَ، سروراً ... بتباشيرِ القُدومِ
أسقِنِي قدْ نسَّمَ الرَّو ... حُ؛ فأَهلاً بالنَّسيمِ
أسقِني قد طلعَ البدْ ... رُ لنا بين النجومِ
واقتَرِحْ صوتي على الأُسـ ... ـتاذِ إن كُنْتَ نَديمِي
مَرْحَباً بالقَمَرِ الطا ... لعِ في الليل البَهِيمِ
مرحباً واللَّهِ بالمو ... لى الكريمِ ابن الكريمِ
مرحباً يا مَنْ هداني ... للصراط المستقِيمِ
مرحباً يا مَنْ قضى عنِّ(م) ... يَ من كان غريمِي
مرحباً يا مَنْ به استغـ ... ـنيتُ عن كلِّ لئيمِ
مرحباً يا مَنْ كفاني ... كلَّ شيطانٍ رجيمِ
مرحباً يا محيي الأشـ ... ـهب شيخي بالقضيمِ
والذي جدَّدَ أطلا ... لي وأحيالِي رسومِي
يا مُجيرِي، يا معيني ... يا مغيثي، يا رحيمي

[٥٩٧]

[السريع]

أهـلاً وسـهـلاً بـك مـن قـادمٍ ... عـلـيٌّ يـا خَـيـرَ بـنـي آدمِ
يـا مَـنْ لـه يـومَ الـنَّـدى راحـةٌ ... تَـصـفَـع بـالـنَّـعـلِ قـفـا حَـاتـمِ

[٥٩٨]

وقال أيضاً:

[السريع]

يـا قـادِمـاً قَـرَّت بِـهِ عـيـنِـي ... أزلـتَ عـنِّـي وحـشـةَ الـبـيـنِ
خلَّصتَ نفسِي بعدما كنتُ قَدْ ... اشرفْتُ مِنْ شؤمِي على الحَينِ
وقـامَ ظـهـري يـومَ راجـعـتـنـي ... وكـانَ مـقـطـوعـاً بـنـصـفـيـنِ
وكـيـف لا يـفـرحُ قـلـبِي بِـمَـنْ ... حـلَّ سـوادَ الـقـلـبِ والـعَـيـنِ
أنـتَ الـذي أهـواه يـا سـيـدي: ... لـكـل مـعـنًـى حـسـنٍ زيـنِ
لِـكـشـفِ هـمِّـي وشِـفـا عـلّـتـي ... ورَمَّ كـيـسـي وقـضـا دَيـنـي[1]
فَـعِـشْ لـضَـعْـفِـي ألـفَ عـامٍ كـمـا ... تـصـفـعُ مَـنْ أشـكـوه ألـفـيـنِ

[٥٩٩]

وقال أيضاً:

[السريع]

أُدنُ بِـرَطْـلٍ كـالـمـنـى مِـنِّـي ... أدنُ بِـهِ واشْـرَبْ مِـن الـدَّنِّ
إشـرَبْ ثـلاثـاً واسـقِـنـي مـثـلَـهـا ... كـيْـلاً بـلا نـحـسٍ ولا غَـبْـنِ
سُـرورَ مـن غـابَ فـلـم يـهـنـنـي ... سـرورُ إنـسِـي ولا جـنّـي

---

(١) علّتي: غلّتي، ب: ت تكشف غمي وغطا مخنني.

سُرور مولى لي < قد حقَّق الـ ... إلاهُ > فـي أوبَـتِـهِ ظـنِّـي

نَفْسِي «أبا سعدٍ» تقيكَ الردى ... وبعدَ نَفْسِي وأخي وابني[1]

أهـلاً وسـهـلاً بـكَ مِـن قـادم ... سرّى هـمـومـي كُـلَّـهـا عـنِّـي

فَـديـتُ مَـنْ قـلـتُ لـه مـازحـاً ... يـا سيـدِي لا تـحـتـشـم منِّـي

طـريـقَ فـوق كـيـفَ خـلّـفـتـهـا ... فـقـالَ: لا أدري ولـكـنِّـي

سمعتُ في تكريت [ان الخرا] ... أَولُـهُ فـي أولِّ الـسـنِّ[2]

قـلـتُ لـه أحـيـتـنِـي سـيِّـدي ... يـا طـلـعَـةَ الإقـبالِ والـيُـمْـنِ[3]

فـكـلُّ ذقْـنٍ ثَـمَّ خـلَّـفـتَـهُ ... مـسـرَّحٌ بـالـطـولِ فـي بـطـنِـي

---

(١) وفي ت٢ فأخي.

(٢) يعوز الصدر: لُنْ فاعلُن وفي ت٢ {سمعت في تكريت ان الخرا وله من جانب السن}.

(٣) ت، (قلت له، ما وقد جئتني يا. . . والحسن، وله من جانب السن).

الباب السادس والخمسون
في الصلحِ والعَودِ إلى العداوة

[٦٠٠]

[السريع]

وَيْحَكَ قد أيقنتَنِي كلّما ... صالحتني عُدتَ إلى ثَلْبِي[1]

وليسَ في الذَبانِ ملعونَةٌ ... ألجَّ من ذُبانةِ الكَلْبِ

(١) أيقنتني، ابقيتني، ب.

الباب السابِع والخمسون
فيمَنْ توجَّه عليه الصفعُ لمخالَفَتِهِ

[٦٠١]

[الوافر]

أُنـاسٌ كـانَ دأبَـهُـمُ خـلافِـي ... وإشـفـاقـي عـلـيـهِـمْ كـان دابِـي
أُشيـرُ عـلـيـهُـمُ فـيـخـالـفـونِـي ... وإن عـاتـبـتُـهُـمْ كـرِهـوا عـتـابِـي
فكان على جرابِ الصفعِ خَتْمٌ ... ففضُّوا الخَتْمَ عَنْ ذاكَ الجرابِ
وكان إلى العمى ثقبٌ صغيرٌ ... فـصـار لـنـا إلـيـهِ ألـفُ بـابِ
أَقولُ وقد رأَيتُ لَهُمْ سُيوفاً ... مـشـرَّكَـةً تـحَـكَّـم في الرِّقابِ
سـيـوفـاً لا تـكـادُ تـضُـرُّ إلاَّ ... بـمـا تَـحْـوِيـهِ أزيـاقُ الـجـبـابِ
إلاهـي، أنْـتَ يـا ربَّ الـبـرايـا ... وخالِقَها ويا منشي السَّحابِ
أرى سَنَةً سيزكو الصفعُ فيها ... فـأَدرِكـنـا بـأَقـفـيـةٍ صـلابِ

الباب الثامِن والخمسون
في التهاني بالأعياد وغيرِها

[٦٠٢]

[مخلع البسيط]

يـا سيـدِي اسعَدْ بيوم عِيـدِ أوفـى بِـهِ جَـدُّكَ الـسـعـيـدُ
تَـقْـبِـلُ فـيـهِ عـلـيـكَ دنـيـا لـيـس لإقـبـالِـهـا صُـدودُ
مـبـلِّـغـاً كـلَّ مـا تُـرجِّـي ومُـدرِكـاً كُـلَّ مـا تُـريـدُ
فـي نِـعْـمَـةٍ لا يـزالُ يَـرْعَـى جـانِـبَـهـا الأمْـنُ والـخُـلـودُ
فَـكُـلّ يـومٍ أراكَ فـيـهِ عـيـدٌ لـنـا مُـقـبِـلٌ جـدِيـدُ
يـا مَـنْ نَـداه عـلـيَّ حـرزٌ ومَـنْ أيـادِيـهِ لِـي جُـنـودُ
فـدتْـكَ نـفـسِـي ولـيسَ عـنـدي يـا سـيِّـدِي فـوقَـهـا مَـزِيـدُ
فـلـيـسَ لـي طـارفٌ سـواهـا أجـلُّ مِـنْـهـا ولا تَـلِـيـدُ
دُونـكَ بَـذْلـي لـهـا ورَبِّـي عـلـى سَـخـائـي بـهـا شَـهـيـدُ
والـمـوتُ لا خـيـرَ فـيـه إلا أن يَـفـدِيَ الـسـادةَ الـعـبـيـدُ

[٦٠٣]

وقال أيضاً:

[مخلع البسيط]

يـا سـيِّـدي عِـشـتَ ألـفَ عـيـدِ مـسـتـأنـفٍ مُـقْـبِـلٍ جَـديـدِ
فـي نَـعَـمِ «لـلأمـيـن» كـانـت قَـبـلَـكَ فـي دولـةِ «الـرَّشـيـدِ»
تـرابُ نـعـلـيـكَ، حـيـن تـمْـشِـي يَـصْـنَـعُ مـنـهـا قـفـا الـحـسـودِ
فـكـلَّ يـومٍ أراكَ فـيـهِ فـذلِـك الـيـومُ يـومُ عـيـدِي

يـا مَـنْ أيـادِيـهِ لِـي حُـصـونٌ ... تـؤوىٰ، وآراؤهُ جـنـودِي[1]

[٦٠٤]

وقال في الهناء بمولود:

[السريع]

رُزِقْـتَـهُ أيْـمَـنَ مَـوْلُـودِ ... مـبـارَكِ الـطـلـعـةِ مَـحْـسُـودِ

تـحـيـا وَيـحـكـيـكَ غـداً فـي النَّدى ... والـكَـرَمِ الـفـائِـضِ والـجُـودِ

كـأَنَّـهُ أنـتَ بـلا مِـرْيَـةٍ ... وهـكـذا طـيـبُ الـمـوالـيـدِ

تُـشَـقُّ مِـنْ وصـفِـك أوصـافُـهُ ... والـعـودُ مـشـتَـقٌّ مـن الـعـودِ

جـاءَتْ بِـهِ كـالـبـدرِ فـي تَـمِّـهِ ... غـراءُ تَـحـكِـي لـيـلـةَ الـعـيـدِ

سـيِّـدةٌ ضُـمَّـتْ إلـى سـيِّـدٍ ... مـنـافَـسٍ فـي الـمـجْـدِ مـحـسـودِ

كـأَنَّـهـا «بـلْـقـيسُ» فـي عَـرْشِـهـا ... عـنـد «سـلـيـمـانِ بـن داودِ»

فـاسـعَـدْ بِـهِ واشـرب سـروراً بِـهِ ... صـفـراءَ مِـنْ مـاءِ الـعـنـاقـيـدِ

تـحـدِّثُ الـشَّـرابَ عـنـهـا بـمـا ... حـدَّثـهـا «صـالـح» عـن «هُـودِ»

عـلـيـكُـمُ الـيـومَ بـإدمـانِـهـا ... مـعَ الـجـوارِي الـخـرَّدِ الـغـيـدِ

[٦٠٥]

[الوافر]

أيا مَنْ وجهُه كالشمسِ يُوفي ... فيكسفُ نورُها بدرَ التمامِ

لعيد النحرِ أيامٌ قِصارٌ ... تلمُّ بنا اجتيازاً كلَّ عامِ

أمرنا كلُّنا بالنيكِ فيها ... وأكلِ الطيِّباتِ وبالمُدامِ

فقيل لنا اشربوا وكُلُوا ونيكوا ... حلالاً أو على وجهِ الحرامِ

---

(١) حصون، حصوني، ب.

وما قبلَ اقطعُوها بالتَّهاني   <وبيكار> التحايا والسلامِ
فيا طَرَباً لِمنْ صلّوا قعوداً   وناكوا في الكواثل من قيامِ
وقد بكّرت أمس على كُميتٍ   يقصِّرُ خطوهُ طولُ الصيامِ
جريحِ الجنبِ من ضغط الحزام   قريحِ القلبِ مِنْ مضغ اللّجامِ
فإنْ أنا لم أعذ باللّه أولى   فعذري ثم أنتَ بلا كلامِ

[٦٠٦][1]

وقال في الهناءة بنوروز:

[الوافر]

ألا يا باني الشرف الرَّفيعِ   وساكنَ حصن سؤددِه المنيعِ
بوجهِك انه وجه بديعٌ   تأمّل حُسنَ ذا اليومِ البديعِ
وَلوعُ سمائِهِ بالقطرِ أغرى   بشربِ الراحِ صافيةً وَلوعِي
وَجَرْيُ دموعِهِ من غير حزنٍ   حكى يومَ الفِراقِ به دموعِي
هو النيروزُ فاسعَدْ فيه جداً   ويوم الأربعاءِ وفي الرَّبيعِ
«بنِّي العبّاسِ» إنَّكُمُ بُدورٌ   بأُفقِ المجدِ دائمةُ الطلوعِ
كلوا ثم اشربوا فيهِ هنيئاً   ولا تلووا على عطشِي وجوعِي
وناموا في الخزوز إذا سكرتُم   فإني تحتَ ساقية الصقيعِ
ودونكم الزبازبَ أو ظهور الشْـ   ـشَوارِبِ فاظهَروا بين الجميعِ
وخَلُّوني على رجلَّيَّ أعدو   إليكُمْ في ذَهابي أو رجوعِي
ملازمةً متى قصَّرْت فيها   نُسيتُ إلى الإساءةِ في صنيعِي

---

(١) تكررت، ذكرت تحت رقم (٥٠٨) ويظهر أن سبب التكرار هو اختلاف الأبواب فهناك باب الحث على الشرب وهنا باب التهاني.

[٦٠٧]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّجز]

يا هَضْبَةَ المجدِ ويا ... بحرَ النَّدى والمننِ
قد جاءَك العيدُ فَعُدْ ... فيهِ إلى العيش الهنِي
واجرِ إلى مدى المنى ... مع الهوى في قَرَنِ
واغدُ على مصونه ... بالبذلِ لم يمتهنِ[1]
مشمولة تخبر ... عَنْ «كسرى» أو «ذي يَزَنِ»
ما بينَ حلقِ نَغِمِ ... وبينَ وجهِ حَسَنِ
لِذاتِ قَدٍّ صيغ في اعـ ... تِدالِ قدِّ الغُصُنِ
وكعثبٍ مكتنزِ الـ ... جبهَةِ رابي العكَنِ
كأنَّهُ تحتَ يدي ... إليةُ عَمْروسٍ ثني
ولا تكُنْ مستهتراً ... بكلِّ عَبْلِ البَدَنِ
مفتقِرِ المفسى إذا ... <رار> نتف الذَقِنِ
يُسِرُ جعساً ليناً ... في جوف سرمٍ خَشِنِ
كأنَّه حريرةٌ ... في قُصعَةٍ من سَفَنِ
متاعبٌ تقدمها ... <ارارن> لا تنثني
مِنْ كلِّ صعب لو رمى ... بسخطه لم يكُنِ
ذي خصيةٍ كأنَّها ... ضَرعُ <حقينُ> اللَّبنِ[2]
إذا تغشى لم يَكُنْ ... عليهِ بالمؤتَمَنِ

---

(١) ت٢ تمتهن.

(٢) حقين: حقين، ب، ن حَقينِ.

ولـم يَـزلْ مـسـتـهـدِفـاً   فـيـهِ لـسـوء الـظـنَـنِ

يـا ذا الـذي يـوصـف مـا   يـهـواه مـنـه قـد عَـنِـي

لـو أن سُـرمـاً كـان فـي   مَـفْـسـاهُ مَـلـكُ الـيَـمَـنِ

لـكـان أولـى مـنـه فـي   فَـضـلـهِ بـظـرٌ عَـفِـنِ

ضـربٌ مـن الـحـرم اهـتَـدت   إلـيـهِ مـنِّـي فِـطَـنِـي

يـا قـمـراً قُـضِـيـت بـه   عـنِّـي ديـاجِـي مَـحِـنِـي[1]

اسـمعْ لـي رأيٍ عـلى السّـ(م)   ـدادِ والـحـزمِ بُـنِـي

وعـشْ فـإنـي لـسـتُ مِـنْ   عـيـشِـكَ لـي، الـدهـرَ، غَـنِـي

---

(١) قضت: مضت، ب.

الباب التاسع والخمسون
في الشكوى إلى عائب سوءَ الحال بعده؛ وإلى حاضرٍ

[٦٠٨]

[الخفيف]

أيُّـهـا الـسـيـدُ الـذي كـلُّ شـيءٍ   حـلَّ بـي بَـعـدَه طـريـفٌ عـجـيـبُ

كـنـتُ مـا بـيـن أهـلـي كـأنِّـي   رجـلٌ نـازلٌ عـلـيـهِـمْ غـريـبُ

لا أُبـالِـي، ولا أحـسُ بِـمَـنْ يَـحْـ   ـضُرُ منهم عندي ولا مَنْ يغيبُ

ضيِّقُ الصدرِ بعدما كان صدري   لا يُـوازى بـه الـفـضـاء الـرحـيـبُ

وجُفوني كانت إذا اشتاقت النَّوْ   مَ نـهـاهـا عـنـه الـبـكـا والـنـحـيـبُ

وعمى مُذْ فقدتُ وجهك قلبِي   وبفقد الأَحباب تعمى القلوبُ[1]

عِـلـلٌ كُـنْـتُ بـيـنـهُـنَّ، وقـد غـا   ب دوائـي عـنِّـي وغـاب الـطـبـيـبُ

عَـرضـاً لـلـبـلاء يـرمـي فُـؤادي الـ   ـحزنُ مِنْ كلِّ جانبٍ فيصيبُ[2]

يا سميعَ الدُّعاء <بحب الأيادي   باني> بجدك السميعُ المجيبُ

أمـلالاً عـاقـبـت بـالـبـيـنِ قـلـبِـي   أم لـذنـبٍ جـنـيـتُـهُ فـأتـوبُ

[٦٠٩]

وقال أيضاً:

[الوافر]

بـعـادِي عـنـكَ قـرَّبَ كـل حُـزنٍ   إلـى قَـمَـرٍ عـذيـرى مـن بِـعـادِي

وحـالـي لـو عـلـمـتَ بـهـا تـسـوءُ الـ   أصادقَ بي وتشمتُ بي الأعادِي

كـفـانـي حـسـرةً تـجـتـاحُ صـبـري   ويـنـشـفُ حـرُّهـا الـدَّم مِـن فـؤادِي

---

(١) عُمى: عمَيٌ.

(٢) غرضاً: عرضاً: ب.

بـأنـي نـازحٌ عَـنْ طـودِ عِـزّي الـ   ـذي بـسـمـاءِ ذروَتِـهِ اعـتـضـادِي

ومَـنْ لـولا سـحـابُ نـدى يَـدَيْـهِ   وبـحـرُ نـوالِـهِ الـجـمُ الأيَـادِي

لأَحْـرَقَـنـي الـزمـانُ بـنـار فَـقـرِي   وذرّى فـي سـمـائِـمـهِ رَمـادِي

«أبـا الـفـضـل» الـوزيـرِ دعـاءَ عـبـدٍ   < ترابك > عنده فوق العبادِ[1]

فـداؤك مـهـجـتـي وأبـي وأمّـي   بـصـحّـةِ نـيـتـي وصـفـا اعـتـقـادِي

فـجُـودُكَ حـيـثـمـا أمـسـيـتُ قُـوتـي   وشُكْـرُك حـيـثـمـا أصـبـحـتُ زادِي

بَـعُـدتُ بـلا اخـتـيـارٍ عـنـك لـكِـنْ   بـكـفّ ضـرورتـي أمـسـى قـيـادِي

فـسـاحـت هـمَّـتِـي فـي الأرض تَـهـوِي   وأظـلـم مـذهـبـي وخـبـا زِنـادِي

وألـفـانـي اشـتـيـاقـي غـيـرَ جَـلْـدٍ   عـلـى الـمـكـروه مِـنْ ألـم الـبـعـادِ

بـألَـفٍ بـيـن أحـزانـي وقـلـبِـي   وضـربٍ بـيـنَ جَـفْـنِـي والـرُّقـادِ[2]

حـلـفـتُ بِـمَـنْ عـلـيـه الـيـومَ رزقـي   ومـن يُـضـحـى إلـيـهِ غـداً مـعـادِي

لـقـد أصـبـحـتَ بـيـن جُـفـونِ عـيـنـي   وتـحـتَ شَـغـافِ قـلـبـي فـي الـسـوادِ

فَـعُـدْ لـي سـالـمـاً مِـنْ كـلِّ سـوءٍ   يَـعُـدْ خِـصْـبُ الـبـلادِ إلـى الـبـلادِ[3]

[٦١٠]

وقال أيضاً:

[الوافر]

أمـولايَ الـوزيـر دعـاءَ عـبـدٍ   حـزيـنٍ والـدّمـوعُ لـه شـهـودُ

بَعُدتَ فليسَ لي جَلَدٌ قريبٌ   أدلُ بـه إلـيـك ولابـعـيـدُ

وغبتَ فغاب من روحِي الذي لا   يعودُ إليَّ بعدك، أو تعودُ[4]

---

(١) ترابك: ترابك، ب.

(٢) ألفَ، يألف، ألفاً.

(٣) إلى البلادِ أو إلى بلادِي لأن الأصل إلى البلادِي، ب.

(٤) الصحيح أو تعودوا، وفي البيت اقواء.

أقول وفي الحشا نارُ اشتياقٍ لـهـا فـي كـلِّ جـارِحَـةٍ وقـودُ
فلو أني وقلبي من حديدٍ لذابَ على صلابَتِهِ الحديدُ
فَدَيتُ تراب أرضٍ أنت فيها فإن ترابها مسكٌ وعودُ
ولا يُفدى ترابُ الأرضِ إلا إذا فُرشَتْ عليهِ لَكَ الخدودُ
سَحابُك لا يقشِّعُهُ الرْ رِياح العاصفاتُ ولا الركودُ
وبَحْرُك لا يؤثرُ فيه نزح الـ ـخُفاةِ ولا يكدِّرُهُ الورودُ
ولستَ كمنْ يقول الناسُ فيه لأمر [ما] تسوَّد من يسودُ[1]
علاماتُ المعالِي فيكَ شتى تقومُ بها الدلائلُ والشهودُ

[٦١١]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

سيدي قلتُ ما يقولُ النصارى قلتُ في اللَّه مثلَ قول اليهود
ولقيتُ النبيَّ أثنى على «الشمـ ـرِ» واحتجَّ تائباً عن «يزيدِ»
إن خفرت العهود ذمة وعدِي لك ما عِشتَ في الوفا بالعهودِ
أتراني أنسى نزوليَ في ظلِّ(م) لك، ظلِّ الكرامةِ الممدُودِ
أتراني أُخْفِي تواتُرَ إحسا نِكَ عندي يا سيِّدي بالجُحودِ
لا وشوقي إليكَ وهو جديدٌ[2] يتطرّى في كلِّ يومٍ جَديدِ
لا، وماءِ الحياة يُسقى بِهِ الور دُ فيبدو مُفتَّحاً في الخدودِ
ولذيذِ العناقِ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ مثلِ غصنِ الأرّاكةِ الأُملودِ
لا وطيبِ الدّنوِ بعد التنائي لا وحسنِ الوِصالِ بعد الصُدودِ

---

(١) ،مر ما سوِّد مَن يسود: لامر سوّد من سود: ب.
(٢) في جديد: اقواء.

لا تناسيتَ خِدْمَتِي في قيامِي   لكَ، يا سيِّدي ولا في قُعودِي
وندى يغرق «ابن بَرمك يحيى»   فـي أواذيِّ بـحـرِهِ الـمـورودِ
كـنـتُ فـي جنَّةٍ بِقُرْبِك لكِنْ   لـم أُمتَّعْ في جنَّتي بالخُلودِ
سيِّدِي مَنْ يبيعُني ساعةً مِنـ   ـك بروحي وطارفي وتليدِي
ليتني كنتُ من وفودِ القَوافي   بفناءاتِ ربعك المقصودِ
ليتَني كنتُ مِنْكَ حيثُ تراني   ودُموعي على اكتئابي شهُودِي
ليت حَبْلَ الوصال ما بتَّهُ البيْـ   ـنُ ويا ليتَ بتَّ حبلَ وريدِي
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ جليداً على الشـ   ـوقِ فقلبِي عليهِ غيرُ جَليدِ
يا سعيداً بنَيلِ ما يَتمنى   لي جَدٌّ مُذْ غبتَ غير سعيدِ
يا حميدَ العيشِ المساعِدِ، عيشِي   كلُّهُ مُذ بَعُدتَ غيرُ حَميدِ
يا سديدَ الرأي الموافِق رأيِ   في اختباري سواك غيرُ سَديدِ
يا شديدَ المحال صيرَني الشو   قُ ضَعيفَ المحالِ غيرَ شديدِ
أنا مستشهدٌ قَتيلُ اشتياقٍ   فارحموا مَصرَعْ القتيل الشهيدِ
سيدي، اليومَ صار يرثي عَدُوي   ليَ مِمَّا يراه بي وحسودِي
غابَ مَنْ كان ناصِري فأياديـ   ـهِ إذا استشرت الخطوبُ جنودِي[1]
وتَخلَّفتُ بالفراقِ وحيداً   آهِ! من وَحْشةِ الغريبِ الوحيدِ
حَلَّلَتْ لحميَ الكلابُ ولحمي   قَطُّ ما حلَّ أكلُهُ للأسودِ
كان لَحْمِي إذا تنضَّخَ في الأرضِ   فقا أعينَ الأفاعِي السُودِ
وأنا اليومَ أرهبَ الدودَ، لا، بَلْ   أتَوَقى الخرا لأجلِ الدودِ
كاتِبٌ شاعِرٌ يُهان ففي ذَقـ   ـنِ «جريرٍ» ضراطُ عبد الحميدِ

---

(١) استشرق: استشرف، ب.

[٦١٢]

[السريع]

يا منهلَ الجودِ الذي لم يَزلْ ... يفيض للصادرِ والواردِ

واعطشا اليومَ إلى جرعَةٍ ... أشربُها مِنْ مائك البارِدِ

إني عليلُ الحال لكنني ... بلا طبيبٍ وبلا عائدِ

يا نِعمةَ اللّهِ على كُلِّ مَنْ ... يوده، يا نقمةَ الحاسِدِ

كسدتُ مع شعرِي فقد صرتُ لا ... ينفُق معنى شعري البارِدِ

وقامَ دستِي فيه مع أَبْنِي ... ألعب بالفاردِ والزّائدِ

[٦١٣]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

حاشاك من أن تَمْضي وتتركُنِي ... كالقوسِ محطوطة بلا وَتَرْ

في محنةٍ ليسَ لي وقد عَمِيَتْ ... عيناايَ فيها وِردٌ ولا صَدَرْ

أمشي برجلٍ تخونُنِي وَيَدٍ ... في باعِها عن مطالِبي قِصَرْ

قِطعة لحمٍ على الطَّرِيقِ، إلى الـ ... كنيفِ مُلقىً كأنني حَجَرْ

مَنْ جاء يخرا فيه تَمَسَّحَ بي ... فاشهدْ بأنِّيَ ذو شيبةٍ قَذِرْ

[٦١٤][1]

[مجزوء الكامل]

حاشاك أن تمضِي وتتـ ... ـركنِي غداً مثلَ الأسيرْ[2]

---

(١) ل٢ ورقة ١٢٦ وما بعدها، من قصيدة قالها (وقد اشتد الارجاف بعد موت شرف الدولة ثم بطل الارجاف وخلع عليه الوزير وعزم على الخروج إلى واسط).

(٢) في ل٢ القافية مجرورة.

مُـتَـحَـيِّـراً بـيـن الـكـبـيـ ... ـرِ مِـنَ الأَعـادِي والـصـغـيـرْ
قـومٌ سـأُصـبـحُ بـيـنَـهُـمْ ... يـومَ الـفـراقِ بـلا مـجـيـرْ
وبـغـيـرِ حِـصـنٍ مـانـعٍ ... آوي إلـيـه ولا نَـصـيـرْ
أعـمـى أصـمَ الأذن بـيـ ... ـنَ الـقـوم، ذا بـاعٍ قـصـيـرْ
زَمـنـاً زمـانـة أعـسـمٍ ... مـا عـاش أطـروشٌ ضـريـرْ
فـجَّ الـقـريـحـةِ فـي الـمـديـ ... ـحِ كـأنَّـنِـي خُـبـزُ الـفـطـيـرْ

[٦١٥](١)

[الخفيف]

سيِّدي أنت مصعدٌ وأنا البا ... ئسُ أبقى بقاءَ عانٍ أسيرِ
مثلَ أهلِ القبورِ يرحمُنِي اللَّـ ... ـهُ إذا صرتُ مثلَ أهلِ القبورِ
لا تَدَعْنِي فإنّ <احدى>(٢) حظ ... غير خافِي المعنى ولا مستورِ
كاتبٌ ينظمُ السطورَ بلفظٍ ... ينظمُ الدُّرَّ بين تِلْكَ السطورِ
ليسَ فيه تكلفٌ يُحوِج السا ... معَ تعقيدُه إلى تَفْسِيرِ
يبطِلُ الجدَّ بالمزاح وينفى الـ ... ـهمَّ في كلِّ شدَّةٍ بالسرورِ
ثُمَّ إني مِن أشكَرِ الناس للنا ... سِ النزرِ والقليل الحقيرِ
قوتُ يومٍ بل ساعَةٍ لسواي ... مِنْكَ فِيهِ كِفايَةٌ لشهورِي

---

(١) من قصيدة قالها في أبي الفضل العباس بن الحسين ل٢ ورقة ١٥٨.
ل٢ ورقة ١٣٤ من قصيدة قالها (وقد خرج عز الدولة إلى بعض النواحي).

(٢) ب، وإن: لعلها وأن<ى، وهذا البيت غير مذكور في ل٢.

[٦١٦]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّمل]

أَنـا مُـذ غـبـتَ ضـريـر الـ ... عـيـنِ أَو مـثـلُ الـضـريـرِ
لا أرى مـوضِـعَ رِجـلِـي ... فـي رواحِـي وبـكـورِي
قـاعـدٌ فـي رمـضـانٍ ... جـوفَ بـيـتـي كـالأَسـيـرِ
الـخَـوى يُـضـحِـي نـدِيـمِـي ... والـطَّـوى يُـمـسـي سـمـيـرِي
غـيـر مـا حـمَّـصَ إفـطـا ... رِي بـأوسـاطِ سـحـورِي
عـسـرُ الـخـاطِـرِ مـثـلُ الـ ... أبـلـهِ الـشـيـخ الـكـبـيـرِ
لـسـتُ أَخـرا الـبـيـتَ إلا ... بـعـد طـلْـقٍ وزحـيـرِ

[٦١٧]

وقال أيضاً:

[الطويل]

رُوَيْدَكَ لا تشمَتْ بحالِيَ يا دَهرِي ... فإنِّي في حالٍ يُسُرُّ بَنِي البُظْرِ
وفي قصصٍ مثل الخرا لو شكوتُها ... لصرتُ كأنِّي قد تكلمتُ من جُحْرِي
إلى اللَّهِ أشكو لا إلى الناسِ إنني ... أخافُ مِن الشكوى إليهم على سرِي
مواليَّ كمْ لي فيكُمُ مِن مفارقٍ ... أموتُ عليهِ حسرةً وهو لا يَدْرِي
مَواليَّ صدْرِي ضيقٌ مُذ فقدتُكُم ... بعيشي، وحقي أن يضيق بِهِ صدْرِي
مَوالِيَّ؛ لا واللَّهِ ما لي طاقةٌ ... بصبرٍ على عيشٍ أمرَّ مِنَ الصَبْرِ
مَوالِيَّ، قد أسكر تموني فهل لكُمْ ... سبيلٌ إلى صحوٍ يُعينُ على سُكرِي
سُتِرتُ مِنَ الآفاتِ فِيكُمْ وإنني ... ببعدِكُمُ أصبحتُ منهتِكَ السترِ
سأبْكي على عِزِّي الذي ذلَّ بعدَكُم ... فأصبَحَ قَدرُ الكلب أشرفَ مِنْ قدرِي

وأبكي على حالِي التي أَعرضَ الغِنَى ... ببعدِكُمُ عنها فعادَتْ إلى الفَقْرِ

وأبكِي على الشعرِ الذي كان يهتدِي ... إلى كل معنىً لي أدق من الشعرِ

وأبكي على مدحِي المحككِ والهجا ... وأبكي ذمِّي المجوَّد والشكرِ

فَلم يبقَ لِي معنًى ولم يبق مَوضِعٌ ... يخافُ ولا يرجى لخيرٍ ولا شرّ

نهى الدمْعُ عَنْ عيني الكرَى فأطاعَهُ ... وسلطانُ دمع العينِ ممتثلُ الأَمرِ

وألزمُ حِفظَ النجمِ في كلِّ ليلةٍ ... بعيدةِ مهوى النجمِ ضائعةِ الفَجرِ

ولم لا يذودُ الدمعُ عن عيني الكرى ... ويُلزمها رعيَ النجومِ التي تسرِي!

ألم يُنهَضوا جَدِّي؟ ألم يرفعوا يدِي؟ ... ألم يرقعوا خَرقي ألم يجبروا واكسرِي

فما لِيَ لا أبكي بعينٍ دماؤُها ... على صحنِ خدِّي، قبل أدمعها تجرِي

أَرى ليلتي كالحَوْلِ طولاً وساعتي ... مِنَ الليلةِ الحوليةِ الطولِ كالشهرِ

فيا ليتني لما تحملتُ فِيكُمُ ... تحلّ بي ريبُ المنون إلى قبرِي

لعمرُكُمُ إنّي لأعجَبُ للفَنَا ... على أيِّ معنى قد تغافَلَ عن عُمرِي

وأعجبُ مِن قلبي الذي صار صخرةً ... وبعضُ قلوب الناس أقسى من الصَّخرِ

وعيني التي قد كابر الفطرَ دمعُها ... فكان لها الفضلُ المبَرُّ على القطرِ

وقد كان دمْعِي جامداً فإذا بِهِ ... حريق جوىً في القلبِ ملتهب الجمرِ

سلامٌ عليكم إنَّ بيني وبينَكُمْ ... عويقَ مِنْ برٍّ مُخُوفٍ ومن بحرِ

وإن طريق الماءِ والطهرِ إنهما(م) ... بجيشِ أمير المؤمنينَ «أبي بكر»[1]

لعلّ الليالي السودَ تَصْفو فينجَلِي ... حجابُ الغُمامِ الجَونِ عن مطلع البدرِ

---

(١) ب وإن ـ لعلها: وأنّى

[٦١٨]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ إلى الرّحمانِ في   تخليدِ دولتِهِ ابتهالِي
اسمعْ مقالِي إنَّني   رجلٌ على حَرِّ المقالِي
ذو غُلَّةٍ تشوي على الرَّ(م)   ضاءِ أكبادَ الجِمالِ
. < قلق > دَعاكَ لِربِّهِ   يا مَوْرِدَ العذب الزلالِ[١]
فشكا إليكَ رزوحَهُ   شكوى العبيدِ إلى الموالِي
فأجبتَنِي بمكارمٍ   شتى وِردنَ على التوالِي
ودراهمٍ مثلِ المرا   هم أصلَحتْ جُرحَ اندمالِي

[٦١٩]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا سيداً أقسمتُ «والشيخ» في   يمينِهِ باللّهِ بَرُّ القَسَمْ
ما لَحَظَتْ مثلك عينُ العِدى   ولا برا مثلَك باري النَّسمْ
يا ملكاً همَّتُهُ في العلى   تطا بنعليها رؤوسَ الهِمَمْ
بحقِّ، يا مولاي، ما بيننا   مِنْ حُرمةِ الدُّرجِ وحق القَلم
إسمعْ تَشكّي خادِمٍ حقُّهُ   يُكرَمُ من بينِ جميعِ الخَدَمْ
قد عَزَمَ الدَّهْرُ على الفتكِ بي   فاعدل به مما عليه عَزَمْ
إنِّي في ظِلِّ حماكَ الَّذي   جارُك فيهِ مِنْ طيور الحَرَمْ

(١) ب ملق ـ لربّه في ب لربه ولعلها لرزئه.

[٦٢٠]

وقال أيضاً:

[الوافر]

فأمّا اليومَ فالسنَّوْرُ فَوقي ... وليس الكلْبُ في داري بدوني
وذاك لأنّها، لا دارُ دنيا ... أُسرُّ بها ولا هي دارُ دينِ
خَلَت من كل شيء غير بيعِ الثـ ... ـثِياب وغير تفريقِ الرُّهونِ

[٦٢١]

وقال أيضاً: وكان يكتُب بين يَدَيْ أحمد بنِ الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي، ثم تأخر، فكتب إليه يسأله عن سبب تأخره[1]:

[السريع]

يا أيُّها المبتاعُ محضَ العُلى ... مِنَ اللُّها بالثَّمنِ الغالِي
وابنَ الذي شيَّدَ بُنيانَهُ ... في شامخٍ ذي شرفٍ عالِي
سألتَ يا مولايَ عن قِصَّتِي ... وما اقتضى بالرَّسمِ إجلالِي[2]
ليسَتْ بجسمِي علَّةٌ تُشتَكى ... وإنَّما العِلَّةُ في حالِي
وذاكَ داءٌ[3] لم تزلْ ضامِناً ... مِنْ سقمِهِ بُرئِي وإبلالِي
يا متجَرِي الربحَ، يا تالدِي ... يا طارفي، يا بيتَ أموالِي[4]
يا مَنْ على جَذْوى يديه التَقتْ ... في موردِ الإحسانِ آمالِي
يا مَنْ بِهِ استأنفتُ نَيْلَ المنى ... في الدَّهرِ واستقبلتُ إقبالِي

---

(١) السائل هو أحمد بن الفضل، بدليل البيت الثالث من المقطوعة.
(٢) ج: أخلالي، وهي أصوب.
(٣) ج: دائي.
(٤) ج: يا متجري المربحَ، يا مطلبي، يا مجلئي... وقد سقطت الأبيات التي بعد هذا البيت من ج.

وحـقِّ مَـنْ أسـألُـه راغـبـاً … إلـيـهِ أن تـحـيـا وتـبـقـى لِـي
مـا طـابَ لـي بـعـدكَ عـيـشٌ ولا … خَـلَـوْتُ مِـنْ هَـمٍّ وبـلـبـالِـي
آسـيَّ عـلـى قـربـك إن الأَسـى … عـلـيـكَ مِـنْ أكـبَـرِ أشـغـالِـي
غاضَتْ بحُوري، وهَوَتْ أنجمِي … واستـهـدمـت بـعـدك أجـبـالِـي(١)
وحـكّـم الـدهـرُ بـمـا سـاءَنِـي … صـروفَـه فـي كـلّ أحـوالِـي
فَصِرتُ أغشى معشراً لم أكُنْ … أخطرهم منّي على بالِ(٢)
أسألُ مِنْ لو أقْلَعَ الدهرُ عَنْ … ظُلمي لكانوا فيه سؤّالِي
والصبرُ أولى ما تحلّى بِهِ … في مثل هذا الدهرِ أمثالِي

[٦٢٢]

[السريع]

يـا قـاصِدَ «الـبـصرة» في دِجْلَةٍ … يـحـدو إذا هـبَّتْ بِهِ الـشـمـأَلُ
إحمِلْ إلى حضرة من حلَّها، … قلبيَ في جملةِ ما تَحْمِلُ
فـإنَّـهُ فـي إثـرِهِ والِـهٌ … لا يعرفُ الصبرَ ولا يَعْقِلُ
يـا خـارجاً مثلَ الأَسى بعدَهُ … قلْبيَ طول الدَّهرِ لا يدخُلُ
قلْ لي لمنْ يا سيِّدِي أرتجي … وباسمِ مَنْ أدعو ومن أسألُ
خلفتَني أرجو ندى معشَرٍ … أيديهمُ يوم الندى أرْجلُ
ليسَ لأَشْعارِي بهم حُرْمَةٌ … ولا، لها في مدحِهِمْ، مَدْخَلُ
قومٌ تراني بينهُمْ ضائعاً … إدْبارُ حَظّي بينَهُمْ مُقبِلُ
أخرَسُ، لا يسمعُني بينَهُمْ … أُسألُ عَنْ شيءٍ ولا أَسألُ
ملدداً مثل الغريب الذي … ليس لَهُ مأوًى ولا مَنْزِلُ

---

(١) أجبالي: أحبالي، ب.
(٢) بالِ ب: ويمكن أن تكون بالي.

يفضُلني من كان، يا سيِّدي، ... فيما مَضى منِّي يستفضِلُ

يا أيُّها المرءُ الذي فِعْلُهُ ... ماضٍ بما أهوى ومستقبَلُ

تظنُّ أني مِنْكَ اعتاض أمْ ... تحسبُ أني بك أستبْدِلُ

من أَينَ لي مثلُك من أينَ أنْ ... يقاس مجدٌ بك أو يُعدَلُ(١)

لا الأرضُ لي تَظهرُ فيها ولا السّـ ... ـماواتُ غداً تَنْزِلُ

شُبِّهْتُ بالبدرِ وقَدْ أيقنوا ... أنّك أبهى مِنهُ بل أجمِلُ

فاخرجْ على بدرِ الدُّجى طالعاً ... حتى نرى مَنْ منكما يُخجِلُ

وقيلَ أنت البحرُ بل عندَهُمْ ... أنك مِنْهُ لِلُّها أبذلُ

فجاوِزْ البحرَ إذا جئتَهُ ... حتى نرى مَنْ منكُما يُبخِلُ

وشبَّهوكَ الليثَ يومَ الوغى ... والليث في غابتِهِ مُشبِلُ

فانهض إليهِ وهو في جنسِهِ ... دون شبولِ الخيسِ مستقتلُ

حتى يَرى الأبطالُ مَنْ مِنْكُمُ ... عَنْ قِرنِهِ يعجز أو يَنْكُلُ

هَيْهاتَ في هذا وهذا وذا ... يا سيدي أنت الذي تَفصلُ(٢)

أنتَ الذي إن عُدّ أهل العلى الـ ... ـملجأُ والمهربُ والمعقِلُ

الأصل والحاصل والظاهر والـ ... ـباطِنُ والآخِرُ والأوَّلُ

نفسِي تَقيك السوءَ من مُجْمِلٍ ... مدح سواه بيَ لا يجمُلُ

تركت بالإحسانِ شعري وما ... يشعر بالناس وما يَحْفِلُ

سِيّانِ مَنْ يعسر ما يرتجى ... مِنْ نَيْلِهِ عندي وما يسهُلُ

لا ذاكَ ألْحاهُ على بُخلِهِ ... ولا، لذا أشكُرُ ما يَبذُلُ(٣)

---

(١) مَجْدٌ: مجاً، ب.

(٢) أي: البدر، البحر والأسَدْ.

(٣) في ب: لا دالِ الحاه على بخله ولا لذا.

غَنِيْ عنِ العالم خلَّفتني والبحرُ في عيني بِهِ جَدْوَلُ
ونعمةٍ أَلبستَنيها فَقَدْ أَصبحتُ في أَثوابها أرفُلُ

[٦٢٣]

[الكامل]

يا سيِّدي، بحياة مَنْ تهواه وبِحَقِّ رأسِكَ لا بحقِّ سِواهُ
أُنظُر إلى مَنْ حُبُّهُ لك دينُهُ ونداك، غيرَ مصرَّدٍ، دنياهُ
نظراً يَرُدُّ عليهِ شارد حظِّهِ الـ ـماضي ويُلحقُ فَقْرَه بغَناهُ
يعلو أَصادِقُهُ بِهِ درجَ العلى شرفاً ويلحقُ بالحضيضِ عداهُ
يا مَنْ يُكفِّلُ عنده بمصالِحي فيما أومِلُ جاهَهُ ونداهُ
أوليتني مِنَناً يقومُ بشُكرِها مدحٌ يؤدِي حقَّ ما أولاهُ
وغَرِستني فانْظُر إلى الغرس الذي لك حينَ أثمرَ كيف طاب جَناهُ
وتراه إن لم تسقِهِ ماءَ الحيا عطشاً سيذوِي أو يجفُّ نَداهُ

الباب الستون
في صفةِ جيش

[٦٢٤]

[الطويل]

ويا رُبَّ حربٍ سرتَ فيهِ إلى الوغى ... بِذِي عارضٍ جَوْنٍ ركامِ المقانبِ
يَسُدُّ الفضاءَ الرَّحْبَ بالبيضِ والقنا ... وبالخيلِ، أعدادَ الحصا والجنادبِ[1]
فَضَيَّقتَ آمالَ الحياةِ على العِدى ... وأوسعْتَ مِنْ خطوِ الردى المتقاربِ

[٦٢٥]

[مجزوء الرَّجز]

القائدُ الجيشَ اللُّها ... مَ يَعِزُّ جانبُ من يقودُه
بالنَّضرِ قد رفعت مطا ... رده وقد نُشِرت بُنُودُه
ذا عارضٍ تتزلزل الدُّ(م) ... نيا إذا اصطكَّتْ رُعودُه
البأسُ عُدَّتُهُ وأهل ... الأرض كلُّهُمُ عديدُه

[٦٢٦]

[المنسرح]

جَيشٌ إذا امتدَّ في كتائبِهِ ... لم يبقَ للأرضِ كلِّها قطرُ
كالليلِ، لا يهتدِي الطريق إلى ... قطعِ مدى خيله، القطا الكُدْري
لو طلبَ «الخضر» بعد غايَتِهِ ... قصَّرَ عَنْهُ بسعْيِهِ «الخضر»
فيه رجالٌ، لا «الشامُ» تُعجزُهُمْ، ... إن طَلبُوا مُلْكَها ولا «مَصرُ»
قومٌ إذا ضاربوا فساعتهم ... يومٌ طويلٌ، ويومَهُمْ شَهْرُ

---

(١) الحصا، وتكتب اليومَ الحصى.

وإن سَعوا يُعجِلُونَ مُلْتَمساً في الأَرضِ، فالأرضُ، عندهم شبرُ

[٦٢٧]

وقال في صفة جيش كبير:

[مخلع البسيط]

فديتُ قوماً، ساروا، ولكِنْ صاروا على صورةٍ خسيسَهْ
نودِي عليهِم كما ينادَى في سوقِ يحيى على الهريسَهْ
كأنَّهُمْ من يهودِ «هطرى» قد طَرَدُوهم من الكنِيسَهْ[1]

[٦٢٨][2]

وقال أيضاً:

[البسيط]

هذا ويا ربَّ حَرْبٍ يوم غارتها إلى حمى الملك يومٌ غيرَ مُؤتَمَنِ
كأنَّها اليومَ، لما كنتَ كاشفَها وقد صمدْتَ لها بالأمسِ لم تَكُنِ
أَجبْتَ داعيَها في جَحْفَلٍ لجِبٍ بالعزِّ والنَّصْرِ والتأييدِ مقتَرِنِ
داجي العَجاجِ يُثيرُ السيفُ قسطَلَهُ بالقُرَّحْ الجردِ لا بالحوَّلِ الهُجُنِ
كالليلِ لو رامَ «مُوسى» أن يبينَ له في جُنحِهِ يَدُه البيضاء لم تَبِنِ

---

(١) هاطِرى: بسكون الطاء فيلتقي ساكنان وفتح الراء. قرية بينها وبين الجعفري الذي عند سامراء ثلاثة فراسخ، وهي دون تكريت... وكان أكثر أهلها اليهود - ياقوت، بلدان ج٤ ص ٩٤٧.

(٢) يُنظر هامش القطعة ٢٢.

الباب الحادي والستون
في الاتفاق على شيء يعود نفعه فلم يَعُد أو حقوق ضمان

[٦٢٩]

وقال أيضاً:

[مخلَّع البسيط]

قَدْ لَزِمَتْنِي دُرَيهماتٌ ... خروجُها من يَدَيَّ نَكْبَهْ

دراهِمٌ ما رجَعت مِنْها ... إلاّ إلى نصفِ نِصف حبَّهْ

وليس هذا تَفديك نفسِي ... شيئاً مغطىً تَحتَ المكبَّهْ

ونبَّهونِي مُذ اجتمعنا ... ولكنْ الشيخ ما تنبَّهْ[1]

[٦٣٠]

وقال أيضاً:

[البسيط]

فقدت بَخْتِي، إلى كم شؤمُهُ أبداً ... «بالنيل» ينمى وغيري يكسبُ البِدَرا

إذا وقفتُ إلى بابٍ لأفتَحَهُ ... وَجَدْتُ للشؤمِ قُفلاً دونَهُ عسرا

لما ضمِنتُ استحال الشربُ منقطعاً ... وأقْسَمَ الغيمُ أن لا يحمِلَ المطَرا

وقيلَ «يا خزرجُ» اخرج في بني غُبَرٍ ... ويا رفاعةُ سيرِي فاقتلِي غَبَرا

ويا «بني أسدٍ»، لستُمْ أسودَ وغىً ... شتنَ البرائِنِ، إن لم تَفرسوا «خَزَرا»

ويا «بَني عايشٍ»، لا عَيْشَ إن ملكتْ ... «شيبانُ» دونكُمُ بالقُوةِ الظَّفَرا

ويا «ضبيعَةُ» شُبِّي نار فتنَتها ... ولا تقولِي لعاً فيها لمنْ عَثَرا

---

(١) الشيخ، هو ابن الحجاج نفسُهُ - كما مرَّ معنا في أكثر من بيت.

فماجَتْ الأرْضُ وارتجَّتْ زلازلُها   وصاحَ صائحها: «الدَّجال» قَدْ ظَهَرا

يا مَنْ يغيبُ فلا أدري إلى سكنٍ   ولا أرى بعدَه شمساً ولا قَمَرا[1]

هذا وحسبُكَ أيضاً أنني رَجُلٌ   مُذْ غبتَ لم أَعِشَ لا أنثى ولا ذكرا

(١) ادرى، ب: لعلها آوى ت الفراش: الفراس ب.

الباب الثاني والستون

في التحذير من النساء والعَوْدِ إليهن بعد فراقهنّ

[٦٣١]

[مخلع البسيط]

بِـرذَوْنَـةٌ لا تـطـاقُ مـمـا　　　يشب في السرجِ حينَ تُركَبْ

كـمـا تـرى رائضَ الـمـفـاسِـي　　　تـصـرُّ آذانَـهـا وتَـشـغَـبْ[1]

خبـيـثـةُ الـسـرمِ فـاحـذَرُوهـا　　　إن استها في الفِراش عقربْ

هَـرَبْـتُ مِـنـهـا، والـخـيـرُ فـيـهِ　　　يُـرغـبْ، والـشـرُّ مـنـه يُـهـربْ

وَعُـدتُ جـهـلاً فَـمَـنْ عـذيـرِ الـ　　　أحـمـقِ مـن رأيـهِ الـمـذبـذبْ

وقـد عَـلـمـنـا لا شـكَّ أن الـ　　　ـملعونَ من جَرَّبَ المجرَّبْ

---

(١) لما: كما، ب.

الباب الثالث والستون
في الدعاء لممدوح

[٦٣٢]

[المنسرح]

يا مالكَ الأرضِ عِشتَ في نِعَمٍ   يَحْرُسُها مالكُ السماواتِ
أدعُو لك اللَّهَ بالسلامةِ والنِّ(م)   عْمَةِ والعِزِّ والكِفاياتِ
مبتهلاً، رافعاً إليهِ يدِي   أقولُ يا عالم الخَفِيَّاتِ
وقِّ الوزيرَ المخُوفَ بي أبداً   ولَقِّهِ سائر المحبَّاتِ
فلستُ أخلو لَدَيْهِ مِنْ مِنَنٍ   تُقِرُّ عَينِي بالوَلاياتِ
تصرُّفٌ لا يزال ينعشُني   بين الضمانات والأَمانات

[٦٣٣]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

يا مَنْ إذا فاضَ بحرُ نائِلِهِ   خُضتُ إليهِ بخاطِري اللُّججا
أقمتُ ظهري مثلَ الفناة فلا   أمتاً يُرى فِيهِ، لا، ولا عِوَجا[1]
فابقَ بقاءَ الزَّمانِ مُغتبطاً   بنَيْلِ ما ترتجيه مُبتَهِجا
حتى ترى البازلَ المحلَّل، في   ثقبةِ سُمَّ الخياطِ قد وَلجا[2]

---

(١) ظهري: طهري، ب: القناة: الفتاة، ب.
(٢) ثقبة: ثقبه، ب.

[٦٣٤]

وقال أيضاً:

[مجزوء الوافر]

بَقِيتَ الدَّهْرَ في نِعَمٍ   وعِزٍّ غيرِ منقطِعِ
وكنتُ لكَ الفداءَ أنَا   وأهلِي الأقربون مَعِي
من الفرّاش يبعث لي   بعبد الواجِدْ الجُمَعِي[1]

[٦٣٥]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

يا ربُّ يا مولايَ يا   ربَّ المغارِبِ والمشارقْ
أبقِ الأميرَ لدولةٍ   <خيراتها> بالشكر ناطقْ[2]
وارزقْهُ عمراً طولُه   يوفِي على عُمْرِ الخلائِقْ
يا مَنْ مواهِبُهُ الغيو   ثُ وتحتَ سطوتِهِ الصواعِقْ
يا قائِدَ الجيشِ اللُّها   مَ وفارسَ الخيلِ السوابقْ
يا مَنْ أنيكُ أنا نسا   ءَ عُداتِهِ العُفلَ الطوالِقْ
لا زالَ مُلكُكَ في ذُرى   متمتّع الهَضَبَاتِ شاهِقْ

[٦٣٦]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

فابقَ لي اليومَ ضِعْفَ ما بَقِيَتْ   أمسِ نسورُ الحكيمِ لقمانِ[3]

---

(١) ب: كان [ابن الحجاج] قد شرب عند هذا الممدوح وخلّفَ قميصه الفوقاني: عندَ الفراش.
(٢) ب حيرانها: ولعلها تعني جيرانها، أو خبراتها...
(٣) ي ل٢: الصدقة ٧٤ {وله وقد انفجَرَ بثق الفُرات فغرّقَ إقطاعَهُ فقال يُعرف «أبا الفضل» الحالَ.

الباب الرابع والستون
في المدح على وصولِ جائزه

[٦٣٧]

[السريع]

فَدَيْتُ «عِزَّ الدولةِ» المرتَجى ... بِمُهْجَتي إن رُضيت مُهْجَتِي

مَنْ أنا في عَيلةِ إحسانِهِ ... وفُقَر أهليَ في عَيلَتِي

ثيابُهُ في سَفَطي بيتُها ... وخُبزَهُ مأواهُ في سلَّتي

<حرانهُ> أصبحتُ من رزقِها ... في كل يوم <احتبي> غَلَّتِي

فَمرَّةً أقضي ديوني بها ... ومَرَّةً أنظُرُ في كسوَتِي

وكان جوفي بالخوى مأتماً ... واليوم بيتُ العُرس في مِعْدَتِي

واللَّهِ، لولاه، وربُّ السما ... مطَّلعٌ فيهِ على نِيَّتِي

لم تَغلُ اكتافِي قميصي ولا ... غَطَّيتُ بالسرباشِ صفريتي

الباب الخامِسُ والستُّون
في طلب الوصول بعد الحجاب

[٦٣٨]

[السريع]

لـكِـنَّ لـي يـا سيِّـدِي حـاجَـةً ... أُشـهِـدُ ربِّـي أنـهـا حـسـرتـي
وصول شِعْرِي من يدي إنني ... أطيب من شِعْرِي على قُدرتِي
يا أهلَ وُدِّي ليسَ لي مسعِدٌ ... يُرشِدُ فيما بينكُمْ حَيْرَتِي
قولوا ليَ الحقَّ، تُرى سيِّدي ... بعينِهِ، يهرُبُ مِنْ وحشتِي
إن كـان قـد صيَّـرني غـولَـهُ، ... في عينِهِ، ربِّي فما حِيلَتِي[1]

[٦٣٩][2]

وقال أيضاً:

[الوافر]

أَمــولانـا مَـعِـي أبـيـاتُ شِـعْـرٍ ... مَعانيها كـمِثلِ الماءِ تَجْرِي
تَـدُلُّ، وإن أقمتُ، على رحيلِي، ... بِصِحَّةِ نيَّتي وخُلوصِ شُكْرِي
فـأَوصِـلْـنِي، لأنـشُـدَها لـعل الـ ... ـوَداعَ بـهـا يُـبَـرِّدُ حَـرَّ صَـدْرِي
وسِرْ في حفظ مَنْ يرعاك حيث اعـ ... ـتَـمَـدتَ الـسـيرَ مـن بـرٍ وبـحـرِ

---

(١) تنظر المقطوعة ٦٣٧.
(٢) ل٢ ورقم ١٠٥، (وقال وكتب بها إلى بختيار...).

[٦٤٠]

وقال أيضاً:

[الوافر]

«أبا العباس» يا سهلَ بن بشرِ طَريقُ نَداكَ سَهْلٌ غيرُ وَعْرِ
ولكِنْ دونَ بابكَ سورُ كسرى وغلمانٌ ذوو نهيٍ وأمْرِ
يردونَني حِجاباً كلَّ يومٍ بِعُذرٍ مُشكلٍ وبغيرِ عُذرِ
ولو أني وَصَلْتُ إليكَ حتّى أَبُثَّكَ محنتي وعجيبَ أمْري
لكنتَ معِي تطيلُ الفِكرَ فيما يعامِلُني بِهِ رؤساءُ دهرِي
أُناسٌ ينسبون هجاءَ غيرِي إليَّ ويجعلون الشِعْرَ شعرِي
ومَنْ يكُنِ استذمَّ إليَّ يوماً فَإنَّك قد سلكتَ طريقَ شكرِي
ولم أذخَرْكَ دونَ الخلقِ إلاَّ ليومٍ، فيهِ يَنْفَذُ كُلُّ ذخْرِ

[٦٤١]

وقال أيضاً في شرف الدولة:

[الوافر]

لكَ العُمْرُ المؤبَّدُ والدَّوامُ ومُلْكُكَ لا يريمُ ولا يُرامُ
نَظمتُ قصيدَتي وسَهِرْتُ ليلِي لها والناسُ كلُّهُم نِيامُ
فلما لم يساعدْني وُصُولِي ولم يأذنْ ليَ الملكُ الهُمامُ
رَجَعْتُ وقُلتُ ما قالته قبلِي فتاةٌ لم يَكُنْ فيها احتشامُ
«تيقنا الزيارة وانتظرنا ولم يكُ غيرُ ذلك، والسلامُ»[1]

---

(١) يروون أن المأمون وعد بعض حظاياه، فساعدت للزيارة، وشغل عنها فكتبت إليه.

الباب السادس والستون
في الهَرَمِ بَعْدَ القوة في الشبيبة

[٦٤٢]

[المتقارب]

وكُنتُ مَليحاً أروقُ العُيو ... نَ وضيئاً[1] فقد قَبُحَتْ خِلقَتِي[2]

تعرَّقَ خَدِّيْ جَفافُ الهُزالِ ... وحافَ الشناج على وَجْنَتِي

وقَوَّسَنِي الهمُّ حتى انطَوَيْتُ ... فصِرتُ كأني أبو جدَّتي

وكان المزينُ فيما مضى ... تُكسِّرُ أمشاطَهُ طُرَّتي

وكنتُ برأسٍ كظهر الغُداف ... فقد صرتُ أقرعَ مِن فَيْشَتِي

ويا رُبَّ بيضاءَ رودِ الشباب ... كانَتْ تَحِنُّ إلى وصلتِي

فصارَتْ تَصُدُّ إذا أبصرت ... مَشيبي، وتغضبُ مِنْ صَلْعتِي

على أنَّني قلتُ يوماً لها ... وقد أَمْضت العزم في هِجْرَتِي

دَعِي عنكِ ما فوقَه عمَّتي ... فإنَّ جمالِي وراتِكَّتي

[٦٤٣]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

فاسْمعْ حديثي وكُنْ حقيقاً ... يا سيِّدي فيهِ باحتمالِي

ما لليالِي عليَّ جارَتْ ... فَغَيَّرتْ حالِيَ الليالي

---

(١) ب وضيأ: وأيضا، تعا.

(٢) تعا ٣: ٥٤-٥٦، وأولها.

خليليَّ قد اتسَعَتْ مِحنَتي ... عليَّ وضاقت بها حِيلَتِي

زال نَـعِـيـمِـي وكُـلُّ شـيءٍ　　　يـؤولُ يـومـاً إلـى زوال[1]

وكُـنـتُ فـي صـورَتـي جـمـيـلاً　　　ففاض قُبحِي على جمالِي[2]

وشـبـتُ أيـضـاً فـصـدَّ عَـنِّـي　　　مَنْ كـان يـحـتـالُ في وِصـالِـي

والـشـيـبُ عـنـد الـنـسـاءِ يـخـرا　　　بـيـاضُـهُ فـي لُـحـى الـرِجـال

فـكـيـفَ أحـتـالُ فـي مَـشـيـبـي　　　وقـد تـوضـا عـلـى سـبـالِـي

وصـــار رأســي لـــه مِــراةً　　　تَـلـمـعُ مِـن شـدَّة الـصـقـالِ

وكان من <بابه> الغَواني　　　فصار من <بيشكَ> النعالِ[3]

فــرُبَّ عــذراءَ فــي هــواهــا　　　زِدتُ خَـبـالاً عـلـى خـبـالِ

كـانـت تَـمـنـي إذا افـتـرقْـنـا　　　فـي نـومِـهـا أن تـرى خـيـالِـي

فـحـيـنَ شَـمَّـتْ نـسـيـمَ فَـقْـرِي　　　وأبـصَـرتْ ظُـلـمـةَ اخـتـلالِـي

وَفـكَّـرتْ فـي بـيـاضِ رأسـي　　　وأنَّـــه مـــن ســـوادِ حـــالِـي

تـراجَـعَـتْ فـي حِـبـالِ وصـلِـي　　　فـقـطـعَـتْ بـالـجَـفَـا حِـبـالِـي

فَـمَـنْ يَـرُدُّ الـغـزال لـمـا　　　أفْـلَـتَ مِـنْ قـانِـص الـغـزالِ

أو مَـنْ يُـعـيـدُ الـهـلالَ، لـمـا　　　غـاب، إلـى مـطـلـعِ الـهـلالِ

ولـيـسَ قَـتْـلِـي سِـوى عِـيـالٍ　　　جِدُّوا مع الـدهـرِ في قـتـالِـي

لـو أنـنـي بـيـنَـهُـمْ حِـمـارٌ　　　قَطَعْتُ مِنْ بينهم شِكـالِـي

لـو شـربـوا فـرَّغُـوا حـبـابـي　　　أو أَكـلـوا فـرَّغـوا سِـلالِـي[4]

ومـا بـلائـي سـوى فـتـيـت　　　مِن <غِيظه> قد ربا طحالِي

---

(١) يؤول: يزول، ب.

(٢) ففاض: فغاص، ب.

(٣) ج: وكان من بابه الغواني فصار ينتك بالنعال، ولم أفهم له معين.

(٤) حبابي، جمع حِبٌ وهو إناء كبير، من الطين، الفخار، يستعمل لخزن المياه في البيوت، وما زال مستعملاً في العراق.

تُبصروا أقداحَهُ إذا ما　　تداولوها على التوالِي
تهوِي وتعلو بها أَكُفٌّ　　في أذرُعٍ ضَخْمَةٍ طِوالِ
مثل < الزرانيق > وهي تسقي　　أقرحه الدُّخْنِ بالدَّوالِي
هذا حديثي فَمَنْ عذيري　　من سَمنٍ يقتضي هُزالِي
جنٌّ من الإنسِ كلَّ يومٍ　　أدفَعُ مِنْها إلى سَعالِي
واقتسموني اقتسامَ نهبٍ　　فذا يَمِينِي وذا شِمالِي[1]
إذا هُمُ أحْدَقُوا بكُمِّي　　وهو قفارُ العِراصِ خالِي
حَسِبَتني مِنْ يهودِ «هطرى»　　بين يَدَي عامِلَ الحوالِي
مَكارِهٌ، لا يزالُ دهرِي　　بهِنَّ يحتالُ في اغتيالِي
لم! وَيحَهُ يستَحِلَّ ظلمي　　ومالَه، ويلَهُ ومالِي!
فقدتُهُ لم يسوءُ مثلِي　　وقد رآني بِلا مثالِ؟
كمالُ فضلٍ ونقصُ حظٍ　　وحسنُ عقلٍ وقبحُ حالِ
الشيءُ والضدُّ فيه عندي　　عليَّ في ذاك مثلُ مالِي

(١) موضع هذا البيت في (ج) بعد البيت الذي يليه.

الباب السابع والستون
في الشكوى مِن خَصم

[٦٤٤]

[الوافر]

أمولانا الوزيرُ إليكَ أشكو عجائبَ ما أُقاسي من «كياتي»
فتًى جاوَرْتُهُ فحصلت مِنْهُ ومِنْ أطماعِهِ في مُعضِلاتِ(١)
فقد صِرنا حديثاً سَوفَ يُروى كما يُروى حديثُ «الوافِداتِ»(٢)
ولو سَرَتِ القوافي نحو خَصْمِي خَشِيْتُ عليهِ عَاقِبةَ البَيَاتِ
ولكنِّي إذا الجُهالُ طاشوا أَبَتْ إلا تَشَبُّتها أَناتِي
فأُقسِمُ بالطلاقِ يمينَ سُوءٍ متى أحنثتُها لَطَمَتْ حَماتِي

[٦٤٥]

[الوافر]

جُعِلْتُ لكَ الفداءَ، وكلُّ وُدٍّ سوى وُدِّي يميلُ ويستحيلُ(٣)
أيقصُرُ عَنْ مَدى الإنصاف سَعْيِ غداً ولخصمَتِي بطَرٌ طويلُ
معاذَ اللَّه أنتَ على خصومِي وكيلِي اليومَ يا نِعْمَ الوكيلُ

---

(١) يستعمل «حصلت» بمعنى ونعت.
(٢) ربما هو حديث الوافدات على معاوية بن أبي سفيان.
(٣) هذا البيت آخر بيت من مقطوعة في الشريف الرضي. ت٢.

الباب الثامِنُ والستون
في الحِرَف والمحارفين

[٦٤٦]

[السريع]

قومٌ لَهُمْ في شرط أدبارِهِمْ ... بحرٌ من الخرفةِ عَجَّاجُ
فالبرد ديكبريكةٌ عندَهُمْ ... مِنْ شؤمِهِمْ والخلُّ سكباجُ

[٦٤٧]

وقال يعاتب «ابن بشر» وكان وَعَدَه أن يُقدِّمَ رقعته إلى «عز الدولة»:

[الخفيف]

يا «ابن بشرٍ» وحقُّ مِثْلِي على مثـ ... ـلك حقٌ مُؤكدُ الأَسبابِ
فالتزَمْهُ إما لأنا جميعاً ... نتساوى في حرفَةِ الآداب
أو لأنا أخسُّ مَنْ دبَّ في الأر ... ضِ على ظهرها من الكُتّابِ[1]
لا لنقصٍ لكن لحرفٍ مُبقّى ... نَحْنُ مِنْهُ في مِحْنَةٍ وَعَذَابِ
ماكثٌ، لابثٌ، على كلِّ حالٍ ... مِنْ صبيٍّ أو مكْهَلٍ أو شَبابِ
ليسَ ينحَلُّ أو نشُدَّ المخالِي ... ونُكدِّي فيها على الأَبواب[2]
لو دخلنا الثِقاب لاندس يَعدو ... خَلْفَنا في تخومِ تلكَ الثقابِ[3]
هو وقفٌ فينا فإن نحنُ متنا ... كان مِنْ بعدِنا على الأعقابِ
والتساوِي في جودة الحرف عندي ... نَسَبٌ لاحقٌ مِن الأَنسابِ
فعلامَ اطَّرَحْتَ أمري وأعرضتَ ... عن الوعْدِ بالتماسِ الجوابِ

---

(١) ك، وفي ب: أو كل يا أخس - ب، ظهرها: وجهها، ك.
(٢) فيها أي في المخالي، وفي ك، منها أي من الخرفِةِ وبسببها.
(٣) ب الثقاب، وهو جمع ثقب: نقاب، ك.

الباب التاسع والستون
في طول القَرن

[٦٤٨]

[الخفيف]

لـك <قَـرنٌ. . . > إلـى الـلـه ... عليه في ليلة <. . . المعْراج>[١]
قَـدَّروا أصْـلَـهُ فـكـان عـلـى رأ ... سـكَ مـع رأس قُـبَّـةِ الـحـجـاجِ

[٦٤٩]

وقال أيضاً:

[السريع]

أقصَرُ مِنْ «يأجوجَ» في قَدِّهِ ... وقَـرْنُـهُ أطـولُ مـن «عـوجِ»

[٦٥٠]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّجز]

فـكـيـفَ أحـتـالُ وقَـدْ ... كـلَّـتْ وضـلَّـتْ حِـيـلـي
فـي رجـلٍ قُـرونُـهُ ... تـنـيـكُ أمَّ الأيَّـلِ

[٦٥١]

[مجزوء الرَّمل]

ولـه قَـرنٌ إذا نـا ... م تـغـطّـى بـالـغَـمـامِ

[٦٥٢]

وقال:

[مجزوء الرَّجز]

يـا حـامِـلَ الـقَـرن الَّـذي ... والـنـجـم يـجـري فـي قَـرَنْ

---

(١) < . . . > حكٌّ في الأصل في ظ [لك قرن رقا النبي إلى اللّه عليه في ليلة المعراج لك قرن النبي إلى اللّه عليه في ليلة المعراج].

الباب السبعون
في التحذير من المناقضة بالشِعْر

[٦٥٣]

[الكامل]

يـا مَـنْ يـنـاقِـضُـنـي بِـشِـعْـرٍ بـارِدٍ ... غَـثٌّ شـديـدِ الاخـتـلافِ مُـثَـبَّـجِ
ومتى يَطِيبُ الشِعرُ من فمِ أبْخَرٍ ... متكنِّفٍ، متبرلجٍ متمخرجِ[١]
أستِي بوجهِ خلف ذقنِكَ دائماً ... فبحقِ دقْنِكَ والخرا لم لا تجي؟

ومنها يهجو ابنَ سُكَّره وهو المحذَّرُ فيها من المناقضة بالشِّعْر:

يـا لـحيةَ الشيخِ الَّتي استدعيتُها ... فوقَ الكنيفِ بحضرة استي روِّجي
قومي، تعالَيْ: إن في استي روضةً ... فـتـنـزهـي فـي روضـهـا وتَـفَـرَّجِـي
وإذا عزمتِ على الدُّخولِ بسَحْرَةٍ ... فـتـمـرَّخِـي بـقـلـيـلِ دهـنِ بـنـفـسـجِ
وتـنـخَّـري بـابَ الـمَـمَـرِّ بـفـسـوَةٍ ... للعينِ أنفعُ مِنْ قشار البستجِ[٢]
وإذا دخلتِ إلى التراقي فاحذَرِي: ... أن تقبلي قولَ الحسودِ، فتخرُجي
هو بالحذا في استِي إلى جَوْفِ الحشا ... بالطولِ غوصِي في الرقيقِ ولجِّجي

ومنها: -

وكـثـيـرةِ الـبـركـاتِ تـدبـير استها ... حـسـنٌ يـقـوِّمُ كـلَّ مُـعَـوَّجِ
تـخـرا مـنـا كُـسـباً فتعصِره اسْتها ... بزجِيرِها فتبول رطلَي شيرجِ[٣]
والـشـأنُ أيضـاً أنَّ شيرجَ كُسبها الـ ... ـعذبَ المذاقَةِ شيرج الفالوذَجِ

---

(١) من الممكن إرجاع متكنف إلى كنيف. . . ومتمخرج إلى الخروج أي التبرُّز ظ.
(٢) تنخرى: يمكن ان تفيد الشم بالمنخرين وتنخري تعني تبخُّري فيها تبخري.
(٣) ب منا: لعلها مخففة من مَنْ وهو عيار معروف.

[٦٥٤]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

فـاسـمـعْ الآنَ واطَّـرِحْ ... بـيـنـنـا كـل مـا جـرى

اوقـع الـصُّـلـحَ والـفِـدا ... فـهـو وقـت كـمـا تـرى

ثـمَّ بـكُّـرْ إلـيَّ فـي ... ظُـلـمـةِ الـلـيـلِ مُـسـحِـرا

نـتـسـارى فَـنَـحْـنُ أحـ ... ـسنُ مَـنْ بـاع واشـتـرى

كـلـمـا بـعـتَ لـحـيـةً ... بِـعـتُ سـرمـاً مُـنَـوَّرا

[٦٥٥][1]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

أوَ مـا عَـلـمـتَ وقَـدْ سُـررتَ ... بـمـنـظـري الـبـهـجِ الأنـيـقِ

أن الـكـنـيـفَ مُـعَـلَّـقٌ ... مـا بـيـن بـايـكـتِـي ورَّيـقِـي

ولـرُبَّ فَـخْـلٍ ظـلَّ يـهـ ... ـدِرُ وهـو كـالـقـطـم الـفـتـيـقِ

لَـفَـحَـتْـهُ جَـمْـرَةُ خـاطـري ... فـشـوتُـهُ فـي ذاك الـحـريـقِ

بـبـديـهَـةٍ سـلـت لـسـا ... ني سلَّـةَ الـسـيـف الـذَّلـوقِ

[٦٥٦]

وقال أيضاً:

[السريع]

يـا «هِـبَـةَ الـلَّـهِ» أتـهـجـونِـي ... قَـرَّتْ بـهـذا عـيـنُ «هـارونِ»

قـرَّتْ بـهـذا عـينُ مَـنْ يَـشـتَـرِي ... عِـرضَـكَ بـالـدنـيـا وبـالـدِّيـنِ

---

(١) تنظر المقطوعة [٥٦٦].

ويحَكَ يا إنسان هذا الَّذي ... فَعَلْتَه، فعلُ المجانينِ

ظلمتَ واللَّهِ «ابن فهدٍ» فَلَمْ ... تؤذيهِ يا هذا وتُؤذِيني؟

معْ أنَّ شيطانَك من ذِكْرِهِ ... قد فرَّ بالبَحْرِ إلى الصينِ

فهو «سليمان» الذي باسْمِهِ ... تُختَمُ أعناقُ الشياطينِ

يا شيخنا، لم طِشتَ والطيْشُ لا ... يُحسنُ مع نيْفٍ وستِّينِ

إن بني السبعينَ إن يسلِكوا ... طريقَ أبناء الثلاثينِ

< فلا يغريهم صنعَهم ... بالحظر > أطراف العثانينِ

لكنْ حظوظَ العقل مقسومةٌ ... كالرزقِ يُعطى بالموازينِ

يا مَنْ رمى عِرضي وما خِلْتُهُ ... لو كان في القارةِ يرميني(١)

لستَ لكافيكَ وإن لم تكُنْ ... في القَدْر لا فوقي ولا دوني

لكنْ أقولُ الحقَّ بُقياً على الـ ... وُدِّ فَرَبُّ العرشِ يُبقيني

إن كان [ما] راميتني بالهجا ... حَصلتَ في كفَّةِ مغبونِ

طَبْعُكَ كزٌّ خشنٌ فاخترسْ ... مِنْ مائل الطبعِ إلى اللينِ

وما الهجا إلا خرا كلُّهُ ... بِهِ أُحَيّي مَنْ يُحييني

فَمَنْ بِهِ يِبْسٌ قديمٌ متى ... يلحَقُ بالسخفِ بمبطونِ

فأنتَ مثلُ المسك طيباً فلا ... تنثُرْ على مِسككَ سَرْقيني

---

(١) ب القارة: ولعلها الغارة.

الباب الحادي والسبعون
في الدُّعاءِ لملِكٍ مسافِر

[٦٥٧]

{وله في بهاء الدولة}:

[الخفيف]

ربِّي احرِسْ «بهاءَ دولتكَ»[١] الغرّا ... ءِ واحفَظْهُ، رب[٢]، حيثُ توجَّهْ

مَلِكٌ جودُهُ أعمُّ من البحـ ... ـر يداً فائضاً وأغزَرُ لُجَّهْ

مثلُ شمسِ الصباحِ في الدَّجنِ حُسْناً ... وكبدرِ التمامِ في الليلِ بَهْجَهْ

سِرْ بجيشٍ سماؤه فوقهُ القسـ ... ـطلُ، والأرضُ تحتَه مُرْتجَّهْ

سِرْ وأبشِرْ إلى العِدى وسيَفْدِيـ ... ـكَ، وتبقى مِن بَعدِهِ ألفَ حُجَّهْ

في نعيمٍ وغِبطةٍ ليسَ ما بيـ ... ـنَ طريقَيْهما لشانيك فُرجَهْ

واسمعْ المدحَ مدحَكَ الواضحَ الحُجّ(م) ... ةِ مِن أصدقِ البريةِ لهجهْ

[٦٥٨]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا ملكاً، أصْبَحْتُ في ظِلِّهِ ... آمنُ صرفَ الزَّمَنِ الجائرِ

يا ابنَ الحُسامِ العَضْب يومَ الوغى ... مُجرَّداً والفَرَسِ الضامِرِ

يا ابْنَ الرُّدَيْنيّاتِ في غابِها ... كلُّ فتًى كالأَسَدِ الخادِرِ

لولاكَ كان الجُودُ يومَ النَّدَى ... عُطْلاً بِلاناهٍ ولا آمِرِ

لولاكَ لم يَجْلُ دُجى مِحنَتِي ... عَنّي ضياءُ القَمرِ الزاهِرِ

ولم يكنْ يُروَى بَرَى غُلَّتِي ... بصَوْبِ ذاكَ العارضِ الماطِرِ

---

(١) ط ربّ.

(٢) ك: دولته.

الباب الثاني والسبعون
في الثقةِ بِمنْ إن شرع في قضاءِ حاجةٍ تَمَّتْ

[٦٥٩]

[المنسرح]

نَفْسِي فداءُ الأُستاذِ مِنْ مَلِكٍ   يُنفِذُ أحكامَهُ على النُهَجِ
قد ضاقَ صدري وكنتُ أعرِفُهُ   فيما مضى غيرَ ضَيّقٍ حَرِجِ
ولستُ إن تَمّ حُسنُ رأيكَ لي   بآيسٍ مِنْ تَسَهُّلِ الفَرَجِ

الباب الثالث والسبعون
في صفة السُيوف مدحاً وذماً

[٦٦٠]

[المنسرح]

قد كان سيفاً، سلطانُ نِقمَتِهِ ... يُنفِذُ حُكمُ الآجالِ في المهَجِ
يُفرِّج الكربَ في الحُروب إذا ضَنَـ ... ـكَ كروبُ الحربِ[1] بالفَرَجِ
فاليومَ لو أنَّني ضَرَبْتُ بِهِ ... سُرْمِي نَبَتْ شَفرتاه عنِ شَرجِي
كان حساماً فصار مِقْدَحَةً ... يذهبُ في الرأسِ حُكمُها ويَجِي[2]
كذلِكَ الدهرُ يَسْتَقيمُ لنا ... طوراً وطوراً يُفضي إلى العَوَجِ[3]

[٦٦١]

وقال أيضاً:

[مخلَّع البسيط]

في يَدِهِ صارمٌ حسامٌ ... في الحربِ يومَ الهياجِ يُشهَرْ
أبيضُ لكنْ لَهُ فِرَندٌ ... أخضرُ والموتُ فيه أحمَرْ
يكسُوهُ سَفكُ الدّماء ثوباً ... منها غليظَ السَّدى مُعَصْفَرْ
كأنَّهُ «ذو الفَقار» يَمشِي ... بِهِ أمامَ الإمامِ «قَنْبَرِ»

---

(١) ظ الحروب وهي أصوب وزناً.
(٢) ظ (وتذهب في الدارَ سُرجُها وتجي).
(٣) ظ إلى عوج.

الباب الرابع والسبعون
في طلب تَمْرٍ يُعملُ نبيذاً

[٦٦٢]

[المنسرح]

يـا سـيِّـدي دعـوةً أصـيـحُ بـهـا ... فـي الشِّـعْـر حتـى تَـدُرَّ أَوداجِـي[1]

دِعـوةَ خـاوِي الـدنـدانِ مـفـتـقـرٍ ... إلـى اتـخـاذِ الـنـبـيـذِ مـحـتـاجِ[2]

أنـت لـراجـي التَّمْـرِ الـحـديث فـلا ... تـعـمَـلْ حـديـثـاً لـلـطـامِـعِ الرَّاجِـي

أكـشـفِ بـرسـمِـي ظـلامَ مـعـتـكِـرٍ ... مِـنْ نَـكَـدِ الـعـيـشِ مـظـلـم داجِـي

وافـتـحْ لـشُـكـري بـابـاً بـلا غَـلَـقٍ ... مِـنْ خَـلْـفِـهِ لا، ولا بـمـزلاجِ

أدخُـلُ فِـيـهِ فـلا أرى أحـداً ... يـطـمـعُ فـي أن يـرومَ إخـراجِـي

---

(١) في ب. أصبح. في الشعر.

(٢) الدندان: الدنان.

الباب الخامس والسبعون
في السلوةِ والإشتغال عن محبوبٍ تَعرَّض

[٦٦٣]

[السريع]

اطفي حريقَ الهَجْرِ أو عَجِّجي ... وامضِي على وجهكِ أو عَرِّجي[1]

وأَفصِحي بالقولِ عن كلِ ما ... تنوينَ في نَفسِكِ أو مَجْمِجِي

وكيفما شئتِ ادخُلِي في الهوى ... وكيفما أحببتِ مِنْهُ اخرُجِي

وجوِّدي النقد لقسطارِهِ ... في وصلِ حَبْلِي مِنكِ أوْ بَهْرِجي

وإن سقَيْتني بكأسِ الهوى ... فصرِّفي كاسَك أو فامْزِجي[2]

لي شُغْلٌ عَنْكِ لِشَوقي إلى ... وَجْهِ وزيرِ الدولةِ المبْهِجِ

[٦٦٤]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

إفْتِلي حبلَ الصُدودِ ... واغْقِدِيهِ وأَجيدِي

فإذا ذهبتِ عنِّي ... فاحلِفي أن لا تَعُودِي

ليَ عينٌ ليسَ تجنِي ... أَبداً وردَ الخُدُودِ

ويدٌ هيهاتَ أن ... تقطِفَ رُمَّانَ النُهودِ

أنا مشغول بعِشقِي ... لمديحِ «ابنِ العميدِ»

---

(١) في ك اطفي طريق.

(٢) صرِّفي: أي اسقنيه صِرْفاً. ان سقيتيني، استعمل العامية والصحيح ان سقيتني.

الباب السادس والسبعون
في صِفَةِ السُّقاة

[٦٦٥]

[السريع]

يَـمْـزِجُـهـا لـي رِشـأ أغـيـدٌ ... بِـرِيقَـةٍ أحلى مِن الشُّـهْـدِ[1]
مُـدلَّـلٌ إن قـلـتُ: يـا سيِّـدي ... يقـولُ لي: لـبيكَ يا عَبْـدِي
نِـهـايـةُ الـحَـرِّ مَـجسُّ استِـهِ ... وريـقُـهُ فـي غـايـةِ الـبَـرْدِ
لا بُـدَّ لِـي مِـنْـهُ عـلـى أنَّـهُ ... قـد لـجَّ فـي قَـتـلِـي بـلا بُـدِّ
جَـنـى مِـن الـبُـسـتـانِ لـي وردَةً ... أحـسَـنَ مِـنْ إنـجـازِهِ وعْـدِي
وقـال والـوردةُ فـي كـفِّـهِ ... مـع قَـدَحٍ أذكـى مِـن الـنَّـدِّ
إشرَبْ هنيئاً لَك يا عاشِقي ... ريقـيَ مِنْ كفِّي على خَدِّي
وانظُر إلى السَّرْوِ الذي جاءَني ... حتى استعارَ القَدَّ مِنْ قَدِّي
في دكَّةٍ كالصَّرْحِ صرحِ الَّذي ... قـال: أنـا ربُّـكُـمُ وَحْـدِي
وبِـركـةٍ فـاضَـتْ بـمـاءٍ ولا ... دَمْـعُـكَ مُـذ رُعـتُـكَ بـالـصَّـدِّ

[٦٦٦]

وقال أيضاً:

[السريع]

قُـمْ هـاتِـهـا مع شـادِنٍ أغْـيَـدٍ ... فَـديتُ ذاك الـشـادِنَ الأغـيـدا
أمـردُ مـصـقـولٌ بـلا طـاقَـةٍ ... تـشـينُ ذاك الـعـارضَ الأمْـرَدا
ما ذُقْتُ أحلى مِنْ جنى رِيقِهِ ... قـطُّ ولا أشـهـى ولا أبْـرَدا

(١) الشهد بفتح الشين وضمها.

أعبُدُهُ عِشقاً وَمِنْ حَقِّهِ مع قُبْحِ ما يَفْعَلُ أن يُعبَدا

[٦٦٧]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

خَمْرٌ يُصبِّحُنا بها رشأ نقيُّ الخدِّ أمرَدْ
ما أخطأت في كفِّهِ مِنْ لونِ وَجْنَتِهِ المورَّدْ
مثلُ الغزالِ إذا تلَفَّتَ والقَضِيبَ إذا تأوَدْ
وغِناؤه بالعُودِ في طيب «الغريض» وحِذقِ «معبد»

[٦٦٨]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

إشرَبْ ولكنْ مِنْ كفِ ظبيٍ مُدللٍ مُترَفٍ مُنَعَّمْ
مِن ولَدِ الفُرْسِ اعجميٍ سبال بابِ استه تقرطَمْ
إذا سَقَوْهُ المدامَ صِرْفاً حَيّا عليها بشادٍ خرَّم
له محلٌّ يُجَلُّ هذا الـ غلامُ مِنْ أجْلِهِ ويُكْرَمْ
فكلُّ فردٍ في الكونِ مِنْهُ قيمَتُهُ عندهم شصذدم
وزنه علقٌ يصبو إليهِ المدَبِرُ المكْثِرُ المدَدْهَمْ
خشْفٌ صغيرٌ والسبع مِنْهُ ارقُّ لي في الهوى وأَرْحَمْ
بشاربِ أخْضَرٍ ذكيٍّ ريحانُهُ بَعْدُ ما تحمحَمْ
يُسْفِرُ كالبَدْرِ ثمَّ يَحْكِي جبينه النجْمَ إن تَلَثَّمْ
في فيهِ دُرّانِ: درُّ ثغرٍ يروقُ عيني إذا تبسَّمْ
ودرُّ لفظٍ مثلُ اللآلىء ينثُرُهُ كلما تكلم

[٦٦٩][1]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

يا خليليَّ بينَ أَكنافِ «بُصرى» فـعـروبِ الـرزداء فـالـبـردانِ[2]

اسقياني محضَ الَّتي نطقَ الوحْـ ـيُ بـتـحـريـمِـهـا مِـن الـقـرآنِ

مِنْ يَدَيْ مخطفِ الحشا فاتِرِ النَّـ(م) ـاظِرِ يـرنـو بـمُـقـلِـتَـيْ سَـكْـرانِ[3]

أَخَـذَ الـرِدْفَ مـن كـثـيـبٍ مَـهـيـلٍ وتـثـنـي الـقَـوام مـن غُـصْـنِ بـانِ

كـلـمـا جـاءَنـي بِـهـا يـتـهـادَى فـاتِـرَ الـطَـرْفِ سـاحِـرَ الأَجـفـانِ[4]

قابلَ النَرْجِسُ المفتَّحُ في عَينيهِ مـنـهـا شـقـائـقَ الـنُّـعـمـانِ

---

(١) من قصيدة قالها [في حداثته يمدح المهلبي].

(٢) الرزداء في ت٢ الزرداء.

(٣) الناظر... في ت٢ الطرف ويرنو بمقلتي وسنان.

(٤) فاترَ، ساحرَ في ت٢ فاترٌ، ساحرٌ.

الباب السابع والسبعون
في الحِلف على التهمةِ بالهجاء، والاعتذار عنه

[٦٧٠]

[البسيط]

مَوْلايَ إن كانَ ما قالوا وما زَعَموا ... شيئاً جرى قطُّ في فِكرِي وفي خَلَدِي
فلا كُفيتُ البلايا سيِّدي أبداً ... وحلَّ بي السوءُ في أهلي وفي وَلَدِي
ولا مَدَدْتُ يَدِي يوماً إلى أمَلٍ ... إلاَّ وَخانَتْ يَدِي في نَيْلِهِ عَضُدِي
وأَطْرَشَ اللَّهُ أُذني ثمَّ لا اكتَحَلَتْ ... عينِي بِغَيْرِ البُكا والبثرِ والرَّمَدِ
ولا التمستُ الكرى إلا وَجَدْتُ على ... طريقِهِ عائقاً دُونِي من السَّهَدِ
لم ذا وأنتَ مكانُ النُورِ مِنْ بَصَرِي ... يا سيِّدي وَمَحلُّ الرُّوحِ من جَسَدِي
أُعيذُ قلْبَكَ مِنْ واشٍ يُغلِّظُهُ ... بِقُلْ هُوَ اللَّهُ لم يُولَدْ ولم يَلِدِ
فَكَمْ أيادٍ تلقاني نَداكَ بها ... مُذْ أمسِ مثل الحَصَى في كَثْرةِ العَدَدِ
مواهبٌ كيف أنساها وأكفُرُها ... وقد طَلَبْتُ لها مِثْلاً فلم أجِدِ
حديثُ أمس وهل يومٌ مضى لك في الـ ... إحسانِ قطُّ فلم يرجَعْ ولم يَعُدِ
واليوم رهنٌ بما أرجوه منكَ غداً ... كذاكِ أيضاً غدٌ رَهْنٌ بِبَعدِ غدِ

[٦٧١]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

سَيِّدي أنت أيَّ شيءٍ أقولُ ... ولسانِي عنِ احتجاجي كَلِيلُ
طاحَ عَقْلِي ومثل ما بي [من] المحْـ ... ـنَةِ في مثلِهِ تَطيحُ العقولُ[1]

---

(١) [من]: في ب.

وقبيحٌ أن لا يكونَ لمثلِي ... تحتَ خَطْبِ الزَّمانِ صبرٌ جميلُ

عاذِلي في اختلالِ تحصيلِ عُذري ... مثلُ عذري يفوتُهُ التحصيلُ

بي غليلٌ مِن اشتياقي إلى مَنْ ... بنَدى راحتيهِ يُشفي الغليلُ

يا بعيداً هواه مني قريب ... وكثيراً سواه عندي قليلُ

يا دَليلي إذا ضللتُ عن الرّشـ ... ـدِ، نحولِي على اكتئابي دليلُ

يا عزيزَ المرامِ عبدُك مُذ أعْـ ... ـرضتَ، للنائباتِ عَبدٌ ذليلُ

لم يزلْ بي الحسودُ عندك حتى ... حلَّ بي للشقاءِ ما لا يزولُ

ما لِوجْدي: قدْ كلَّ عَنْهُ احتمالِي ... ما لِقَدْرِي قد غضّ مِنهُ الخمولُ

أبْرَموا أمْرَهُمْ بليلٍ جميعاً ... ومن الأمرِ مُبرَمٌ وسَحيلُ

فَوَحقِّ الرَّسولِ إن كنتَ مِمَّنْ ... أخَذَ اللَّهُ عَهْدَهُ والرَّسولُ

ووحقِّ القوْمِ الذينَ عَلَيْهِمُ ... مَهْبِطُ الوحيِ كان والتنزيلُ

معشرٌ كان خادماً وسفيراً ... لأبيهِمْ وجدِّهم جِبريلُ

ما تَفَوَّهْتُ قطُّ فيك بما قيـ ... ـلَ ودأبُ الوُشاةِ في أن يقولوا

فالتَمِسْ مِنْهُمُ دليلاً على ذا ... كَ وللحقِّ شاهِدٌ ودَليلُ

أو فَسَلْ، إن شككتَ عنّي القوا ... فِي، فشُهودِي بها شهودٌ عدولُ

هل معانِيَّ في مديحِكَ إلاَّ ... غُررٌ مستهلَّةٌ وحُجُولُ

أتُراني أزريت بالغيث لما ... لم يَكُنْ لِي إلى نداهُ سبيلُ

أمْ ذَممتَ النهارَ إذْ ليسَ فيهِ ... لِي مِن وقْدَةِ الهَجيرِ مَقيلُ

أمْ طَرَقتُ العرينَ أرجو قِرى الليـ ... ـثِ ولِلّيثِ لبوَةٌ وشُبولُ

ويقيناً مِمَّنْ يرومُ بخِفّـ ... ـانِ القرى أنَّ شِلْوَه مأكولُ

لهُمُ الترب بلِ لحبلِ وريدِي ... دون ما طنّ بي الحسامُ الصقيلُ

سيِّدي والألُوفُ مَنْ حفِظ العهـ ... ـدَ إذا ضيعَ العهودَ الملولُ

أنـا، إن مُـتُّ حسـرة والـتـيـاثـاً فـلـكَ الـعـمـرُ والـبـقـاءُ الـطَّـويـلُ
حاسدِي المدَّعي، وقاضِي خَصْمي فإلى من أشكـو وكيـف أقـولُ[1]
عَجَبي، أنَّ صاحبَ الذنبِ ينجو وسـواهُ بـذنْـبِـهِ الـمـقـتـولُ
وقـديـمـاً كـان الـعـلـيـلُ يُـداوى وسوى ذلِك المداوي العليلُ[2]
حيـثُ كـانـتْ تـدر عيـنُ «عـلـي» كـلـما إلـتاثَ أو تشكّى «عقيـلُ»
مِحنَةٌ قد حصلْتُ فيها لَحْيني وعـزيـزٌ عـلـيَّ ذاكَ الـحُـصـولُ
لـم يكـنْ لي مُعَوَّلٌ غيرُ قولِي، حَسْبُنـا اللّه وهو نِعْمَ الوَكيـلُ

[٦٧٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

يـا سـامِـعَ الـزُّورِ وبُـهـتـانِـهِ ودافِـعَ الـحـقِّ وبُـرْهـانِـهْ
عَـجِـبْـتُ مِـنْ رأيِـكَ فـيَّ الـذي أنـكـرنـي مِـنْ بَـعـدِ عِـرفـانِـهْ
والحزم أن أجزعَ من صاحِبٍ إساءَتِي فـي عُـقْـبِ إحسانِـهْ
وأنـتَ إنـسـان لـه مَـوْضِـعٌ مِنْ ناظِرِي في جَوْفِ إنسانِهْ
وكيفَ يُخشى ذمُّ مَنْ مدحُهُ فـيـكَ يُـرى أولَ ديـوانِـهْ
ومَـنْ لَـهُ فـي شِـعْـرِهِ مَـذْهَـبٌ ذِكْـرُكَ فـيـهِ نـورُ انـسـانِـهْ
تـمـضـي لـيـالِـيـهِ وأيَّـامُـهُ وسِـرُّه فـيـكَ كـاعـلانِـهْ
فـإنْ طـغـى شيـطـانُ أشعـارِهِ أَمِـنـتَ مِـنْ حـدَّةِ شـيـطـانِـهْ
ولستُ مِمَّن يخلِطُ الكُفْرَ مِنْ شُـكـرِ أيـاديـكَ بـإيـمـانِـهْ
لـكـن بـدا لي مِنكَ ما ساءَني وكـانَ مـسـتـوراً بـكِـتـمـانِـهْ

(١) من مشهور شعر المتنبي: فيك الخصام وأنت الخصم والحكم.
(٢) في شعر النابغة (كذي العُرّ يُكوى غيره وهو راتع).

يصغي إلى قولِ عدوي الّذي أصبحت مِنْ أكبَرِ أعوانِهْ

آقرَنٌ أهدى شرّه لي وما الـ أجمٌ في الشرّ كقُربانِهْ

لما بدا يبني أباطيلَهُ شرعتَ في تشييدِ بُنيانِهْ

قصرتَ من أركان تأسيسِهِ فكيفَ أرجو هَدْمَ أركانِهْ

< ومدى > فيّ «أبا أحمدٍ» يظلم مغتابي وعدوانِهْ

ولستُ بالساكِنِ في مَنْزِلٍ ينبو ولو يوماً بسُكّانِهْ

لا والّذي يُرهَبُ في الحقّ مَنْ سلطانُ ذي عزٍ لسُلطانِهْ

الباب الثامِن والسبعون
في النذور لقدوم غائب

[٦٧٣]

[الخفيف]

سيِّدِي قَدْ نَذرتُ يومَ توافِي ... صَوْمَ شَهْرٍ بنيَّةٍ واعتقادِ
صائمٌ بالنهارِ أُفطرُ بالليـ ... لِ على نِصفِ قُرصةٍ برَمادِ
سيِّدي أنتَ مِن يُغيِّرُ جالِي ... باتفاقٍ مِنْ جودِهِ واعتمادِ
مَنْ لضَعفِي وللَّذينَ ورائي الـ ... يومَ من عيلتي ومن أولادِي

الباب التاسع والسبعون
في التَّعازي

[٦٧٤]

يعزي أبا الفضل:

[الطويل]

لك العُمْرُ محروسَ البقاء مُخلَّدا ... إذا الجَلَدُ استعصى فأَبدِ التَّجلُّدا

هو الموتُ لم يستبْقِ مُهْجَةَ «آدم» ... أبيكَ ولاحابى النَّبيَّ محمّداً

ولو أنَّ حيًّا بالبقا كان خالداً ... لأَصْبَحَ فيها مَنْ رُزئت مُخلَّدا

وما هِي إلاَّ الشمسُ لاقَتْ كسوفَها ... <وكتابُها> تلقى حظوظاً وأسعُدا[1]

وكان يروِّي العينَ مَنْظرُ وجِهها ... فأصبَح ذاكَ الوجهُ للدودِ مَوردا

خليليَّ نُوْحَا كُلما نُحْتُ وابكيا ... كما تَرَياني قَدْ بَكَيْتُ وعدَّدا

ولا تَعْذَلانِي إن كمدتُ فإنما ... تجرَّعتُ كأسَ الثُّكْلِ صِرْفاً لأكمدا

دعا اللومَ، إن اللومَ يُغري وربَّما ... أرادَ صلاحاً مَنْ يلومُ فأفسدا

فإنِّي رأيتُ الحُزنَ أهونَ موردِاً ... مِن الصبرِ عند الشاكلين وأَوجدا

لعمري لئن أبلى محاسنكِ الثَّرى ... لقد ظلَّ حُزني فيكِ غضاً مُجدَّداً

فلا غرْوَ أن أضحَتْ دُموعِي مُسِحَّةً ... ولا عَجَبٌ أن باتَ قلبي مُكمَّدا

ومنها: -

لأسرعَ ما امتدَّتْ إليكِ يدُ الرَّدى ... وما اختلسَتْ ذاكَ الشبابَ كما بدا

فلم أرَ مثلَ الحزن أدنى مَحلَّةً ... ولا لِعَزائي عنكِ أنأى وأبْعَدا

ولا كفَناءِ الصبرِ عنِّي بَعْدَما ... تركتَ الأسى وقفاً عليَّ مُؤَبَّدا

ولولا اتباعِي سُنَّةَ الخَلْقِ كارهاً ... لصَيَّرتُ ذاكَ القَبْرَ صرحاً مُمرَّدا

---

(١) المرثية امرأة.

«أبا الفضلِ» لو أنَّ الفداءَ يَرُدُّها   عليكَ بَذَلْنا بالنُّفوسِ لكَ الفِدا
وما الميْتُ، فافهَمْ عن أخيك، إذا مضى   سوى غائبٍ عَنْ أهْلِهِ نازحِ المدَى
فإن هو لم يُلممْ بنا اليومَ قادماً   قدِمنا عليهِ، نحنُ، في دارِهِ غدا

[٦٧٥]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا سيِّدي لا ساءَكَ الدَّهْرُ   لنا الرَّزايا ولكَ العُمْرُ
فأنتَ بَدْرُ التَّمِّ تَبْقى لنا   وبَعْدَنا ما بَقِيَ الدَّهْرُ
يا مَنْ إذا استنفدتُ شُكرِي لَهُ   قصَّرَ بي عَنْ حَقِّهِ الشُّكْرُ
لو أسعَفَ المقدورُ أو كان لِي   نهيٌ على الأيَّامِ أو أمْرُ
<فديتُ نفسَ ابْنِكَ بابْني علي>   إني المُعَزِّي ولكَ الأَجْرُ

[٦٧٦]

[ولَهُ] وقد تُوفيَ أبوه وتلا ذلك ورود نعِي أخٍ له من البصرة، وتُوفي أخٌ له آخَر:

[الوافر]

بَني أُمِّي قد اختلَّ النِّظامُ   وأُولِعَ باخترامِكم الحِمامُ
تلاعَبَتِ المنونُ بِكُمْ وكنتُمْ   عرًى للمجدِ ليس لها انفصامُ
لكُمْ في كلِّ يَوْمٍ بدرُ تَمٍّ   بوشكِ <صروفِهِ> يرجو الظلامُ
توالى فقدُ فَذٍّ بعد فذٍّ   مصائبُ في منازلِكُمْ تؤآمُ
فأشياخٌ نَوادِبُهُمْ قُعودٌ   وشُبَّانٌ مآتِمُهُمْ تُقامُ
<سياخ> ساخَ بي مِنهنَّ «رضوى»   ودُكدِكَ «يذبلٌ» وهوى ثمامُ[1]
<قصيتم> للردى غرضاً قريباً   +فأصمَتكُمْ ولم تشوِ السِّهامُ

(١) ساخ: شاخ، ب.

وكم تبوء المناكب وهي خورٌ ... مُضعضعةٌ إذا جُبَّ السَّنامُ

نُظمتُمْ سبعةً نظمَ اللئالِي ... فلِمْ يا إِخوَتِي انفض النظامُ

أعاذِلتي رويدَكِ إن حَربي ... بسلطانِ المنى لا يُستضامُ

أأطمَعُ في السُّلوِ ونارُ حربي ... لها في كُلِّ جارِحَةٍ ضرامُ

أَخِي وأَبي نأى بهِمُ رحيلٌ ... إلى دارٍ يطولُ بها المقامُ

وما كانا سوى عضبٍ حسامٍ ... مضى في إثْرِهِ عضبٌ حُسامُ

فلي قلبٌ كئيبٌ ليس يسلو ... مصائبَهُ وعينٌ لا تنامُ

وكيفَ تذوقُ طَعْمَ النومِ عينٌ ... حَماها نومَها الدمعُ السجامُ

لها مَطَرٌ من العَبَراتِ <جودٌ> ... كأنَّ جُفونَها غَيمٌ رُكامُ

أنوح على الغريب أخي ... ومثلي ينوح على الغريب فلا يلامُ

بِنَفْسِي نفسه إذ وجّهوه ... وقد أودى بجُثَّتِهِ السقامُ

مسجًّى قد تَغَشَّتْهُ المنايا ... فحار النظم وانقطَعَ الكلامُ

يَرومُ أخاً، له، يشكو إليهِ ... لشدَّ عليهِ ما بَعُدَ المرامُ

«أبا نصر» دعاء فتًى كئيبٍ ... عليهِ الصبرُ محظورٌ حرامُ

عِظامُ مصائبي بك ليس تَبْلى ... وإنْ بَلِيَتْ غداً مِنكَ العِظامُ

ولو أن المغيرَ عليك قِرنٌ ... يسيرُ أمامَه جيشٌ لُهامُ

أخذتُ بِثأرِكَ المطلوب مِنهُ ... ولكنْ أخذُ ثأركَ لا يُرامُ

بَنيّ أُمِّي وعزَّ عليَّ أن لا ... يكونَ لكُمْ مِن الدهرِ اعتصامُ

نَقَصْتُم والبُدورُ، بغيرِ شكٍ ... إلى النُقصانِ سُلَّمها التمامُ

وما لَؤُمَتْ بِقَصْدِكُمِ الليالي ... لذنبٍ غيرَ أنَّكُمُ كرامُ

ولا هيَ إذ كَمُلْتُمْ غيرُ عيني ... أصابتكُمْ لحيَنِي، والسلامُ

[٦٧٧]

ولَهُ يرثي حاجباً «لأبي الفضل»، اسمُهُ مَكِين، ويعزيه عنه[1]:

[الوافر]

تـحـكَّـمْ أيُّـهـا الـدَّهـرُ الـخـؤونُ ... فـإنـكَ لا تُـدان كـمـا تَـديـنُ

ضـمِـنـتَ لـنـا الـشَّـتـاتَ فـكـلَّ يوم ... قـريـنُ هـوىً يـفـارِقُـهُ قـريـنُ

أحـقـاً أيـهـا الـنـاعـي «مـكـيـنـاً» ... بـأن الـبـدرَ فـي جَـدَثٍ دفـيـنُ

وأن الـلـيـثَ عـادَتْـه الـمـنـايـا ... فـأسـلـمـهُ إلـيـهِـنَّ الـعَـريـنُ

فـتًـى تـشـتـاقُـهُ سُـمْـرُ الـعـوالِـي ... إذا اشـتَـجَـرَتْ بِـهـا الـحـربُ الزَّبـونُ

وتـشـهَـدُ أنَّـهـا كـانَـتْ حـصـونـاً ... لَـهُ فـاسـتـهـدَمَـتْ تـلـكَ الـحـصـونُ

عَـجِـبـتُ مِـنَ الـمـنـونِ عَـدَتْ عـلـيـه ... وكـانـت مِـنْ كـتـائِـبِـهِ الـمـنـونُ[2]

أقـول لـحـدُهُ يُـطـوى عـلـيـهِ ... غـداةَ جـلا دُجـى الـشَّـكِ الـيـقـيـنُ

كـذا فـلـتـهـو مِـنْ أُفُـقِ الـمـعـالِـي ... بُـدور الـتـمِّ ولـتـذوِ الـغـصـونُ

لـعَـمـرُ عـواذِلِـي فـي الـحـزن أنّـي ... عـلـيـكَ لـمـوجَـعٌ قَـلِـقٌ حَـزيـنُ

فـوا أَسَـفِـي مـضـيـتَ كـذا جُـزافـاً ... بِـرَغْـمِـي أيُّـهـا الـعِـلـقُ الـثـمـيـنُ

ولـم تـهـوِ الـخـدود عـلـيـك لـطـمـاً ... ولا سـالَـتْ مـع الـدمـعِ الـعُـيـونُ

شـبـابٌ لـم تُـغَـيِّـرْهُ الـلـيـالِـي ... وعُـمْـرٌ لـم تُـكـهِّـلْـهُ الـسُّـنـونُ

لأسـرعَ مـا اسـتـبـاحـتـك الـمـنـايـا ... وأَخْـلَـفَ وَعْـدَكَ الـدهـرُ الـخـؤونُ

وبـتَّـتْ حَـبْـلَـكَ الـدُّنـيـا ودارت ... عـلـيـك رحـى الـمـنِـيَّـاتِ الطَّـحـونُ

فـخـاسَـتْ فـيـكَ ذي الآمـال لـمـا اسْـ ... ـتـحـالـتْ فِـيـكَ بـالـدنـيـا الظُّـنـونُ[3]

---

(١) ق.

(٢) عدت: غَدت، ب.

(٣) فخاست: فخافت فيك بالآمال، ق.

مضى ما كان مِنْهُ عليكَ خوفِي ... فَهان عليَّ بعدك ما يكونُ[1]
أألزعُمُ أنَّني خِلٌّ مؤاسٍ ... وأني لم أَخُنْكَ ولا أخونُ
وجسْمُكَ في الثرى يبلى مُذالاً ... وجسمي بعدَه باقٍ مصونُ
عزاؤك أيُّها الأستاذُ إن الـ ... ـعزاءَ على الأسى نِعْمَ المعينُ
تأسَ بِمَنْ مضى وتعزَّ عَمَّنْ ... رُزئتَ بِهِ وهكذا خَلَتِ القرونُ[2]
وعِشْ فالملكُ مُلك «بني بويهٍ» ... فَكُلُّ الناسِ، غيرك، تستهينُ

[٦٧٨]

{قال وقد مات جدُّ ابن طازه}[3]:

[مجزوء الكامل]

يا سيِّدي جَعَلَ الإلا ... هُ على حياتِكَ واقِيَهْ
إن كان جَدُّك قد مضى ... فَسُعودُ جَدِّك باقيهْ
يا مَنْ بِهِ دَرَجُ المكا ... رِمِ والعلى متراقِيَهْ
لا زال مِنْ جُحْري إلى ... فَكِّيْ عَدِوِّكَ ساقِيَهْ

---

(١) ب حزني: خوفي، ق والبيت ينظر إلى قول أوس:
يا أيها النفسُ اجملي جزعاً ... إن الذي تحذرين قد وقعا
(٢) ب، مضى: مضت، ق.
(٣) ق.

الباب الثمانون
في عتاب ممدوحٍ لم تَصِلْ جائِزَتُهُ

[٦٧٩]

{وله وقد طَلَبَ مِنْ أبي تَغْلِب بن ناصر الدولة، دابَّةً فاخرة}[١]:

[السريع]

قــولا لــمــولايَ الأمــيــرِ الَّــذي ... سـبـيـلُ مَـدحـي فـيـهِ أن يُـنـشـدا

مـعَ أنَّـهُ حـرٌّ إلـى الـيـوم مـا اسـ ... ـتُـرقَّ بـالـجـودِ ولا اسـتـعـبِـدا

مـا لـمـدحِـي فـيـك يـا سـيِّدي ... فـي الـبـيـتِ أمـسـى زَمَـنـاً مُـقـعَـدا

مـسـتَـتِـراً يَـمـنَـعُـهُ الـيـأسُ أَنْ ... يـقـومَ فـي الـنـاسِ وأَنْ يَـقْـعُـدا

ولـم وأنـتَ الـبـحـرُ بَـحْـرُ الـنَّـدى ... يـجـري عـلـى حـافـاتِـهِ مُـزبـدا

يَـعْـطَـشُ مـدحِـي بـعـدما شـارفـت ... فـيـكَ الـقـوافِـي ذلـكَ الـمـوْرِدا

وَرَقَـدَتْ عـيـنـا مـعـاديـكَ لِـمْ ... مـنـعـتَ مـدحِـي فـيـكَ أن يَـرْقـدا

يـومَ أتـى دارَكَ يـشـكـو عـلـى ... ما فِي يديكَ المجْدَ والسؤدَدا[٢]

فـعـادَ مِـنْ دارِكَ صِـفـراً ومـا ... مـدَّ إلـى غـيـرِ الـتَّـمـنـي يَـدا

---

(١) ل١.

(٢) ل١ يشكو: يشلي، ب.

الباب الحادي والثمانون
في صفات المنازل، مدحاً وذمّاً، والهناء بنزولها

[٦٨٠][1]

[مجزوء الرَّمَل]

«يا عمادَ الدِّينِ» يا مَنْ داره ذاتُ العماد
صحنُها أوسَعُ مِنْ بَعْـضِ طساسيحِ السَّوادِ
فهيَ لو سافَرْتَ فيها بُعدُ أقطارِ البِلادِ
ولها في الصدرِ ديوانٌ عظيمُ الطاقِ عادِي
يُشرفُ الصّناعُ مِنْها وهُمُ مثلُ الجُرادِ

[٦٨١]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

باليُمْنِ والطائرِ السَّعيدِ سكنْتَ في المنزِلِ الجديدِ
جَنَّةِ عدنٍ والشأنُ أيضاً في أنَّها جَنَّةُ الخلودِ
قَدْ فُرِشت بالخدودِ حتى يُمْشى فيها على الخدودِ
لشدَّ ما سرَّني اجْتيازي ببابِها الباذِخِ الجدِيدِ
وَهْوَ كثيرُ الزِّحامِ مِمَّا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الوُفودِ
وقَدْ عَلَتْ فجَّةُ القوافِي عليكَ في الدارِ بالنَّشيدِ

---

(١) في ل١ {وله في ابن أحمد الموسوي، يصف داره الجديدة في الباب المحوّل، ويشكو إليه عُطلَتَهُ، ويسأله أن يُقَلِّدَ ابنَهُ «ناحية» كانت في يده وتعرف بوقف دار}. وأولها:

يا أبا أحمد يابْنَ حبُّه في الله زادي

ومن فوائد هذه المقطوعة ما تفيدنا إيَّاه بما يتعلق بحياة الشريف الرضي.

وإن في مجلسٍ مهيبٍ يَضِجُّ بالوَعدِ والوَعيدِ[1]

[٦٨٢]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا سيِّدي، ديوانُ مدحِي لَهُ قد بُيِّضَتْ فيهِ دساتيرِي
قد جاءَكَ النوروز في فصلِهِ فَضْلِ قطافِ الأَحْمَرِ الجورِي
فاشرَبْ هَناكَ اللّهُ في روشَنٍ مُبَيَّضِ الحيطانِ مَعْمُورِ
أَرْعَنَ لا يَصْلُحُ فيهِ الهوى إلا لسِكْرانٍ وَمَخْمُورِ
في دارِ مُلْكٍ لكَ في حُسنِها قَدْ صَفَعَتْ أقفيةَ الدورِ

[٦٨٣]

وقال أيضاً:

[المجتث]

مولايَ دِعوةَ شَيخٍ في دارِهِ مَحبُوسُ
يَبكِي بِعَينَيهِ مِنها في ربْعِ، دارٍ، دَرِيسِ
كأنَّها دارُ «طسمٍ» مِنَ البِلى أَوْ «جَديسِ»
أبيتُ فيها كأنِّي قَدْ بِتُّ في ناووسِ
إذا سهِرتُ فَفِكْرِي في حظِّيَ المنحُوسِ
أو نِمتُ لم تَرَعِيني شيئاً سوى الكابوسِ

---

(١) ب وان، لعلها وأنت.

الباب الثاني والثمانون
في الأَوصاف الطِبِّية

[٦٨٤]

{وَلَهُ في رَجُلٍ كان جَدُّه لأبيه، وثَبَ على أُمِّهِ فَحَبَلَتْ مِنْهُ، وكان شاعِراً يُكْنى أبا كلب}[١]:

[السريع]

سألتُ عَنْ حُمْرَةِ لونِ استِها ... يوماً فقالَتْ من حَما كبدي[٢]

قلتُ لها فاستعمِلي شربةً ... تُغْنيكِ عِنْ حَلٍّ وعَنْ عقدِ

إستعمِلي ماءَ أُصولِ الخُصى[٣] ... فإنَّهُ في غايَةِ البَرْدِ

أنفعُ مِنْ ماءِ الشَعيرِ الذي ... يُغلى بخشخاشٍ وراونْدِ

---

(١) ل١.

(٢) ل١، حما: حَمي، ب، ل٢ (وفي ل٢ سألت عن صفرة وجه).

(٣) ل٢ (الخصا).

الباب الثالث والثمانون
في صبي أُدخِلَ المكتب

[٦٨٥]

[السريع]

يـا عـارضـاً يَـروي الـثـرى غـيـثُـهُ ... ومـنـهـلاً يَـشـفِـي الـصَـدى مَـوْرِدُهْ

أقَعَدْتَ في المكتبِ مَنْ لم يَكُنْ ... يَـضُـرُّه أنـكَ لا تُـقـعِـدُهْ

أنـتَ أبـوه فـهـو يُـنـمـى إلـى ... كتابةٍ <يـوجـبـهـا> مَـحْـتِدُهْ[1]

إنْ شـئـتَ عَـلّـمـهُ وإن شـئـتَ لا، ... لا بُـدَّ أنْ تَـحْـكِـي أبـاهُ يَـدُهْ

---

(١) <يوجبها> : توجبها، ب.

الباب الرابع والثمانون
في ورود الكُتب

[٦٨٦]

{وله، وقد وَرَدَ عليه كتابُ «أبي الفَتْح ابن العميد» رحِمَهُ اللَّه، فأجابَ عَنْهُ وقال في الْجَوَاب، وكان قد وَعَدَ «أبا الفتح» أن يَخرُجَ إليهِ زائراً}[1]:

[الطويل]

فَـديـتُ كـتـابـاً عـادَ لـي بـورودِهِ ... سُروري الذي قد كان طال بِهِ عهدِي

أتاني وقلبي في جَحيمٍ مِن الأَسى ... فأخْرَجَنِي مِنهُ إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

مسحتُ بِهِ عيني لترقا دُموعُها ... وصَيَّرَتُه تحتَ الجُفونِ على خدِّي

كتاباً أتانِي بعدَ ما قَصُرَت خُطَى ... مساعِي المنى فيهِ وطالَ بِهِ جَهْدِي

أُصَـلِّـي فـلا أقـرا سـواهُ كـأنَّـهُ ... «إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ» أو سُورةُ الحَمْدِ

شَـمَـمـتُ لَـهُ ريّـا نَـسِـيـمٍ كـأنَّـهُ ... روائِحُ عَجنِ المسكِ بالعَنْبَرِ الهندِي

كـأنَّ ريـاضَ الـزَّهْـرِ بيـنَ فُـصولِـهِ ... تـؤلِّفُ ما بيـنَ البَـنَفْسَجِ والـوردِ

كـتـابُ حـبـيـبٍ جـاءَني مُـتـبـرِعـاً ... يُبَشِّرُني أن الحبيبَ على العَهْدِ

ولـكـنّـني استـعـديتُهُ مُـتَـظـلـمـاً ... إليه على شوقِي، فأقسم لا يُعدي

---

(١) ل١.

الباب الخامس والثمانون

في الشُكرِ عنِ الأوَلادِ والاقتضاء لَهُم والتشكي

[٦٨٧]

[مُخلَّع البسيط]

يا مُنهِضَ ابني إلى بلوغ الـ   ـمُراد وابنيَ قد كان مُقعَدْ

يحبو على عُصْعُصٍ قريحٍ   لحم استِهِ فيهِ قد تَقَدَّدْ

شِلْتَ بضبعَيْهِ مِنْ سُقوطٍ   يُرحَمُ فيه مَنْ كانَ يُحسَدْ

أَخْرَجْتَهُ مِنْ قرار بئرٍ   مَنْ غاصَ فيها فليس يَصْعَدْ

بفضلٍ ينقضِي ويبقى   عليكَ شُكري عَنْهُ المؤبَّدْ

فامْنُنْ بتبيضِ وَجْهِ عَبْدٍ   إن أَنْتَ أهْمَلْتَهُ تَسَوَّدْ

عاوِدْ خِطابَ الوزيرِ فيهِ   وَعُد إليهِ فالعودُ أَحْمَدْ

[٦٨٨]

{وقال يستعين «بأَبي قرّة» على تطهير ابنِهِ}[1]:

[السريع]

يا سيِّدي دِعوةَ مَنْ لم يَزَلْ   يُعدِيهِ بالجودِ على دَهْرِهِ[2]

ومَنْ لو أني مالِكٌ مَدَّتِي   لزِدتُ مِنْ عُمري على عُمِرِهِ

إنَّ لي ابْناً أمسِ خلَّفْتُهُ   في مَنزِلي كالفَرْخِ فِي وَكْرِهِ

طِفلاً بِعادِي قد كوى قَلْبَهُ   < وحال > بالحسرةِ في صدرِهِ[3]

---

(١) تعا.

(٢) في ل٢ ورقة ٦٣ (وقال وهو بواسط مقيماً مع أبي الفضل واشتاق إلى ابنه وعزم على الاصعاد إلى بغداد لتطهيره).

(٣) المقطوعة ٧٤١.

يـبـكـي إذا مـا عَـنَّ ذكـرِي لَـهُ   وفـي فـؤادِي الـنـارُ مـن ذكـرِهِ
عِـلـمـي، وقـد غِـبـتُ، بـمـا ذاقَـهُ   مـنْ كَـدَرِ الـعـيـشِ ومـن مُـرِّهِ
يـنـازِعُ الـمـقْـلَـةَ فـي نَـوْمِـهـا   وَيَـغْـلِـبُ الـقـلـبَ عـلـى صبـرِهِ
والـعـزمُ بـي قـد جَـدَّ يـا سـيـدي   فـي شـهـرنـا الآتـي عـلـى ظَـهْـرِهِ
فَـقَـوِّنـي، إنـي ضـعـيـفُ الـقُـوى   عـلـى الَّـذي أنـويـهِ فـي أمـرِهِ
فـأنـت سـترُ الـلَّـهِ فـي وجـهِ مَـنْ   أصـبـحَ ذاك الـطـفـلُ فـي سِـتْـرِهِ

[٦٨٩]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

إبـنـي الـذي حـطـتـهُ كـبـيـرا   وأنْـتَ ربـيـتَـهُ صَـغِـيـرا
ما قَصَدَ الـقَصْرَ مستميحاً   يَـطْـلُـبُ إلا شـيـئـاً يـسـيـرا
ومـا طَـلَـبـنـا الـقـلـيـل إلاَّ   وقـد رأَيـنـا خـيـراً كـثـيـرا
وكُنْ لِقَلْبِي من حزن قلبِي   بـغـيـبـةِ ابـنـي عـنِّـي مـجـيـرا

[٦٩٠]

وقال أيضاً:

[مُخلَّع البسيط]

ابـنـائـي بـعـدي ولـي بـنـاتٌ   كُبرى ووسطى منهم وصُغرى
لـولاكَ مـا سـلـمـت عـلـيـنـا   «بطاطيا» لا، ولا «برهرى»(١)
فـابـقَ لـمـنْ أصـبـحُـوا وأمـسَـوْا   فـي جَـذْوى يـديـك بـطـرى(٢)

(١) بطاطيا... من اقطاعِهِ.
(٢) بطري، يريد جمع بَطِر ولعل الأحسن، كنايتها هكذا: بُطْرا ل٢ ورقة ٨٣٣ (في ظل جدوى يديك بطرا).

[٦٩١]

وقالَ، يقتضي «أبا الفتح، نصرَ بن الفَضْل» وهو «بواسط» تسبيباً لابنِهِ، تأخَرَ عنه:

[مُخلَّع البسيط]

«يـا أبـا الـفـتـحِ» دعـوةً · دارُهـا عـنـكَ شـاحِـطَـهْ

أمُّ شـانـيـكَ جَـوف عَـنْـ · ـفَـقَـةِ الـزبِّ ضـارطَـهْ

واستُها في الكنيفِ للدَّ(م) · خـلِ والـخـرجِ ضـابِـطَـهْ

ولـصـنـدوقِ بَـغْـرِهـا · رربـان وسـاقِـطَـهْ

عـبـدُك ابـنـي تـسـبـيـبُهُ[1] · أسَـرَتْـهُ «الـقَـرامِـطَـهْ»

أم أظـنُّ «الأكـرادَ» قـد · خـلـصـوه «بـزاوطَـهْ»

والـقـوافـي بـعـدَ الـرِّضـا · يـا أبـا الـفَـتـحِ ساخِـطَـهْ[2]

كُـلُّ بِـكـرٍ زفـفـتُـهـا · بـيـنَ خَـمـسـيـنَ مـاشِـطَـهْ

نـظـمـت عـقـد جـوهـرٍ · وهـي فـي الـعَـقْـدِ واسِـطَـهْ

يـا بَـنـي الـفـضـلِ بَـيْـنَـنـا · لـيـسَ تـجـري مُـغـالَـطَـهْ

أنـا راضٍ بـحُـكـمِـكُـمْ · إن حَـفِـظـتُـم شـرائِـطَـهْ

فاحكُموا، أنَّكُمْ أنْتُمُ الملو · كُ ونَـحْـنُ الـعَـضـارِطَـهْ

[٦٩٢]

وقال في «أبي منصور بن الحواري» وهو يَخْلِفُ الوزيرَ أبا منصور، وقد خلّطَ على إبنِهِ في ضمان سوق الأغنام «بالنهروان»، وبالحضرة رجلان: أحدُهما مقيمٌ «بالنهروان» وآخر من «الكرخ» في دار كَعْب وكان «ابن الحواري» أطروشاً جداً:

---

(١) ج: يا أبا الفضل.

(٢) بدلالة البيت الحادي عشر.

[لخفيف]

يا ابن خُبزِ السَّميدِ يشبعُ جوعي ... وسواهُ طعامُهُ من ضَريعِ
يا سميعاً بعينِهِ، وبأُذْنَيـ ... ـهِ إذا خاطبُوهُ غيرَ سَميعِ
أنا عبدُ الوزير ما كان «اللطا ... ئِعِ» قَبليَ، مِثلي ولا «المطيعِ»
غير مستبدِل «بمولايَ مَوْلى» ... لا، ولا، آبِقٍ ولا مستبيعِ
فَلم ابني، وقد تَفَرَّقَتِ الأغنا ... مُ عَنهُ نطيحُ كبشِ القطيعِ
بينَ كلْبٍ في «النهروان» عقورٍ ... وخسيسٍ في «دار كعبٍ» وضيعِ
أجميلٌ هذا فأصبرُ أم لا ... فتفَضَّلْ عَنِّي بصفعِ الجميعِ

[٦٩٣]

وقال أيضاً في أبي الفضل:

[الرَّمل]

كان لي ضرسٌ قديمٌ يشتهي ... <دوغبا> جاءَتْكُمُ فانقلعا
كان لي رزقٌ فلما وَضُعَتْ ... هذه الأيامُ منّي ارتفعا
بأَبي أنت وقد كان بكُمْ ... شملُ طيب العيشِ لي مجتمعا
حاجَتي عِنْدَكَ والمضطرُّ إنْ ... صَرَمَ العِفَّةَ آخى الطَّمَعا
حاجَتِي عِندكَ إن شَفعتَني ... ولَعَمْرِي شَرُّ كهلٍ شفعا
ذلك الشيخُ أخي وابني فَقَدْ ... حصلا في واسط واجتمعا
صِلهما إنهما والرزقُ ذو ... أوجه شَتّى إليكَ انقطعا[1]
لا تَضِق صدراً بنا إن لنا ... عنكَ في الأرضِ لنا[2] مُتّسعا
وَتَعَلَّم، إن للشكر إذا ... رُمتَهُ عندي طريقاً مَهْيَعا

---

(١) أوجه: ب، اجه.
(٢) ب: غداً.

وإلـى الـذَّمِّ طـريـقٌ مُـسـبـعٌ فاجتنِب ذاكَ الطريقَ المسبِعا
يا «أبا الفضل» وما انقص مَنْ كلما استغنى وأثرى جَمَعا
يجمعُ المالَ فلا يشرَبُ ما عـاشَ مـنـه الـمـاءَ إلاَّ جُـرَعـا
ويرَى من كان في الحال الَّتي هو[1] فيها حاصِلٌ قَدْ صُفعا
يا أبا الفضل فلا تبخل وجُدْ تـابـعـاً إن كـنـتَ أو مُـتَّـبَـعـا
لا تَـدَعْ حـالَـكَ مِـنْ مـالِـكَ إنْ شئـتَ أن تَـسْـلـم إلاَّ بَـلْـقَـعـا
إن افـلاتَـكَ، والـمـالُ، إذا شِئتَ أن تُفلِت، لن يجتمعا
كُـلْ دجـاجـاً وفِـراخـاً وجِـديَ واشْـوِ حـمـلانـاً صـغـاراً رُضَّـعـا
واشربِ الـراحَ الَّـتي في دنِّـها شـاهَـدَتْ «عـاداً» ولاقَـتْ تُـبَّـعـا
صَبَغَتْ أيدِي الليالي ثوبَها في الخوابي ذهبيّاً مشبعا[2]
والغنا الطيِّبُ فاسمع مِنْهُ ما يحظُرُ التَّحْصِيلُ إن لا يُسْمَعا
وتَـمـتـع بـالـصـبـايـا، لا تَـكُـنُ مِـنْ أُنـاسٍ يـحـظـرون الـمـتـعـا
كُلُّ مَنْ تُـعطيكَ ثَدْياً ناهداً يـمـلأُ الـكـفَّ وكُـسّـاً أَذْقَـعـا
ودعِ الـشـائـبـة الـكـس يُـرى بـيـن فَـخْـذَيـهـا غُـرابـاً أَبْـقَـعـا
واهجر الحُبلى الَّتي قد أَوقَرَتْ لا تَـرِدْهـا والـلَّـبـونَ الـمـرْضِـعَـا
كـلِّ زبَّـاء اسـتـهـا قَـدْ لَـبِـسَـتْ مِنْ مسوحِ الشَّعْرِ فيها بُرقعا
شِـعْـرَةٌ قـد كَـبُـرَ الـقـمـلُ وَقَـدْ شب فِيها وعَسى أن تُقصَعا
نِـكْ «أبـا الـفـضـلِ» بـأيـرِ رهـزه يسحقُ الأثْقال في جوفِ المعا
كـلْ وجَـوِّدْ كـلَّ مـا تَـمْـلِـكُـهُ لا تَـدَعْ لـلـكـوجِ فـيـه مـطـمـعـا
وَيْحَكَ اقْبَلْ، يا أخي مَشْوَرَتي إن فـيـهـا لـكَ عـنـدي مـقـنـعـا

(١) ج: فما.
(٢) الخوابي: الخواني، ب.

اِجرِ في اللَّهوِ إلى الجِدِّ الَّذي يرجِعُ السُبَّقُ عنه ظلَّعا
قبلَ أن تَعْثُر بالشَّرِّ فلو بُشِّرَتْ أمُّكَ ما قالت لعا
وترى الناس يقولون غداً: وقع الأبقَعُ هذا وَقَعا

[٦٩٤]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ جرى حُبِّي لهُ مجرى المدامةِ في العروقِ
مولايَ شوقي لا يزا لُ إليكَ يَجْذِبُني بزيقِي
وابني الذي لم تَجتذِبْـ ـهُ إلى النوى أيدي العُقوقِ
لكنْ ضَرورتُهُ دَعَتْـ ـهُ إلى فراقِ أبٍ شفيقِ
فاعرِفْ له حقِّي وأنـ ـتَ تُحبُّ إيجاب الحقوقِ
ليرِق قلبُك، ذقنُ مَنْ يشناكَ تسبَحُ في رقيقِي

[٦٩٥]

وقال أيضاً:

[السريع]

هذا وعرسُ ابنِيَ قد جاءَني وليسَ لي فوقٌ ولا أسفلُ
أعجلني، والزبُّ زبُّ الصَّبِي يعدو إلى الكسِ فيستعجِلُ
وهو زفافُ بأراجيفِهِ قدْ زمَّر الناسُ وقد طبَّلوا
فهاتِ قُل لي كيف أحتال أمَ كيفَ إذا فارقتني أفعَلُ
وفي فؤادي دمَّلٌ لو مشى الـ برغوث في استي انفجَرَ الدُّمَّلُ
لأنَ هذي مَحِنٌ كلُّها عَليَّ لا تَخفى ولا تُشكلُ

أعظمها، إن العَروس التي ... تُزفُّ مِنْ ليلتِها تَحبَلُ[1]

واللّهِ لا نَبّشَ هذا الصَّبي الـ ... ـموذيُ إلا أوقَرَ الكَوْثَلُ

عِفرٌ كما يأخذُ بَرْبَنده ... يُزبِرُ القلس ويستعمِلُ

وليس يُبكيني سوى أنَّهُ ... في عُنُقِي قد حصلَ الجلجلُ

فيا فتًى يُعطِي ولا يَبخَلُ ... ويا وزيراً جَدُّهُ مُقبِلُ

أوصِ «أبا نصرٍ» برزقي الّذي ... يخِفُّ مقداراً ولا يثقلُ

أشفق أصحابكَ إن مُيِّزوا ... وخيرُ كتَّابِكَ إن حُصِّلوا

كأنَّهُ من حُسنِهِ، راكِباً، ... «عيسى» النَّبي يحملُه «الدلدلُ»

مِنْ حسنِهِ صِرتُ على ذَقنِهِ ... فهو «ابن عيسى» وأنا «الأَخطَلُ»

[٦٩٦]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا سيداً قد بِعتُهُ بالنَّدى ... رقِّي وما أَفْرطْتُ في السَّوْمِ

وإنَّما أسلفتُهُ خدْمَتِي ... وبيعَ رِقِّي أمسِ، باليومِ

قطعتَ رزقَ ابنيَ مع غيرِهِ ... ولم تميِّزه على القَوْمِ

فالحمدُ لِلَّهِ على من تُرى؟ ... أعودُ بالعتب وباللُّوْمِ؟

ما كان عندي أن عَينِي ترى ... هذا ولو < ترسمت > في النومِ

(١) ب اطمتها. ويحتمل أن تكون أعظمها.

[٦٩٧]

وقال أيضاً:

[الوافر]

«أبا الحسنِ ابنَ حَنُّون» أَجبنِي ... بما تنويهِ لي في حاجةِ ابني
متى وافى إليكَ يمتُ عنِّي ... بَوَدٍّ بيننا شيخٍ مُسِنٍّ
قديم قطُّ ما أكذبتَ فيه ... رجائي، لا ولا، أخلَفْتَ ظنِّي
وكيفَ تحولُ عَنْ ودنشأنا ... وسِنُّكَ فيهِ مِنْ أقدارِ سِنِّي
وحسنُ العهدِ يضمنُ عنك فيه الـ ... ـوفاءَ بِهِ ويَضمَنُ ذاك عَنِّي
ومَهْما كان مِنكَ فإنَ حسن الثَّـ(م) ... ـناءِ بِهِ يكونُ عليكَ مِنِّي
فيا مَنْ سائر الكتابِ عندي ... <يبوس غيره في جوف دَين>
أُناسٌ يهبِطونَ وأنتَ تعلو ... وقومٌ يهدِمونَ وأنتَ تبنِي
فبيتُكَ سُورُه جصٌ وصخرٌ ... وتلكَ بُيوتُهم طينُ بلَبْنِ
ألم تَرني وشربُ الراحِ سُؤُلي ... فعاوِدْني عليه ولو بِدَنٍّ
وبعد الدنِّ يطلقُ أي شيءٍ ... سمَحتَ به ولو جذر المغنِّي

[٦٩٨]

وقال أيضاً[(١)]:

[الخفيف]

لي رئيسٌ وسيِّدٌ صدَّ عَنِّي ... لا لِشيءٍ علمتُ غير التَّجنِّي
نقص البر بعدِما كان في «وا ... سط» يسخو ببرِّهِ ويُهَنِّي
يا «أبا الفضلِ» والقوافي ثقاتٌ ... ليسَ يَصْدُرنَ في الملماتِ عَنِّي

---

(١) ق: {وله يرثي حاجباً كانَ لأبي الفضل اسمه مَكين، ويعزيه عنه} [؟].

شارطتك، الحمى، إذا انصرَفَتْ عنـ ... ـكَ، وقد فارقتكَ، أن تصرَّفَ ابنِي[١]

لا وإحسانِكَ الذي قطُّ ما ارتا ... بَ رجائي بِهِ ولا ساءَ ظنِّي

لا تركتَ الحسودَ يأخذني منك ... ولا يشتفي بأَخذِكَ مِنِّي

كان < حقي > عليك ستراً فلما ... حُلْتَ عن عادةِ الوفا حال حَقْنِي

وتمنيت مَنْ يصيرُ إليهِ ... كنتَ عندي أقصى منىٰ المتمنِّي

فإذا لم تردهُ فالرّازقُ الحـ(م) ... ـي، عن الناسِ كلِّهِمْ سوف يُغْنِي

---

(١) كأنه يريد أن يقول: شارطتك، أنه إذا انصرفت عنك الحمى أن تصرّف ابني وها هي ذي قد فارقتك.

الباب السادس والثمانون
في التحذير منْ أهل الذِّمَّة، والاستنامة إليهم
والحض على أَخذِ أموالِهِمْ

[٦٩٩]

[مُخلّع البسيط]

... صَارَتْ على المسلمينَ مِنَّا ... جِزىً تُؤدَّى إلى اليهودِ
فيا أَخا المجد والمعالي ... حَذارِ مِنْ أوجهِ القُرودِ
من كلِّ ذِي قدمةٍ إذا ما ... خاطَرَ عن مجدِهِ التليدِ
عدَّدَ آباءَه فأَحصى ... ما دبَّغُوهُ من الجُلودِ
إِيَّاك أَنْ تستنيمَ فيهم ... إلى ذوي الكفرِ والجحودِ
مالك في دورهم عتيدٌ ... فانهض إلى مالِك العتيدِ
بادِرْ إلى منهلٍ قريبٍ ... داني الندى ممكنِ الورودِ[1]
من قبلِ يومٍ يظما إليهِ ... وهو على مطلبٍ بعيدِ[2]
الشيءُ في وَجْدِه فَبادِر ... ما عُدِم الشيءَ كالوجودِ
كلُ خفيفِ الرِّجْلينِ ثَقِّلْ ... خِفَّةَ رجليهِ بالحَديدِ
أَذِقْهُ من غِبِّ ما جناهُ ... ما ذاقَ «يحيى» من «الرَّشيدِ»
ضَيِّقْ خطاهم عَنْ أَنْ يَسيحوا ... في سَعةِ الأرضِ، بالقيودِ

(١) هذا البيت، والأبيات التي تليه، غير موجود في نسخة لندن، الورقة ١٣.
(٢) يُظما: يطا، ب.

الباب السابع والثمانون
في الكتابةِ، والكتَّاب، والخطوط

[٧٠٠]

[السريع]

ولو رأَيُ «عبدُ الحميد» الَّذي يوصَفُ بالفضل «ابنَ عبَّادِ»
أُنسيَ أن يكتبَ من خوفِهِ في اللَّوحِ حرفاً مِنْ «أبي جاد»
ولم يكن يفرقُ في أَحرف الـ ـمعجَمِ بين الصادِ والضادِ

[٧٠١]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا كاتباً خَريةُ بوابِهِ أكتبُ من ذقنِ «أبي قرَّة»
وكلُّ خط «لبني مُقلَةِ» فلا يساوي عندَه بَعْره

[٧٠٢]

وقال أيضاً:

[الوافر]

وَلم أرَ مُذْ خَدَمتُكَ ذا يمينٍ تقاسُ إذا كتبتَ إلى شِمالِكْ
فلو عاش «ابنُ مُقلةَ» لم يسَوِّدْ على خطٍ يراه سوى مثالِكْ
ولا شاهدتُ أعذَب منك لفظاً ولا عاينتُ أكرَمَ مِنْ فعالِكْ

[٧٠٣]

[الخفيف]

ولـه كـاتـبٌ إذا أخـذ الـدر ... جَ تـنـزهـتَ مِـنْـهُ فـي بُـسـتـانِ
بين خطٍ يُعطي قفا «ابنِ رشيدٍ» ... وكـلامٍ يـغـضُّ مـن «سـحـبـان»
كُتُبُهُ في الفُتوحِ تقرا على النَّا ... سِ فتهدِي المنى إلى الآذانِ
بـكـلامٍ هـشِ الـبـلاغَـةِ حـلـو الـ ... ـلفظِ طِيْباً كالسكَّر الشاهجاني
في فصولٍ تُتلى علينا فلا تسـ ... ـمـع إلا قـوارعَ الـقَـرآنِ
كـل مـسـتـودعٍ قـريـبـاً بـعـيـداً ... مِـنْ مـعـانٍ كـثـيـرةِ الإفـتـتـانِ
فـهـو نـاءٍ عَـنْ كـلِّ مَـنْ يـتـعـاطـا ... ه، قـريـبٌ من فَـهْـم واعـيـهِ دانِ
يَـفـهـمُ الأَعـجـميُّ أُغـلـقَ ما فـيـ ... ـهِ بـلا مُـفْـهِـمٍ ولا تَـرجـمـانِ
وتـرى كـوكـبَ الـبـشـارةِ فـيـهِ ... نـوره مـشـرِفـاً عـلـى الـعُـنـوانِ

الباب الثامِن والثمانون
في التألم لفراقِ الأهلِ والوَلَد

[٧٠٤]

{وله، وكان قد عَزَمَ، في أَيَّام الفِتنَةِ، على الهَرَبِ إلى عزّ الدولة، وهو مقيم بواسِط، فاشتَدَّ عليه فراقُ أهلِهِ وولَده، وقدَّم وأَخَّرَ فعاتبَهُ بعضِ أصدقائِهِ على جزعه من السفر وما ظهر مِنه مِن القلق بفراق أهله وولده فكتب إلى صديق: -}[١]:

[البسيط]

صَدَقتَ إن النوى توهي قُوى جَلَدِي ... وليس ذلكَ مِنْ ضَعْفِي عن الكَمَدِ

لـكـنْ لـي ابـنـان وأُمُّـهـمـا ... لولاهما ما نما في أُسرتي عَدَدِي

إذا أطعتُ الخُطى في السيرِ قصَّرها ... ثلاثةٌ لـيَ من أهلِي ومِنْ ولـدي

أما الكبيرُ فعَيْني، ليس لِي بدلٌ ... ما عشتُ منها ورجلي بعدها ويَدِي

وابني الصغيرُ ففي الأَحشاء مَسْكَنُهُ ... وكيفَ يسكنُ إلا في الحشا كَبِدِي

وبعد هذين لي روحٌ عجِبتُ وقد ... فارقتها كيف يبقى بعدها جَسدِي

ثـلاثـةٌ لـهُـمُ أشـقـى مـخـافـةَ أنْ ... يشقَوا بدهرٍ لهم بعدِي على الرَّصَدِ[٢]

---

(١) ل١.

(٢) ب، الرصد: رصد، ل١.

الباب التاسع والثمانون
في الشكوى من صوم شَهرِ رمضان

[٧٠٥]

[مخلع البسيط]

الصومُ قد لزَّني فعَقْلِي ... مُحيَّرٌ فيه قد تبلَّدْ
ما لي مَفَرٌّ في الأرضِ منهُ ... وليسَ لي في السماءِ مَصعَدْ
شَهراً أراهُ يَلِحُّ مَعْ مَنْ ... يغتاظ من طولِهِ ويدَّرِدْ
أَما ترى الليلَ كيفَ يَغْدَو ... فيهِ وكيفَ النهارُ مُقعَدْ
ذاكَ بلا مُدَّةٍ وهذا ... متَّصلٌ بالزَّمانِ سَرْمَدْ
حَرٌّ وجوعٌ لا نارُ هذا ... تطفا ولا نار ذاك تُخْمَدْ
والبولُ قد جفَّ من حماه ... في الجوفِ والجعسُ قد تَدَوَّدْ

ومنها: -

ويا كثيرَ الحسادِ لم لا ... تُغبطُ يا سيِّدِي وتُحسَدْ
وقد تَفَرَّدتَ بالمعالي ... وصِرتَ في المكرُماتِ أوْحَدْ

[٧٠٦]

وقال أيضاً:

[المجتثّ]

الصومُ قد هدَّ جِسمِي ... وزاد فيه اصفِرارِي
حتى تلونَ خدِّي ... بلون وردِ الخمارِ[١]
فقد خرجتُ خيالاً ... لكنْ بغيرِ إزارِ

---

(١) ل٢ ورقة ١٧٠ من قصيدة كتبت بها إلى أبي عبد الله بن سعدان.

[٧٠٧]

وقال أيضاً:

[المنسَرِح]

ما لي وللصَوْمِ كمْ يُحمِّلُنِي أعباءَ أَجْرٍ قد أَثقَلَتْ ظَهْرِي

حُبِسْتُ فيهِ عن الخلاعَةِ والطِيـ(م) ـبِ وشربِ المدامِ والسُّكْرِ

سوى شُوَى وحدي آلَمُ بِهِ في الليلِ أو في النهار بالسرِّ

وشهرُ شوّال سوفَ يُخرجُني من سجنِ شهرِ الصِيامِ بالكرِّ

وليلةُ القَدْرِ لستُ صاحبَها فَمَنْ عذيري من ليلةِ القدرِ

في كل عامٍ أبيتُ أقتُلها نوماً على جانبي إلى الفَجرِ

وشامتٍ بي في الصومِ قلتُ له بعدَ ليالٍ أقل من عشرِ

يقرُب أنفي مِنْ شمِّ رائحة الطـ(م) ـبيخِ عند الوزير والخمرِ

فعمرُ شاني الوزيرِ أقصُر من مدَّةِ ما بقي من الشَهرِ

[٧٠٨]

{قال وقد كتبَ كتاباً إلى «أبي الفضل» العامل يوم النصفِ من رمضان، يقتضيه بألف دِرْهم بقي له من تسبيب، تسبَّبَ له عليه بذلك الوزير أبو منصور محمد بن الحسن}(١):

[السريع]

كتبتُ يومَ السبتِ للنِّصفِ وأَنا مِنْ جسمِي على النِصفِ

أَنحَلَنِي الصومُ فأصبحتُ لا أقدِرُ أن أنطِقَ من ضَعْفِي

يا سائلي عن حال صومي وَقَدْ قاسيتُهُ بالرَّغْم مِنْ أنْفِي

ما الشأنُ في اليومِ ولا في غدٍ أعودُ في قَصْفِي وفي عَزْفِي

---

(١) ج.

وفي سَماعي ألفَ صوتٍ على　　طرايقِ المزمومِ والجحفي[1]

والـنـومُ مـعْ زانِـيَـةٍ قَـحْـبَـةٍ　　قُدّامُها يُعطيكَ مِنْ خلفِ

تُعطيكَ من قدام في سرمها　　تَشيلُ رجليها إلى السقفِ

نهارَها تمشي وعينُ استِها　　في الفرشِ طولَ الليلِ لا تغفِي

تريدُ بَرْقَشْتاً لقطن استِها الـ　　ـمحلوجِ لا تهدا من النَّدْفِ

فَساقُها كالجذعِ في طولِهِ،　　بالليلِ لا ينزِلُ عن كتِفي

(١) ب الجحفي: الجعفي، ج.

الباب التسعون
في رَمدِ العين

[٧٠٩]

[البسيط]

دَعُوا فؤادِي وما يلقى من الكَمدِ ... فليس غَيي ولا رُشدِي إلى أَحَدِ[1]

أَنا الفداءُ لعينٍ بعضُ أَسهُمُها ... مَشْكُوكَةٌ بينَ أحشائي وفي كَبِدِي

فيها سَقامُ فُتور لا خفاءَ بِهِ ... يُجدِّدِ السقمَ في قلبي وفي جَسَدِي

لم يمضِ قطُّ على ريمٍ فأَبْصَرَها ... إلاَّ ثنتهُ على غِلٍ من الحَسَدِ

كانت تَعلُّ فؤادِي وهي سالمةٌ ... فكيف بي وهي تشكو علَّةَ الرَّمَدِ!

[٧١٠]

وقال أيضاً:

[السريع]

يا عينُ يا عينَ السرور الَّتي ... قد رَمَدَت حاشاكِ أنْ ترمَدي

قوموا بنا يا سادتي كلُّنا ... نَمضي وقد صُمنا إلى «المشهَد»

ندعوا بأَنْ نعمى فلا نَعْرِف الـ ... أبيضَ في الدنيا من الأسودِ

وتسلم العينُ الَّتي ليتَها ... لم تعرفِ الشكوى ولم تَرْمَدِ

---

(١) سف: فليس غيّي... على أحد.

[السريع]

فليتُ عيناً ملكتني ولو خالفْتُ أمرَ الحبِّ لم أُملَكِ

عبدِتها وحدي فلم أتَّخِذْ ليْ معها خِلاً ولم أشرِكِ

أسخو بنفسي في فِدائي لَها كأنني بعضُ «بَنِي بَرْمَكِ»

يا قَومُ ما أحسنَ واللَّهِ ما تبرا وما أحسنَ ما تشتكِي

الباب الحادي والتسعون
في الغيظ لقدوم غائب يطرقُ منه أذىً

[٧١٢]

{وله وقد وَرَدَ من الرَّي، خادم اسمه بارس فأُقطِعَ ناحيةً كانت في ضمان ابن الحجاج فقال في ذلك وشكاه إلى عِز الدّولة رضي اللّهَ عَنْهُ}[١]:

[الخفيف]

رُبَّ غـيـظٍ مـا فَـوْقَـهُ مُـسْـتَـزادُ ... فـإلـى كـمْ يـكـون هـذا الـكـيـادُ
لـيتَ شعري لـما لـنا بـارسُ الـخا ... دمُ لـولا أَن تـنـغـلَ الأكـبـادُ[٢]
ضاقَتِ «الرَّيُّ» عَنْهُ أم ليت شعرِي ... استـوحَشَـتْ عـن فراقِـهِ «بـغـدادُ»
أَنـقـيـبٌ أم حـاجِـبٌ أم نـديـمٌ ... أم مُـغـنٍّ بـالـعـودِ فـهـو يُـرادُ
أم مـشـيـرٌ لـهُ عـزيـمـةُ رأْيٍ ... يـقـتـضـيـهـا الإِصـدارُ والإِيـرادُ
حـيـلـةٌ كـلُّـهـا عـلـيَّ وقـصـدٌ ... مـن نـحـوسٍ لـطـالـعـي، وعـنـادُ
قـد فـطـنَّـا لـم جاء يـعـدو إلـيـنـا ... فاقطعوا، لَبسْ، مثل ذا لا يعادُ
أو فَـلـم لـم يـعـثُـر بـغـيـر ضـمـانـي ... ليتَ شعري أضاقَ عنه السوادُ[٣]
أيُّـهـا الـقـادِمُ الـذي أَنـا مِـنـهُ ... فـي بُـروجٍ نـحـوسُـهـا أوتـادُ[٤]
أيـنَ كـانَـتْ عَـنْـك الـسِّـبـاعُ واعـرا ... بُ الـبـوادِي فـي الـطُـرقِ والأكـرادُ
عُـطِّـلـت دونـكَ الـرّاح عـن الـطَـعْـ ... ـنِ وضـمَّـتْ سـيـوفَـهـا الأغـمـادُ
وخـلا ذلِـكَ الـطـريـقُ وقـد جُـز ... تَ فـمـا دبَّ فـي الـطـريـقِ قَـرادُ[٥]

---

(١) ل١.
(٢) بارس، ل١: فارس، ب.
(٣) يعثر: يعثر، ب.
(٤) ب، مروج: نحوس، ل١.
(٥) ب، جزت: سرتَ، ل١.

آيةٌ مِنْ عنايةِ اللّهِ لم يَحْـ ظ بها أولياؤه العُبّادُ

لم يُشَرَّف بِمِثلها السيد «البا قِرُ» فيما مضى ولا «السجَّادُ»

ربَّ ربَ الفحولِ بالمالِ أولى إنَّ سعيَ المعيلِ مِنْهُم جِهادُ

فأَعِنَّا بكَسْبِهِ دون قومٍ لا نساءٌ لهم ولا أَولادُ

يا بشوقَ الفراتِ سيري إلى النيـ لِ بِبَحْرٍ أمواجُهُ أَطوادُ

الزروعَ الزروعَ يا شوب خذها وعلى إثرك الذَّبا والْجَرادُ

وإذا بادروا إلى الغَلَّة الهَرْ فِ وقَدْ دبَّ في الهروفِ الفسادُ

حصدوها وبَعدُ لم يَسْمَن الحَ(م) بُّ ولا حانَ أن يكونَ حصادُ

فهي مهزولةٌ، وفيها من الشَوْ بِ خمورٌ وخفّةٌ وسوادُ

كلما استجمعوا لقِسمةِ أَصلٍ كشفوا الطينَ عنهُ وهو رمادٌ...

الباب الثاني والتسعون
في العنايةِ بأَمْرَد

[٧١٣]

وقال أيضاً:

[السريع][1]

لـمـا تـأَمَّـلـتُ لـهُ عـارضـاً	كـالرَّوضِ بين الجيدِ والـخدِّ
وَوَجْـنَـةً حُـمْـرَتُـهـا غَـضَّـةٌ	مـا بـيـنَ تُـفَّـاحٍ إلـى وردِ
وقـامـةٍ كـالـغُـصـنِ مُـمْـتَـدَّةٍ	فـي كَـفَـلٍ مـشـتَـرفٍ نَـهْـدِ
ومـبـعـراً كـالـنـار مَـسـتـوقـداً	وريـقـةً فـي غـايـةِ الـبـردِ
وَعَـدْتُـهُ دونـي بـإطـلاقِـهِ	فـلـم يُـجَـبْ فـي ذلِـكَ الـوعـدِ
ساعـة أكـليـتُ عـلـى سُـرمِـهِ	نَبَشْتُ في حرفِ استِهِ مُردِي
فـردٌ فـيـا لـيـتـك أشـركـتَـنـي	فـي رَهْـزَةٍ مـن ذلـك الـفـردِ[2]

(١) ل٢ ص٢٩ (وقال في رجل كان يتقلد الشرطة فحبس عنده غلام وبلغ ابن الحجاج أنه فعلَ به وعوّل على أن يطلقه).

(٢) في ب، وبالسك اشركتني في رهزة.

الباب الثالث والتسعون
فيمنْ أعانَ خصماً

[٧١٤]

{وله في الحاتمي}[١]:

[البسيط]

. . . رجلي لساقي ومِن زندِي إلى عَضُدِي في جوفِ سرمِ أمِ مَنْ يَمشِي له عَضُدا

وطـاح سـاعِـدُ قـرنـانٍ يـسـاعِـدُهُ مِنكُمْ وشُلَّتْ يدٌ تُسدِي إليهِ يدا

والكلبُ زوج أمِ مَنْ يهوى هواه ومَنْ يقضِي له ابن الزواني حاجةً أبدا

---

(١) ل١ ومنها: النـايك ابنتـه حتى إذا حَبلتْ ألقى على ظهره من بنته الولدا

لحم لست زوجته غثٌّ طفاطفُه في الليل يطعم سنور الخطى عددا

بالأمس نكتُ أمه واليومَ أصفعه وحر زوجته أنزو عليه غدا

الباب الرابع والتسعون
في كبر العجز ودِقَّةِ الخَصرِ

[٧١٥]

[الوافر]

بَخَصْر ميتٍ جوعاً ورِدْفٍ   بهِ تَخْمٌ من اللحم السَّمينِ

[٧١٦]

وقال أيضاً:

[مخلع البسيط]

تمشِي بخَصْرٍ نضوٍ وردفٍ   مثل عُلوِّ الصرح الممرَّدْ

[٧١٧]

وقال أيضاً:

[الطويل]

لها كَفَلٌ ضَخْمٌ يمورُ بشحمه   سراويلُها مِنهُ < مصر النيافق >[١]

ففي ردفها للسبعِ شبعٌ وخَصرُها   حليفُ الضنى[٢] ما فيه قوتُ لباشِقِ

[٧١٨]

وقال أيضاً:

[السريع]

تمشِي بخَصرٍ ليسَ فيهِ دمٌ   لقوتِ برغوثٍ ولا قَمْلَهْ

واستٍ لو أن السبعَ منْ لحمِها   يقدِرُ في الشَهرِ على أَكلِهْ[٣]

---

(١) ل٢ . . . فسروا لها منه مهري النيافق.

(٢) ج: ضنًى.

(٣) أكلة إقواء ويمكن أخذها على أنها «عامية».

ما باتَ إلا وهو من شبعِهِ يخشى على معدَتِهِ ثِقلَهْ

[٧١٩]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

لكِنْ لها خَصْرٌ دقيـ ـقٌ ناحلٌ كالشن بالِ
مثلُ الخِلالة في الحقيـ ـقَةِ أو أدقُّ من الخِلالِ
والخَصرُ أحسنُ ما يكو نُ إذا تمنطقَ بالهُزالِ

الباب الخامس والتسعون
في الاستهزاء بِرُقعةٍ بطلب مشروب وغيره

[٧٢٠]

[السريع]

شَكَّكَني ضحكَكَ من رُقْعَتِي   على سبيلِ الهَزْلِ ولا الجِدِّ
فقلتُ في نفسِي لنفسِي أمِنْ   غُثاثَتِي تضحكُ أم بُردِي
أم لانبساطِي في التماسِ الَّذي   خالفتُ فيه سَنَنَ القصدِ
كأنَّهُ ما كانَ قَبلِي ولا   يكونُ في حُكم الندى بَعْدِي
مَعضِلةٌ جئتُ بها مفرداً   أوْ سنّةٌ أبدَعْتُها وَحدِي
ولو تحريتُ برسمِي لما الـ   تمستُ بالشعرِ سوى الدُردي
دعها فقد حارت على مائها   ولا تُعِدْ فيها ولا تُبدِي
هبها، فداك الله بي، لطمةً   فوق جبيني أو على خَدِّي
يَدِي جَنَتْ وهي يميني فَهَلْ   أُوثرُ أن تُقطَعَ من زَنْدِي

[٧٢١]

وقال أيضاً:

[السريع]

قلّ لي، إلى مَنْ أتشكاكا   وعند مَنْ ينفعني ذاكا
ومَنْ ترى أغراك بالهجرِ بي   أماتني اللَّهُ وأَحياكا
عينٌ أصابتكَ وحاشاكَ أنْ   تُصيبكَ الأَعينُ حاشاكا
ما كان < حباكَ > بودي وما   أَعَقَّكَ اليومَ وأجفاكا[1]

---

(١) < حباك > لعلها أحباك.

فـيـا «أبـا أحـمـدَ» والـلَّـهِ لا حَمِدتَ في هجري عُقْباكا
أيُّ غـلامٍ لـك مِـثـلِـي ومَـنْ بـعـدي بـمـا أهـواكَ يـهـواكـا
تضحكُ مِنْ كُتْبِي ولو أبصَرتْ عـيـنـاكَ مـا ألـقـاه أبـكـاهـا
يا واحدي في الودِّ أحدثت بي تـبـدلاً فـيـهِ وإشـراكـا
إن الـذي أبـعَـدنـي عـنـكَ مِنْ قـلـبيَ عـلـى بُـعـدِك أدنـاكـا
أخـي ومـولايَ دعـاءَ امـرئٍ أصابَ في الحالين معناكا
أجِـبْ فـتًـى لـو أنَّـهُ مَـيِّـتٌ وأنـتَ تـدعـوه لـلـبَّـاكـا

الباب السادس والتسعون
في طلب جواب عن عرضِ قصيدة، والشكر على ذلك

[٧٢٢]

[المجتَث]

نَفْسِي لِنَفْسِكَ تفدِي   ومتُّ قَبلَكَ وَحدِي
فأَيُّ شيٍّ جرى في   عَرضِ القصيدةِ بَعْدِي
أَفُزتُ أم خِبتُ فيها   والشعرُ يُجدي ويُكدِي
يا مَنْ أُسِرُّ هواهُ   حتى المماتِ وأُبدِي
ما خابَ مُبتاعُ شُكري   مِن القوافي وحَمْدِي
واللَّهُ يَعْلم أني   أُوليكَ خالِصَ ودِّي
فاعمَلْ جميلاً تَجِدْني   بهِ أُجازيكَ جُهدِي

[٧٢٣]

وقال أيضاً:

[مخلع البسيط]

«أبو المعالي» فَدَتْهُ نَفْسِي   وكيلُ شِعرِي إلى أبيهِ
واللَّهُ ربِّي يُعطى أَباهُ   سائرَ ما يشتهيهِ فيه
حتى يرى فيه ما أَراهُ النـ(م)   بِيَ «يعقوبَ» في بنيهِ[1]

---

(١) ويجوز أن تكون ما رآه النبيُّ يعقوبُ في بنيه.

الباب السابع والتسعون
في صارف عن شُغْل

[٧٢٤]

[السريع]

قـل «لأبـي الـقـاسـم» يـا سـيِّـدي ... مـثـلُـكَ لا يـزهَـدُ فـي شُـكـري

يا قَمَري المشرِقُ في ليلة التَّـ(م) ... ـمامِ يـا شـمـسِـي ويـا بـدرِي

قـد وقـعت عيـنـي عـلـى صـارِفـي ... فـمـا صـحـا مـن خـوفِـهِ سُـكـري

وَزُلْـزِلَـتْ بـطـنـي كـمـا مـرَّ بـي ... وانـحـلَّ مِـنْ خـاصـرتـي ظـهـري

طـالـعـنـي يـا سـيِّـدي أنـفُـهُ ... فـانـهـرَّ مـن هـيـبـتـه جـحـري

هـذا ولـم ألـمـحْ سـوى أنـفِـهِ ... سـويـعـة مـن حـيـثُ لا أدري

فـكـيـف لـو طـالـعـنـي ذقـنُـهُ ... خريت <حُسني>[1] وانقضَى أمرِي

[٧٢٥]

[وقال وقد قُلد ناحية تعرف الجوري صرف عنها في يومه]:

[مُخلَّع البسيط]

يـا سـيِّـداً لـلـنَّـدى عـلـيـهِ ... فـي مـالـه إمْـرَةٌ مُـطـاعَـهْ

< حورى > يقلديها وأهوى الصا ... رف بـالـنـعـلِ بـعـدَ سـاعَـهْ

أهـوى إلـيـهـا ولا الـقـرلّـى ... فـطـرت عـنـهـا ولا الـيـراعَـهْ

يـا سـيِّـدي فـاحـتـمـل مُـجـونـي ... فـإنـمـا بـيـتـه الـخـلاعَـهْ

لأي مـعـنـىً صُـرفـتُ عَـنْـهَـا ... مـع عِـفَّـةِ الـنـفـسِ والـقـنـاعَـهْ

---

(١) < > لعلها حُسْنِي ولعلها تحتي... الأبيات كلها {في أبي العباس ابن أبي الفَرَج محمد بن العباس، وكان إليه عمل فكلم أبو العباس في صرفه عنه: إنسان عَني. ولمح ابن الحجاج الإنسان.

كـأنَّـنـي مِـنْ «بـنـي كـلابِ» وصـارفـي الـنـذلُ مـن «خُـزاعَـة»
بـلاغـتـي فـي الـسـمـا وشِـعـري فـي غـايـةِ الـطـيـبِ والـخـلاعَـة
فـالـعـقـل فـي عـرسـه مـحـلـي وفـي الـرقـاعـات لـي بـضـاعَـة[1]
الـشـيء والـضـدّ مـنـه عـنـدي وهـا هـنـا مـوضـع الـبـراعَـة[2]
فـكُـنْ شـفـيـعـي إلـيـك يـا مَـنْ يُـغـنـي حـقـوقـي عـن الـشَّـفـاعَـة
وفـي يـدي حُـجّـه <لـحـوري> قـد شـهـدت لـي بـهـا الـجـمـاعَـة

[٧٢٦]

وقال أيضاً:

[السريع]

يـا سيِّدي مـا بـالُ دهـري اعـتـدى عـلـيَّ مـثـل الـجـمـل الـسـوّ
ومـا لـحـظـي انـحـطَّ مـن حـالـقٍ يـهـوِي إلـى الأرضِ مـن الـجـوّ
وكـيـف لا يَـظْـلـم بـخـتِـي إذا صـرفـتـنِـي «بـابـن أبـي الـضـوّ»[3]

(١) <عرسه> لعلها في عَرشه ج مجلاً.
(٢) دليل على أنه كان يعلم ازدواج شخصيتِهِ.
(٣) لا يَظْلم أو لا يَظّلم، من الكلام - وليس لا يُظلم - تضاداً مع «الضوء» - وليس لا يُظلم - تضاداً مع «الضوء».

الباب الثامنْ والتسعون
في مخاطبة الديار

[٧٢٧]

{وله، وقد اجتازَ «بِحِصن بُصرى» مُنحَدِراً من «عكبرا» وكانت له قديماً، في ذلك الحصن، معشوقةٌ خانتهُ، فقطعها، فلما اجتاز على الحصن، حنَّ إليهِ[1]، وتذكَّرَ صاحبتَه، وسمع أصوات أَطيارٍ تُغَرِّد في أشجار بساتين بصرى فقال:}:

[الطويل]

أيا قصرُ إن أُنسيتَ عهدي فإنَّني ... لعهدِك حتَّى ينفَدَ العمرُ ذاكِرُ

ليالِيَ لا وَردُ الصَّفاءِ مُكدَّرٌ ... لديكَ ولا حكم الهوى فيكَ جائرُ

فكم ظبيةٍ أدماءَ أمسي أخيذةً ... لها فيكَ مجدولَ الذراعين خادرُ

هجرتُكَ لا أن البِعادَ أفادَني ... سُلواً ولا أني بعهدِك غادِرُ

ولكن هو الدهرُ الذي كلُّ كائن ... لمدَّتِهِ فيه - وإن طال - آخِرُ

وكنت ملياً إن تَنكَّرَ لي أخٌ ... بوصلِ أخٍ تُثنى عليه الخناصِرُ

وإني وإن كان الهوى يستَفِزُّني ... فتوناً، وتسبيني العيونُ السواحِرُ

أبِيٌّ على تلكَ الموارِدِ في الهوى ... إذا لم تَلُحْ لي قَبْلَهُنَّ المصادِرُ

أغرَّكَ يا إنسانُ أنَّكَ راقِدٌ ... خَلِيٌّ، وأني موجَعُ القلبِ ساهِرُ

وأَنكَ إعلاني إذا بُحتُ بالهوى ... وأنَّك سرّي يومَ تُبلى السرائرُ

فأوضحتَ نهجَ الغدرِ حتى سلكتهُ ... وأنتَ أمامي فيه بالغيِّ سادِرُ[2]

فأُنسيتُ وُدّاً لم تكدِّر مياهَهْ الذُّ(م) ... نوبُ ولم تُحلِل حُياه الجرائِرُ[3]

---

(١) ل١، ل٢.

(٢) ب. ألفي: البغي. ل١، ل٢ البغي سائر.

(٣) ب مياهه: صفاءه ل١.

وأيامَنا إذْ لا نُطيع وشاتَنا إذا لجَّ مِنهُم بالقطيعَةِ آمِرُ
وأنتَ بسَمعِي سامعٌ وبناظري إلى كلِّ شيءٍ تُدرِكُ العينُ ناظِرُ
ولم تدرِ لما أن جَريتَ مبرزاً إلى امدِ الهِجران أنَّك عاثِرُ
ولا أنَّني يوماً على منعِ جانِبي مِن الضيمِ لما سُمتَني الضيمَ، قادِرُ
فقابلتُ ما استقبلتَنِيه وكان للـ إِساءَةِ والإِحسانِ عندي نظائرُ
وكايلتُك الهِجران صاعاً بمِثلِهِ فلا أنا مغبونٌ ولا أنتَ خاسِرُ
وقلتُ لصَبْرِي أنتَ ذُخري وإنَّما تُعَدُّ لأوقات البلاءِ الذَّخائِرُ
أيا قصرُ لولا أن يقال بكى أسىً على غادِرٍ والناسُ لاحٍ وغادِرُ[1]
بكيتُكَ دمعاً ثُمَّ أتْبَعتُهُ دَماً ولا غروَ أن تَدْمى عليك المحاجِرُ[2]
وَرَوَّيتُ مِنْ دمْعِي رُباكَ فَلم تَبلْ بأَن لا يجودَ الدهرَ فيهِنَّ ماطِرُ
ولم يِشفِني طولُ البكاءِ من الأَسَى ولا بَرَدَتْ في الصدرِ تِلكَ الهواجِرُ
ولو كان يومِي فيكَ خمسينَ حِجةً وفي كلِّ عَضوٍ لي عُيون نواظِرُ
سلامٌ على تلكَ المآثِرِ والصُوى وإن أجحفَتْ بالصبرِ تلكَ المآثرُ
لقد ساءَني أن لم أقف بك برهةً وإن كنتُ مسروراً بأنكَ عامِرُ
وهيَّج وَجْدي فيك غصنُ أراكةٍ ينوح عليهِ آخرَ الليلِ طائرُ[3]
ألا يا حمامَ الأَيكِ عُشُّكَ آهِلٌ وغُصنُكَ ميَّادٌ وإِلْفُكَ حاضِرُ
ومثواكَ في خضراءَ نضَّاخَةِ الثَّرى يمورُ عليها طافح اللجُّ زاخرُ
فما لمجاري دمعِ عينِكَ أصبَحَتْ تسُحُ دَماً أم ما لطرفكِ ساهرُ

---

(١) ب، غادر: عاذِر، ل١.
(٢) ب، المحاجر: النواظر، ل١، ل٢.
(٣) ب، وجدي: حزني ل١.

أتبكي وما امتدت إليكَ يدُ النوى ببينٍ ولم يَذْعَرْ جَنابَكَ ذاعِرُ

لعَمرُ الَّذي أولاك نِعمةَ مُحسنٍ لأَنتَ بما أولى وأَنْعَمَ كافِرُ

لحا اللَّه دهراً لا تزالُ خطوبُهُ على الشَمْلِ تنهى بالشَّتاتِ وتامُرُ

فإني وإن ألقى الزمان بعِقوَتي نوائبَهُ، حرُّ التجملِ صابرُ

الباب التاسع والتسعون
في الاستعطاف والضراعة

[٧٢٨]

وقال أيضاً:

[البسيط]

يا ليت شِعري وفي باع الرجال، إذا   غُلَّت يدُ الشِعْرِ، عن نيلِ المنى قِصَرُ(١)

أفي شُروط العُلى أن يَستمرَّ على   عقوبةِ العبدِ مولًى وهو يَقْتَدِرُ

مهلاً فإنَّ لُيوثَ الغاب خادرةً   بغير قتل الكلاب البُرصِ تفتخِرُ

والعِزُّ ليسَ بأن تفري ضريبته   مَن <عِتقِه> يمدح الصمصامةُ الذَّكَرُ

ما للجميل الذي أو ليتَنِيهِ عفا   لما مَلِلْت فلا عينٌ ولا أَثَرُ

ما للعلى طرشتْ عني كما عَمِيتْ   فليس للمجدِ لا سمعٌ ولا بَصَرُ

أَجِبْ فإني فَتًى دُر الكلامِ على الـ   أسماعِ مِنْ فيه مثل الدُّر ينتثرُ

يا مَنْ تجنى وعُذرُ العبدِ ليس لَهُ   مع التَّجنِّي لا وَردٌ ولا صَدَرُ

قد يَحْسُنُ العذْرُ مِمَّنْ كان مجترماً   وما اجترمْتُ فَقُلْ لي كيف أَعتَذِرُ

[٧٢٩]

وقال أيضاً:

[الطويل]

أَيا سَيِّدي، هذا تَغَوُّثُ مُذْنِبٍ   بإحسانِكَ المأمولُ يُرجى تماثُلُهْ

فَكُنْ مُنقِذِي مِنْ ريبِ دهرٍ توارَدَتْ   مصائِبُهُ عندي وجلَّتْ نوازِلُهْ

---

(١) غُلَّت: علت، ب. ل.٢ وتنظر [٧٢٥].

فحالت أُموري عَنْ نظام إتِّساقِها كما حال من وَشْمِ المعاصِمِ ناصِلُهْ
وليسَ يَعيبُ الطِرفَ إن رثَّ جِلُّه ولا السيفِ إِن أَوْدَتْ عليه حَمائِلُهْ

[٧٣٠]

وقال أيضاً:

[الوافر]

أَيـا مـولايَ دَعـوَةَ مُـسـتَـرِقٍ أَسيـرٍ فـي يـدِ الـحَـدَثـانِ عـانِـي
إذا ما استعجمَتْ شكوى اختلالي إلـيـكَ فـسـوءُ حـالـي تَـرجَـمـانِـي
ولـسـتُ أُريـدُ عَـنْ مـدحِـي ثـوابـا كـفـانـي حُـسـنُ رأيـكَ لـي كـفـانـي

الباب المائة

في الانتقالِ مِنْ حالٍ إلى ضِدِّها

[٧٣١][1]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

يا سَيِّداً كنتُ قبلَ خِدْمَتِهِ ... يهوى برأسي الخمولُ في بيرِ

عطلاً، فلا للنَّفيرِ أَصْلَحُ إن ... دُعيتُ مِنْ خِسَّتي ولا العيرِ

وكنتُ شيخاً عند الغواني ... وقد تكسَّرَتْ بينهُمْ قواريرِي

تَنْبو إذا استقبلوا الحديث معي ... عَنْ بعضِ أسماعِهِم أساطيرِي

فلا مَديحِي فيهِمْ بمستَمعٍ ... ولا حديثي فيهِمْ[2] بمأثورِ

فاليومَ شوقي إليكَ قد نَفَقَتْ ... قد بُعتُ عسري فيها بميسورِ

واليومَ دَسْتِي مَعْ مَنْ يساجِلُني ... في المال والجاهِ غيرُ مَقْمورِ

واليوم سوق الرقيق قد ظَهَرَتْ ... بين الجوارِي فيها دنانيرِي

صَبَتْ إلى الشيخ كل جاريةٍ ... في حجرة «الموصلي» < وريطير >

وكنتُ بين الخطوب تلسعُني ... في جوفِ عيني مثل الزنابيرِ

وأَنتَ أخرَجْتَ بعدما بَلَغَتْ ... روحِي التَّراقي، رأسي من الكورِ

وكنتُ كالقدرِ وهي < ساذجه > ... بغير مَلْحٍ ولا أَبا زيرِ

ولا بلحمٍ أَخْشَى عليهِ إذا ... كشفتُ قِدري من السَّنانيرِ

فاليوم لي < نومة مرر > ... بكلِ لونٍ من العقاقيرِ[3]

---

(١) ل٢ من قصيدة قالها (في الوزير أبي منصور محمد بن الحسن في يوم عيد النحر) ورقة ١٣٥، ١٣٦.

(٢) لديك.

(٣) ل٢ فاليوم لي برمة مبرزة.

تَزيدَ في الباهِ من حرارتها ... كأنَّ فيها لحمَ السقنقورِ

هذا ومعشوقتي مُغنيةٌ ... أطيبُ مِنْ <حجب> بطنبور

أصواتُها كلُّها تحيل بها ... على «ابن طرخان» وابن منصورِ

ثم بصوتٍ أشجى إذا سمحت ... مِنْ صوتِ داودَ في المزاميرِ

وَلي دنانٌ حولي برانسُها ... مستشرفاتٌ مثل الطراطيرِ

<وابناي قد أفردا لشيخهما> ... قطين من أرفق المآصير[1]

هذا باترجَة يصانعني ... وذاك بالخمرِ في القواريرِ

فلو تركتُ الصَبوحَ كنتُ على التف ... ريط في ذاكَ غيرَ معذورِ

[٧٣٢]

وقال أيضاً:

[مجزوء الرَّمل]

سَيِّدي قد كان مرعى ... أملِي أمسِ وخيما

كنتُ ألقى مِنْ زماني الـ ... فظ شيطاناً رجيما

كان لي خصماً ألدّاً ... كان لي ضداً أليما

ثمَّ لما أسعَدَ اللّـ(م) ... ه بكُمْ جَدي المشوما

صار ذاكَ البؤسُ عندي ... بأياديكُمْ نعيما

وَوَجَدْت جودَ مَوْلا ... نا على العفو مُقيما

مَلِكٌ أحيا عِظامي ... بعدما صِرتُ رميما

بأيادٍ جَعَلَتْ لي ... أكثَرَ الناسِ خُصوما

ونهى عَنّي زماناً ... قاسيَ القلبِ ظلوما

---

(١) ل٢: وابناي قد أفردا لشيخهما   قسطين من مرفق المشاهير

كنت في حجرٍ لياليه إلى أمسِ يتيما

[٧٣٣]

وقال أيضاً:

[مجزوء الخفيف]

سَيِّدٌ فَضْلُهُ على عَبْدِهِ قد تبيَّنا
كنتُ مِنْ قبلِ مَدْحِهِ قَذِرَ الشِّعرِ مُنْتِنا
ريح شعرى مثلُ الخرا هو من كَثْرَةِ الخَنَا
وأنا اليومَ من تبا عَدَ عني ومن دنا
ظنَّ أني أترجَّةً نِصفها قد تعينا
وَضعيفَ الكلامِ كنـ تُ، معيباً مُهَجَّنا
فكلامي المنثورُ قد صار للدم معدِنا
كلما شئتُ بعتُهُ غاليَ السعرِ مثمنا
ليس يخشى المبتاعُ مِنْـ ـهُ بسَوْمي أن يُغبَنا
فلهذا قد صارَ شعـ ـري على المدحِ مُدمِنا
في فتًى مَجدُهُ التليـ ـدُ قديماً قد أزمَنا
سيِّدٌ مدحه بأبـ ـكارِ شعري قد ابتنى
بيدَقي مُذ مدحتُهُ في العلى قَدْ تَفَرزَنا

[٧٣٤]

وقال أيضاً:

[البسيط]

مولايَ دعوةَ عبدٍ كان ممتحناً حتى انجَلَتْ بك عَنْهُ سدفةُ المحَنِ
قد كان أمسى رجائي يشتكي زمناً أحلَّني مِنهُ حيثُ المقْعد الزَّمِنِ
فاليومَ أوسَعَنِي جوداً نهضتُ بِهِ ولم أزلْ بنهوضي ضَيقَ العَطَنِ

الباب الحادي والمائة
في التحريض على الكرم

[٧٣٥]

{وقال في أبي العلاء صاعد وهو حدث}[١]:

[السريع]

لیسَ الَّذي مَنْ جادَ مركوبُهُ ... وطالَ في دِجلَةَ طيَّارُه[٢]

لحربِ مَنْ جرّ الثنا عِرضه ... وقد غَدَتْ عامِرَةً دارُهْ

ذات سُتورٍ كلما عُلِّقت ... فدونِها تُهتَك أستارُهْ[٣]

لكِنَّهُ مَنْ لم يزل وَصفُهُ ... كالرَّوضِ قد أشرق نوَّارُهْ

مَنْ يشتهي المجدَ ويشتاقُهُ ... ويشتري المدح ويختارُهْ

ومن يذُبُّ الذَّمَّ عن عَرضه ... دِرْهَمُهُ الضَّرْبُ وديـنارُهْ

ومَنْ إذا كانَ الندى معوزاً ... فَمِنْ ندى كفَّيهِ ممتارُهْ

---

(١) ل٢ والبيت الذي قيل فيه: يا سيِّدي دعوةَ مستبطىء لم تُقض من وعدك أوطارُهُ

(٢) ب، الذي: الفتى، ل٢.

(٣) ب، علقت: أُرخيت ل٢.

الباب الثاني والمائة

في حبسِ رسولٍ وأتعابِهِ، واقتضاء جواب رقعة

[٧٣٦]

[مخلَّع البسيط]

يا رقعةً ليس يستوي لي ... أترُكُ في ذكرها فضولي
ضِعتُ وقد صِرتُ في طريقٍ ... لم يُعْنَ فيه، بلا دليلِ
وكنتُ وكَّلْتُ فيك غَيري ... فَغَشَّني في الوفا وكِيلي
يا أَسَفي حلَّ فيكَ خَطْبِي ... حزناً على خطِّك الجليل
واحسرتي طال فيكِ حُزني ... أسىً على دَرْجك الطويلِ
قد قلتُ لما بَكَيْتُ حتى ... عنَّفني في البكا عَذولي
أبكي على ذلك المدادِ الأسـ ... ـودِ والكاغدِ الصَّقيلِ
يا رقعتي دعوةً عَسَاها ... تَشفي على ما بها غليلي
فدتكَ مثل العروسِ تُجلى ... بلا سراني ولا طبولِ
فاليومَ لم قد حُجِبتَ عليَّ ... وعن رِقاعي وعن رسولِي؟
حلفتُ يا رقعتي يمينا الـ ... ـحنثُ فيها لا يستوي لِيَ
لو كنتِ إنسانةً أَراها ... وبظرُها واقفاً بِطولي
مبطونَةً في الفراشِ باستٍ ... تَذرُقُ من عُصعص عليلِ
لو ضرطت خلفَ «نهر عيسى» ... لا نَهَرَّ مِنْها «دربُ السلولي»
ولو فَستْ باب «درب زاخي» ... لدخَّنَتْ روشنَ «الجُمولي»
يا ليتَ شِعرِي معما عاهى ... فيك من الذُّلِّ والخمولِ
كيفَ وصولي إليكِ يا مَنْ ... قد حجبوها عن الوصولِ

[٧٣٧]

وقال أيضاً، يخاطب حاجب أبي الريَّان:

[الخفيف]

أَيُّها الحاجبُ الذي أَشتكي الشو ... قَ إليه في الكُتْبِ منذُ زمانِ
أجوابي عَنْ رقعَتي في جمادى ... منكَ يأتي في النِصفِ من شعبانِ[1]
لا ولكنْ هذا البريديُ منه ... عجزُ سوءٍ وغَفلَةٌ وتوانِي[2]
لم يُجبني وقد كتبتُ إليهِ ... لعنَ اللَّهُ سرَّه في معانِ[3]
في معانٍ سخيفَةٍ سِرُّها البا ... طنُ عِنْدِي شرٌّ مِن الإعلانِ
باحَ عَنِّي بها وعَنْهُ كتابٌ ... لي إليهِ يُقرا مِن العُنوانِ
حسبُه أَنَّهُ كتابُ رقيع ... شاعِرٍ أحمقٍ إلى صَفْعانِ[4]
ثمَّ إِني أشكو إليهِ أَموراً ... أنا فيها قتيلُ ظلم الزَّمانِ
شرُّها أَنني من الشوق عَطشا ... نُ إلى سَيِّدي «أبي الرَّيانِ»

[٧٣٨]

وقال أيضاً:

[الوافر]

وفيضِ سحابِكَ الدَّاني المرجّى ... حياه ومَجْدِكَ العالي المشيدِ
لقد أغْرَيتَني بالذمِّ حتى ... خشِيتُ وثوبَ شيطاني المريدِ
إلى كمْ لا تُجِيبُ كأنَّ مَدحي ... يضِلُّ بقصدِهِ لكَ في القصيدِ
وتُعرِضُ عن رسولي بعد طول الـ ... قيامِ بباب داركَ والقُعودِ

---

(١) في جمادي: عن جمادى ت٢.
(٢) البريدي: في ت٢ اليزيدي.
(٣) في ت٢ لا تجبني... لعن الله شره.
(٤) حسبه في ت٢ حُسْنُهُ.

كأنَّ قميصَهُ كفنٌ عليهِ ... ترابٌ قد تلوثَ بالصَّديدِ
يصوِّرُ وجهُهُ لك كيفَ تُمسي الـ ... ـوجوهُ وكيف تصبحُ في الصَّعيدِ
قطيعُ الظَّهْرِ والأعصاب يمشي ... كما يمشِي المكبَّلُ في القُيودِ
فلا وقبيح فعلك فيّ ماذا ... فعالُ الناسِ إلا بالقُرودِ

[٧٣٩](١)

وقال أيضاً:

[المنسرح]

ما فَعَلَتْ رُقْعتِي لقد وَقَعَتْ ... في البئرِ تهوِي كأنَّها حَجَرُ!
أم هي مَحْفُوظةٌ لتَعرِضَها ... فأيَّ شيءٍ بذاك تنتظِرُ
حَلَفْتُ باللَّهِ أنَّنِي رجلٌ ... وحدِي من الخلقِ لستُ اعتَذِرُ
لو طُرحَتْ في الكنيف نحسةٌ حظي ... فيها وشعري القَذِرُ(٢)
رُقعةُ ثوب استُها مُخرَّقَةٌ ... تَضيعُ فيها الخُيوطُ والإِبَرُ
كذاكَ لا شكَّ رُقعتي فَمتى ... أستُر عيني وليسَ تنستِرُ

[٧٤٠]

وقال أيضاً:

[الخفيف]

أُردُدا رقعتِي ولا تُؤذياني ... لستُما مِنْ ذخائِرِ الإِخوانِ
ليتَ أني ارْتجفتُ أولَ يومٍ ... رقعَتِي أو طلبتُها في الثانِي
رقعةٌ لو مَضَتْ إلى «صاحبِ المغـ ... ـرب» عادَ الجوابَ منذ زمانِ

(١) ل٢ ورقة ١٤٦ من قصيدة قالها (في أبي الحسن بن عمر كاتب أبي تغلب وقد دفع إليه رقعة سأله أن يعرضها على صاحبه في السنة التي انحدر فيها أبو تغلب إلى بغداد).
(٢) ل٢ (لو طرحت في الكنيف بحبسُهُ حظي فيها وشعري القذرُ).

قد مضت مدّةٌ لها يصل المقـ عَد في بعضها إلى «القيروانِ»

واردُداها فاللَّهُ يعلم صِدقي في مقالي وأنتما تعلمانِ

إنَّني فيكما سلكتُ طريقاً ليسَ تَخفى إلا على العُميانِ

فاعذُلاني على جناية ظنّي بكُما أو تفضَّلا فاعذِراني

وابقيا لا أراكما أبدَ الدهـ ـر بعينِ الرضا ولا تَرياني

قَد عرفتُ السرَّ الذي لكما فـ ـيَّ فبوحا بِهِ ولا تكتمانِ

كم كتابٍ قرأتُهُ وهو مَختُو مٌ على طَيِّهِ، من العُنوانِ

وكلامٍ مستغلَقٍ أعجمي بانَ معناهُ لي بلا تَرجمانِ

كاتبي حضرة الوزارة لن يُحـ ـصِي عليكُما الكاتبانِ

لا تتِيها لنْ تبلغا رتبةَ التِيـ ـهِ علينا في مدحةِ السُلطانِ

الباب الثالث والمائة
في الطلب لولدٍ يُراد ختانه

[٧٤١]

[السريع]

يا سيِّدي دَعوةَ من لم يَزَلْ   يُعديه بالجود على دهرِهِ[١]
وَمَنْ لو أني مالك مدَّتي   لزدتُ مِن عمريَ في عُمْرِهِ
إنَّ ليَ ابناً أمسِ خلَّفتُهُ   في منزلي كالفرخ في وَكرِهِ
طفلاً، بِعاوي قد كوى قلبَه   وجال بالحسرةِ في صدرِهِ
يداي إذا ما عنَّ ذِكري لهُ   وفي فؤادي النارُ من ذِكرِهِ
علمي، وقد غبتُ، بما ذاقَهُ   مِن كَدَرِ العيش وَمِنْ مُرِّهِ
ينازع المقلةَ في نومِها   ويغلِبُ القلبَ على صبرِهِ
والعزمُ بي، قد جَدَّ يا سيِّدي   في شهرِنا الآتي على طَهْرِهِ
فَقَوِّني أني ضعيفُ القُوى   على الَّذي أنويهِ مِنْ أمْرِهِ
فأَنتَ سِترُ اللَّهِ فِي وجهِ مَنْ   أصبح ذاك الطفلُ في سترِهِ

[٧٤٢][٢]

وقال أيضاً:

[الوافر]

وقد وجهتُ بابني وهو روحي   إليكَ نَزعتُها مْنْ جوفِ صدرِي
وأولُ ناهضٍ لي مِنْ فراخِي <لحا>   فرخين[٣] ضاق عليهِ وَكرِي

---

(١) تنظر من [٦٨٨].
(٢) ل٢ ورقة ١٨٧ من قصيدة طويلة
(٣) أظن أن الكلمة (يحافز خين).

فـخـفِّـفْ ثِـقْـلَـهُ عَـنِّي وثـقِّـلْ بفعلٍ جميلٍ ما توليهِ ظهري

[٧٤٣]

وقال أيضاً:

[السريع]

إن لـيَ ابـنـاً أمـس خـلـفـتُـه في مَنْزِلي يلعبُ بالـخشفِ
وَعَـدتُ نَفْسِـي أن أرى طـهـرَه حاشى لذاكَ الوعدِ من خُلفِ
فـهـبْ لـه ثـوباً دقـيـق الـسَّـدى أصـبُـغُـهُ يـا سـيـدي صـرَفـي

الباب الرابع والمائة
في زيادة الماء بدجلة، وامتناع العبور بها

[٧٤٤]

وقال أيضاً:

[المجتثّ]

يــا مــاءَ دجــلــةَ أَلا ... قــضــيــتَ حــقَّ جــواري

يــا مــاء زنــدك فــي قــد ... حِ نــار قــلــبــيَ وارِي

فَــمَــنْ رأى قــطُّ مــاءً ... يــكــوي الــقُــلــوبَ بِــنــارِ

عــوَّقــتَــنــي عَــنْ مُــرادِي ... ونِــيَّــتــي واخــتــيــارِي

يــا مــاءُ مــا دبَــت تــجــري ... فــدمــعُ عــيــنــي جــارِي

لــئــن تــأخــرْتُ عَــمَّــنْ ... قــد عــيــلَ فــيــه اصــطــبــارِي

فــأنــتَ عُــذري ولــكــن ... قــد شــاب مِــنْــهُ هِــذارِي

مــولايَ دعــوةَ عــبــدٍ ... <مــريــر> فــي حــصــارِ[١]

بــالــقــرب مــنــك ولــكــنْ ... كــأنَّــهُ فــي[٢] الــمــدارِ

[٧٤٥]

[البسيط]

يا صَفْوَ عَيْشِيْ بلا غِشٍ ولا كَدرِ ... ويا أمانِي مِنْ خَوفي ومن حَذَرِي

قد جاءَني الخبرُ الأمسي فارتَعَدَتْ ... فرائِصِي جَزَعاً مِنْ ذلكَ الخَبَرِ

فقُلتُ للماء في سُلطان جريتِهِ ... رأيته كيف لم يجزعْ ولم يحر

ساورتَ يا ماءُ مَنْ لو أمسكت يدُهُ ... بجانِبِ الفَلَكِ الدوارِ لم يَدُرِ

---

(١) <...> لعلها مُزَبِّر.

(٢) ل٢ مُدَبر لعلها مدثر.

وكـيـفَ قـدرت أن تـغـتـالَـهُ قـدمٌ		وان إقـبـالـه مـاضٍ عـلـى الـقَـدَرِ[1]

أَردت أن تـفـجَـع الـدنـيـا بـسـيِّـدهـا		أَسـأْتَ يـا مـاءُ أخـطـأتَ فـاعـتـذِرِ

مَيَّزت أعضاءَنا هديَ السرابِ فما		قَنِعْتَ منها بغيرِ السمعِ والبصرِ

وَرَمَت مُجتَهِداً تكدير صَفْوَتها		عَوضتَ يا ماءٌ بعد الصفوِ بالكدَرِ

فكِدتُ ترقى إِلى أُفقِ السماءِ وأن		يُرى بقُربِكَ منها دارةُ القَمَرِ

هيهاتَ يا ماءُ دعْ عنكَ الكواكبَ أنَّ		تسمو لها واقتصِرْ مِنّا على البَشَرِ

وأنتَ يا موتُ لا تعرِضْ لسيِّدنا الـ		ـحلق فاختر سواهُ غيرَ مُقتَصِرِ[2]

---

(١) ل٢ ورقة ٢٢٤ (وكيف قدّرت من تغشي له قدراً وأمر إقباله....).

(٢) الحلق أظنها الحق.

الباب الخامس والمائة
في إهداء النصائح

[٧٤٦]

[مخلَّع البسيط]

يا أيُّها السيِّدُ فاستمِعْها مِنْ ناصحٍ غيرِ مستعارِ
وَمِنْ مُشيرٍ فيهِ فُضولٌ لأنهُ غيرُ مستشارِ
لكن رأتْ عينُهُ عواراً فعار من ذلك العَوارِ
وخاف مِنْ سَكْرةِ التواني وما يليها مِنَ الخُمارِ
وللتواني خمارُ سكرٍ يقصُرُ عنهُ سكرُ العُقارِ
يجهّر النصحَ وهو عِلقٌ يكثُر فيهِ غِش النجارِ[1]
إلا إذا كانَ مِنْ شَفيقٍ تركت فيه حدَّ الشفارِ

[٧٤٧]

وقال أيضاً:

[مجزوء الكامل]

شفَقِي عليكَ هو الذي أضحى يثقِّلُ بي عليكا
وتقرُّبي جُهدي اليـ ـكَ وجدتُهُ دَيْني إليكا
ووثِقتُ أني في يديـ ـك كذاك أخرجُ من يديكا

(١) ب مجهز وفي يجمّر أو يجهرُ ب، النجار، ولعلها التجار.

الباب السادس والمائة
في اتفاق النيروز والمهرجان في شهر رمضان

[٧٤٨]

وقال أيضاً:

[الوافر]

ومـمـا زادَنـي كـلـفـاً وَوَجْـداً ... فـؤادِي مـنـهـمـا دامٍ عـقـيـرُ
مَضِيءُ الـمـهـرجان بنا جُزافاً ... كـمـا وافـي ولـيـس عـلـيـهِ نُـورُ
فـلـو لـحظته عَيْنا «أردشيرٍ» ... إذاً لـبـكـا عـلـيـه «أردشـيـر»[1]
أتـانـا وهـو مـسـتـترٌ بـشـهـرٍ ... تَدينُ لفضلِ رتبتِهِ الشُّهورُ
ولـكـنْ حين لا صوتي يُغَنِّي ... على قَدَحِي ولا كأسي يدورُ
سـوى أنّ الـعَـشـاءَ لـنـا غَـبـوقٌ ... يسيرٌ وجاشريتنا السحورُ[2]
ولولا الصومُ لامتحيت عساسٌ ... يفِيض على جداولها الخمورُ
كـأن الـعـسَ وهـو يـعـبُّ فـيـهِ ... بـلـحـيـتِهِ قـلـيـبٌ أو غَـديـرُ[3]
ولا اقتُرِحَ الـغـنـاءُ على ظِباءٍ ... عـلـيـهـنَّ الـقـلائـدُ والـشـذورُ
أوانـسُ مـا دُفـعـن إلى حجابٍ ... ولا ضَرِبتْ عليهِنَّ الـخـدورُ
ولا اشتمل العناق على غصونٍ ... تـأَوَّدَ مِـنْ روادفـهـا الـحـضـورُ
ولاجْـتـلَـتْ الـعُـيـونُ بُـدورَ تـمٍّ ... وأقـمـاراً لـيـالـيـهـا الـشـعـورُ
نـعـم ولـقَـبَّـلَ الـمـشـتـاقُ دراً ... تريكَ سموطَه تلك الثُغورُ[4]
ولانخفضت صدورٌ حين نأوي ... إلى الظلماتِ وارتفعت ظهورُ

(١) تنظر [٢٥٨].
(٢) ل١ يسير: يسر.
(٣) فيه: منها ل١.
(٤) انهم واقبل المشتاق ردناً. . .

[الخفيف]

أيَّ شــيءٍ أَقـولُ فـي فـيـروزٍ ... سـاقَـهُ حَـيـنُـه إلـى رمـضـانِ
حين يُمسي على صلاة التَّـ(م) ... ـراويحِ ثلاثينَ ركعةً في مكانِ
أو قريباً مِنْها ويصيحُ لا يسـ ... ـمَـعُ إلا تـلاوَةَ الـقـرآنِ
ليتَ شِعري يا مالِكَ البَرِّ والبحـ ... ـرِ عطاءاً آمناً من الرحمنِ[1]
فلك البحرُ من عُمانَ إلى الصيـ ... ـنِ ومَنْ كان طامعاً في عمانِ![2]
ولك البَرُّ من بخارى إلى مصـ ... ـرِ ومنها إلى القيروان[3]
لو جليتَ النيروز إمَّا لعشرٍ ... أو لخمسٍ بقِينَ من شعبانِ
كنتَ تخشى اعتراضَ كسرى أبرويـ ... ـزَ وإلا كسرى أنو شروانِ
أنت ربُّ الزَّمانِ تفعَلُ ما شئـ ... ـتَ على حسبِ ما ترى في الزمانِ
أنتَ سلطانُه ولا بدَّ أن يُلـ ... ـزَمَ بالصغر طاعة السلطانِ
وإذا كنتَ ما عمِلتَ برأي ... لسقوطي وخِسَّتي وهَوانِي
فاحتملني في ضَعفِ قوةِ شِعري ... إنَّهُ شعرُ جائع عطشانِ
رجلٌ لا يزال ينتظرُ الشمـ ... ـسَ إلى أنْ تغيبَ وقت الأذانِ
لا جُزافاً لكنَّه لحسابٍ ... رَصَدِي يَصِح بالسكانِ
ثُمَّ يَغدُو كما يسقط القُرْ ... صُ إلى الأكلِ مع «أبي الريَّانِ»
حيثُ لا يجعلُ الحواديثَ إلا ... بَحتُ حدث من الدجاج سمانِ
وتدورُ الأَيدي بغيرِ احتشامٍ ... فتراها تعيث بالألوانِ[4]

---

(١) أمنا: قناً، ت٢، ك.

(٢) فلك البحر، لك: فلك البرك.

(٣) في ت٢ (ولك البر من بخارا إلى الري ويمضي منها إلخ...).

(٤) تعيث: في ت٢، تغيب.

عـادلاتٍ مـن الـثـريـدِ إلـى الـبـطـ ... ـش بـلـحـمِ الـجِـداء والـحـمـلانِ[1]

عـادة فـي طـعـامِـهِ مـن جـيـاعٍ ... يشتهون الموتى على الحيوانِ[2]

لـو رأتْـهُـمْ «بـنـو تـمـيـمٍ» لـقـالـوا ... عاشَ مَنْ ماتَ مِنْ «بني شيبانِ»

هـكـذا، أو أرى الهلالَ من الدقْـ(م) ... ـةِ مثلي في حبِّ من أضنانِي[3]

والـشـيـوخُ الـوقـوفُ قـد قـبـلـوا فـيـ ... ـهِ شـهـاداتِ أعـيـنِ الـصـبـيـانِ

(١) من: عن ت٢.

(٢) عادة: غارة ت٢ أبي.

(٣) أرى ك: يُرى ت٢.

الباب السابع والمائة
في إهداء جارية لم تُقبَل: أو ردّها بعد الابتياع

[٧٥٠]

{وله، وكان بحضرة أبي الفَرَج محمد بن العباس رحمه اللّه، فوافى بعض أهل الحضرةِ برقعةٍ أوصلها إلى أبي الفرج، يعرض عليه جاريةً له، مغنية، رباها، ويصفها، فدفعَ أبو الفرجِ إلى ابن الحجاج الرُقعةَ وجعل إليه الجواب عنها، فكتب على ظهرها: -}[١]:

[السريع]

يــاذا الــذي جــاءَ بِــحِــرٍّ لَــهُ ... يَـهـديـهِ فـي الـسـرِّ إلـى أيـري

عـلـيَّ شـغـلٌ لـلـمـهـم الـذي ... تعلم فاطلب نايكاً غيري[٢]

[٧٥١]

وقال، وقد ابتيعَ له جارية اسمها نهار، فلم تصلح له فردَّها إلى النخّاس، وكتب معها: -[٣]

[الخفيف]

«يا أبا الفتح» قد رددتُ «نهاراً» ... فَتَحفَّظ بحفظ مالي وحَقِّي

بِعْ على الكلبِ رقّها واشتَرِ الآ ... نَ بردِّ الدَّراهِمِ الضرب رقِّي[٤]

وتَأَمَّلْ عُيوبَها وهي تُنبي[٥] ... أيَّ وقت سألتَ عن حال صدقي

---

(١) ل١.

(٢) ب، . . . للهم الذي تعلم: بالمهم الذي تراه: ل١.

(٣) ج: وقال وكان أبا (كذا) الفتح الموصلي النخاس ابتاع له جارية اسمه نهار، ولم تصلح له، وردّها عليه.

(٤) ج: . . . واشترى اليوم.

(٥) ج: . . . فهي تُنبي.

ألف عيبٍ <بفضلها>[1] لكُ يفنى ... لو كتبناهُ كاغَدَ «ابنِ المنقِّي»

خَرْيَة لم تَجدْ كنيفاً لها غيـ ... ـريَ حتى سككتَها جوفَ حلقِي[2]

(١) ج: فتفضّل.

(٢) ج: . . . لها عندك . . . زججتها في حلقي.

الباب الثامن والمائة
في زيارة محبوب على غَفْلةٍ من غير وَعْد

[٧٥٢][1]

وقال أيضاً:

[المجتث]

فَـديـتُ مَـنْ طـرَقـتـنـي حـتَّـى وَفَـتْ لـي بِـنـذرِي

فـقـلـتُ والـعـيـنُ مـنِّـي فـي حَـلْـبـةِ الـحُـسـنِ تَـجْـرِي

مـا لـي أرى الـشـمـس صارت فـي ظـلـمـةِ الـلـيـل تـسـري

قـالـتْ تـبـالـهـتَ بـعـدي وأنــتَ تــعــرِفُ عُــذري

الـلـيـلُ يـحـفَـظُ سـرِّي والـصـبـحُ يـهـتـكُ سِـتـري

ثُـمَّ انـثـنـت تـتـشـكـى إلــى وصــائِــفِ عَــشْــرِ

قـالـت خـذونـي قـد هـدَّ(م) ثِـقـلُ رِدفِـيَ خَـصْـرِي

وقد حنى غصنَ باني الرَّ(م) طـيـبَ رُمـانُ صَـدْرِي

مـا لـلَّـذي كـان يـشـكـو إلـيـكُـمُ فـرطَ هَـجْـرِي

قـد صـار يـصـبـرُ عـنِّـي مـذ خـانَـنـي فـيـهِ صـبـرِي

---

(١) في ل١ {وله وقد زارته معشوقةٌ له على غفلة ليلاً}.

الباب التاسع والمائة
في تردد الرأي في سفرٍ مخوفٍ - والميل إلى القُعود والدَّعة والحزم

[٧٥٣]

{وقال من قصيدة في الوزير، وقد أراده على الخروج معه لقتال أهل البطيحة}[١]:

[المنسرح]

يا سائِلي عن بكائي حين رأى ... دُموعَ عيني تسابقُ المطَرا

ساعةَ قيلَ الوزيرُ منحدِراً ... أسرع دمعي وفاضَ مُنْحَدِرا

وقُلتُ يا نَفْسَ تصبِرينَ وَهَلْ ... يعيشُ بعد الفِراقِ من صَبرا

سار بها والهوى يُفنِّدُه الر(م) ... أي ورأيُ الصواب قد حضرا[٢]

أهوى انحداري والحزمُ يكرهُهُ ... وتاركُ الحزمِ يركبُ الغَرَرا

لأنَّني عاقلٌ يوافقني ... لزومُ بيتي وأكرهُ السفرا

الخيشُ نِصفَ النهارِ يعجُبني ... والماءُ بالثلْجِ بارداً حصرا

والحربُ لا أشتهي أمُرُّ بها ... ولا الهراوي مِنْ بابِهِ الشُّعَرا

تلكَ أمورٌ تثيرُها هِمَمٌ ... عاليةٌ للملوكِ والوزرا

ولو صَلحنا لها إذا حَضَرَتْ ... يوماً لكُنَّا وأنتُمُ نُظَرا

---

(١) ثعا ٣: ٤٣. ل٢ ورقة ٩٠٩.

(٢) في ثعا شاورته والهوى يفتنه. ٣: ٣٤ ل٢ شاورها والهوى يفتنه.

[٧٥٤]

{وله وقد انحدَرَ أبو الفضل العباس بن الحسين لقتال عمران وأهل البطيحة، وجذبِ ابن الحجاج الانحدار معه وكان ذلك في قلب الصيف وشدَّةِ الحر: }[١]

[مجزوء الكامل]

الثَّـلـجُ والـتـيـنُ الـوزيـرِي   حَـظـر الـخـروجَ مـع الـوزيـرِ
إن الــوزيــرَ غــدا يُــريــ   ـدَ قــتــالَ أعــداءِ الأمــيــرِ
ويُـريـدُ يـحـرِسَ فـي الـمـما   لِـكِ مـا يـلـيـهِ مـن الـثُّـغـورِ
بـالـبِـيـضِ مـرهـفـةَ الـظـبـا   والـخـيـلُ دامـيـةُ الـنـحـورِ
فـاقـعـدْ إذا أزِفَ الـرحـيـ   ـلُ وقلْ لتلك الخيلِ سيرِي
اقـعـد عـلـى كـأسٍ يـدو   رُ بـشـربـهـا نـخـبُ الـسـرورِ
إمـا عـلـى دفٍ <وشـيـر>   أو عــلــى نــاي وزيــرِ
وإذا الــوزيــرُ غــداً دَعــاكَ   مـع الـغُـزاةِ إلـى الـنَّـفِـيـرِ
فـاضـحـك إلـيـه وقُـلْ لَـهُ   يـا مُـشـبـهَ الـقَـمَـرِ الـمـنـيرِ
قُـلْ لـي مـتـى كـتـبَ الـقـتـا   لُ عـلـى فَـرزدق أو جـريـرِ
لا حـربَ إلا بَـيـن الـبـا   بَ الـنـدامـى والـخُـمـورِ[٢]
وتـضـاؤلِ الـقـدح الـصـغـ   ـير لـهـيـبةِ الـقـدح الـكـبـيـرِ[٣]
فـي عـسـكـرٍ ذي قـسـطـلٍ   يغشى الوجوهَ، من البخورِ
قـد ضُـمِـخَـتْ فـيـه الـترا   ئـبُ والسَّـوالِـف بـالـعـبـيرِ[٤]
الـخـرَّد الـبـيـض الـوجـو   هِ الـنَّـهـد الـسـود الـشـعـورِ

---

(١) ل١، ل٢، ورقمه (... وأهل البطيحة، وأقام بكلواذي، وجذب ابن الحجاج... إلخ).

(٢) ب، أرباب: الباب، ل.

(٣) ب، القدح الكسرَ: الرجل، ل١، ل٢ وثنا والقدح... ولعلها وتنازل.

(٤) ل١، السوالف: الشواهد، ب، ل٢.

التائهات بأوجُهٍ ... مثلِ الشموسِ أو البدورِ
وبأعينٍ أشفارُها ... مِنْ ريشِ أَجْنِحَةِ النُّسورِ
جيش يبصبص ليثُه(؟) ... في الحرب للرَّشأِ الغرير
والسبعُ كالثَوْرِ الكبيرِ ... فريسةُ الخِشفِ الصغيرِ
وإذا الإناثُ تفحجت ... فيه لتقحيمِ الذكورِ
ورأيتَ شزرَ الطعنِ يعـ ... ـملُ في الروادفِ والخصورِ
نادى منادٍ بينَهُمْ ... يدعو الشيوخَ إلى الفُجورِ
ليسَ التِراس سوى الفقا ... حِ ولا القنا غيرُ الأيورِ
فاصمُدْ لربَّاتِ المجا ... لس لا لربّات الخدورِ
وعليك إن هاج المرا ... ر بمصّ رُمَّانِ الصُّدورِ
وبأن تَشَمَّ وأن تقبـ(م) ... ـلَ خرط كافور الشغورِ
هذا هو الرأيُ الصوا ... بَ فبادروا رأيَ المشيرِ[1]
بالشربِ إما في الرَّوا ... ح إلى الكؤوسِ أو البُكورِ
يا وَيْحَكُمُ ماءُ الكرو ... م ألذُّ مِن ماء الشعيرِ
ماءُ الشعيرِ هو الطريـ ... ـقُ إلى الصَّبوحِ على القبورِ
والكرمُ يُشرَبُ ماؤها ... بين المجالسِ والقصورِ

(١) في ل١، ل٢ هذا الصواب فبادروا واستنصحوا رأي المشير

الباب العاشر والمائة
في انتقامِ مُقْتَدِرٍ منْ عاجز

[٧٥٥](١)

[البسيط]

يا ليتَ شِعري وفي باع الرِجال إذا ... علتْ يد الشعرِ عن نيل المنى قِصَرُ

أَفي شُروط العلى أن يستَمِرَّ على ... عقوبَةِ العبدِ مولًى وهو مُقْتَدِرُ

ويبطشُ الملِكُ الجبار منتقماً ... من سُوقَةٍ ما لها حولٌ فتنتصِرُ

مَهْلاً فإِن ليُوثَ الغابِ حادرةً ... بغير قتل الكلابِ البُرصِ تفتخِرُ

والعِزُّ ليسَ بأن تفري ضريبته ... من < عنقه > يمدح الصمصامة الذَّكرُ

ما للعلى طَرِشَتْ عني كما عَمِيَتْ ... فليس للمجد لا سمعٌ ولا بصرُ

يا مَنْ تَجنَّى وعذرُ العبدِ ليس لَهُ ... مَعَ التَّجنِّي لا وردٌ ولا صَدَرُ

قد يَحْسُن العذرُ مِمَّن كان مُجْتَرِماً ... وما اجتَرَمْتُ فَقُل لي كيفَ أعتذِرُ

---

(١) تكررت [٧٢٨].

الباب الحادي عشر والمائة
في التشبيهات

[٧٥٦][1]

[السريع]

لها مِن الشمسِ إذا أَشْرَقت   وجهٌ ومِنْ لونِ الدُّجى طُرَّه

كأنَّها والكأسُ في كفِّها   بدْرُ الدجى في يده الزُهره

[٧٥٧]

[مخلع البسيط]

عُصعُصُها أسودٌ وأَيري   أبيضُ مع طوله مُعَرَّقْ

كأَنَّ شعرَ استِها وأَيْرِي   غرابُ بينٍ يزقُّ عَقْعَقْ

[٧٥٨]

[الطويل]

كأَنَّ فياشَ الزَّنْجِ في عُشَّةِ استها   تماثيل <مثل علمت في جُوالقِ>[2]

[٧٥٩]

[السريع]

لها حرٌ أشيبُ ذو عانَةٍ   <بِرَشْحِ ماءِ الفيش مُبتَلّهْ>

كأنَّهُ يومَ سقوطِ النَدَى   شيخٌ بلُبادٍ وسَر كلّهُ

---

(١) ورقة ١٢٩ من قصيدة طويلة كتبها إلى الوزير أبي القاسم هبة الله.

(٢) ل٢ تماثيل شك علمت في جولق.

[٧٦٠]

او: وله في الملك بهاء الدولة:

[مخلع البسيط]

مِن النساءِ العُفْل اللَّواتي لهم بظورٌ مثلُ المحاجِنْ

أبوابُ أَحجارهنَّ تحكِي أبواب دُورٍ بلا ملابِنْ

كأَنَّ فيشَ الزُّناةِ فيها مطاولاتٍ مثل الكرازِنْ

رؤوسُ قومٍ في الليلِ صلعٍ يطالعونا من الرَّوازِنْ

[٧٦١]

[السريع]

كأَنَّ أَيري في استِها أقطَعٌ يطلُبُ بينَ الشوكِ سوداني

لها حرٌ لا يتعَشى ولو <تقطربت> إلاَّ بُعصبانِ

الباب الثاني عَشَر والمائة
في أنواع المجامعينَ وكَثْرَتِهم

[٧٦٢]

[المنسرح]

مصـونـةٌ قـطُّ مـا رأت ذَكـراً ... لـه حـديـثٌ مَـعْ اسـتـهـا يُـذْكَـرْ

مـا نـاكـهـا قـطُّ غـيـرُ أربَـعَـةٍ ... مِنْ أهلِ سوقِ «الأَهوازِ أو تستر»

وخـمـسـةٌ بـعـدهـم، أظـنُّـهـمُ ... - والشكُّ مني [من] ناكَةِ العسكَر(١)

<والكوح> غيرُ العُميان والبُصرا ... أَكـثـر مِـنْ ألـف أسـود أعـوزْ

بـاتـوا حـوالي اِسـتـهـا وأكـبـرُهـم ... - من حِرصِهِ - لا يسامِحُ الأَصْغَرْ

كـأنَّ أصـحـابَـنـا قـد اجـتَـمَـعُـوا ... في جُرفِ دربا سيّا على المعْبرْ

(١) [من]: ما، ب.

الباب الثالث عَشَرَ والمائة
في الشكوى من مِنْ وكيلٍ ملطٍ بالأحالة

[٧٦٣][1]

[السريع]

يا سيِّدي ما لدنانيري تَنْدسُ منّي في المطاميرِ
كأنَّها الجِرذان تعدو كما تلمح أذنابَ السنانيرِ[2]
إنَّ فُلاناً أمْرُه مُظِلم كليلةِ الشكِّ بلا نُورِ
شيخٌ فداني اللّهُ ربّي بِهِ مِن كلِّ مكروهٍ ومَحْذُورِ
يلتصقُ الدِرهَمُ في كفِّهِ كأنَّهُ قَدْ غاص في القِبرِ
وأحمقٍ خِفَّتُهُ في الهوى يَطيرُ مع ريش العصافِيرِ
تراه كالثعلبِ من خُبثِهِ بينَ الدَّهاليزِ وفي الدُّورِ
يسبِقني عدواً ولو أنَّني عَرْقبتُ ساقَيهِ بساطورِ
قد صَبَّهُ اللّه عذاباً على عُفاتك العُمي المدابير
يُعطيهُمُ بالضرب لاشيَّةً تُشبهُ أطراف المسامير
هذا وأمّا خبز أنوالنا[3] فوالّذي أقْسَمَ بالطورِ
لو حَصَلَتْ مع ألفِ زنبور لُقمَةَ [. . .] داخلَ الكُورِ
أخرجها والسمُّ مِن فوقِها مِنْ جوفِ أحلاقِ الزنابِيرِ
وكلُّ تنورٍ لخبّازِكمْ مِنْ نحوِ شهرٍ غير مشجورِ
معطل والناسُ من جوعِهِم والغيظ مِنْهُ في تنانيرِ

---

(١) ل٢، ورقة ٢١٠، قصيدة قالها لابن بقية يشكو وكيله «رمانا».

(٢) كما بمعنى كلما.

(٣) ل٢ هذا وما خير انزالنا.

الباب الرابع عشر والمائة
في إفحام خصم والتعطف عليه

[٧٦٤][١]

[المنسرح]

كَمْ مَلِكٍ ذُلَّ في يديكَ فلم	يَبْقَ على عِزِّهِ ولم يَذَرِ
جلستُ بالأَمسِ في المكانِ لَهُ	جِلسةَ لا مُفْحَمٍ ولا حَصِرِ
ناظرتُهُ مُنصِفاً وقَدْ حَضرَ الـ	حكامُ بينَ الشُّهودِ للنَّظَرِ
فافحَمَ الشيخَ مصقعٌ دربٌ	يفُلَّ حدَّ الصمصامةِ الذَّكَرِ
لحجَّةٍ أُنزلَتْ مواقِعَها	تنكتُ حبَّ القلوبِ بالأَيرِ
إذا كبا لفْظُهُ البهيمُ جَرى	لفْظُكَ بينَ الحجولِ والغُرَرِ
ثمَّ تعطّفتَ فانثنيتَ لَهُ	<نعنق> عالي اليدينِ مُقْتَدِرِ
لما ضَعُفَتْ مُنَّته بيـ	نَ اختلال المشيبِ والكِبَرِ
وإنَّهُ في يديكَ مضطّهدٌ	بِغَيرِ سمعٍ يعِي ولا بَصَرِ
يُفَكّرُ فيما رآهُ مُعْتَبراً	فكانَ بالأَمسِ غيرَ مُعْتَبِرِ

---

(١) ل٢ ورقة ٢١٥ من قصيدة في ابن بقيّة.

الباب الخامس عشر والمائة
في مَدحِ أهلِ البيت

[٧٦٥]

[الخفيف]

أنا بريءٌ من كل مَنْ أضمر الغَد ... رَ بعهدِ الوصي يومَ الغَديرِ
أنا محمدٍ وعلي ... والإمامين شبرٍ وشَبيرِ
أنا مولى البتول حقاً بلا غِـ ... ـشٍّ ولا مِريةٍ ولا تَقصيرِ
أنا مولى الذي له رُدّعت الشمـ ... ـسُ ومولى قَسيمِ نارِ السعيرِ
أنا مولى الذي به فَرّقَ الايـ ... ـنُ بينَ المباحِ والمحظورِ
أنا مولى مكلّمِ الجانِ بالكو ... فةِ في يوم فَضلِه المشهورِ
أنا مولى الذي له الحمدُ منشو ... رٌ على عاتقيه يومَ النشورِ
أنا مولى الكرّار يومَ حُنينٍ ... والظبىٰ قد تحكّمت في النحورِ
وصدور الرماح يقصِفها الطعـ ... ـنُ بأيدي الكماة جوفَ الصَّدورِ
في وغىً لم يكنْ ليسفرَ إلاّ ... عن قتيلٍ أو هاربٍ أو أسيرِ
أَنا مَولى الذي بِهِ افتتحَ الاسـ ... ـلامُ حصنيْ «قُريظة» و«النضيرِ»
والذي علّم الأَرامِلَ في بد ... رِ على المُشركينَ جزَ الشعورِ
مَنْ مَضَتْ ليلةُ الهريرِ وقتلا ... هُ جُزافاً يُحْصَوْنَ بالتكسِيرِ
أنا مولى وزير «أحمد» يا مَنْ ... قد حبا ملكَهُ لخير وزيرِ

[٧٦٦]

{وقال في الشريف أبي أحمد الموسوي} العَلوي:

[الوافر]

أيا مَنْ مَجْدُهُ المجدُ الأَثِيلُ وداءُ حسودِهِ الداءُ الدَّخيلُ

أَبوك أبو أئمَّتِنا عليٌّ وأَمُّكَ أمُّ سادتنا البتولُ

فَمَن يرجو مَداكَ وقد تلاقى «أبو السِبطَيْنِ» فيهِ و«الرَّسولُ»!

وأنتُم أَهلُ بيتٍ كان فيهِ بأمرِ اللَّهِ ينزلُ جبرئيلُ[1]

فليسَ على فَخاركم مزيدٌ وليسَ على مَرامِكُمُ سبيلُ[2]

---

(١) ب ينزل: يخدم، ت٢.

(٢) ت٢: وليس أن مرادكم سبيل.

الباب السادس عَشَر والمائة
في ذكر التنائِف والبراري والآل

[٧٦٧]

وقال أيضاً:

[الطويل]

وَدَوِّيَةٍ < بحتال لمعَ سرابِها > فيسبح مثل النُّونِ فيه بعيرُها[١]

يـرُد صـدورَ الأَرحـبـيّـات ريـحُـهـا وَيَشوِي وجوهَ اليعملاتِ هجيرُها

إذا الآلُ فيها < أخنت بالموج نحره > جَرَتْ فيه بالسُّفن المواقيرِ عِيرُها

[٧٦٨]

[مجزوء الكامل]

وتَـنُـوفَـةٍ مَـجْـهـولـةٍ أَيَّـامُـهـا مـثـلُ الـلـيـالِـي

الْـجِـنُّ فـيـهـا كُـلَّـمـا شَبقوا ينيكونَ السَّعالِي[٢]

لا يـسـتـطـيـع الـعـدوَ فـيـ ـهـا غـيـرُ مـنـزوعِ الـطِّـحـالِ

بـالـنـون يُـقـطَـعُ طـولُـهـا لا بـالـدَّوابِ وبـالـبِـغـالِ[٣]

كَـلّـفـتُـهـا لأمِـيَّـةَ لِـيَ لـم يُـزَوِّرْهـا انـتـحـالِـي[٤]

---

(١) النون: الحوت. ل٢ يحتال.

(٢) ج: ... صفرت تنادى بالسعالي.

(٣) سقط هذا البيت في ج.

(٤) سقط هذا البيت في ج.

الباب السابِع عَشَر والمائة
في ذكرِ المرد والعلوق

[٧٦٩]

[مُخلَّع البسيط]

فَـهـاتِـهـا مِـنْ يَـدَيْ غُـلامٍ   مـثـلِ غـزالِ الـصـريـم أَحْـوَزْ
الـخـمـرُ مـن رِيـقِـهِ تُـصـفَّـى   لـنـا ومِـنْ وجـنـتـيـهِ تُـعْـصَـرْ
لشارب <حبرهم> مثل الريـ   ـحانِ غضُّ النباتِ أَخضرْ[١]
بِـطَـلْـعَـةٍ بـالـسـرور تـنـبـي   ومُـقـلَـةٍ بـالـفُـتُـورِ تَـسْـحَـرْ
أَراه يـمـشـي فـأَتَّـقـيـهِ   ومـا يـقـي الـلَّـهُ مِـنْـهُ أكـثَـرْ
أَحـسـنُ مِـن «عَـبْـلَـةٍ» وأفـتـى   مِن الشُّجاعِ «العبسي عنترْ»
مِـنَ الـعـلـوقِ الـذيـن فـيـهِـمْ   عنـى حـديـثُ الفُـسـوق يـؤثـرْ
لَـهـم فـقـاحٌ مـسـمَّـنـاتٌ   مثلُ <جواذيب> بطٍّ كسكرْ
تـؤكـلُ مِـن طـيـبِـهـا ولـكِـنْ   رطـلُ رقـاقٍ بـرطـلِ سـكـرْ

[٧٧٠]

وقال في علقٍ اسمُهُ العَجَم: -

[مجزوء الوافر]

وعـلـقٍ اسـمُـهُ الـعَـجَـمُ   لـه فـي سُـرمِـهِ أَجَـمُ
يـعـزبُ حـولـه الـديـدا   نُ والـقـردانُ والـحـلـم
يـردُ الأَيـرَ مَـبـعَـرُهُ   <ونـونـاه> خـراً وَدَمُ
لـه خَـضـرٌ بـه قَـرمٌ   وردفٌ شـفَّـهُ الـسَّـقَـمُ

---

(١) ب، وشارب: ولعلها بِشارب.

وشــذقٌ ريــقُــهُ <طــرق> فــلاعــذبٌ ولا شَــبِــمُ

كــأنَّ نــســيــمَ لــثَّــتِــهِ فُــسـا قـومٍ قـد اتَّـخَـمـوا

وســرمٌ فــي جــوانِــبِــهِ ثــقــوبٌ بــيــنــهــا ثــلــمُ

ريــاحُ فــســاه عــاصِــفَــةٌ وَســيــلُ سُــلاحِــهِ عَــرِمُ

وأمْــرَدُ ســرمُــهُ أَلْــحــى وأَصْــلَــعُ فــي استِــهِ حُــمَــمُ

بــدو وصــالِــهِ خــطــأٌ وعُــقــبــى نــيــكِــهِ نَــدَمُ

كــشــيءٍ وهــو لا شــيء فَــمَــغْــنَــى وَجْــدِهِ عَــدَمُ

ونــهــدٌ عــودُهُ نــبــعٌ وجــلــدة بــيــضِــهِ أَدَمُ

عــلــى الــتــفــخــيــمِ مَــذهــبُــهُ ويــكــرَهُ عــنــدَهُ الــلــمــمُ

غــداً نــيــرانَ فــيــشــتِــهِ عــلــى مــفــســاك تــحــتــدمُ

[٧٧١]

[الخفيف]

يا «أبا الفَضْلِ» قد وجدتُ غُلاماً يفضحُ الغصنَ نعمةً وقَواما[١]

مثلَ بدرِ الظَّلامِ في ليلة التم(م) ضــيــاءاً وبَــهْــجَــةً وتــمــامــا

وعــلــيــهِ ســرمٌ يَــسُــودُ إذا مــا طــرقَ الــفــيــشُ بــابَــه، الأَســرامــا

أيَّ وقــتٍ دَخــلــتُــهُ «يــا أبــا الــفــضــ ـلِ» بــأَيــري وجَــدْتُــهُ حَــمَّــامــا

أدقــعٌ مــا عــلــيــهِ طــاقــةُ شَــعــرٍ يــنــزِل الأيــرُ والــهــاً مــســتــهــامــا

لا تــرى كــرفــساً عــلى بــابِ مــفــسا ةُ يــشــظّــي بِــصــوفِــهِ الأَقــلامــا

ثــمَّ أيــر يُــريــكَ والــلــيــلُ داج <عبا> أهــدل الــخُــصــى وســنــامــا

كلّما زِدْتُ[٢] أَصْلَهُ الصُّلبَ لكْماً زادَ مِــنْ شِــدَّةِ الــنُّــفــورِ قــيــامــا

---

(١) نعمةً لعلها من النعومة، والناعِم أي الرقيق الملمس. . .

(٢) ل٢ زيد.

ذاكَ ظَبْيٌ قد حِشْتُهُ لك حتى ... تمَّ تدبيرُ أَمْرِهِ واستقاما[1]

فمتى ما أردتَهُ كان أسبتا ... ذَكَ تِيها وكنتَ أنتَ الغُلاما

[٧٧٢]

[مخلع البسيط]

وَسادرٍ خَلْقُهُ دليلٌ ... فينا على قُدرَةِ الحكيمِ[2]

يَفْعَلُ بالشمسِ في ضحاها ... ما تفعَلُ الشمسُ بالنُّجومِ

مرَّ بنا والصَّباحُ مِنْهُ ... يُشرقُ تحت الدجى البهيمِ

يعلّمُ الغصنَ وهو يَمْشِي ... تثنيَ الغصنِ في النسيمِ

[٧٧٣][3]

[مُخلَّع البسيط]

يا لاطةَ الكرخِ إنَّ قولِي ... قولُ شفيقٍ بِكُمْ رقيقِ

العَجمُ الواسع أُخرجوه ... بالصفعِ من جُملَةِ العلوقِ

عِلقٌ، قلوسُ الخصى قصارٌ ... عَنْ قعرِ مفساتِهِ العَميقِ

يَسحَبُ فوقَ الطريقِ سُرماً ... أرحبَ ذرعاً مِن الطَّريقِ[4]

مُعيَّناً فيه ألفُ ثقبٍ ... مُخَرَّماتٍ سوى الشقوقِ

يجري خراهُ الرقيقِ منها ... كالماءِ من مُنْخُلِ الدَّقيقِ

أسود <الافتو> مَفسىً ... أحمر فُصاً من العَقيقِ

قد قَتَلَ الدهر في الدياجي ... دروز مخصاهُ بالفتوقِ

---

(١) قد حشته: أحشته، ل٢، تدبير أمره: تدبير نيكه ك.

(٢) وسادرٍ: وشادنٍ ت٢.

(٣) ج: {وقال في أمرد اسمه عجم كان يسكن بالكرخ}، وترتيب الأبيات فيه خلاف.

(٤) سقط هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه من ج.

يطرقُهُ في الدُّجى أُناسٌ		قد أَلِفوا عادةَ الطُّروقِ
لهمْ أُيورٌ ولا الهراوى		بين «شفتنى» إلى «الصَّلِيقِ»
يا «عَجْمُ» إسمَعْ فَرُبَّ أَيرٍ		رطْبِ الخُصى يابسِ العُروقِ
إذا غزا مَبعَراً وثيقاً		هدَّ قُوى المبْعَرِ الوثيقِ
منيُّهُ جامِدٌ ثخينٌ		يرسُبُ في سلْحِهِ الرقيقِ
غرَّقتهُ في خراك فاعْجَبْ		مِنْ أَصلعٍ في الخرا غريقِ
وقمتَ مِنْ تحتِهِ بسلحٍ		يجري على ساقِكَ الدقيقِ
يا مَنْ له استٌ كأنَّ فيها		فوهةَ عاتٍ مِنَ البثوقِ
رقّةُ ذا الجَعْسِ ليتَ كانت		تظهَرُ في وجهِكَ الصَّفيقِ

الباب الثامِن عَشَر والمائة
في مَنْ وزنَ جذراً واستمتع غيره

[٧٧٤]

[السريع]

الـجـورُ هـذا حـكـمُ إبـلـيـسِ ناكـوكَ والـسـبـعـةُ مـن كـيـسـي

< نردف أَعوادِي وبعدَ العشا > يـضـرب غـيـري بـالـطـبـلّـوسِ

«زُبـيـدة» الـحـرة هـذا اشـتـهَـتْ فـجـاءَهـا الـصـارِخُ مِـنْ طـوسِ

ألا وفـــي طُـــرقـــي يـــا هـــذِهِ نَـصـبـتِ أشـراكَ الـنـوامـيـسِ

حـتـى وزنـتِ الـجـذرَ صـرنـا ولا طـرب كـعـابـي بـالـدبـابـيـسِ

الباب التاسع عشر والمائة
في نوادِرِ المجون والطَّمَعْ

[٧٧٥]

[السريع]

وكـنـتُ لـمـا أن تَـمـلّـيـتُـهـا ... تَـفـرط تَـقْـريـبـي وتـأنـيـسِـي

أَطـمـعَـهـا فـيَّ خـضـوعـي لـهـا ... وذاك مِـنْ جِـدَّةِ نـامـوسِـي

فـالـتَـمَـسَـتْ مِـنِّـي رداً أزرقـاً ... أو خُـرَّمِـي الـلَّـونِ طـاووسِـي

قـلـتُ عـلـى راسـي فَـلـمـا رأَتْ ... وقتَ انصرافي الهَرْفِ تغليسِي

قـالـت وقـد بـادرتُ ابـنَ الـرَّدا ... يـا سـيّـدي قـلـتُ مَـسِ

وأصـبـحـت قـد شـقَّـهـا أصـلـعٌ ... <بعر> <حصاه> وافرُ الكَيسِ[١]

مـثـل قـمـيـصٍ عُـطَّ مِـنْ جَـيـبـه ... عـطّـاً إلـى حـد الـتـخـاريـسِ

فـمـا مَـضَـتْ شـهـرانِ حـتـى غَـدتْ ... تَـمـشـي وتـرمـي بـالـبـرانـيـسِ

[٧٧٦]

[السريع]

يـا قـحـبـةً لـيـسَ عـلـى سُـرمِـهـا ... أمـرٌ لـمـخـلـوقٍ ولا طـاعَـةْ

مـا فَـعَـلـتْ فَـيـشـلـتـي إنّـهـا ... مِـنْ أمسِ مِـنْ سرمك مـرتـاعَـةْ

قـالـتْ تَـرفّـق وهـي مـلـعـونـةٌ ... لـطـيـفـةُ الـحـيـلـةِ خَـدّاعَـةْ

مـا لـكَ لا تَـقْـلـقْ ولا تـنـزعـجْ ... فـإنـهـا فـي اسـتـيَ مِـنْ سـاعَـةْ

(١) لعلها: ثغر أو بعر خصاه.

[٧٧٧]

[السريع]

أعـاذلـتـي قَـدْ أطـلـتِ الـعَـذَلْ ولـو كـان غـيـرُك لـم يُـحـتـمـلْ

تلومين في الفسقِ من لا يصبرُ إلا عـلـى الـفـسـقِ مُـذ لـم يـزلْ

ومَـنْ لا يـلامُ عـلـى مـا أتـى ومـن لا يـعـارضُ فـيـمـا فـعـلْ

ومَـنْ لا يـبـالـي عـلـى مـالـكٍ إلـى الـنـار مِـنْ أي بـاب دخـلْ

[٧٧٨]

[مُخلَّع البسيط]

سَـمـا لَـهُ الـبـدرُ فـي سـمـاءٍ فـراقَـهُ الـحـسـنُ والـجـمـالُ

رأى «أبـا بـشـر» قـد تـجـلَّـى فـي مـوكـبٍ خـيـلُـهُ الـبـغـالُ

فـقـال لـمـا رآه: ربِّـي وربـك الـلَّـه يـا هـلالُ

يا قَمَراً مالَهُ بِغَيرِ السـ(م) عـودِ فـي أُفـقِـهِ اتـصـالُ

ما عاقَني عنكَ أمسِ إلا الرَّ(م) دَّةُ فـي الـديـنِ والـضـلالُ

راح إذا غـيـرتِ بـمـزجٍ كـدَّرَهـا الـرائـقُ الـزلالُ

وصـن وردٍ قـد طـلَّ لـيـلاً ثُـمَّ سَـرَتْ فـوقَـهُ الـشَّـمـالُ

وقـيـنَـةٌ شـدوهـا حـرامٌ ونـيـكُـهـا فـي اسـتِـهـا حَـلالُ

سخفتُ مَعْها فَنكَّلتْ بي والسخفُ مَعْ مثلِها نَكالُ

قلتُ: اقعُدي يا خرا فقالت: عـلـيـكَ بـالـرِّفـقِ يـا سـبـالُ

لـمـا أتـتـنـا ونـحـنُ طَـرْحـى نُـجـرُّ سَـحْـبـاً ولا نُـشـالُ

غـارَ الـنـسـاءُ الـكـرامُ لـمـا أغـارَ فـي سـرمـهـا الـرِّجـالُ

فـرفـهَـتْ كـأسَـنـا ودارَتْ مـا بـيـنَ أقـحـافِـنـا الـنـعـالُ

لـذاك أَصبحتُ: فـي دِمـاغِـي وَهْـنٌ وفـي نـاظِـري إخـتـلالُ

حَرْبٌ عَوانٌ في حال سَلْم والحربُ يا سادَتي سِجالُ
مَنْ ظنَّ أن لا يُصابُ فيها أسلمهُ ظنُّهُ المحالُ
هذا وداري قد زلتُ عَنْها وسومُها ما له زوالُ
فاليومَ طال البلاءُ لما امـ ـتَدتْ رواشينها الطِوالُ
قل للأمير الَّذي إليهِ يَشُدُّ في الشّدّة الرحالُ[1]
لماجدٍ وَعْدُهُ عطاءٌ وملكٍ قولُه فَعالُ
آويتَني فاتَّخذْتُ بيتاً عندكَ والنجمُ لا يُنالُ
فَعِشْ لمنْ لو غَفَلْتَ عَنْهُ تخلَّلَتْ قَلْبَهُ النِبالُ

[٧٧٩]

[مخلع البسيط]

يا غائبَ الشخصِ إن سُرمِي يقرا على ذقنِكَ السلاما
ويا طويلَ السبال يا مَنْ قَدْ جُنَّ سرمِي بِهِ وهاما
ذَقْنُكَ هذا الَّذي أَراهُ قد تمَّ في الحسنِ واستقاما
لما تولّى ديوانَ جُحْرِي ردَّ إلى أنفِكَ الزِّماما

[٧٨٠]

وقال على لسان مغنيةٍ، إلى شيخ يَعْشَقُها:

[مجزوء الوافر]

سلامٌ، ميمُهُ حاءٌ على ذقنِكُ مِنْ سُرمِي
فَقَدْ قَبُحْتَ مِنْ هجري وَقَدْ أَسْرَفتَ في ظُلمي
وَقد صحَّ على صَفعِـ ـكَ بالنَّعْلِ غداً عَزْمِي

(١) ولعلها: يُشدُّ الشدَّةِ والرِّجعانُ.

فـيـا مَـنْ ذقـنُـهُ فـي اسـتـي   إلى الـصـدعِ وفـي استِ أمي
كـــذا يُـــقـــتـــل مـــن يـــهـــوا   كَ يـــا هـــذا بـــلا جُـــرمِ؟

[٧٨١]

[السريع]

ولـحـيَّـةٍ بـيـضـاءُ مـن «قُـم»   كـأنَّـهـا هـدبُ ردا «بِـمُـي»
قلتُ <لعلوسة> خوصٍ بها   <اهريص> باب استي يا عَمِّي
ثُـمَّ تَـوَرَّكـتُ عـلـى جـانـبِ   أفسو فُساً يصلُحُ لـلـشَّمِّ
حتى إذا ما احتقنت حبَّتي   نـفـضـتُ فـي لـحـيَـتِـهِ كـمِّـي
فقال والقومُ يحضون في   معونَةِ الشيخ على ذَمِّي
يا إِخوَتي من قُمْ لا تَفْزَعوا   ولا يَـغـمَّـنَّـكُـمُ غـمِّـي
ليسَ سوى الصبرِ ولو حمَّلوا   كـلابَ «بـغـداد» عـلـى أُمِّـي

[٧٨٢]

[الخفيف]

وصديقٍ ألـمَّ بي اليومَ في الحبـ   ـسِ عـلـى حـشـيـةٍ مِـن الإلـمـامِ
فما مضى في ذكرِ ما يبتلى الحرُّ   بـــه مِـــنْ مـــكـــارِه الأيـــامِ
قـلـتُ مـهـلاً فـلـيـسَ ما أنـا فـيـه   خـارجـاً مـن شـرائـطِ الاحـكـامِ
إنـنـي مـا حـبـسـتُ قـطُّ ولا بـد(م)   لـمـثـلـي مـن حـبـسـةِ الاسـلامِ

[٧٨٣][1]

[مجزوء الرَّمَل]

كـــل بَـــوّابٍ بـــذقـــنٍ   حَـسَـنٍ فـي الاسـتـقـامَـهْ

(١) ل١ وله وكان أبو طاهر ابن بقية، تقدّم إلى وكيل له يعرف بزمانا أن يحمل إليه خمسين ديناراً، فمطله به وراوغه، وحُبس مع ذلك جرايات خبز كانت لغلمانه.

[٧٨٤]

[مخلَّع البسيط]

إلـيـكَ أشـكـو خـطـوبَ دَهْـرٍ ... قـد وسـمـتْ بـالـجـفـا جـبـيـنـي

وافت على إثرِ موت «شيخ» ... قد ماتَ بالفقرِ منذُ حينِ[١]

لـمـا قـضـى نَـحْـبَـهُ لـحـيـني اسـ ... ـتـنـابـنـي فـي قَـضَـا الـدّيـونِ

ولـم يـخـلِّـف عـلـيَّ إلاَّ ... عـجـائـز أكـثـروا <زبـونـي>

مـن كـلِّ مـكـسـورةِ الـثـنـايـا ... وضـرسُـهـا كـالـرَّحـى الـطَّـحـونِ

ومـنـزِلاً لـو ضـربـتُ فـيـهِ ... عـارَضـنـي ذَقـنُ سَـخـتـكـيـن[٢]

أردتُ بـيـعِـي لَـهُ فـوافـى ... يـلـتَـمـسُ الـحـقَّ فـي سـكـونِ

وقـالِ لـي شُـفـعـتـي لأن الـ ... ـعـقـار فـي جَـنْـبِ مـا يـلـيـنـي

هـذا وعـنـدي دفـيـنُ كـنـزٍ ... أُعـطـيـكَ مِـنْ كَـنـزِيَ الـدَّفـيـنِ

مـا بـيـنَ راضـيَّـةٍ صـحـاحٍ ... تـخـلـط مـع غـلـةٍ عـيـونِ

فـبِـعـتُـهُ بـالـكـلامِ صُـغـراً ... بـيـعَ ضَـعـيـفِ الـقُـوى مَـهـيـنِ

حـتـى إذا جـاءَ بـعـد شـهـرٍ ... يَـبـنـي ويـحـيـي الـعـقـارَ دونـي

قـلـتُ خـواجـا دِرَمْ بـيـاوَر ... فـقـال ريـش تـو بـكـونـي[٣]

قـلـتُ: فـأيـنَ الـكـنـوزُ قُـلْ لـي ... مـا فَـعَـلَـتْ؟ قـال: فـي الـبُـطـونِ

فـانـظـرْ إلـى مـائـع رقـيـقٍ ... < تـريـد أو جـامـدٍ ثـخـيـنِ

مَـولايَ يـا مَـنْ يـحُـلُّ عـنـدي ... مـحـلَّ عـيـنـيَّ مِـنْ جُـفـونـي

---

(١) الشيخ: أبوه.

(٢) سختكين: التركي، حاجب عز الدولة.

(٣) من اللغة الفارسية: قلت أحمل الدراهم. قال: لحيتك باستي.

[٧٨٥]

أو: وله في قدوم أبي الفضل العباس بن الحسين: [من قطعة عدتها تسعة وخمسون بيتاً]:

[المنسرح]

يا ناسُ قولوا لزوجِها فعسى	يَعِي وإن كانَ غيرَ إنسانِ
صيحوا بِهِ يا ابنَ الفِدانيَةِ	بظراء أيضاً يا ألف قرنانِ
هوذا ينيكونها فقال لمنْ	أليسَ يعنونَ أمَّ صبياني
إشّه مِن البردِ إن بردَكم	يُجمِّدُ الخلَّ في حزيرانِ
لا حاطهُ اللّهُ مِنْ مُناقِرَةٍ	في جليها ألفُ ألفِ شيطانِ
عاتيةٍ لا أكادُ اضبِطها	بألفِ والٍ وألفِ سلطانِ
وحقِّ هذي اللُّحى الكِبارِ لَقَدْ	ضرَّطَنِي خوفها وخرّاني(١)
مَعنىً يشق الرموز فيهِ على	كلِّ ذَنوبِ العثنون لحياني

[٧٨٦]

[السريع]

قَدْ أَغرَضَت عَنِّي لكنَّني	أحسنُ في إعراضِها ظنِّي(٢)
أحسبُها لما رأَتْ لحيَتي	أَبيضَ بالشيبِ من القطنِ
وأنَّني لا أنا مِنْ فَنِّها	ولا هي العفلاء مِنْ فنِّي(٣)
مَضَتْ إلى ذي عارضٍ أَسودٍ	ينوبُ في وصلِ استِها عَنِّي
فَمَنْ عَذيري اليومَ في لِحيَةٍ	قد وُضعَتْ عند استِها مني(٤)

---

(١) الكبار: في ل٢ الطوال.

(٢) في: مع ت٢، من ك.

(٣) الغفلاء: البظر ١، ل٢، ت٢.

(٤) في لحية: من لحية ت٢، ل٢.

بـل الـذي يـلـزَمُـنـي والَّـذي يـمـكـنُـنـي فـي أمـرِهـا أنـي
عَرَكْتُ أُذنَيْ حَرِها لِمْ مضى يُـنـاكُ فـي الـسـرِ بـلا إذنِ

[٧٨٧]

[السريع]

ولـحـيـةٍ بـيـضـاءَ كـالـقُـطـنِ في غـايـةِ الـنـعـمـةِ والـحُـسْـنِ
سَـرقـتُـهـا بـالـلـيـلِ سـراً وَقَـدْ نـامَـتْ عـيـونُ الإِنـس والـجـنّْ
فجاء شـيـخـي وهـو ذو دهـشـةٍ عَـظِـيـمَـةٍ سـاءَ لـهـا ظَـنِّـي[1]
يصحُ بي ما فَعَلَتْ شيبَتِي فـإنـهـا قـد سـرقَـتْ مِـنِّـي
قـلـتُ لـه بـالـرِّفـقِ لا تـنـزعـج فـإنـهـا مـذ أمـسِ فـي بـطـنـي

[٧٨٨]

[الخفيف]

لـيـسَ مِـنْ عـادَتـي ولا مِـنْ شـانِـي ظـلـمُ لا مـسـلـمٍ ولا نـصـرانِـي
كـلُّ شـيءٍ أسـرُّه؛ جـوف بـطـنـي فـهـو لـلأصـدقـاء والإخـوانِ
يا «أبا عمرو» والَّذي خُصَّ في النثـ ـرِ وفـي الـنَّـظْـمِ بـافـتـتـان الـمـعـانِـي
باحَ سرِّي بأنَّ ذَقْـنـكَ فـي اسـتـي وغـدا مُـفْـصِـحـاً بِـهِ إعـلانـي
شـائـعـاً ذائـعـاً فـإنـي أرى الـريـبـ ـةَ مـقـصـورةً عـلـى الـكِـتـمـانِ
بـكـلامٍ مُـبَـيِّـنٍ عَـرَبـيٍّ لـيـس يَـخْـفَـى ولا عـلـى الـصـبـيـانَ
ولـو أنِّي عـلـى أنِّي إذا تـعـاجـمـتُ وخـاطـبـتُـهُ بـغـيـر لـسـانِـي
قلتُ يا شيخ ريشٍ توباب كوني فـحـصـلـنـا نـحـتـال فـي تـرجـمـانِ
أيُّـهـا الأحـمـقُ الـذي عـضَّ جَـعـسـ ـي فـهـو مِـنْـهُ مُـثَـلـم الأسـنـانِ

---

(١) في هامش ب، شيخ، في ت٢ في دهشة.

[٧٨٩]

[مجزوء الخفيف]

يـــا عـــذولـــي أمّـــا أنـــا   فـــسـبـيـلـــي أنْ ألـعَـنـــا
وحـــديـــثـــي مِـــنْ حـــقِّـــهِ   فـــي الـــزِّنـــا أنَّ يُـــدوَّنـــا
مـــا يـــرانـــي إذا رأيـــ   ـتُ قـمـيـصـاً مـلـوَّنـا
وأزاراً مـــثـــل الـــغـــبـــا   ر وخـــفـــاً مُـــلـــسَّـــنـــا[1]
ونـــقـــابـــا مِـــنْ تـــحـــتِـــهِ   شـــاهـــدُ قـــد تـــزرفَـــنـــا
كـــدتُ مـــمـــا أعـــدو وتَـــعـــ   ـثُـــرُ رجـــلـــي أن أزْمَـــنـــا
شـــيـــخٌ ســـوء يـــهـــوى الـــلـــوا   طَ وإن فـــاتَـــهُ زانـــى
مِـــنْ هـــنـــا يـــشـــتـــهـــي الـتلـمـ(م)   ظَ أيـــري ومِـــنْ هـــنـــا

[٧٩٠]

أو: وله وأبو الفضل محاصر لعمران واتفقت على أبي الفضل كسرة قبيحة في وقعة حرب بينهم أظهر أبو الفضل ضد ذلك فقال ابن الحجاج:

[الخفيف]

إنَّ «عِمرانَ» مذ نشا النصرُ فينا   قد صَفَعْنا قَفاه حتى عَمِينا
وطَرَحْنا في قَلْبِهِ الخوفَ حتَّى   صار إن حرَّكَ الهراوى حزينا
هكذا يَحسُن الفتوحُ وهذا   أبداً فِعلُنا لمن يَغصِينا
قالَ قومُ في استِ من صفعوهم   قلتُ لا، بل في استِ أمِّ مِنْ يَعنينا

(١) ب، الغبار: لعلها الغبير.

[٧٩١]

[المجتث]

رأيتُ شيخاً رقيعاً ... للصَّفْعِ فيهِ بَقيَّةْ[1]

مستعرباً نبطياً ... ويشتهي العَجِميَّةْ

فَقُلتُ ذقْنَكَ في استي ... يا شيخ بالعَربيَّةْ

وريش توباب كوني ... هذا مِن الفارسيَّةْ

أولا <قد قح يوطي> ... إن شئتَ بالنَّبَطيَّةْ

هذي ثلاثُ لغاتٍ ... صحيحةً معنويَّةْ[2]

فاختر فما في اللغات الثَّ(م) ... لاثِ إلا بَليَّةْ

[٧٩٢]

[مُخلَّع البسيط]

فَدَيْتُ مَنْ شَفّني هواهُ ... فصدَّ عن ناظِري كراهُ

شيخ على عارضيهِ شيْبُ ... تدمعُ عينُ مَنْ يراهُ

لِحيتُهُ في صَميم جُحْري ... فليسَ لِي سيِّدٌ سواهُ

يا ذا الذي ذقنه لشؤمِي ... يَغْرَقُ في مبعَري كما هو

إنَّ عذولي عليكَ أضحى ... غضبانَ قد عزَّني رِضاهُ

فليسَ يرضى العذول حتى ... يأكل رطلين من خَراهُ

---

(١) ل٢، رأيت: وأنت، ب.

(٢) ب، معنوية: ل٢، مستوية.

[٧٩٣]

أو: وله وفي يده قرية من أعمال الأنبار يأخذ ارتفاعها في كل سنة فلما تقلد أبو قرة الحسن بن محمد الديوان عارضه فيها صاحب لأبي قرة يكنى بأبي القاسم فقال:

[الخفيف]

يا «أبا القاسم» الذي ليسَ تمضي ... عَزْمَةٌ في الأمورِ أو ترتئيها[1]

هذه القريةُ التي تشتهيها ... نحنُ كنَّا نخرى ونضرط فيها

قال لي: لحيَتِي بذلك تَعْنِي؟ ... قلتُ مَهْ فهي في استِ أم من يعنيها

أنتَ شيخٌ عليك ذقنٌ طويلٌ ... لا تكن فاحِشَ الظنون سفيها

أيُّها التيسُ بينَنا مِنْ قريبٍ ... رِحمٌ حقُّها لمنْ يدَّعيها

[٧٩٤]

أو: وله في سعيدة ويخاطب فيها صديقاً له ولسعيدة:

[الوافر]

سعيدة يا «أبا عبد الإلاَهِ» ... يُريدُ يغضُّ مِنْ قدري وجاهِي

ولكنْ اختُهُ عند النصارى ... تعظِّمُ وصف إنعاظي وباهِي[2]

فتًى في النومِ يزعجُني أذاهُ ... ويوجعُ جوفَ قلبي في انتباهِي

وقد سألوهُ عنِّي وهو <نعل> ... على الإخوانِ معروفُ الدَّواهِي

فقالَ لَهُمْ لعبنا دستَ صَفْعٍ ... فجالَ بِرُخِّهِ وكشَفْتُ شاهِي

---

(١) في ب: يمضي عرمه [في أو بعدها أحد عشر بيتاً].

(٢) [اخته]: احبه، ب.

الباب المائة والعشرون
في تسلية الولد وتشجيعِهِ

[٧٩٥]

[الكامل]

حـاشـا لـرأسِـكَ أن أراه مُـنَـكَّـساً   غـمـاً وَوَجْـهِـكَ أن يـكـونَ مُـعَـبَّـسـا

أَبُـنـيَّ كـمْ مِـنْ شـدَّةٍ مَـكْـرُوهـةٍ   أصبحتُ فيها ثـمَّ فرَّجها المسا

أَبُـنـيَّ مـهـلاً فـالـلَّـيـالـي إنَّـمـا   تَلْقَى الرجالُ بها الشدائدَ لا النسا

صـبـراً وإن لـجَّ الـعـثـارُ بـرأيـنـا   فعسى يقيلُ الدهرُ عَثْرَتنا عسى

مـا كـانَ أَصـلـحَ لـي إذاً وأحـقَّ بـي   ألاَّ انثنيتُ على الغرورِ مُعَرِّسا

فـارَقْـتُ قـومـاً أورثـونـي بَـعْـدَهُـمْ   ذُلَّ الـحـيـاةِ وأفـردونـي بـالأَسـى

وكرِهتُ أَنْ أَشقى بصُحبَةٍ سادتِي   فحَفْظتُ لي نفساً ضيَّعَتْ لي أَنفُسا

مَرَضٌ إلى مَرَضٍ < واندح حصةٍ   متى الميل بدايه > أن يُنكَسا[1]

أَبُنيَّ هل لَكَ في الرَّواحِ ممَن أتى الـ   خشفِ الذي < دناله > قد غلسَا(؟)

نَـهَـضـوا مـا لِـي قـد قَـعَـدْتُ وَلِـمْ   نهض ساقي الزمان ولا اشتكيتُ النقرسا؟

سـاروا فَـمِـنْ غـادٍ يـحـثُّ حـصـانَـهُ   أو رائِـحٍ يـزجـى الأَمـون الـعـمـرسـا

والأُفـقُ يـغـدو بـالـصـبـاحِ مُـعَـمَّـمـاً   طَوْراً ويُمسِي بالدجى مُتَطلِسا[2]

فـعـلامَ آوِي فـي بـلادِ بـقِـيَّـةٍ   مـسـتـوحـشـاً مِـنْ أهـلِـهـا مـتـمـلـسـا

لا أسمعُ النَّفُسَ الخَفِيِّ إذا جَرَى   وأخـافُ بـيـنَ الـقـومِ أن أتـنـفَّـسـا

حتى أُخالَ مِنَ التحفّظِ بينَهُمْ   إمّـا عَـيـيـاً أَو أَصـمـاً أَخْـرَسـا

ولَـرُبَّ مـجـلـسِ سـادةٍ وافـيـتُـهُ   مـتـحـمـراً فـلـقـيـتُ ذاكَ الـمـجـلـسـا

---

(١) < > لعلها: وأفدحُ خطَّةٍ مُنيَ المبَّلُ بدائه. . .

(٢) ومن الممكن أن تكون مُتطيلسا، لأنها أقرب إلى الطيلسان.

الباب المائة والحادي والعشرون
في إيداعُ الودائع عندَ مَنْ إذا طلبتْ منه ييئس منها

[٧٩٦]

[الكامل]

هـذا كـتـابُـكَ قـد فَـضَـضْـتُ ختـامَـهُ ... فوجدتُ فيه صحيفَةَ «المتلمسِ»

مَـا زِلـتُ أخـري وهـو يـقـرأ هـيـبـةً ... لِلسانِ ذاك الكاتبِ المسْتَلْحِسِ[1]

وافـى فـصـبَّـحـنـي بـشـومِ قـره > ... في العُشِّ يحضِنُ بيضَ يومٍ أَطْلَسِ

أبـصـرتُ وحـشَـةَ خـطِّـهِ فـرأيـتُـهـا ... تُـقـذي بـعـيـنِ الـنـاظِـرِ الـمـتَـفـرِّسِ

وقـرأْتُ فَضْلَكَ فاستبانَتْ عِنْدَنا ... في الفضلِ مَنْزِلةَ الأَصمِّ الأَخْرَسِ

وعـرَفـتُ مِـنـهُ نِـفـاق دعـواك الَّتي ... جـاءَت مـصـرِّحَـةً بـيـأسٍ مُـبْـلِسِ

فَحَلَفتُ بالليلِ المعسعسِ كلما اعـ ... تكرتْ دُجاهُ وبالجوارِي الكُنَّسِ

لـو أنَّـنـي شـاهـدتُ صـوفَ دَواتِـهِ ... لجعلتُ شَعرَ استي مكانَ الكُرفُسِ

يا مَنْ تغطرسُه على <يسيرة> ... عـنـدي دواءُ الـجـاهِـلِ الـمـتَـغـطـرِسِ

إِنْ كُـنْـتَ تـحـتـقِـرُ الـعـتـابَ تـكـبُّـراً ... فالفيل يعمل فيه قرص الجرجسِ[2]

حسب احتجاجك بالمحالِ فإن لي ... ذهـنـاً يـخـبِّـرُنـي بـمـا فـي الأَنْـفُـسِ

قـلْ لـي أَبـرذونـي أمَـامَ «بـواسِـطٍ» ... شَهْرشينِ مِنْ <حمريه> أو نقرسِ

كـلاً ولـكـنْ تـلـكَ نَـفْـسُـكِ سوّلَـتْ ... لك أَنْ تُغيرَ على أخيكَ المفْلِسِ

يـا أيُّـهـا الـقُـرَشـيُّ أنـتَ جـنـيـتَـهـا ... حرباً تشقُّ على اللبيبِ الأكيسِ

---

(١) لعلها أخرِي بالياء وليس بالألف، وهكذا يلفظها أهل بغداد اليوم.

(٢) في ب: . . . لجيعر العتاب معتبرا فالقتل يعمل فيهِ مرض.

فَخُذ الجوابَ وإن أردتَ نيابَةً عنّي بإيصالِ الجوابِ فَغَلِّسِ

بكُرْ بُرْقَعَتِهِ إليهِ مُهرّفاً والفجرُ فجرُ الصبحِ لم يتنَفَّسِ

إنّي جَعَلْتُ إجابَتي في ظهرها عمداً ليُمكنَ فضُّها في المجلِسِ

كانت كنيفاً فايضاً فَزَرعتُ في ظهرِ الكنيفِ حديقَةً مِنْ نرجِسِ

الباب المائة والثاني والعشرون
في ردِّ مشروبٍ ردىء والتماسِ غيره

[٧٩٧]

[مخلَّع البسيط]

كـرامُ أهـل الـنَّـدى تُـجـومٌ ... وأنـتَ بـيـنَ الـنـجـوم شَـمـسُ
إن الـتـرابـيَّ وهـو خَـصْـمـي ... خراهُ بالأمسِ كنتُ أَحسُو[1]
وجَّــهَ لـــي قـــهـــوةً أراهُ ... كـأن يُصَفِّي منـهـا ويـفـسـو
أوحـشَـنِـي شـربـهـا فـهـل لـي ... بـغـيـرهـا مِـنْ يـديـكَ أُنـسُ

[٧٩٨]

وقال، وقد أهدى إليهِ أبو علي ابن الضحّاك شراباً ردياً:

[السريع]

يـا ابـن الَّـذي مـن حـسـنِ أخـلاقِـهِ ... وطِـيـبـهـا لُـقِّـبَ بـالـضـحـكِ
سـقـيـتَـنـي مَـذْمـومـةً شـربُـهـا ... يـأمُـرُ بـالـتـمـويـهِ والـنـسـكِ
أبــخــرَ مِــنْ ريــحِ ضــراطِـي إذا ... <ابلَيت> للجذب على وركي[2]
مِـنْ كـرمَـةٍ كـانـت تـمـصُّ الـخـرا ... مـا بـيـنَ «كـلـواذى» إلـى «الـفَـرْكِ»
فـقُـلـتُ لـمـا أَضـحـكَ الـقـومُ بـي ... وأَنـا مـن ضـحـكِـهِـمْ أبـكِـي
يـا قـهـوةً أحـسـبُ خـمَّـارَهـا ... فـسـا وصـفَّـاهـا بـلا شـكٍّ
هـل أَنـتِ إلاَّ سـلـحـة رطـبـةٌ ... تـزجُـهـا الأرطـال فـي فـكّـي
فـامـنـنْ بـأُخـرى فـسـوتـي عـنـدهـا ... أطـيـبُ مِـنْ رائـحـةِ الـمـسـكِ

---

(١) لعلها الترابي.

(٢) لعلها انثنيت.

روّج عسى إن أفلَحَتْ هذِهِ		تُعلُّ بالبولِ خرا تلكِ
مُدامةٌ تُخْرِجُ أيري إلى الـ		ـلجاجِ في الإنعاظ والمحكِ
أشربها مِنْ يدِ دحداحةٍ		كأنّها بندقةُ الدَّغْلكِ
مثلُ الفُرَيْرِجةِ في بظرِها		مُشابِهٍ من عنقِ الكُركي

الباب المائة والثالث والعشرون
في ذِكر التقطيب والبِشر

[٧٩٩]

[مجزوء الخفيف]

وجـــهُـــهُ ضـــاحِـــكٌ ووجــ ـهيَ يشكو ضيقَ النَّفَسْ
ذاك يـقـرا: «إنَّـا فـتـحـنـا» وهـــذا يـــقـــرا «عَـــبَـــسْ»
أَنـــا فـــي مـــأتَـــمٍ وشـــيـــ ـخي أبـو الـكـلـبِ في عَـرس

الباب المائة والرابع والعشرون
في حرج المنازِلْ وَسَعَتها

[٨٠٠]

[الخفيف]

وتـأَمَّـلْ حـالِـي الـقـبـيـحَ فـإنـي ... فـي طـريـق الـجـنـونِ والـوسـواسِ

حـاصِـلٌ فـي دويـرَةٍ مـا بـنـاهـا ... غـيـر مـسـخٍ نـقـص مـن الـنـسـنـاسِ

جوفَ بيتٍ إذا قَعَدْتُ على استِي ... نطَحَ السَقفَ فيه بالجدع راسِي

ضَوؤه يومَ تطلُعُ الشمسِ في الصحـ ... ـوقـريـبٌ مِـنْ ظـلـمـةِ الـديـمـاسِ[1]

ويِـسـاطـي فـيـه بـسـاط سُـلاحٍ ... واسـطـيٌّ مـفـروز بـالـجـعـاسِ

كـلـمـا حـرَّكـوه حـتـى يُـنـقـى ... هـربَـتْ مِـنـهُ جَـرَّةُ الـكـنَّـاسَ

---

(١) الديماس: سجن شهير كان يقع في نواحي واسط.

الباب المائة والخامس والعشرون
في ذكر السعاة وعَدْوِهم

[٨٠١]

وقال وكان جرى بينَ غلمان «أبي الرَّيان» خصومات في تفضيل السُّعاة المرعوشي والفصلي فقال له أبو الرَّيان قد رددت إليك الحكمُ بينهم:

[المنسرح]

قد قلتُ لما رأيتُ بينهُمْ   نيرانَ شرٍّ قدورُها تَغْلِي

لحية مَرْعوشِكُمْ إذا ارتعشتْ   في <فصيله، استِ أم خصمِهِ الفضلي

أعمل على أن بينَ ذاك وذا   ما بين شوطِ الحصانِ والبغْلِ

ففي حرميهما ولو سَعَيا   في الأرضِ سعيَ الحيَّاتِ في الرَّملِ

يقول قومٌ هناك أغضبهُمْ   في الحالِ قولي وساءَهم فِعْلِي

فأَنتَ تعدو يا شيخ قلتُ لهم   إلى عدوِ الأستاذِ بالنَّعْلِ

الباب المائة والسادس والعشرون
في ذِكر الأراجيف بالولايات، أو عود مولى

[٨٠٢]

[الخفيف]

يـا وزيـرَ الأمـيـرِ بـعـدَ قـلـيـلٍ ... لـيـسَ ظـنّـي بـبـاطـلٍ مـسـتَـحـيـلِ

فـتـطـاول لـهـا فـوالـلّـهِ مـا أمـ ... ـرُكَ فـي قـربِ نِـيـلـهـا بـطـويـلِ

أيُّ شـيءٍ عـلـيـكَ لـي يـومَ تـأتـيـ ... ـكَ بـلا مـشـخـصٍ ولا بـرمـولِ

يـومَ تـأتـي تَـزُفُّـكَ الـخـيـلُ زفّـاً ... ووجـوهُ الـقـوادِ فَـوقَ الـخـيـولِ

ذاكَ يـومٌ لا بـدَّ لـلـصـفـعِ فـيـه ... جـمـلـة وحـدهـا بـلا تـفـصـيـلِ

ثـم لـلـنـاقـص الـوزارةِ، والـفـا ... ضَـلُ أولـى بـهـا مِـنَ الـمـفـضـولِ

لا وحـقِ الـقـرآنِ لا كـانَ هـذا ... لا وحـقِّ الـتـوراةِ والإنـجـيـلِ

فـاسـتـمِـعْ، سـيِّـدي، كـلامـي فـإنـي ... لـم أَزلْ مُـرجِـفـاً كـثـيـرَ الـفـضـولِ

[٨٠٣]

وقال أيضاً:

[المجتث]

يـا سـيِّـداً يُـنـداهُ ... قَـدْ أَصْـلَـحَ الـلَّـهُ شـانِـي

ألـسـتَ تـذكُـرُ قـولـي ... عـلـى يـدِ «ابـنِ بُـنـانِ»

والـلَّـه لا زلـتَ تـحـيـا ... فـي نـعـمَـةٍ وأمـانِ

حـتـى تـغـمـضَ عـيـنـي ... ذا الأَثـرمِ الـلـحـيـانِـي

فـكـيـف كـان وَفـائـي ... فـي صـحَّـتـي وضَـمـانـي

وكـيـفَ فـي حـسـن فـالـي ... رأيـتَ صـدقَ بـيـانـي

فـارقــتُــهُ لــك حــتــى غـوَّصـتُـه فـي عُـمـانِ(١)
فـي حُـفْـرَة بـاتَ فـيـهـا مُـــربَّـــد الأَكـــفـــانِ
وهــكــذا لــك قــولــي بِـــقُـــدْرَةِ الـــرَّحـــمـــنِ
أنـتَ الـوزيـرُ فـدَعـنِـي مِـنْ كَـثْـرَةِ الـهَـذَيـانِ
وإِنْ تـغـيّـر لـفـظِـي أدخلـتُ في استي لسانِي

[٨٠٤]

[الهزج]

ولــكــنْ قُــل لـه عــنّــي ولـــلـــكـــلام فـــرســـانُ
ولـلـحـقِّ عـلـى الـبـاطــ ـلِ أنـــصـــارٌ وأعـــوانُ
غـداً تـظـهـر رايـاتٌ كـــأنّـــهـــنَّ عـــقـــبـــانُ
عَـلـيـهـنَّ بـمـاء الـذَّ هــبِ الإبــريــز عــنــوانُ
مـعـيـن دولـةَ الـحـقِّ عـلـى الـبـاطـل عِـمـرانُ
فـقـال لـي مـتـى ذاكَ ولـــلـــجـــوابِ مـــيـــدانُ
طـويـلٌ يـشـتـفِـي فـيـهِ مِـنَ الـكـلام «سَـحـبـانُ»
ولــكــنــي تــوقــفــتُ ولـــلـــحـــيـــطـــان آذانُ
أمـيـرٌ مِـلـكٌ فـيـهِ مـع الـسـلـطـان إيـمـانُ
يـخـافُ الـلّـهَ، والإنـــ ـسُ تـخـافُ مِـنْـهُ والـجـانُ
لـه الـعـالـم كـالـغـلـمـا نِ، والـشـيـعَـةُ إخـوانُ
كـذا كـانَ وقـد أُعـطــ ـيَ مـا أُعـطـيْ «سـلـيـمـانُ»

---

(١) يقصد المهلبي: ونفهم أن القضية موجهة لأبي الفضل.

فـتّـى رايـتُـهُ الـبـيـضـا ءُ والـــرّايـــاتُ ألـــوانُ

حـــوالـــيـــهـــا أبـــو ذرٍّ وعَـــمّـــارٌ وســـلـــمـــانُ

ومَـــعْ رايـــةِ مَـــنْ خـــالَـــفَـــه «عَـــمْـــرٌ» و«وردانُ»[1]

---

(۱) ل٢ ومع راية... عمروٌ...

الباب المائة والسابع والعشرون

في الهدايا

[٨٠٥]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

خيرُ رسولٍ يمضي فيبلغُ لي ... غايةَ سولِي ومُنتهى أملي

ذو مضغةٍ، حلوةٍ طبائِعُهُ الـ ... أربعُ من سكَّرٍ ومِنْ عَسَلِ

إذا أتى في رسالَةٍ رَجُلاً ... أصغى لهُ ضِرسُ ذلك الرَّجلِ

لا سيَّما الشيخُ وهو مُتَّشِحٌ ... بَزَعْفَرانيَّةٍ مِنَ الحُلَلِ

يحلو بها للصدر ثمَّ تُفسدُهُ ... حموضَةٌ تعتَريهِ في الكَفَلِ

رسولُ صدقٍ سواه يتبعُهُ ... لأنَّهُ ليسَ خاتمَ الرُّسُلِ

[٨٠٦]

[مُخلَّع البسيط]

مِثلي على الجودِ لا يُلامُ ... ومَذْهَبي فيه لا يُرامُ

قالوا يُريدُ الوزيرُ جحراً ... يُشرقُ في رأسِهِ اللجامُ

دهماءَ في رأسها بياضٌ ... كالبدرِ أوفى على التَّمامِ

قد جَمَعَتْ منظراً ونفساً ... فليسَ في حُسنِها كلامُ

فقُلْتُ هذي صفاتُ جحري(؟) ... لا شكَّ في ذاكَ والسلامُ

قم هاتِها مُسْرِعاً فَقُدها ... إليهِ كالظبي يا غلامُ

وَقُلْ له هذِهِ الهدايا ... بِمِثلها يسمحُ الكِرامُ

خُذها بلا حِشمةٍ فما في ... قَبولها بيننا احتشامُ

[٨٠٧]

وقال وقد أهدى إلى علوي سكيناً:

[السريع]

يا قومُ قد أهديتُ سكِّينِي   إلى أغرِّ الوَجْهِ ميمونِ
إلى فتًى آثارُ أَيَّامِهِ   توجد في «طه» و«ياسينِ»
قالوا: فهل كافاك قلت الفتى   مِنْ دَوْحَةِ الغُرِّ الميامينِ
لا بدَّ أن يُهديَ لي صارماً   مِنْ سَلَبِ القتلى «بِصِفِّينِ»

[٨٠٨]

أو: وله وقد عرضت له جارية لبعض أهله على شرف الدولة وبلغه أنها قد ارتضيت فأبتاعها وأنفذهما طمعاً في أن تقبل وقال:

[المتقارب]

أَمولايَ يا مَنْ قدحت المنى   بأزنُدِ أَنعُمِهِ الوارِيَهْ
ويا مَنْ حبيت بأَنعامِهِ   وقد كنتُ لحماً على بارِيَهْ
قد ابتاعَ مِنْ مالِكُمْ عبدُكُمْ   وخادِمُكُم، لَكُمْ جارِيهْ
يقولُ، إذا عَرضتْ، وَجْهَها(م)   اشتريها بقُرْطَيْكِ يا «مارِيهْ»
مُؤدَّبةً مِنْ بناتِ البُيو   تِ عَذْراءُ كاتِبَةً قارِيهْ
مُغْنيةً عودُها لا «عريب»(م)   يطمع فيه ولا «شارِيهْ»
إلى مَلِكِ الأرضِ أهديتُها   تهادى ولا المزنةُ الشارِيَهْ
إلى مَلِكٍ تستبيهِ الظِّبَا   ءُ وتخشاهُ أسدُ الشرى الضاربهْ
إلى مَلِكٍ قد شَفَتْ غُلَّتِي   مواردُ بحره الجارِيَهْ
له رِقُّها بالشراءِ الصَّحيحِ لا   مكتراةٌ ولا عارِيَهْ

الباب المائة والثامن والعشرون
في ذكر النجوم

[٨٠٩]

[مجزوء الخفيف]

نـــاقـــريـــنـــي ودَمْـــدِمِـــي   واســـكُـــتِـــي لا تُـــكـــلَّـــمـــي
قـــد تَـــحَـــيَّـــرتُ فـــاحـــسـبـي   لِـــيَ عـــنـــد الـــمـــنـــجِّـــمِ
مـــا لـــعـــقـــلِـــي قـــد اسـتـطـيـ   ـرَ وقـــلـــبـــي لِـــمْ قـــد عَـــمِـــي؟
إِحـــســـبـــي لـــي مـــع ظـــالـــمـــي   ومُـــعِـــلِّـــي ومُـــســـقِـــمـــي
إِحـــســـبِـــي لـــي مـــتـــى أَدُقُّ(م)   لـــه عِـــطـــرَ مِـــنْـــشَـــمِ
ثـــمَّ قـــولِـــي إذا اســتـــســـرّ(م)   هـــلالُ الـــمـــحـــرَّمِ
بـــأَبـــي أنـــت لا تـــخـــا   فـــي عـــلـــي الـــرزق واعـــلـــمـــي
إنَّ لـــي ســـيـــداً بِـــهِ   صِـــرتُ أَحـــمِـــي وأحـــتـــمِـــي
مـــلـــكٌ قَـــدْرُهُ الـــرَّفـــيـــ   ـعُ إلـــى الـــنـــجـــمِ يَـــنـــتـــمِـــي
مـــلـــكٌ يـــصـــدِمُ الـــعـــدى   بـــالـــخـــمـــيـــسِ الـــعَـــرَمْـــرَمِ
فَـــهْـــوَ مِـــنْ كـــلِّ مـــا أَخـــا   فُ وأخـــشـــى مُـــسَـــلِّـــمـــي

[٨١٠]

أو: وله في ابن الدراجي:

[مجوء الرَّمَل]

نـــحـــنُ مِـــنْ زوج قـــلـــيَّـــهْ   كـــلَّ يـــوم فـــي بَـــلـــيَّـــهْ
لـــيـــتَ شـــعـــرِي كـــيـــف لـــو زا   دَتْ فـــصـــارتْ بَـــصَـــلِـــيَّـــهْ
يـــا «أبـــا الـــعـــبـــاس» عَـــمِّـــمـــ   ـهُ بِـــنَـــعـــلٍ دنـــبـــلـــيَّـــهْ
إن لـــلـــشـــيـــخِ مـــن الـــشـــؤ   م نـــحـــوســـاً زُحَـــلِـــيَّـــهْ

الباب المائة والتاسع والعشرون
في صِفَةِ فوّارَه

[٨١١]

وقال في ابن بقية[١]:

[السريع]

يـا أكـرمَ الـنـاسِ ومِـنْ حـقٌ مَـنْ نـشـا عـلـى طـبـعِـكَ أَنْ يُـكـرَمـا
نَـداكَ روّى الـخـلـقَ لا كـافِـراً تـركـتـه يـظـمـا ولا مُـسـلـمـا
حتّى إذا لـم يـبـقَ في الأرض مَـنْ يـجـوزُ أن يـعـرِفَ طـعـم الـظَّـمـا
عـمِـلـتَ فـي دارِكَ فـوّارَةً غـرّقـتَ فـي الأُفـقِ بـهـا الأَنـجـمـا
فـاضَ عـلـى بـحـرِ الـسـمـا مـاؤهـا فـأَصـبَـحَـتْ أرضُـكَ تَـسـقِـي الـسَّـمـا
وأيُّ مَـجْـدٍ لـك لـم يـتَّـخِـذْ إلـيـهِ فـي أُفـقِ الـعُـلـى سـلّـمـا[٢]

(١) ت.
(٢) ت٢، ك: تتخذ، السما سلما.

الباب المائة والثلاثون
في الظلم

[٨١٢]

[السريع]

قُلْ «لأَبي القاسِمِ» قولَ امرئٍ يُحبُّ أن يبقى[1] «أبو القاسِمِ»

الوصلُ عرسٌ والجفا مأتَمٌ فَميّز العُرسَ مِن المأتَمِ

أولا، فقيما بيننا حاكِمٌ والظلم لا يخفى على الحاكِمِ[2]

الظُلم، ظُلم الحرِّ، مستوخَمُ الـ عُقبى فَخفْ عاقِبَةَ الظالم

---

(٣) ت٢ يحيى.

(١) يفهم من بناء البيت أنّ قيما اسم علم لرجل... ت٢ أولاً، ففيها بيننا حاكم.

الباب المائة والحادي والثلاثون
في مراثي الخيل

[٨١٣]

{وقال، وقد نفقَ دابتُهُ الأدهم}(١):

[السريع]

يـا عـيـنُ سُـحّـي بـعـدَ دمـعٍ دَماً ... فـقـد رُزئـتُ الـقـارحَ الأدهـمـا

رُزئـتُـهُ مـثـلَ انـتـصـاف الـدُّجـى ... لا أقـرَحَ الـوَجْـهِ ولا أرثـمـا

كـالـلـيـلِ، لا يُـطـلِـعُ جـوزاءَهُ ... فـي رأسِـهِ إلا إذا أُلـجِـمـا

ومَـنْ رأى لـيـلاً بـلا أنـجُـمٍ ... يَـزيـدُ نـوراً كـلـمـا أظـلـمـا

عَـيـنـي أصـابـتْـهُ فـيـا لـيـتـنـي ... حَـجَـبـتُـهـا عَـنْـهُ ولا بـالـعـمـى

مـشـتَـرِفُ الـهـادِي كـأَنَّ إذْنَـهُ ... تَـصـغِـي إلى سر حـديـث الـسَّـمـا

وَلـم يـكُـنْ يـسـرجُ إلاَّ إذا ... وَضَـعْـتَ مـع حـارِكِـهِ سُـلّـمـا

رَكِـبـتُـهُ والـنـاسُ قـد بـرَّزوا ... فـحـيَّـر الأتـراكَ والـدَّيـلـمـا

مِنْ نـسـلِ «سـبـدازٍ» إلـيـه عـلـى ... أيدِي المجوسِ العُلماءِ إنْتَما(٢)

لاحـتْ لـهُـم فـيـهِ عـلامـاتُـهُ ... لـمـا رأوه مُـسْـرَجـاً مُـلـجَـمـا(٣)

وكـان لـو عـضّ بـجـعـرانِـهِ ... عـنـفـقَـةُ الـمـوبـذ مـا زَمْـزَمـا(٤)

أُعـطِـيـتُ ألـفـاً فـيـه «راضـيـةً» ... وقـيـلَ لـي بِـعْ قـبـلَ أن تَـنـدَمـا

مـا كـان فـيـهـا درهـمٌ واحـدٌ ... لا أنـدرانـيـا ولا مُـلْـغَـمـا

أقـسـمـتُ بـالـلَّـه ولا خـيـرَ فـي ... مُـحـتـسِـبٍ يـحـنـثُ إن أقـسَـمـا

---

(١) ت٢، ل٢ [وقال لما نفق فرسه الأدهم].

(٢) سبداز: شيذار ت٢، شبدازك. . .

(٣) ت٢، لهم: له، ب.

(٤) جعرانه: (جعرا له، ب، ت٢)، (ببعر استه ل٢).

ما كان ردّي الألفَ مِنْ أجلِ أنْ ... ازدادَ ديناراً ولا دِرهَما

ولا، لو أُعطيتُ ارتفاعَ القُرى ... مِنْ عَمِلَ السيبِ وبرسما >

لكنَّني كنتُ بِحُبّي له ... مُنذُ التقينا لهِجاً مُغْرَما[1]

أُكرِمُهُ من فرط حُبّي لَهُ ... وحقُّ مَنْ يُعْشَقُ أن يُكرَما[2]

ما كنتُ في الصيف ولا في الشتا ... أكسوه إلاَّ الخزَّ والملحَما

وكنتُ لا أَذخَرُ إلاَّ له الشّـ(م) ... هرانجَ، المقشُورَ والسِمسما

وكان لا يأكُلُ هذا وذا ... مِن الشجا إلاَّ إذا لُقِّما[3]

واللَّهِ لا أنسى كلامِي لهُ ... ومَنْ رأى ذا أربعٍ كُلِّما

وهو إذا استثبتُ مِنْ لفظِهِ ... حرَّكَ لي أُذنيهِ مستفهِما[4]

وكان مِنْ معجِزه أنّه ... كنتُ إذا كلمتُه حَمْحَما

كأنّهُ في المهدِ «عيسى» وقدْ ... بدا يناغي أُمَّه «مَرْيَما»

وزادَني غمّاً بهِ أنّه ... ماتَ وما حُمَّ ولا بُرسِما[5]

ما أبرزتْ معدتُهُ ثلّةً ... ولم يكُنْ في كليتيه حَما

ولم يكنْ عندي تغذى بما ... يُوَلِّدُ السوداءَ والبَلْغَما

ما كنتُ أغذوه ولا يَشتهي ... إلاَّ شعيراً أو حشيشاً وما

يقولُ لي البيطارُ لما رأى امـ ... تناعَهُ للتبنِ أن يَقْضَما

قَدْ قُطِعَ الأدهَمُ مِنْ نِصفِهِ ... فالطِمْ متى ما شئتَ أن تلطِما[6]

---

(١) ب لهجا: خلقا وت٢.

(٢) ب، حبي: عشقي ت٢ن ك.

(٣) السجاد الشخا ت٢.

(٤) وهو إذا استثنيت في لفظةٍ...

(٥) وماحم: ولا حم ك.

(٦) ك، متى: إذا، ت٢.

وأن رأيتَ الدَّمَ في بَوْلِهِ ... فابكِ بعينيكَ جميعاً دَما
طِرفٌ إذا أُسرِجَ، مِنْ حَرصِهِ ... يكادُ يعدو قبلَ أن يُحْزَما
قال له البرقُ وقالتْ له الرّ(م) ... يحُ جميعاً وهما ما هُما
أأَنتَ تجري معنا؟ قال إن ... نشِطتُ أضحكتكما مِنْكُما
هذا ارتدادُ الطَّرفِ قدَّفْتُهُ ... إلى المدى سَبْقاً فَمَنْ أنْتما
أهداه لي مَنْ لم يزل مُحسناً ... في كلِّ ما يَفْعَلُهُ مُنعِما
مَنْ يدُهْ بحرٌ، ومَنْ ذا الَّذي ... يجاورُ البَحْرَ فيشكو الظما
يا «عُدَّةَ الدولةِ» يا خيرَ مَنْ ... صامَ ومَنْ صلَّى ومَنْ سلّما
أُحكُمْ على جودِكَ بالحقِّ لي ... فأنتَ لا تُؤثِرُ أن أظلما[1]
أَلم تُجِزْ رِجليَّ مِنْ دَجْلَةٍ ... بالمشِي كانت تشتفي منهما[2]
وقلتَ لي إنَّ مَرامِي على الـ ... أيامِ في ظِلِّكَ قد حُرِّما
فهاتِ عَرِّفنِي لأدري وإنْ ... كنتُ ملحاً لهجاً مبرَما[3]
قد سُلَّ بَرذَوْني فَمِنْ مالِ مَنْ ... سبيلُ بِرذَوني أن يُغرَما
يا أهْلَ بغدادَ اسمعوا واشهدوا ... ولا تَغِلّوا رجلاً مُسلما[4]
وليتقِ اللّهَ ولا يشهَدُ الشا ... هِدُ إلاَّ بعدَ أنْ يعلما
ألستُ فيما قُلتُهُ صادِقاً ... وحقُّ مَنْ يكذِبَ أن يُرجَما
لا سيما محتسبٌ ثوبُه ... في السخفِ قد سُدِّي وقد أُلحما
محتسبٌ في كفِّهِ دِرَّةٌ ... لو صَفَعَ القَسَّ بها أسلما

---

(١) ت، جودك: نفسك، ت٢.
(٢) ب، رجلي: ساقي، ت٢.
(٣) ب، لهجاً: طامعاً، ت٢.
(٤) ب، تغلوا: تغشو، ت٢. والغِل هو الغش.

[٨١٤]

[السريع]

قالَتْ وقد أصغى إلى قولِها ... كهْلٌ مِنَ الشيعَةِ مُستَحكِمِ[١]

هذا الشريفُ العلويُّ الَّذي ... إلى أبيهِ «هل أُتى» ينتمِي

وابنُ الذي لم يُعْرَفِ الـ ... كافِرُ باللَّهِ مِنَ المسلم

أراكَ في خِدمَتِهِ زاهداً ... عساكَ مِنْ بعض بني مُلجَمِ

قلتُ وقَلْبِي عن جوابي لها ... ما عظمُ مَنْ داخله قد <غُمِي>

ولم يطاوِعْنِي لساني على الـ ... كلامِ مما قدرتي في فَمِي

يا هذِهِ قد ثقَّلَتْ نهضتي ... مُصيبَتي بالقارِحِ الأَدْهمِ

رُزئتُهُ كالليلِ لكنَّهُ ... كان <حدارياً> بلا أَنْجُمِ

مشترفاً كنتُ على ظهرِهِ ... أصعدُ بالسَرج على سُلم

مثلُ الدُّجى المظلم لكنَّهُ ... كالبدرِ في جُنحِ الدُّجى المظلم

وفيه شعراتُ بياضٍ وال الـ ... ـلا ماتُ في طرز الردا المُعلَمِ

كأنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ زهرةٌ ... تشرقُ بالمنثور والخرّمِ

لو كان «للسَّفَّاحِ» لم يُهْدِهِ السَّـ ... ـفَّاحُ إلاَّ «لأبي مسلم»

أو كانَ مع «توزون» أهداه في الـ ... ـنيروزِ توزون إلى «بجكم»

يا عاذِلي استَعْجلْتَ ظُلمي ولو ... وقفتَ لم تعجَلْ ولم تَظْلم[٢]

عريتني مِنهُ وغَرس العرا ... أثمارُهُ الفَجَّة لم يُطعمِ

وكيفَ أجني عِنَباً بالغاً ... والكرم لم يعقد سوى الحصرمِ

أرفِق إلى أن اشتفي بالبكا ... أقلّه في مائتي مأتمِ

---

(١) المعقول في الميم أن ترفع: مستحكِمُ، وعلى هذا يكون في البيت اقواء.

(٢) أي لو وقفت على قِصّتي...

والـلَّـهِ لـو وفَّـيـتُـهُ حَـقَّـهُ   كـفَّـنـتُـهُ بـالـخـزِّ والـمـلـحـمِ
ولـم يـكـنْ يـطـمـع فـي غُـسـلِهِ الـ   ـمـا سـيـدي إلا بـمـا زَمْـزَمِ
يـقـولُ لـي الـطـبُّ وقـد أبـصِـروا   مَـجسّـه مـضـطـربـاً قـد حَـمِـي
إن «أبـا جـعـفـر» حـمـاه مِـنْ   صـفـراءَ لا شـكَّ ومِـنْ بـلـغَـمِ
لـعـلَّـه عـنـدك وقـتَ الـعَـشـا   مِن الشعيرِ المحض لا يحتمي
فَـخُـذْ لـه مـكـوكَ شـهـدانـجٍ   يُـخْـلَـط فـي كـيـلـجَـتـي سـمـسـمِ
وعَـلِّـقِ الـمـخـلاةَ فـي رأسِـهِ   وإن تـعـافـاه ولـم يَـقْـضَـمِ
وبـانَ فـي رَوْثَـتِـهِ مِـنْ غـدٍ   دمٌ ولـو فـي قَـدَرِ الـدِّرْهَـمِ
حـيـنَـئـذٍ إن شِـئـتَ فـابـك الـدمـا   < نـحـبـب كـرد اخـوره > والـطِـمِ
وقُـلْ لـه يـا شـهـوةَ الـمـكـتـفِـي   قـبـلـي عـلـى رائـضـهِ مُـقـرمِ
مثلُكَ للطائِع مثل البسِ السُّ(م)   وداء لـم يُـسـرج ولـم يُـلـجـمِ
يـا مَـنْ رأى دمـعـي دمـاً فـائِـضـاً   وأنـكـرَ الـدمـع ولـم يَـعْـلـم
جَـرحـت فـي قـلـبـي بـمـا نـالـنـي   لكنْ جرى مِنْ جَفنِ عيني دمِي
يَـرْحَـمُـكَ الـلَّـهُ أبـا جَـعْـفَـرٍ   يـا حـسـرةَ الأتـراكِ والـديـلـم
كـم بـذلـوا لـي فـيـك ألـفـاً فَـلـم   أَبِـعْـكَ بـالأَلْـفِ ولـم أَنْـدَمِ
يـرحَـمُـك الـلَّـه وإن كـنـتَ قـد   فـجـعـتَ قـلـبـي بـهِـزار ادرمِ
يـابـنَ قـسـيـمِ الـنـار هـذا بـذا   وابـنَ الـهُـدى والـنـبـأِ الأعْـظـمِ
الـنـاسُ لـم دُهْـمُـهُـمُ كـلُّـهـا   بـاقـيـةٌ تـرى سـوى أَدْهـمِـي
ولـم تـراهـم مـن بـنـي آدمٍ   وأنـا وحـدي مـن بَـنـي كـردَم
لـكـنْ فـتـى الـجـودِ الـمـرجَّـى رأى   جُرحَ فؤادي < نعلا > قد دُمِي (١)

(١) لعلها نَفلاً.

قمرهمُ الجُرحِ <سفنطه> وليس للجُرح سوى المرْهمِ[1]
ووزن الضرب بلا درهمِ فيها اندراني ولا ملغمِ
لأنني استيقظتُ في نقدِها كأنَّني قد بِعتُهُ <الفندمي>
نعمَ الفتى أرضَعه <جِوَل> ثدى العُلى فينا ولم يُفطمِ
مولايَ يا مَنْ مالُهُ بينَنا مُنتهَبٌ يُقسم في المقسمِ
يجتمعُ الناسَ عليه كما يجتمعُ الطيرُ على القرطمِ
هذا حديثي فاستمعه ولا تضجَرْ على خادِمِكَ المبْرَمِ

[٨١٥]

[المجتث]

يا سيِّدي أنتَ تَعلم أني فُجِعْتُ بأدْهَمْ
بأدهم لم <يفرع> منك استه قط، مقرَمْ[2]
بأدهم كان عندي مِمَنْ يُحبُّ ويُكرَمْ
مُحَصِّلٌ كانَ مِثْلِي في العَقْلِ يدرِي ويفْهَمْ
لذاكَ قد صِرتُ أهذي مثلَ العَليلِ المبَرْسَمْ
ولم أصب بكميتٍ فكيفَ لا أتكلم
وفي فؤادِيَ جُرحٌ فَضَعْ على الجُرحِ مَرْهَمْ
مَرْهِمْ جراحَةَ قلبِي بموعِدٍ قد تَقَدَّمْ
فيه هزار وإن لم يكن فصَد ادرمْ[3]
فإنَّ جُرحيَ يبرا في الوقتِ، واللَّهُ أعلم

(١) لعلها بتقسيطِهِ.
(٢) لعلهما يُفَزَّع، أيُفرَّث او يقرَّع.
(٣) هزار بالفارسية، ألف، وصد مائة.

الباب المائة والثاني والثلاثون
في الدعاءِ لمريض

[٨١٦]

[مُخلَّع البسيط]

يا مَنْ تشكّى فزال عقلِي ... حاشاكَ لا عِشتَ للبلاءِ
حاشا لذاكَ القضيب يذوي ... والبدرِ يهوي من السماءِ
لا صدَّقت خوفيَ الليالِي ... فيكَ ولا كذَّبتْ رجائي
فجاءَني الوحى أن ربي ... أجابَ، في سيِّدِي، دعائي

[٨١٧]

[السريع]

قالوا اشتكى سَيِّدُنا عِلَّةً ... ربُ السَّما مِن دائها يَشفِي
وطارَ عَقلِي كُلُّهُ جُمْلَةً ... وبِتُّ مِنْ جسمِي على النِصفِ
يا ليتَ بي، حماه، يا ليتَها ... تُزيدني ضَعفاً على ضَعْفِ
قالوا فكانَتْ حلها خلفةٌ ... قلتُ اسكتوا قد حكَّنِي أنفِي
يا سيِّدِي دعوةَ مَنْ شِعْرُهُ ... يجري على العادةِ والعُرفِ
مولاي كم قلتُ لربِّي وَقد ... شِلتُ إليهِ بالدعا كفِّي[١]
مولايَ محمومٌ فيا سيِّدِي ... أَنتَ اشفِهِ يا خيرَ مَنْ يشفي
قلبي ضعيفٌ فتفضَّل بِهِ ... يا خالِقَ الخلقِ على ضَعفِي
وكان جَفنِي قد جفاه الكرى ... وكنتُ طولَ الليلِ لا أَغفي[٢]

---

(١) أبا: لم، ب.
(٢) أغفي هكذا اليوم في العامية العراقية.

فـالـحـمـدُ لـلّـهِ وشُـكْـراً لَـهُ قـد رَجَـعَ الـنـومُ إلـى طَـرْفِـي
مَـوْلايَ قَـدْ زالَ الـتـشـكـي فَـعُـدْ بِـنـا إلـى الـلـذَّةِ والـقَـصْـفِ
ولا تـعـذّبـنـي بـصـحـوي فَـقَـدْ مَـرَّ بـقـلـبـي مِـنـهُ مـا يـكـفِـي
يـا ألـفَ مـولايَ ومَـنْ لـم يَـزَلْ يُـكـسُـبـنـي ألـفـاً عـلـى ألـفِ
مـا دمـتَ تـبـقـى لـي فَـمَـنْ ذا الـذي بـفـكـر الـكـشـخـان فـي صَـرفِـي

[٨١٨]

[السريع]

حـاشـاكَ يـا مَـوْلايَ مـن عِـلَّـةٍ يُـقـذي بِـعَـيـنـيـكَ تـشـكـيـهـا
أَنـا الَّـذي أَفـديـكَ مـنـهـا وَلـو أيـقـنـتُ أَنّـي مـيـتٌ فـيـهـا

الباب المائة والثالث والثلاثون
في العيادةِ والدعوة إليها

[٨١٩][1]

[الوافر]

«أبا منصور»[2] دعوةَ مَنْ عَلَيهِ ... تُعَوِّلُ في مدائِحِك القوافي
لقد نزلَ التشكي[3] أمس منِّي ... على جسمٍ وأعضاءٍ ضعافِ
فلما عُدْتني قالَ التشكِّي ... وقد ولَّى: أتأذنُ في انصرافي[4]
فكدتُ أطيرُ نحوَكَ مِنْ سُرورٍ ... إلى حمراءَ صافِيَةٍ سُلافِ
وزمَّرَ بينَ طنبورَيْن، قدرُ السـ(م) ... ـرورِ أنا؛ وتلك هي الأثافي
وقد ثبتت قوادمُ ريشِ سري ... وكنتُ قد اعتمدتُ على الخوافي
ومَنْ كان الوزير له طبيباً ... كَستَهُ ثوبَ صِحَّتِها العوافي

[٨٢٠]

[وقال وقد اعتل بعض الرؤساء][5]:

[الخفيف]

إجهَدْ الجهدَ كلَّهُ يا زماني ... صنعُ ربِّي عليك قد أعداني
ما تراني وأنت تهبط تحتي ... كيفَ قد صار في السماءِ مكاني[6]
إن يومَ الخميسِ إمَّا لسبعٍ ... أو ثمانٍ بقينَ مِنْ شعبانِ[7]

---

(١) ج: [وقال وقد مرض فأنفذ إليه الوزير أبو منصور من كفاته وخواصه من يعودوه}.
(٢) ج: أبو، وفيها بيتان قبل هذا البيت.
(٣) ج: التشفي.
(٤) بانصرافِ.
(٥) ت٢.
(٦) فمتى الحمى، ب: نجمي ت٢.
(٧) في ت٢ رمضان.

كبتَ اللَّهُ فيه كلَّ عَدُوٍّ ... ليَ فيهِ وسرَّني أُخواني[1]

أيُّ شيء عليَّ في الفَخْرِ يبقى ... بعد أن زارني «أبو غسانِ»

جاءَني عائداً فأبرأ سقِمي ... وكفاني شربَ الدوا وشفاني[2]

مَلِكٌ لَوْ مضى بكسرى أقرّ الـ ... لَّهُ عينَيْ كسرى أنو شَرَوانِ

ولو اجتاز بالمدائِنِ ماخرٌ(م) ... له ساجداً سوى الإِيوانِ

أَيُّها الزائرُ المُلِمُّ بداري ... في جنودِ العبيد والغلمانِ

مَوْكبٌ ما رُوي ببغداد إلاَّ ... لوزير الدنيا «أَبي الريَّان»[3]

لَوْ عَلمنا أَن الزيارةَ حقاً ... لَفرَشنا الطريقَ بالريحانِ[4]

ولو أني استطَعْت لم أدعِ الأد ... هَمَ يمشي إلاَّ على أجفاني

غيرَ أنّي استحيتُ مِنْ أن تُرى دا ... رِي خراباً مُخْتَلَّةً وتراني[5]

وَوَراء الجدران فيها <رزوح> ... تَتَغطَّى في الدار بالجدرانِ

ذاكَ عيبٌ لم يُزرِ بي حاشَ لِلَّـ ... ـهِ ولكن أزرى بأهلِ زماني

---

(١) في ت٢ لي وحدي وسرَّ بي إخواني.

(٢) في ت خابر كاسقامي.

(٣) ت، ما رأي.

(٤) حقٌ، ت٢.

(٥) في ت٢ استحييت... قحيله.

الباب المائة والرابع والثلاثون
في مَن عابَ شِعرَه

[٨٢١]

وقال وقد طَعَنَ قومٌ في وزنِ بيتٍ له وكان ذلك بحضرة سليمان ابن فَهْدٍ وكان يُكنى «أبا القاسم»:

[الخفيف]

يا أبا القاسِم: العروضُ على الذَّوْ ... قِ يُوفي عيارُهُ على الإختلافِ[1]
والتيوسُ الَّذينَ سمُّوا «أبا القا ... سِمِ» هذا الرَّحاب بالإنزحافِ[2]
لم يذوقوا طبائع الوزنِ في الشـ ... ـعْرِ ولا استنشقوا ضراط القوافِي
وكذا النحوُ إنّما جوَّزوا فيـ ... ـهِ لحاهُمْ على خرا «السِّيرافي»
ولحاهُمْ في استِي إذا أَظلم اللَّيـ ... ـلُ وأَمسى ولا جَناح الغُدافِ
فَمَنْ الأَحمقُ الذي أوقَعَ التمـ ... ـويهِ بين الجحُودِ والاعترافِ
إنه لو مضى إلى حيثُ لا نا ... سَ إلى «قاف» بل إلى خلفِ «قافِ»
ما نجا ذقنهُ ولا فارق استي ... ولو كان في استِ «بِشر الحافي»
إنَّ هذا جزاءُ مَنْ يتعاطى ... سبَّ شِعرِي بحضرةِ الأَشرافِ
عندَ مَنْ ينتهي إذا افتخرَ النّـ(م) ... ـاسُ إليه، افتخارَ «عبدَ منافِ»
ابنُ «ياسينَ» و«الحواميم» و«الحشـ ... ـرِ» و«طه» وسورةِ «الأَعرافِ»
مَنْ أَنا عبدُ عبدِهِ وكذا كا ... نَ لا سلافِ سيدي أسلافِي

---

(١) ب، أو في عذاك.

(٢) ب الرحاب، لعلها الزحاف، ج: ... أبو... الزحاف بالإزحاف.

[٨٢٢]

وقال أيضاً:

[السريع][١]

قد زَعَمتْ لحيةُ هارونِ ... بأنَّ شِعْرِي غيرُ موزونِ

فقالَ جُحري وهو يفسو لها ... تلمّظِي وزني وذوقيني

تطعَّمِي طعْمِيَ مِنْ داخِلٍ ... أو فاقلِبيني ثمَّ شِمِّيني

إني أقول الشعرَ يا هذِهِ ... بطبع سهلَ الطبع مَبطونِ

فانصفِي في الحُكْمِ مِنْ قبلِ أنْ ... أفتَّ في شيبكِ سرقيني[٢]

أَو كنتُ أخطأتُ فشدِّي على ... جَعْسِي فعَضِّيه وعَضِّيني

أَو كُنتُ لم أخطأ فَضُمِّي إلى ... صَدْرِكِ شقَّ استِي وبوسيني[٣]

يا لحيةً، سُرمِي، على شيبها ... متَّهَمٌ ليسَ بمأمُونِ

إنْ كنتِ رأيتينيَ مُخطِئاً ... فهذه قافيةُ النونِ

(١) في ت٢ (وقال وقد بلغه أن رجلاً طعن عليه في بيت شعر له وقال إنه غير موزون).

(٢) ت٢ شيبك، وهو الأصوب.

(٣) ب. لم أحظ.

الباب المائة والخامس والثلاثون
في ذمِّ مُغَنٍ أو مُغنية

[٨٢٣]

[مجزوء الخفيف]

ثـــمَّ غَـــنَّـــت زيـــادة ... فـي عـمـاهـا الـمـدَبَّـرِ[١]

فـإذا الـطـبـلُ قـد فـسـا ... وإذا الـزَّمـرُ قـد خَـرِي

قَـيـنَـةٌ تـتـرك الـسـرو ... رَ شـديـدَ الـتَّـجـبُّـرِ

ذاتُ ريـقٍ مُـطَـحْـلَـبٍ ... ولـعـابٍ مُـزَنْـجِـرِ[٢]

ونَـسِـيـمٍ كـأنَّـه ... روثُ بـغـلٍ مُـضـمَّـرِ

[٨٢٤]

وقال أيضاً:

[المنسرح]

عـنـدي مُـغـنٍّ يـسـوءُ سـامِـعَـهُ ... مـنـتـشـرُ الـخـلـقِ نـافـرُ الـطَّـبـقَـهْ

كـأنَّ أنـفـاسَـهُ إذا شُـمَّـتْ ... مِنْ جوفِ باب الكنيفِ مُستَرِقَهْ

[٨٢٥]

[وقال في سليمان المغني]:

[المجتث]

إذا تـغـنَّـى سـلـيـمٌ ... عـاقَ الـمـسـرَّةَ عَـنِّـي

وافـى بـذقـنٍ سـخـيـف الـ ... ـمعنى وجئتُ بِبَطـنِي[٣]

فـلِـحـيـةُ الـتـيـسِ مِـنْـهُ ... وسَـلـحـةُ الـفـيـلِ مِـنِّـي

---

(١) زيادةً.

(٢) ب، مدثر.

(٣) ب، المعنى: المغنى ثعا ٤٤.

[السريع]

فإنَّ عندي قينَةً ما لها شِبهٌ من الخلقِ ولا ثانِي

غناؤها مِنْ قُبحِ مسموعِهِ يعرُكُ بالعَوْسَجِ آذانِي

الباب المائة والسادس والثلاثون
في ذِكر مَنْ مارسَ سَبُعاً

[٨٢٧]

[المنسرح]

يـا تـاركَ الـسـبـعِ حيـن لاكَـمَـهُ ... بنِصفِ فكِ كالـعظْـمِ مكسورِ

قَـدْ قـلـتُ لـلأُسـدِ إذ خَـرَجْـتُ ... على سَبيلِ نصحٍ لها وتحذيرِ:-

فِرّي فَقَدْ جاءَ شيزر <راكباً> ... أو أختفي منه في المطاميرِ

مَنْ فِعلُهُ بالسباعِ نعجزُ أن ... نفعَلُهُ نحنُ بالسنانيرِ

[٨٢٨]

وقال يمدح أبا العباس شيرزاد وقد صارع السبع وقتله[1]:

[مُخلَّع البسيط]

يا مَنْ إلى مَجْدِهِ انقطاعِي ... ومَنْ بِهِ أخْصَبتْ رِباعِي

يا مَنْ[2] تولى ندى يَدَيْهِ ... غَرْسيَ في الناسِ واصطناعِي

قَد زادَ خوفي عليكَ وجداً ... وعَظّمَ الأمرُ في ارتياعِي[3]

وفي كلِّ يومٍ سبعٌ جديدٌ ... ينفرُ مِنْ ذكرِهِ سَماعِي

تغدو إليه بلا احتشامٍ ... ولا انقباضٍ ولا امتناعِ

وليسَ قتلُ السباعِ مِمَّا ... يُدرَكُ بالمكرِ والخِداعِ

<فلا مطر بعدَها بسَبْعٍ ... مرامُهُ غيرُ مستَطاعِ

إن صراعَ السباعِ عندي ... حاشاكَ، ضربٌ من الصُداعِ

---

(١) ج.

(٢) ومن... ج... وانقطاعي ج.

(٣) ج: وعظم الأجر في ارتفاعي.

أعدل إلى الكأس والندامى والأكلِ والشربِ والسّماعِ
وأمردٍ جامعٍ لشرط الـ(م) عناقِ والبوسِ والجماعِ
بَلى أَجِعْ لي السباعَ واطرح خصميَ في بِركَةِ السباعِ
فإنَّ عيشي في أنْ أراهُ بينَ سِباعِ الزبى الجياعِ
يا آمِراً ناهياً مُطاعاً هَبْ ليَ مِنْ أيرِكَ المطاعِ
مالي وللزَّمانِ يسعى عليَّ نعياً معْ كلِّ ساعِي
<فصورتي أنني حريب> مُقْتَسم الدور والضياعِ
ما بينَ قومٍ يُمَزِّقوني مِنْ كلِّ وَجْهٍ ولا الأفاعِي
أطمعَهم حيثُ غِبتَ أني نهبٌ مباحٌ بغيرِ راعِي
فاكشف همومي العظامَ يا مَنْ كَشَفْتُ في شُكْرِه قناعِي

[٨٢٩]

أو: وله في شيرزاد لما خرج الى البقيع [المقاتلة سبع] فقتله:

[مُخلَّع البسيط]

يا مَنْ بِنَفْسِي وأهل بَيْتِي مِنْ سائِرِ السّوءِ أَفْتَدِيهِ
قد كَشَفَ اللّه فيكَ ما كُنْـ تُ أخشى وأتَّقِيهِ
وها هنا إن عزمت، سبعٌ يُهارِشُ العرين عَنْ بنيهِ
<ادرع مثلُ الحِمار أيضاً فأيَّ شيءٍ تقولُ فيهِ

الباب المائة والسابع والثلاثون
في مَن دُعِي، فوعَد بالحضور، وأخلف

[٨٣٠]

[مجزوء الرَّجَز]

قولوا لمنْ دَعوْتُهُمْ ... فوَعَدوا وأَطمَعُوا
ثمَّ بدا فيَّ لَهُمْ ... فأَعْرَضوا وامْتَنَعوا
بمثلِ ما فَعَلتُمُ ... يا أُخوَتي لا يُسْمَعُ
فاطَّرِحوا العذر الَّذي ... تمويهُهُ لا يَنْفَعُ
قد أَمرَتْكُم دِرَّتي ... أن تحضروا فاجتمِعوا[1]
مِنْ بعد أن تُجلعطوا ... رؤوسكُمْ لتُصفَعوا
إنَّ الشَّهيدَ في الوغى ... مِن الرُّؤوسِ الأَصلعُ
وقدِّمُوا لُحاكُمُ ... سُوداً وبيضاً تَلمعُ
حتى تَهبَّ تحتَها ... رياحُ سُرمي الأربعُ
هذا جزائي لكُمُ ... وفي جزائِي مَقنَعُ

[٨٣١]

وقال ووعَدهُ صديقٌ له من أهل المدائن بالحضور عندَه:

[مُخلَّع البسيط]

قُلْ «لأبي القاسِمِ» استمعها ... مِنْ ساحرٍ في الشيوخِ كاهِنْ
يَعْلم في الغَيْبِ مِنْ بعيدٍ ... عِلم سواه بما يُعايِنْ
إنْ أنتَ أَخْلَفْتَ ما اتفقنا ... عليهِ والشيخُ لا يداهِنْ
خريتُ في دوريا سُلاَحا ... بالطولِ وَحْدي إلى المدائنْ

---

(١) مما يدل أن الدعوة كانت أيام حِسبته.

الباب المائة والثامن والثلاثون
في الحثّ على الصَبوح

[٨٣٢]

[الكامِل]

هــذا وأمّــا بــعــدُ فــاعــلــم أنّــهُ يومٌ يـجابُ إلى الصَّبوحِ إذا دعا

بَـكَـرَتْ تـنادِي الـعاقـلـين سماؤه وتـقـولُ هُـبّـوا قـبـلَ أَنْ أتـقـشَـعـا

قد أُسبِلتْ سُجُفُ الغَمامِ على الثَرى والـصحوُ يوعدُ سجنَها أن يرفعا

سَـبـتٌ أتـى في الـشهرِ وهو مُوَدِّعٌ أَعـززَ عَـلـيـنـا أن يـجـيءَ مُـوَدِّعـا

حَـمْــراءُ يـذكـرُ دنُّـهـا عــاداً وَقَـدْ أَفـنَـتْ ثَـمـوداً قـبـل ذاكَ وتُـبَّـعـا

حـمـراء مـثـلُ الـنـارِ إن ساورتَـهـا بـالـمزجِ طار لـهـيبُها فـتـشعـشعـا

ومُـجيدةٍ تـشدو فـأُصرَعُ، والـفـتـى مِثلي يُحبُّ على الغنا أن يُصرَعا

وأُريـد مسـمِعَـتِي الـمليحة فقحةً ثَمر الفياشِلِ في استِها قد أينَعا

مـا شـابَ مـفـرقُ سُرمِـهـا فأخالـه عَنْ عينِ عُصعُصِها غُرابا أبقعا

طـائـيـةٌ تُـعـطـي إذا طرق الـخُصى بـابَ استِـها قـبل الـسؤالِ تَـبَرُّعـا

تـهـوى الأُيـورَ ولا تـواصـل باستِها إلاّ الـمـخـلّ مِن الأيـور الأَصـلـعـا

وتُـريك عـنـد الـشرب شعراً فاجِماً رَجِـلاً وعـنـد الـنـيـكِ كـسـاً أدقـعـا

[٨٣٣][1]

[الخفيف]

صاحِ قُمْ نصطحِبْ إلى نهرِ عيسى لا يَـطـيـبُ الـسُّرى بـغـيـرِ رفـيـقِ

ثُـمَّ يـدعـو فـي ذلِكَ الـمـنـزلِ الـرحـ ـبِ الفسيحِ الفَنا العجيبِ الأَنيقِ

---

(١) ج: [وقال في الوزير أبي نصر بن اردشير يوم عيد].

«بأبي نصرٍ» الَّذي أَوضحَ المذ ... حُ إلى جُودِ راحَتَيهِ طريقِي[1]

أَنتَ في يَوْمِنا عن الشرب في العيـ ... ـدِ سروراً بالبدرِ غير معوقِ

فانتهِزْ فُرصَةَ الصَّبوحِ بإحضا ... رِ الغواني في[2] السلسبيل الرَّحيقِ

قهوة لا تَحِلُّ إلاَّ لشيخٍ ... لكَ مِثلي معطل الراووقِ[3]

مِنْ بناتِ اليهودِ تظهر في العيـ ... ـدينِ عند[4] «الفطير» و«التعليق»

قهوةً لا يعُبُّها الشاربُ المدْ ... منُ عباً لكنْ بمصِ الريقِ[5]

فَشفاهُ الشَرّابِ تسعدُ باللذ(م) ... ذةِ منها والطيب قبل الحُلوقِ

لا يصفي[6] الرُّهبانَ رطلينِ منها ... ليَ إلاَّ بِلِحيَةِ الجاثليقِ

اصطَبحها مِن السُّلاف المصَفّى ... إغتبقها مِنَ الشرابِ العقيقِ[7]

أَلقِ شانيكَ في الحَضيضِ على قر ... نيهِ يَهوي وأنتَ في العيّوقِ

ثُمَّ يا سيِّدي وما السعيُ في الحا ... جاتِ إلا بالجد والتوفيقِ

---

(١) ج: يا أبا نصرٍ... أوضح المرح...، ولا معنى لـ (المرح).
(٢) ج: والسلسبيل وجه.
(٣) ج: زنديق.
(٤) ج: عيد.
(٥) ب: ... ل يغتبها... يمضي، ج: بمصّ رفيق.
(٦) ج: لا تصفي.
(٧) ج: فاصطحبها... الشراب... واغتبقها... السُّلاف العتيق.

الباب المائة والتاسع والثلاثون
في استجناء الأصدقاء وغيرهم

[٨٣٤]

[السريع]

قولوا لأكرَم مَن مشى وبَقِي ... كمْ مِنَةٍ طوَّقتَها عُنُقِي
رُمتُ النُّهوضَ بِشُكرِ أيسرِ ما ... أولَيتَني منها فلم أُطِقِ
ويدٍ بَعَثْتَ بها وبي رمقٌ ... مثل الجبال فأمسكتْ رَمقِي
لكنَّ شَوقي <تعارما> ... شوقِي إليكَ يَزيدُ في قَلَقِي
أَعدو عليهِ عِدوَ مُضطَبِحٍ ... وأروحُ عَنهُ رواحَ مُغتَبِقِ
قد قلتُ والأحشاءُ مَضرَمَةٌ ... كالنَّارِ توقَدُ ليلةَ السَّذَقِ[1]
إسمَع «أبا سعدٍ» دعاءَ فتًى ... بالبُعدِ مع قرب المزار شَقِي
لي منكَ ما للناسِ كلِّهِم ... نظرٌ وتسليمٌ على الطُّرُقِ

(١) السَّذَق: في ب، ج الصدوق، وفي هامشها، السدق. والأصح السَّدق وهي ليلة الوقود عند الفرس.

فهرس القوافي والبحور

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة

قافية الهمزة

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٥٣	١	١	الوافر	أبـا سـعـد وعـدُكَ لـسـتُ أخـشـى عـلـيـه أن يـخـلّ بـه الـوفـاءُ
٦٦	٢٣	٣	الحفيف	وحـبـي مـثـل الـفـتـاة وقـاح يومَ تُغشى الهيجاءُ بالهيجاء
٧٣	٣٣	٤	الخفيف	حـدث الـسـن لـم يـزل يـتـلـهـى رأيـه بـالـمـشـايـخ الـعـقـلاءِ
١٠٧	٩٠	٩	مخلع البسيط	يـا مـن تَـشـكـى فـزال عـقـلـي حـاشـاك لا عِـشـتَ لـلـبـلاءِ
١٤٧	١٥٢	١٥	الكامل	لـكـنّـنـي مـاض ومـا زودتَـنـي مـن بـحـر جـودك قـطـرةً مـن مـاء
١٥١	١٥٧	١٦	المجتث	يـا سـيـدي اسـمـع دعـائـي وحـدي بـلا اسـتـثـنـاءِ
١٩٢	٢٢٧	١٨	الخفيف	رجـل فـي غـنـائـه يـنـثـر الـدّرْ رَ فـيـمـلأ مـسـامـع الـنـدمـاء
١٩٦	٢٣٧	١٩	المجتث	مـولاي ربُّ الـسـمـاء يُـشـفـيـك مـن كـل داء

قافية الباء

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
١٩٩	٢٤٤	٢٠	المنسرح	يا من إليها من جورها الهربُ رُدّي فؤادي أقلّ ما يجبُ
٢٢٧	٢٩٥	٢١	المنسرح	من كل حب كأن بسرته في كل جوف أحلى من الرطب
٢٢٧	٢٩٦	٢١	الوافر	ولولا طاعتي إياك أني أُطيعُك غيرَ مجزيّ الثوابِ
٢٢٨	٢٩٧	٢١	السريع	أيرٌ ولا ملعقة فوقها بالليل لوزينجةُ رطبهْ
٢٢٨	٢٩٨	٢١	الخفيف	مدمج كلّما نعشتَ خصاه وربا بيضه وزاد صلابه
٢٢٨	٢٩٩	٢١	البسيط	ومدمجٍ ذي خُصى كالضرع محتقناً ما مُصّ مذ نحو شهرين ولا حُلبا
٢٢٩	٣٠٠	٢١	الخفيف	فتلقّيتها بذي هوج أثـ ـول عاتٍ من الأيور مصابِ
٢٣٧	٣١٨	٢٢	الكامل	لي سيدٌ لا تستحيلُ عقوده عندي ولا يُخشى عليه عتابي
٢٤١	٣٢٢	٢٣	المجتث	يا من أطال عذابي إعراضُه عن جوابي
٢٤١	٣٢٣	٢٣	البسيط	أشكو إلى الله شكوى لا أبوح بها وربما كان للكتمانِ أسبابُ
٢٤٣	٣٢٥	٢٤	الطويل	حذار من الخطب اليسير إذا عرا فإنك إن أغفلته أشر الخطبُ
٢٤٤	٣٢٦	٢٥	الوافر	طويتُ على شباة العتبِ قلبي كما يطوى على السيفِ القرابُ
٢٤٤	٣٢٧	٢٥	المنسرح	كأس القواني لا تحسُها أبداً على رضى من يدي ولا غضبِ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٢٤٤	٣٢٨	٢٥	السريع	مهلاً أبا القاسم مهلاً فلو سواك والله عدا صاحبي
٢٥٣	٣٤١	٢٦	الوافر	أبا العباس دعوةَ لا حزينٍ على الوُد المضاع ولا كئيبِ
٢٥٥	٣٤٤	٢٧	السريع	مررتُ مجتازاً على متبنٍ مطينٍ في ذلك الجانِب
٢٥٥	٣٤٥	٢٧	السريع	لكنني والله في الموت مِن شعيره المتصل الراتبِ
٢٦٠	٣٥١	٢٨	الوافر	كذا فلينهض الأسدُ المهيبُ إذا نزلت بعقوتهِ الخطوبُ
٢٦٧	٣٦٢	٢٩	الوافر .	.... يوم طلعتَ روّى حسامك والترى دمُه الصبيب
٢٧٠	٣٦٦	٣٠	المنسرح	يا ربّ ساكن السماءِ ويا إله موسى وربّ يعقوبِ
٢٧٢	٣٦٩	٣١	المنسرح	يا سيداً لم يزل سحابُ ندى كفّيه مستمطرَ الشآبيبِ
٢٧٥	٣٧٣	٣٢	الوافر	وقد تمّت على ذقني بشيبي مكاره لا تتمُ على الكلابِ
٢٧٥	٣٧٤	٣٢	الخفيف	أتركاني ممن يُعيّر بالشيـ ـبِ وينعى إليّ مهدَ الشباب
٢٧٦	٣٧٦	٣٢	الطويل	سوى أن شيبي يُخرسُ اليوم مادحي وينطق عند المستنيكاتِ عائبي
٢٨٠	٣٨١	٣٣	المنسرح	سافرتُ من منزلي إليك على نحول جسمي وضعف تركيبي
٢٨٠	٣٨٢	٣٣	المجتث	بأَدهم مشرف الرأ سِ أمسح العرقوبِ

قافية التاء

قافية الجيم

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
				قافية الحاء
٧٥	٣٧	٥	مخلع البسيط	هبت بعقبِ الركودِ ريحي فاليوم عاشت بذاكَ رُوحي
٢٠٠	٢٤٧	٢٠	البسيط	يا سفنَ بغداد روحي جدّ عالمة بأنَّ قلبي عني فيك قد راحا
٢٠١	٢٤٨	٢٠	السريع	خدُّكَ نسرينٌ وتُفاح والآسُ في صدغيكَ قدّاحُ
٢٤٥	٣٣١	٢٥	الوافر	أيا ابن أبي الفواعل والتماس الـ ـمُحالِ نتيجةُ الجهلِ الصُراح
٢٧٢	٣٧٠	٣١	مخلع البسيط	يا منْ إذا اسودّ ليلُ فَقْرِي كان ندى كفِّهِ صباحي
٣٣٣	٤٥٢	٤٢	مخلع البسيط	لا جودَ إلا لمن رآني مزيد اللجم بالجروحِ
٣٣٤	٤٥٣	٤٢	السريع	فتى له جودٌ يفيض الندى جوّاله في الأرضِ سيّاحُ
٣٥٩	٤٩١	٤٥	مخلع البسيط	بوجهك المشرق الصبيحِ لا تمنعيني من الصَبوحِ
				قافية الخاء
٢٣٠	٣٠٤	٢١	مج الرجز	عارمة تقولُ بالـ ـمكبلكِ المُطخطخ
				قافية الدال
٥٤	٥	١	المنسرح	يا ابن هلالٍ وأنتَ لي عَضُدٌ إليه في النائباتِ أستنِدُ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٥٥	٦	١	السريع	يا سادتي عينُ رجائي إلى وعدِكُم بالأمس ممتدَّه
٥٥	٧	١	الخفيف	سيدي أنتَ أرض نعليك خدّي لا تُعَوّق على إنجازَ وَعْدي
٦٨	٢٧	٣	الرمل	وفتى في الحرب آسادُ الشرى عنده سيّان فيها والنَقَدْ
٦٨	٢٨	٣	المنسرح	مثل الجوارى حياً فإن سخطوا تناهضوا في جلودِ آسادِ
٦٩	٢٩	٣	السريع	لو صدمت حملتُه يذبلاً لهدَّ ركنَ الجبلَ العادي
٧٦	٣٨	٥	مج الرمل	يا فتى سلطان جدوا هُ على الأقدار يُعدي
٧٦	٣٩	٥	السريع	فديتَ بي يا سيِّدي وحدي وعشتَ ألفي سنةٍ بعدي
٧٧	٤٠	٥	مخلع البسيط	يا سيِّدي يا أبا فلانٍ يا طلعةَ اليُمن والسعودِ
٧٧	٤١	٥	مخلع البسيط	يا سيدي عشِتَ لي وبعدي وأرضُ نعليك صحنُ خدِّي
٧٨	٤٢	٥	السريع	الشأنُ في اليوم وفي حُسنهِ ما الشأن في أمسِ ولا في غَدِ
٧٨	٤٣	٥	السريع	اليوم يا سيِّدنا حُسنُهُ كما ترى ليسَ إلى حدِّ
٧٩	٤٤	٥	الخفيف	سيِّدي أنتَ والذي أنا ما عشـ ـتَ بنفسي من السوء أفدي
٩١	٦٥	٧	السريع	ما لي إذا جئتك في خلعةٍ رخضت دون الباب بالجلمدِ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٢٠٣	٢٥٣	٢٠	مخلع البسيط	كـان اتـفـاقـاً فـصـار عـمـداً حُـبّـي ومـزحـاً فـصـار جـداً
٢٣٠	٣٠٥	٢١	مخلع البسيط	قُل لأبـي الـفـضـل وهـو شـيـخٌ لـم آلُ فـي نـصـحِـهِ اجـتـهـادي
٢٣١	٣٠٧	٢١	المجتث	ومُـدمَـجِ الـخـلـق عـاتٍ لـه رواةٌ وقـدُّ
٢٣١	٣٠٨	٢١	المنسرح	ومـنـعـظٍ فـوق بـيـضـهِ أبـداً بـالـطـول أيـر كـأنـه حـردُ
٢٣١	٣٠٩	٢١	مج الرمل	لـعـن الـلـه ابـن بـادي لـعـنـةً تـخـزي وتُـردِي
٢٤٦	٣٣٢	٢٥	السريع	قُلْ لأَبـي مـجـدول قـولَ امـرئٍ أخـرَجَـهُ الـهـزل إلـى الـجِـدِّ
٢٥٦	٣٤٦	٢٧	الخفيف	سيـدي يـا أبـا الـحـسين كُمَيتي إن تغافلتَ عنه في الوقتِ كذّى
٢٦٠	٣٥٢	٢٨	المنسرح	يـا سيـدي أنـتَ ليـس لـي عـضُـد سـواك مِـمّـن إلـيـه أسـتـنـدُ
٢٦١	٣٥٣	٢٨	السريع	يـا سـنَـداً مـا دمـتُ فـي ظـلِّـهِ آمَـنُ جـورَ الـزَّمـنِ الـمـعـتـدي
٢٧١	٣٦٨	٣٠	مج الكامل	أمـا الـوصـولُ فـقـد تَـسَـرَّ هَـلَ لـي وصـار كـمـا أريـدُهْ
٣٠٤	٣٧١	٣١	المنسرح	يـا وزيـراً بـنـوره طـلَـعـتْ أنـجـمُ الـهُـدى
٢٨٣	٣٨٧	٣٣	السريع	تَـعـرِفُ لـي أحـسـنَ مـن بـغـلـةٍ جـددتُ فـي الـبـرِ بـهـا عـهـدي
٢٨٣	٣٨٨	٣٣	البسيط	لـما اشـتـريتَ الـذي غـرّتـك غُـرتُـهُ لـم تَـدْرِ أولَ يـومٍ أنـه وَتَـدُ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٣٩٨	٥٦١	٥٠	السريع	دقعاء للروم بياض استها وسُرمُها مِنْ جَلبِ السنْدِ
٣٩٨	٥٦٢	٥٠	السريع	وأعجرٍ تقديره مثلما بالطول من كتفي إلى زندي
٤١٨	٥٩٠	٥٥	البسيط	قالوا أتتبعُ الأستاذَ قلت لهم أي والذي لا يُريني يومَه أبدا
٤٢٧	٦٠٢	٥٨	مخلع البسيط	يا سيدى اسعدْ بيوم عيدٍ أوفى بهِ جَدّكَ السعيدُ
٤٢٧	٦٠٣	٥٨	مخلع البسيط	يا سيِّدي عشتَ ألفَ عيد مستأنفٍ مُقبلٍ جديدِ
٤٢٨	٦٠٤	٥٨	السريع	رزقتهُ أيمنَ مولودِ مباركِ الطلعة محسودِ
٤٣٢	٦٠٩	٥٩	الوافر	بعادي عنكَ قرّب كلَّ حزنٍ إلى قَمرٍ عذيزي من بعادي
٤٣٣	٦١٠	٥٩	الوافر	أمولاي الوزير دعاءَ عبدٍ حزين والدموعُ له شهودُ
٤٣٤	٦١١	٥٩	الخفيف	سيدي قلتُ ما يقول النصارى قلتُ في الله مثل قولِ اليهودِ
٤٣٦	٦١٢	٥٩	السريع	يا منهلَ الجودِ الذي لَمَ يزَلْ يفيضُ للصادِر والواردِ
٤٤٥	٦٢٤	٦٠	مج الرجز	القائد الجيشَ اللُها مَ يعزّ جانبُ من يقودُه
٤٦٨	٦٦٤	٧٥	مج الكامل	إفتلي حبلَ الصدودِ واعقديه وأجيدي
٤٦٩	٦٦٥	٧٦	السريع	يمزُجها لي رشأ أغيد بريقةٍ أحلى من الشهدِ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٤٦٩	٦٦٦	٧٦	السريع	قم هاتها مع شادنٍ أغيد فديتُ ذاك الشادن الأغيدا
٤٧٠	٦٦٧	٧٦	مج الكامل	خمر يصبحنا بها رشأ نقيّ الخدّ أمردْ
٤٧٢	٦٧٠	٧٧	البسيط	مولايَ إن كان ما قالوا وما زعموا شيئاً جرى قط في فكري وفي خلدي
٤٧٦	٦٧٣	٧٨	الخفيف	سيدي قد نذرت يومَ توافي صومَ شهرٍ بنيّة واعتقاد
٤٧٧	٦٧٤	٧٩	الطويل	لك العمر محروس البقاءِ مخلدا إذا الجلدُ استعصى فأبدِ التجلّدا
٤٨٢	٦٧٩	٨٠	السريع	قولا لمولايَ الأمير الذي سبيلُ مدحي فيه أن يُنشدا
٤٨٣	٦٨٠	٨١	مج الرمل	يا عمادَ الدين يا مَن داره ذاتُ العمادِ
٤٨٣	٦٨١	٨١	مخلع البسيط	باليُمنِ والطائر السعيدِ سكنْتَ في المنزل الجديدِ
٤٨٦	٦٨٥	٨٣	السريع	يا عارضاً يروي الثرى غيثه ومنهلاً يشفي الصدى موردُه
٤٨٧	٦٨٦	٨٤	الطويل	فديتُ كتاباً عادَ لي بورودِه سروري الذي قد كان طال به عهدي
٤٨٨	٦٨٧	٨٥	مخلع البسيط	يا مُنهضَ ابني إلى بلوغ الـ ـمُراء وابني قد كان مُقعد
٤٩٧	٦٩٩	٨٦	مخلع البسيط	صارت على المسلمين مِنّا جزىً تُؤدى إلى اليهود
٤٩٨	٧٠٠	٨٧	السريع	ولو رأى عبد الحميد الذي يوصف بالفضلِ ابن عبادِ

قافية الراء

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٣٦٢	٥٠٢	٤٥	الوافر	علـى الـنيـروز رسـم كـلَّ عـامٍ أودُ لـو أنَّـهُ فـي كـلِّ شـهـرِ
٣٦٣	٥٠٣	٤٥	مج الرمل	وتـأمـل مـا عـلـى وجـ ـهـي مـن ذل انـكـسـاري
٣٦٣	٥٠٤أ	٤٥	الطويل	هناك أبا نصر بشربِكَ في العُمر ودمتَ قرير العين متصل العُمرِ
٣٦٤	٥٠٤ب	٤٥	الخفيف	يـا خـلـيـلـيَّ إن يـومَ الـغـديـر يـومُ قـصـفٍ ولـذةٍ وسـرورِ
٣٦٥	٥٠٥	٤٥	المجتث	الـصـحـوُ لـلـشـيـخ عـارُ وذلـــةٌ وصـــغـــارُ
٣٧٢	٥١٧	٤٦	مخلع البسيط	مـولايَ يـا مَـن نـدى يـديـه فـيـه غـنـا الـبـائـس الـفـقـيـر
٣٧٣	٥١٨	٤٦	السريع	شـكـراً لـمـا تـولـي بـلا آخـرِ وذاك جـهـد الـخـادم الـشـاعِـرِ
٣٨١	٥٢٨	٤٨	البسيط	حتى دفعتُ إلى غـول معنّسة من رسم عش استها أن يحضن الكمرا
٣٨٢	٥٢٩	٤٨	مج الكامل	مِـن كـل مـن عـبـرت بـكـسـرى وهـو يـحـفـرُ نـهـرَ جـازر
٣٨٢	٥٣٠	٤٨	المنسرح	عـجـوز سـوءٍ تـاريـخ مـولـدهـا لـيـلـةُ فـرَّ الـنـبـي مـن الـغـارِ
٣٨٣	٥٣٢	٤٨	مج الخفيف	ثـمّ أبـصـرتُ هِـرّةً عـن يـمـيـنـي مُـكـوَّرَهْ
٣٩١	٥٤٤	٤٩	الوافر	مـن الـلائـي يـقـولُ لـهـن قـبـلـي نصيبٌ، بنفسي النشء الصغارُ
٣٩١	٥٤٥	٤٩	الوافر	بـمـجـدكَ إنـهُ جـبـلَ الـمـعـالـي ووجـهـكَ إنّـه شـمـس الـنـهـارِ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٥١٧	٧٢٧	٩٨	الطويل	أيا قصرُ إن أُنسيت عهدي فإنني لعهدك حتى ينفَدَ العمر ذاكرُ
٥٢٠	٧٢٨	٩٩	البسيط	يا ليتَ شعري وفي باع الرِّجال إذا غلَّتْ يدُ الشِعرِعَنْ نيل المنهى قِصَرُ
٥٢٢	٧٣١	١٠٠	المنسرح	يا سيداً كنتُ قبلَ خِدمتهِ يهوى برأسي الخمولُ في بيرِ
٥٢٥	٧٣٥	١٠١	السريع	ليس الذي من جاد مركوبه وطال في دِجلةَ طيّارُهْ
٥٢٨	٧٣٩	١٠٢	المنسرح	ما فعلت رقعتي لقد وَقَعَتَ في البئر تهوي كأنهَّا حجَرُ
٥٣٠	٧٤١	١٠٣	السريع	يا سيِّدي دعوةَ مَنْ لم يَزل يُعدِيهِ بالجودِعلى دهرِه
٥٣٠	٧٤٢	١٠٣	الوافر	قد وجهتُ بابني وهو روحي إليك نزعتُها من جوفِ صدري
٥٣٢	٧٤٤	١٠٤	المجتث	يا ماءَ دجلةَ ألا قضيتَ حقَّ جواري
٥٣٢	٧٤٥	١٠٤	البسيط	يا صفوَ عيشي بلا غش ولا كدَرِ ويا أماني من خوفي ومن حذري
٥٣٤	٧٤٦	١٠٦	مخلع البسيط	يا أيها السيِّدُ فاستمعها من ناصحِ غيرِ مستعارِ
٥٣٥	٧٤٨	١٠٦	الوافر	ومما زادني كلفاً ووجداً فؤادي منهما دامٍ غقيرُ
٥٣٨	٧٥٠	١٠٧	السريع	يا ذا الذي جاءَ بحِرٌ لَهُ يهديهِ في السرِّ إلى أيري
٥٤٠	٧٥٢	١٠٨	المجتث	فديتُ مَنْ طرقتني حتى وَفَتْ لي بنذري

قافية السين

قافية الشين

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
				قافية الضاد
١٠٩	٩٥	٩	المتقارب	أبحر الندى والعطاء الجزيل الـ ـموقّرِ حوشيتَ من أن تغيضا
١٧٧	٢٠٩	١٧	الكامل	ومصرِّفٍ أنفاسَ ليثٍ خادرٍ يصدرْن عن لهوات كلبٍ رابضِ
١٧٧	٢١٠	١٧	السريع	قالوا هجاني سِفلةٌ لم أجدْ لِعِرضِه طولاً ولا عَرضا
٢٠٩	٢٦٥	١٧	مج الرمل	إرضَ يا مَنْ جعل الـ ـحُبّ له خدّي أرضا
٢٧٧	٣٧٩	٣٢	السريع	قل لأبي الفضل الذي وُدّه مستترٌ في سِرّيَ الغامِضِ
٣١٩	٤٢٤	٣٨	الخفيف	يا فراق الوزير خلّفتَ جسمي وهو نقضُ رثٌّ من الأنقاضِ
				قافية الطاء
٦٠	١٧	١	الخفيف	يا أميرَ السرورِ والاغتباطِ لك في الجود غايةُ الإفراطِ
٦١	١٨	١	السريع	يا من له فضلٌ علينا به يقر شانيه من القرط
١١٩	١١٥	١١	الخفيف	يا أمير السرور والاغتباط لك جودٌ في غايةِ الإفراط
١١٩	١١٦	١١	مج الرّمل	سيدي ما لمواعيـ ـدِكَ بالصدّ مُلطه
١٤٠	١٤٢	١٤	مخلع البسيط	يا سادتي اليومَ لِمْ طويتمْ عن مجلسِ الأنس لي بساطي

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
١٤٠	١٤٣	١٤	المنسرح	ضبطتُ أمري وقل تخليطي وكان لا كانَ غير مضبوط
١٧٨	٢١١	١٧	السريع	يا سادتي دعوةَ مُستظهرٍ عليكُم في الشر محتاط
١٧٨	٢١٢	١٧	مج الكامل	يا سادتي هذا غلَط ضرط الرَّقيع ولي ضبط
٢٣٥	٣١٥	٢١	الخفيف	..... جئِنت أمسِ بأيرٍ في طريقي مثل الصبي المقموطِ
٢٥٠	٣٣٧	٢٥	السريع	يا قومُ مهلاً فلعهدي بكم أعزُ من قومي ومن رهطي
٢٥١	٣٣٨	٢٥	مج الخفيف	القوافي بعد الرِّضا يا أبا الفتح ساخطَةْ
٢٥١	٣٤٠	٢٥	الخفيف	ما لِبختي قد لجَّ في الهبوط ولنفسي قد أمعنت في السقوطِ
٣٨٤	٥٣٣	٤٨	الخفيف	شيخةٌ أدركتْ جرير كليب وهو يشكو في الشعر بين الخليط
٤٠٠	٥٦٤	٥٠	الخفيف	زوج مَنْ في استها ثمانون أيراً من بقايا أيور أمّةِ لوطِ
٤٩٠	٦٩١	٨٥	مخلع البسيط	يا أبا الفتح دعوةً دارُها عنكَ ساخِطَةْ

قافية الظاء

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٩٧	٧٥	٧	السريع	لي سيّدٌ أخلاقُ بوابهِ قبيحةٌ سيئة فظَّةْ

قافية العين

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
١٦٠	١٧٩	١٦	السريع	يا سيّد مدحي له طيّب سهلٌ على الإنشاد مطبوعُ
١٦٠	١٨٠	١٦	السريع	يا أبا الفضل وشِعري فيكَ ما كان موضوعاً ولا مُخترَعا
١٨٠	٢١٣	١٧	مج الكامل	يا من رأى لمّا دَخَلْـ ـتُ عليه هولَ المطلع
١٨١	٢١٤	١٧	مج الرمل	يا صاحب البيتِ الذي قد ماتَ ضيفاه جميعا
٢١٠	٢٦٦	٢٠	السريع	يا ليلتي هل لكِ أن ترجعي حتى أرى فيك حبيبتي معي
٢١٠	٢٦٧	٢٠	السريع	باحت بسرّي في الهوى أدمعي ودلّت الواشي على موضِعي
٢١٠	٢٦٨	٢٠	الطويل	بديعةَ حسنِ الوجهِ ليس بمُنكَر عليك جوى قلبي ولا ببديع
٣١٤	٤١٦	٣٦	البسيط	هذا لواء العُلي والمجد قد رُفعا والبدرُ بدرُ الدحى للتمّ قد طلعا
٣١٩	٤٢٥	٣٨	مج الكامل	نفسي فداءُ مغارقٍ قد قلتُ شِعراً في وَداعِهْ
٣٢٠	٤٢٦	٣٨	الخفيف	يا ربيهي هلالُ شهرِ ربيعِ بكَ عنَّتْ سعودُه في الطلوعِ
٣٢١	٤٢٧	٣٨	المجتث	صلّوا وراحوا بسرعة مع أحسن الناس طلعَهْ
٣٢١	٤٢٨	٣٨	الخفيف	أبقلبي يا سيدي بنتَ عني ليسَ يُرضيك غيرُ أخذ الجميع
٣٢٢	٤٢٩	٣٨	الرَّمل	يا أبا الفضل ومَنْ فارقةُ سيدٌ يأوي إليه جزعا

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٣٦٧	٥٠٨	٤٥	الوافر	ألا يا باني الشرف الرفيع وساكن حصنَ سؤدَدِه المنيعِ
٣٧٨	٥٢٦	٤٧	مج الرجز	يا خلفائي استجمعوا لتوعظوا فتسمعوا
٤٢٩	٦٠٦	٥٨	الوافر	ألا يا باني الشرف الرَّفيع وساكنَ حصن سؤدَده المنيع
٤٥١	٦٣٤	٦٣	مج الوافر	بقيت الدهرَ في نِعَمِ وعِز غير منقطِع
٤٩١	٦٩٢	٨٥	الخفيف	يا ابن خبز السميد يشبع جوعي وسواه طعامُه من ضريعِ
٤٩١	٦٩٣	٨٥	الرمل	كان لي ضرس قديم يشتهي دوغبا جاءتكم فانقلعا
٥١٥	٧٢٥	٩٧	مخلع البسيط	يا سيداً للندى عليه في ماله إمرة وطاعَه
٥٥٨	٧٧٦	١١٧	السريع	يا قحبة ليس على سرمها أمرٌ لمخلوق ولا طاعَهْ
٥٩٨	٨٢٨	١٣٦	مخلع البسيط	يا مَنْ إلى مجده انقطاعي ومن به أخصبَتْ رباعي
٦٠٠	٨٣٠	١٣٧	مج الرجز	قولوا لمنْ دعوتُهُمْ فوعدوا وأطمعوا
٦٠١	٨٣٢	١٣٨	الكامل	هذا وأما بعدُ فاعلم أنَّهُ يوم يجاب إلى الصبوح إذا دعا

قافية الفاء

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
١٠٩	٩٦	٩	السريع	قالوا اشتكى سيّدنا علَّةً ربُّ السما من دائها يَشْفي

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٢١٣	٢٧٣	٢٠	مج المديد	كـيـف يـصـحـو ويـفـيـق مـن لـه قـلـب مـشـوقْ
٢١٣	٢٧٤	٢٠	البسيط	جودي عليَّ بما أبقيتِ مِنْ رَمَقي لا تيأسي لي بأنْ أبقى ولا تثقى
٢٥٤	٣٤٣	٢٦	السريع	يـا بـن الـبـريـدي وكـم بـيـعـةٍ كـريـمـةٍ لـم تـزكُ أعـراقُـهـا
٢٧٨	٣٨٠	٣٢	الطويل	سلامٌ على عهدِ الشبابِ المفارقِ ولا مرْحباً بالشيب شيب المفارِقِ
٢٨٧	٣٩٣	٣٣	السريع	يـا سـيـدي دعـوة ذي رُجـلـةَ مُـقـصّـر فـي الـحـقّ مـسـبـوقِ
٢٨٨	٣٩٤	٣٣	الرمل	جـاءَ يـسـتـهـديـكَ مـهـراً أدهـمـاً يـركـبُ الـفـارسُ مـنـهُ الـغَـسـقا
٢٨٨	٣٩٥	٣٣	البسيط	وكلُّ جرداءِ تجري والرّياحُ معاً فتشبدُّ بسبقِ الريحِ في طلقِ
٣٣٨	٤٦٠	٤٢	المنسرح	يـا مـلـكـاً أَصْـبَـحـتْ مـواهـبُـه لـلـنـاسِ مـطـروحـةً عـلـى الـطُّـرُقِ
٣٦٨	٥٠٩	٤٥	السريع	أوجـعْ دمـاغَ الـقـرع بـالـسـلـقِ الـيـوم يـوم الـقِـطـعِ الـبُـلـقِ
٣٨٥	٥٣٥	٤٨	مج الكامل	وعـجـائـزٍ مـثـلِ الـحَـصـى يـتـدحـرجـونَ ولا الـبـنـادقْ
٤٠١	٥٦٦	٥٠	مج الكامل	بـيـضـاءُ مـثـلُ الـبـدر، ريـ قَـتُـهـا أَلـذُّ مـن الـرَّحـيـقِ
٤٠٢	٥٦٧	٥٠	الطويل	إذا ضرَطت في نهرِ عيسى أجابَها صدى سُرمها بالعرض من درب سابق
٤٥١	٦٣٥	٦٣	مج الكامل	يـا ربُّ يـا مـولايَ يـا ربَّ الـمـغـارب والـمـشـارق

قافية الكاف

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٣٤٠	٤٦٢	٤٢	الوافر	تجودُ إذا سُئلتَ وتبتدينا إذا استحيا عفاتكَ من سؤالكْ
٣٤١	٤٦٤	٤٢	مج الرجز	فتىً له عزائم مثلُ الحريق المشعَلِ
٣٤١	٤٦٥	٤٢	مج الكامل	مَلِكٌ جرى وعداتُه جرى القريع مع الأفال
٣٤٢	٤٦٦	٤٢	السريع	يا شَرفَ الدولةِ يا عُدّتي في عاجلِ الدُنيا وفي الأجِلَهْ
٣٥٢	٤٨٢	٤٤	السريع	اشرب ولا تصغِ إلى عاذل لا عاقلٍ منهم ولا جاهلِ
٣٥٤	٤٨٣	٤٤	المنسرح	برطل راحٍ كالمسك صافية تغنيك في طيبها عن الثُّقْلِ
٣٥٤	٤٨٤	٤٤	المجتث	وقهوةٍ بنت كرمٍ رجيعُها السلسبيلُ
٣٥٤	٤٨٥	٤٤	المتقارب	وحمراءَ كالنارِ نارِ الحريـ قِ إذا الماءُ صُبَّ عليها اشتعلْ
٣٧٤	٥٢٠	٤٦	المجتث	لا عشتُ بعدك يوماً أنا المُقدمُ قبلِك
٣٧٤	٥٢١	٤٦	الوافر	أيا مولايَ دعوة من ألحّث عليه بالسماحِ يدا نوالكْ
٣٧٥	٥٢٢	٤٦	السريع	بلغتَ آمالكَ يا مَنْ بهِ بلغتُ مِنْ دنيايَ آمالي
٣٨٤	٥٣٤	٤٨	المنسرح	يا كزةَ الطبع برَّةَ العفلَه رُدِّي كلامي عليَّ بالعجَلهْ
٣٩٣	٥٥١	٤٩	البسيط	ما لجَّ عاذلُهُ إلا استمرَّ به فيكَ اللحاجُ وأغراهُ بكَ العذلُ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٣٩٤	٥٥٢	٤٩	السريع	فلم يزل عنتر في جانب يطعَنُ بالرّمح خرا عَبلَهْ
٣٩٤	٥٥٣	٤٩	المجتث	وبنتِ عشرٍ وخمسٍ قلبي إليها يميلُ
٣٩٥	٥٥٤	٥٠	الخفيف	حُرمات عَفَتْ فإن أذرِ دمعاً في معاني رسومها والطلولِ
٤٠٣	٥٦٨	٥٠	مخلع البسيط	مترفة لا تقول إلا بكلِّ عفرِ الخُصى صُملٌ
٤٠٣	٥٦٩	٥٠	السريع	تكمنُ فيها الفَيشُ بعد العشا مثل بني سالح في دِجلهْ
٤٠٩	٥٧٧	٥٢	مج الكامل	لما رأيتُ الدورَ تخـ ـبط بالخروج وبالدُّخولِ
٤٤٠	٦١٨	٥٩	مج الكامل	يا من إلى الرحمن في تخليدِ دولتهِ ابتهالي
٤٤١	٦٢١	٥٩	السريع	يا أيها المبتاعُ محضَ العُلى مِنَ اللّها بالثمنِ الغالي
٤٤٢	٦٢٢	٦٣	السريع	يا قاصد البصرةِ في دجلةٍ يحدو إذا هبّتْ به الشمالُ
٤٥٥	٦٤٣	٦٦	مخلع البسيط	فاسمعْ حديثي وكُنْ حقيقاً يا سيّدي فيه باحتمالي
٤٥٨	٦٤٥	٦٧	الوافر	جُعلتُ لكَ الفداءَ وكلُّ وُدٍ سوى ودّي يميلُ ويستحيلُ
٤٦٠	٦٥٠	٦٩	مج الرجز	فكيف أحتال وَقَدْ كلّتْ وضلّتْ حِيلي
٤٧٢	٦٧١	٧٧	الخفيف	سيّدي أنت أيَّ شيءٍ أقولُ ولساني عن احتجاجي كليلُ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٤٩٣	٦٩٥	٨٥	السريع	هـذا وعـرسُ ابـنـي قـد جـاءنـي ولـيـسَ لـي فـوقٌ ولا أسـفَـلُ
٤٩٨	٧٠٢	٨٧	الوافر	ولـم أرَ مـذ خـدمـتـك ذا يـمـيـنٍ تـقـاسُ إذا كـتـبـتَ إلى شـمـالـكْ
٥١٠	٧١٨	٩٤	السريع	تـمـشي بـخـصـر لـيـس فـيـه دمٌ لـقـوتِ بـرغـوثٍ ولا قَـمْـلَـهْ
٥١١	٧١٩	٩٤	مج الكامل	لـكـن لـهـا خـصـر دقـيـ ـقٌ نـاحِـلٌ كـالـشـن بـالِ
٥٢٠	٧٢٩	٩٩	الطويل	أيا سيدي، هـذا تـغـوثُ مُـدنـفٍ بإحسانك المأمولُ يرجى تماثُلُهْ
٥٢٦	٧٣٦	١٠٢	مخلع البسيط	يـا رقـعـةً لـيـس يـسـتـوى لـي أتـركُ فـي ذكـرهـا فـضـولـي
٥٤٥	٧٥٩	١١١	السريع	لـهـا حِـرٌ أشـيـب ذو عـانـة بـرشـح مـاء الـفـيـش مُـبـتَـلَّـهْ
٥٥١	٧٦٦	١١٥	الوافر	أيا مـن مـجـدُه الـمـجـدُ الأثـيـلُ وداءُ حـسـوده الـداءُ الـدخـيـلُ
٥٥٢	٧٦٨	١١٦	مج الكامل	وتـنـوفـةٍ مـجـهـولـةٍ أيـامُـهـا مـثـلُ الـلـيـالـي
٥٥٩	٧٧٧	١١٩	السريع	أعـاذلـتـي قـد أطـلـتِ الـعـذل ولـو كـان غـيـركِ لـم يُـحـتـمـل
٥٥٩	٧٧٨	١١٩	مخلع البسيط	سـمـا لـه الـبـدرُ فـي سـمـاءٍ فـراقَـهُ الـحـسـنُ والـجـمـالُ
٥٧٥	٨٠١	١٢٥	المنسرح	قـد قـلـتُ لـمـا رأيـتُ بـيـنـهـم نـيـرانَ شـرٍّ قـدورُهـا تـغـلـي
٥٧٦	٨٠٢	١٢٦	الخفيف	يـا وزيـرَ الأمـيـر بـعـدَ قـلـيـل لـيـسَ ظـنـي بـبـاطِـلٍ مـسـتـحـيـلِ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٥٧٩	٨٠٥	١٢٧	المنسرح	خيرُ رسولٍ يمضي فيبلغُ لي غايةَ سولي ومُنتهى أملي

قافية الميم

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٨٣	٥٢	٥	السريع	أصبحتُ ضيفاً لأبي مسلمِ بـ«عكبرا» بحيث لم يعلم
٨٤	٥٣	٥	مخلع البسيط	بالخبزِ والملحِ يا غلامي بكِّر إلى سيدي السلامي
١٠١	٨٢	٧	البسيط	أبا الحسين وأنتَ المرءُ يبعثُهُ على الصوابِ سداد غيرُ منصرمِ
١٠١	٨٣	٧	مج الرمل	ثم لم أُحجَبْ وحدي عنكَ أيضاً بعلامه
١٢٦	١٢٧	١١	مخلع البسيط	يا من له معجزاتُ جودٍ توجبُ عندي له الإمامه
١٢٦	١٢٨	١١	الخفيف	أيهذا الفتى الذي ليسَ يخلوُ من ثناءٍ على نداهُ مقيمِ
١٢٧	١٢٩	١١	السريع	يا سيدي مالي بلا جُرم أُظلم في خبزي وفي لحمي
١٢٨	١٣٠	١١	السريع	يا سيِّدي وعدُك ما بالُهُ ما صحَّ لي منهُ ولا دِرهَمُ
١٦٤	١٨٩	١٦	مج الرجز	فاسمع مديحاً قلتُه والدُّرُّ فيك يُنظمُ
١٨٨	٢٢١	١٧	المنسرح	يا ابن بكرٍ والناسُ كلّهم بنيّتي في هواكَ قد علموا
١٨٨	٢٢٢	١٧	الخفيف	قيلَ إنَّ الوزير قد قال شعراً يجمعُ الجهل شملُه ويَعمُّهح

قافية النون

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٤١٣	٥٨٦	٥٣	السريع	يـــا مَـــنْ اذا وافـــيـــتُـــه زائـــراً لـــم أخــلُ مِــن مَــنٍّ وإحــســان
٤٢٣	٥٩٨	٥٥	السريع	يــا قــادمــاً قَــرَّتْ بــه عــيــنــي أزلــتَ عــنــي وحــشَــةَ الــبــيــنِ
٤٢٣	٥٩٩	٥٥	السريع	أدنُ بــرطــلٍ كــالــمُــنــى مــنــي أُدنُ بـــهِ واشـــرب مـــن الـــدَّنِّ
٤٣٠	٦٠٧	٥٨	مج الرجز	يـــا هـــضـــبـــة الـــمـــجـــدِ ويـــا بـــحَـــر الـــنّـــدى والـــمـــنَـــنِ
٤٤١	٦٢٠	٥٩	الوافر	فــأمّــا الــيــوم فــالــسنَّــوْرُ فــوقــي ولـيـسَ الـكـلـبُ فـي داري بـدونـي
٤٤٦	٦٢٨	٦٠	البسيط	هـذا ويـا ربَّ حـربٍ يـومَ غـارتـهـا إلى حمى الملك يومٌ غيرُ مؤتمَنِ
٤٦٠	٦٥٢	٦٩	مج الرجز	يـــا حـــامـــلَ الـــقـــرنِ الـــذي والـــنـــجـــم يـــجـــري فـــي قَـــرَن
٤٦٢	٦٥٦	٧٠	السريع	يــا «هــبــةَ الــلــه» أتــهــجــونــي قَــرَّتْ بــهــذا عــيــنُ «هــارون»
٤٧١	٦٦٩	٧٦	الخفيف	يـا خـلـيـلـيَّ بـيـنَ أكـنـافِ بُـصـرى فـعـروبِ الـرزداء فـالـبـردانِ
٤٧٤	٦٧٢	٧٧	السريع	يــا ســامِــعَ الــزور وبُــهــتــانِــه ودافِــعَ الــحــقّ وبُــرهــانِــهُ
٤٨٠	٦٧٧	٧٧	الوافر	تـحـكّـم أيـهـا الـدهـرُ الـخـؤونُ فـإنَّـك لا تُـدانُ كـمـا تَـديـنُ
٤٩٥	٦٩٧	٨٥	الوافر	أبـا الـحـسـنِ ابـن حـنّـونٍ أجـبـنـي بـمـا تـنـويـه لـي فـي حـاجـة ابـنـي
٤٩٥	٦٩٨	٨٥	الخفيف	لـي رئـيـسٌ وسـيِّـدٌ صـدَّ عَـنـي لا لـشـيءٍ عـلـمـتُ غـيـرَ الـتَّـجـنّـي

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٥٦٤	٧٨٧	١١٩	السريع	ولـحـيـةٍ بـيـضـاءَ كـالـقُـطـن فـي غـايـة الـنـعـمـةِ والـحُـسْـنِ
٥٦٤	٧٨٨	١١٩	الخفيف	لـيـسَ مِنْ عـادتـي ولا من شـانـي ظـلـمُ لا مـسـلـم ولا نـصـرانـي
٥٦٥	٧٨٩	١١٩	مج الخفيف	يـا عَـذولـي أمـا أَنـا فـسـبـيـلـي أنْ أُلـعَـنـا
٥٦٥	٧٩٠	١١٩	الخفيف	إنَ عِـمـران مـذ نـشـا النَّصْـرُ فـينا قـد صـفـعنا قـفـاه حتى عَـمِـينا
٥٧٦	٨٠٣	١٢٦	المجتث	يـا سـيّـداً يـبـداه قـد أصـلـح الـلـهُ شـانـي
٥٧٧	٨٠٤	١٢٦	الهزج	ولـكـنْ قُـلْ لـه عـنـي ولـلـكـلامِ فـرسـانُ
٥٨٠	٨٠٧	١٢٧	السريع	يـا قـومُ قـد أهـديتُ سـكـيـنـي إلـى أغـرّ الـوجـه مـيـمـونِ
٥٩٢	٨٢٠	١٣٣	الخفيف	إجـهَـد الـجـهـدَ كـلَّـه يـا زمـانـي صـنـعُ ربّـي عـلـيـكَ قـد أعـدانـي
٥٩٥	٨٢٢	١٣٤	السريع	قـد زَعَـمـتْ لـحـيـةُ هـارونِ بـأنَّ شِـعـري غـيـرُ مـوزونِ
٥٩٦	٨٢٥	١٣٥	المجتث	إذا تـغـنّـى سـلـيـمٌ عـاقَ الـمـسَـرَّةَ عَـنّـي
٥٩٧	٨٢٦	١٣٥	السريع	فـإنَ عـنـدي قـيـنـةً مـا لـهـا شـبـهٌ مـن الـخـلـقِ ولا ثـانـي
٦٠٠	٨٣١	١٣٧	مخلع البسيط	قُـلْ لأبـي الـقـاسـم اسـتـمِـعـهـا مـن سـاحـرٍ فـي الـشـيـوخ كـاهِـنْ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة

قافية الهاء

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٨٥	٥٥	٥	مخلع البسيط	يـا مَـنْ حـلا شـكـرُه فـأضـحـى يـقـبـلـه خـاطـري بـشـهـوه
٨٦	٥٦	٥	الوافر	ألا يـــا إخـــوتـــي وذوي ودادي دعـاء فـتـى أجـابـتـكـم مـنـاه
١٩٠	٢٢٦	١٧	مخلع البسيط	يـا كـاتـبـاً شـاعـراً لـبـيـبـاً أُبـهـة الـكـبـرِ تـعـتَـرِيـه
٢٢٤	٢٩٠	٢٠	البسيط	يا معشرَ الناسِ قلبي في يدي قَمرٍ إذا لـهـا عَـنْ وصـالي زادني ولـهـا
٢٢٥	٢٩١	٢٠	المنسرح	أفـدي بـنـفـسـي مـن لا أسـمّـيـهِ أَكـتُـمُ وجـدي فـيـه وأُخـفـيـه
٢٢٦	٢٩٣	٢٠	البسيط	يـا مَنْ بداني بوَصلٍ كنتُ آملـهُ لا تَجْعَلِ الهجرَ والتخليطَ عقباهُ
٥٦٧	٧٩٤	١١٩	الوافر	سـعـيـدةَ يـا أبـا عـبـدِ الإلاهِ تُـريـدُ يـغـضُ مـن قـدري وجـاهي

قافية الواو

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
٨٥	٥٥	٥	مخلع البسيط	يـا مَـنْ حـلا شـكـرُه فـأضـحـى يـقـبـلـه خـاطـري بـشـهـوهْ
١٠٤	٨٧	٧	السريع	لـي سيدٌ كـالـصـقـرِ مستشرفاً والـنـاس مِـنْ خِـشّـتِـهـم صـعَـوا
١٣٣	١٣٣	١١	السريع	يـا ابـنَ بـنـانٍ عُـدَّ عـنْ مَـوْعِـدٍ مـــلأتَ أُذنـــيَّ بـــه نـــجـــوى
٥١٦	٧٢٦	٩٧	السريع	يـا سيِّدي مـا بـالُ دهـري اعـتـدى عـلـيَّ مـثـل الـجـمـلِ الـسـوِّ

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة

قافية الياء

الصفحة	المقطوعة	الباب	البحر	مطلع القصيدة
١٩٠	٢٢٦	١٧	مخلع البسيط	يا كاتباً شاعراً لبيباً / أُبّهةُ الكبرِ تعتَريه
٢٢٥	٢٩١	١٩	المنسرح	أفدي بنفسي من لا أُسمّيهِ / أكتمُ وجدي فيه وأُخفيه
٢٢٦	٢٩٢	١٩	الخفيف	بأبي مَنْ إذا شكوتُ إليهِ / حار ماءُ الحياءِ في وجنتَيْهِ
٢٢٦	٢٩٤	٢٠	المجتث	أنظر إلى ضَعف جسمٍ / لمْ يبقَ لي فيه شيّا
٢٣٦	٣١٧	٢١	الخفيف	أَحْمَدُ الله أَنْ لي أيرَ سوءٍ / لا يعدُ التراسَ في الحرب شيّا
٣٥٥	٤٨٧	٤٤	مج الرمل	يا أبا الفضل اسقِنيها / قهوةً بنتَ أبيها
٤٨١	٦٧٨	٧٩	مج الكامل	يا سيِّدي جعل الإلا / هُ على حياتكَ واقِيَهْ
٥٦٧	٧٩٣	١١٩	الخفيف	يا أبا القاسم الذي ليس تمضي / عزمةٌ في الأُمور أو ترتئيها
٥٨٠	٨٠٨	١٢٧	المتقارب	أمولايَ يا مَنْ قدحت المنى / بأزندِ أنعُمِهِ الواريه
٥٨١	٨١٠	١٢٨	مج الرَّمل	نحن من زوج قليَّهْ / كلَّ يومٍ في بَليَّهْ
٥٩٩	٨٢٩	١٣٦	مخلع البسيط	يا مَنْ بنَفْسي وأهل بيتي / من سائر السّوءِ أفتَدِيهِ
٦٠٥	٨٣٦	١٤١	البسيط	وسيّد ليس لي مالٌ فأبذلُه / له ولا في يدي مالٌ فأُعطيهِ

فهرس الأعلام

(ب)

(غ)

(ف)

(ق)

المحتويات

الجزء الأول

الجزء الثاني

هذا الكتاب

كانت قصائد ابن الحجّاج تلقى إقبالاً عظيماً وتنتشر في البلاد بسرعة فائقة. فالثعالبي يقول: «بلغني أن كثيراً ما بيع ديوان شعره بخمسين ديناراً إلى سبعين». ويقول هلال إن شعره كان يلقى إقبالاً في كل البلدان. من بين تلك البلدان: فارس والأندلس. وكان اللّغوي أبو العلاء بن صاعد الأندلسي قد سمع قصائد الدّيوان من فم صاحبها نفسه، ونقلها إلى بلده حيث قرأها على وزير وعدد من الشيوخ والشبّان.

وفي ما تلا ذلك، عرف هذا الديوان الانتشار نفسه، بل إنّ رجلاً تقياً مثل أبي شجاع السّهروردي قام بنسخ قصائد ابن الحجّاج سبع مرّات. وقال ابن الأثير إنّ هذا الدّيوان مشهور.

